

نظم في باب العلوم

٢٦٩

Süleymanî ve U. Kütüphanesi	
KİŞİ	Amca zâde
YERİ	
KİTAP NO	269

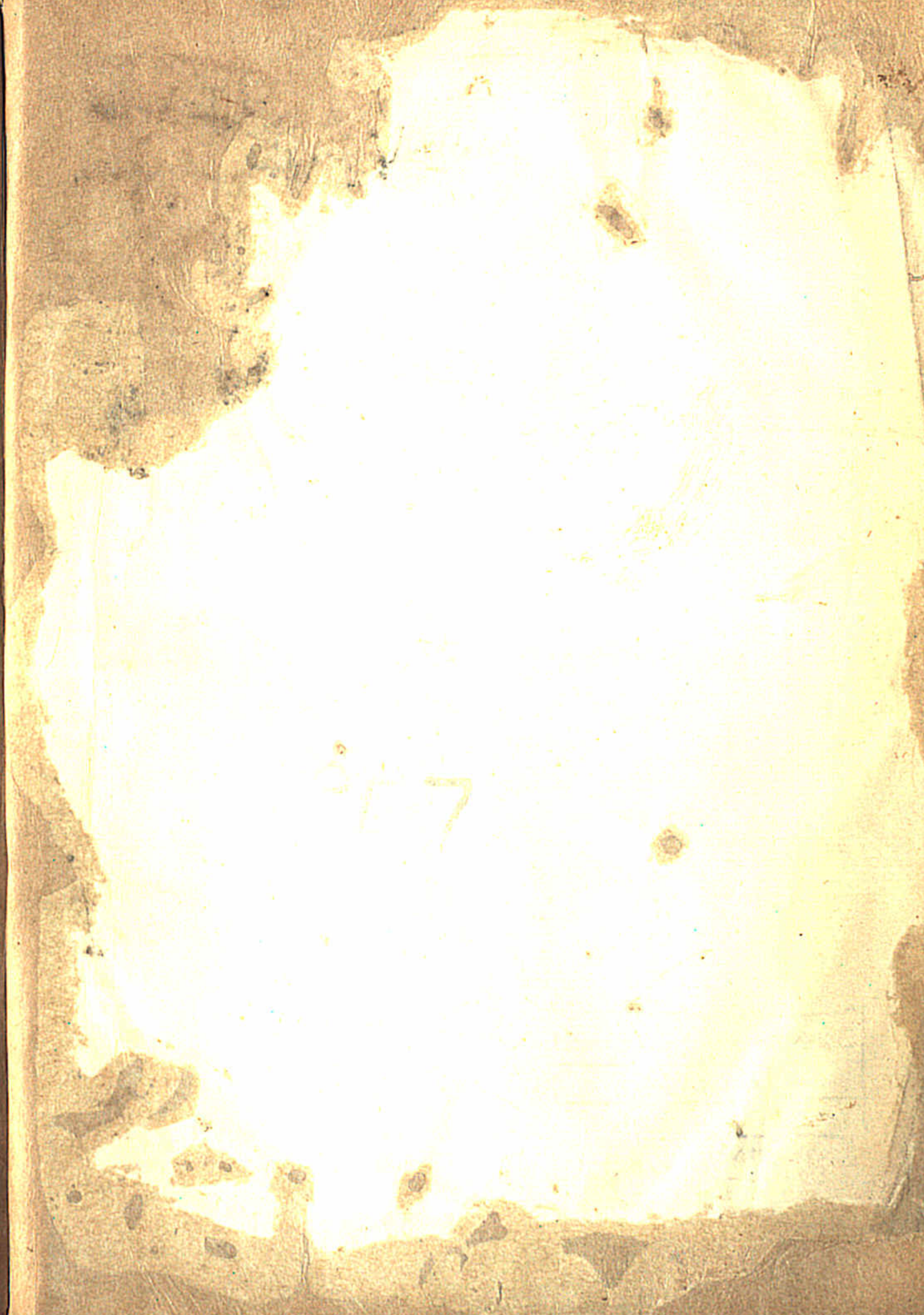
Kitap No

5258

في الرابع من ربيع العاديات من كتاب اجبا على
 الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وآله
 خلق الانسان من الطين اللآزلي وصلصال ثم ركب
 في بطنه من بطنه ثم غدا في اول نشأته بليس
 من فرت ودم سابعها كالماء الزلال ثم جاد بما آتاه من طاقته
 في الضيق والاحلال ثم قيد شئونه للعادية له عن
 الشيطان والفتنة ففهمها بما افترضه عليه من طلب القوت اكله
 وهضم بلسانه الشيطان المعتمرا للاضلال فلبث كالي محرم من امر
 ادم محرم الدم السبيل فصيق بخلقه عن اكله للجرى والحال اذ كان
 بيد رقة الى اعماق العروق الى السموات الماطلة الى الجلاء والاسرار
 في طرافت برعام اكله جانبها خاسر قتاله من اضروا والاصل
 على جرح الهادي من الضلال وعمل الله برال وسلم امورا يسايعون فقد قال
 صلح طلب اكله في رقة على كل مسلم رواه عنه ابن مسعود في صحيحه
 المرضية من بين سائر الفرائض لعمامها على العفول فيها واشتقها على الجوارح
 فعلا ولذلك انما رتبها عليه عملا وعلم او صار عن الامم سببا لانه
 على ما اطلق المجال ان اكله في مفعود وان الوصول دون السبيل اليه
 مسدود وانه لم يبق من الطبقات الا الما القرات والخشيش النبات
 في الوان وما عداه فقد اجمعت الابدري العادية واقفيتها للعالم
 لانا سدا واذا نزلت الشاعة فالحشيش من النبات لم يبق
 سوى الاشعاع في الحشرات فرفضوا هذه القطب من الدار لصل
 ولم يتركوا بين الانواع فرقاً وفيها اذ هي ان هباتها كلال

السبيل الى دور

سائر



والحرام بين وبينها امور مشبهة بها ولا بد من العلم بها
كيف ما قبلت اكاليت ولما كانت هذه بلدهم في الامم
واستطار في الخلق مشرها واجب كمشق الغطاء عن قشائه
الى مدرك الفرق بين اكلال والحرم والشبهة على وجه
لا يخرج التضييق عن جنس الامكان ونحن نوضح ذلك في
الباب الاول في فضيلة طلب اكلال ومصلحته الحرام

وذكرت اكلال الباب الثاني في مزايا البشائر

ومغارها ومميزها عن اكلال والحرام الباب الثالث

في البحث والسؤال والجواب والاهمال ومطابقها في اكلال والحرام

الباب الرابع في كيفية خروج التائب من المطامع المادية

الباب الخامس في ادوارات السلاطين وصلاتهم

وما يحل منها وما يحرم الباب السادس في الدخول على

السلاطين ومحاطباتهم الباب السابع في سائر

مستزفه الباب الاول في اكلال والحرام فيه فضيلة

اكلال ومصلحته للحرام قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

اسر بالاكل من الطيبات واعملوا صالحا كما فرأى الاكل من الطيبات

قبل العمل وقبل ان يراد به اكلال فقال تعالى ولا تأكلوا اموالكم

بينكم بالباطل وقال تعالى ان الذين ياكلون اموال الشرائع ظاهرا

اليد وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما كنتم

ثم قال فان لم تغفروا فاذنوا بحرف من الله ورسوله ثم قال وان

فكم روى اموالهم فقال ومن عاد فادرك احباب النار جعل اكل



بما اوله لا يرد الله وفي اخ من منقرضا للنار والامات
الوارثين والاكل والحرام لا تحصى وروى ابن مسعود عن النبي
صلعم قال طلب اكلال فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء
ان الله علم اكلال والحرام وجعل المراد بكل يدين ولما
وقال صلعم من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله
ومن طلب الدنيا حلالا لا في عفاف كان في ربه الشهد او قال صلعم
من اكل اكلال اربعين يوما نور الله قلبه واجوي بنابيع الحكمة من
قلبه وفي رواية زهد الله في الدنيا ويروى ان سعدا سأل
النبي صلعم ان يسأل الله تعالى ان يجعله مجاب الدعوى فقال له اطلب
تسبب دعوتك ولما ذكر صلعم الحرام من الدنيا قال ربي استغنى
مستزدا في الاسفار مطعمه حرام ومطعمه حرام وعقبى الحرام
يرفع يد به فيقول يا رب فاني استجاب لذلك وفي حديث
عباس بن علي عن النبي صلعم ان الله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ابله من اكل
هو اكل يقبل منه صرف ولا عدل فقبل الصنف النافله والعدل النافله
وقال صلعم من اشترى ثوبا بعشرين دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله
صلاته ما دام عليه منه شيء وقال صلعم كل لحم بنت من حرام فالتواؤا
وقال صلعم من لم يسئل من ابن السنت المال لم يسأل الله من ابن اخطه
الان وقال صلعم العباد يفترون اخرا فنتسعه منها في طلب اكلال روى
عن امرؤ القيس وموتى فاعل بعض اصحاب ايضا وقال صلعم من سعى وابتغى
من طلب اكلال بنت مقفولة واصبح والله عنه راض وقال صلعم

من اجاب ما لا من ثم فوصله رجاء او به او انقذه في
يستعمل الله جميع الله ذلك جميعا ثم قل في النار وقال صلح
حيثكم الورع وقال صلح من لي الله ورعا اعطاه الله ما لا
كله ويروي ان الله عز وجل قال واما الورعون فانا انصبي
اني اطاسهم وقال صلح درهم من ربا البند عند
رغبة في الاسلام وفي حديث ابي هريرة العدة حوصن بدينه
الها واره فاذا حثت العدة صدقت العروق بالحق واذا
شغقت صدقت بالنفس ومثل الطعم من الدين مثل الاساس من
الاسنان فاذا انت الاساس ونوى اسفقاام البناء وارتفع واد
ضعف الاساس واعوج البنان وقع وقال الله تعالى
المن انفس بياض على تقوى الاية وفي الحديث من استعاض
من حرام فافى بصدق به لم يقتل منه وان تركه وراه كان
زاد الى النار وقد ذكرنا حمله من الاخبار في كتاب اذان الكسب
تكشف عن خيلة كسب الحلال وامسا الآثار فقد روي ان
الصدوق رضى الله عنه شرب لبناً من كسب عبده ثم سأله فقال كم كنت
لعموم فاعطوني فاذا دخل اصبغته في فيه وجعل يثني حتى طبت
نفسه فخرج ثم قال اللهم اني اعتمد رايك مما حلت العرفق وطالط
الاجع وفي بعض الاخبار انه اجترأ على ان يطلع فقل او ما علمت
ان الصدوق لا يدخل خوفه الا طبياً وكذلك يثني عن من اكل
علطا فاحصل اصبغته وثقيا وقالت عائشة رضى الله عنها
عن اهل الصادات الورع وقال عبد الله بن عمر لو انكم كنتم
كاشاناً وصتم حتى تذكروا الا ان نار ما انتم الله منكم الا الورع

البيان

الحزب وقال برهم في لم يدرك من ادرك الامن كان يعقل ما بدخل
جوفه وقال الفضل بن عمر ما بدخل جوفه كسبه الله صديقاً فانظر
منك ما ربا مسكين وقبل لا برهم من ادم الا لشرب من ما روم
قال ابو كان في دولته شرب وقال سيف بن الثوري من اتقى من الحرام في
طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول ولا يظلم الله الا ما والذنب لا
يكن الا كلال وقال يحيى بن معاذ الطاعة خزانة من خزائن الله عز وجل
ومفتاحها الدعاء واسنانها الفقه اكلال وقال ابن عباس لا يقبل الله
صلاة امرؤ في جوفه حرام وقال سهل بن شريك لا يبلغ العبد حقيقة
الايان حتى يكون فيه اربع خصال اذكر الفرائض بالسنن واكل اكلال
بالورع واجتناب النجس الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الموت
وقال من احب ان يكاتبني بايات الصديقين فلا ياكل الا حلالاً ولا
يعمل الا في نفسه او قصده ويري ويقال من اكل البشيرة اربعين يوماً اظلم قلبه
وهو فاويل لقوله تعالى بل كان على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ابن المبارك
رد درهم من سبته احب الي من ان انصرف بمائة الف درهم ومائة الف
حتى يبلغ ستمائة الف وقال بعض السلف ان العبد ياكل كله فيثقل
عليه فينخل كما ينخل الادم فلا يعود الى حاله ابد وقال سهل من اكل
الحرام عصمت جوارحه بنهاية علم اولم يعلم ومن كان طمعه حلالاً
اطاعت جوارحه وفقت الخبوات وقال بعض السلف ان اول الفقه ما كمل
العبد من حلال بعفوله بها ما سلف من ذنوبه ومن اقام نفسه مقام
ذل في طاعة اكلال سنا قطن عنه ذنوبه كما كسنا فظ ورق السكر ورد
في انار السلف ان الواعظ اذا جلس للناس قال العلي اتفقدوا فيه ثلثاً
فان كان مقتنعاً بالبره فلا يحسب فانه عن لسان الشيطان ينطق
وان كان بهي الظاهر فعن الهوى ينطق وان لم يكن مكيين العقل فانه يفسد

فيثقل

كلامه اكثر مما يصلح فلا تجالسوه وفي الى في الشربون عن علي
وعمر رضي الله عنهما في حساب وجراحها عقاب ومن اخرون
وسبوا نكاحا عقابا فروي ان بعض الساجين دفع طواجا
فلم ياكله فسأله عنه فقال نحن لا ناكل الا حلالا لا يكل ذلك شيئا
فقدوم حالنا ونكاحا شريف بالملكون ونشاهد الاحرار
تاكلون ثلثة ايام لما رجعنا الى شي من علم اليقين ولان
من قلوبنا فقال له الرجل فاني اصوم الدهر واختم القرآن في كل شهر
ختمه فقال له البدل هذه الشربة من لبن التي رايتي بشرتها اجبت
ثلثي ختمه في ثلث ايام ركعه من اعماله وكانت شربه لبن من طيبة ختمه
وقد كان بنو اهل من جنبل وحي من معشر محبة طوبى له فجمع اهل
شعبه يقولون لا اسأل اكل شيئا ولو اعطاني للشيطان شيئا
حتى اعتد رجلي وقال قد كنت امرج فقال تخرج بالدين اما علمت
ان الاكل من الدنيا قدمة الله على العمل الصالح فقال كما وان الطمان
واعملوا الصالحات وفي الجوارح مكتوب في القوراء من لم يبال من ابن
مطعمه لم يبال الله من اي ابواب النار ادخله وعن علي عليه
السلام انه لم ياكل بعد قتل عثمان ويحب الطارطاعا ما محتوما حذرا
من الشربة واجتمع فضيل بن عياض وابن عيينه وابن المبارك
عند وهيب بن الورد بمكة فذكروا الرطب فقال وهيب هو من
احب الطعام الى الايني لا اكله لاختلاف طارطع ملكه بسيانته بده
وعبرها فقال ابن المبارك ان طريق في مثل هذا اكل
الكثير قال وما سببه قال ان اصول الصباغ قد اختلفت بالهوان
فمن على وهيب فقال بسبب قتل الرطب فقال ابن المبارك
ما اردت الا ان اقول ان الله تعالى قال الله جل في الاكل

خير ابد احسن القاء في الشرب اللبن فاسته امه بلبن فسالها
بقالة من شاة في فلان فسألت عن ثمنها وانه من ابن لم فذكرت
فلا اذ من فيه قال في انها من ابن كانت نزع فيسكت فلم تقرب
فيها نزع في موضع للمسلمين فيه حق فقالت له امه اشرب
فان الله عز وجل قال احب ان يغفر لي وقد بشرته فانها مضرة
لمعصيته وكان بشرا كالحق من الورعين فقبل له من ابن تاكل فقال
من حيث تاكلون ولكن ليس من ياكل وهو ياكل من ياكل وهو ياكل
وقال يداقصر من يد ولقمة اجمع من لقمة هكذا كانوا كثر من
الشبهات احسن اكل الال ومد اظه ٥ اعلم ان تفصيل
الحلال والحرام انما يتولي بيانه كبت القوة ويستغنى للريد عن طوبى
بان يكون له طعمه معينه يعرف بالتقوى حلهما وبان لا ياكل من غيرها
فاما من يتوسع في الاكل من وجوه مفرقة فيقتصر الى علم الحلال والحرام
كله كما فصلناه في كتمت القوة وحسن الان لم يشتر الى محامده فيسابق فيهم
وهو ان المال انما يحرم لمعني في نفسه او لخلل في خلقه كاستنائه المشم
الاول الحرام لصفه في غيبته كالحجر والحزن وغيرهما ونقصه
ان الاعيان المأكولة على وجه الارض لا تعدوا ملكه انفسا فانها لما
ان يكون من المعادن كالحديد والطين وغيرها او من النبات او من الحيوان
واما المعادن فهي اجزاء الارض وجميع ما خرج منها فلا يحرم اكله الا من
حيث يد الاكل وفي بعضها ما يحرم بحري السم والخمر لو كان مضرا
والطين لمن يغاد اكله لا يحرم الا من حيث الضرر وفائدة قولنا
انما لا يحرم - انه الاكل لو وقع شي منها في مرقه او طعام ابيض

بمحرمات واما البنات فلا يحرم منه ^{بما ينزل العقل او ينزل}
 الحياء او الهى ^{فمنزل العقل} النسخ او الحز وسائر المحرمات ^{او ينزل}
 اجزاء المصنوع ومنزل الهى الادوية في غير وقتها ومن وع
 هذا يرجع الى الضرر الا الحز والمسكران فان الذبيحة لا يسكر
 منها ايضا حرام مع قلته لعينه وصقته وهي المشقة الطرية
 واما السم فاذا خرج عن كونه مضرا لليلة او نجهه بعينه فلا يحرم
 واما الحيوانات فتقتسم الى ما يוכל والى ما لا يוכל ويقتله
 في كتاب الاطعمة والنظر بطول في تفصيله لاسيما في الطيور
 الغريبة وحيوانات البر والبحر ومما ياكل اكله فاما ياكل اذا ذبح
 ذبحا شرعيا ووعيت فيه شئ وط الدخ والاله والمذبح
 وذلك مذكور في كتاب الصيد والذبايح وما لم يبلغ ذبحا
 شرعيا او مائ فهو حرام ولا ياكل الا مبتدئ السهل والحراد
 وفي معناه ^{الاستحباب} من الاطعمة كذوالنقاج والفرغان
 الاحتراز منه غير ممكن فاما اذا فرزت واكلت فحكمها حكم
 الذبايح والحفصا والعقرب وكل ما ليس له نفس مبالغة ولا
 يمكن اكله بسبب في تحريمها الا الاستقلال او لو لم يكن كان لا يكره وان
 وجد شخص لا يستقل لم يلبث الى خصوص طبعه فانه الحق
 بالحيات لعدم الاستقلال اذ كما اوجع المخاط وشبهه كرم
 ذلك وليست الراهه بحاسة تبا فان كسر انفا لا يحرم
 اذا مرر من الاصل الى العقل الذبايح في ^{الذبايح} اذا وقع فيه

وربما يكون اذ كان ^{الكسب} مونه ولو نفقات خبايه او غله في
 قد راجع اراقتنا اذا المستقل حرمه اذا بقوله حرم ولم يحس حتى
 حرم ^{بما ينزل العقل} الحز وسائر المحرمات ^{او ينزل}
 اجزاء المصنوع ومنزل الهى الادوية في غير وقتها ومن وع
 هذا يرجع الى الضرر الا الحز والمسكران فان الذبيحة لا يسكر
 منها ايضا حرام مع قلته لعينه وصقته وهي المشقة الطرية
 واما السم فاذا خرج عن كونه مضرا لليلة او نجهه بعينه فلا يحرم
 واما الحيوانات فتقتسم الى ما يוכל والى ما لا يוכל ويقتله
 في كتاب الاطعمة والنظر بطول في تفصيله لاسيما في الطيور
 الغريبة وحيوانات البر والبحر ومما ياكل اكله فاما ياكل اذا ذبح
 ذبحا شرعيا ووعيت فيه شئ وط الدخ والاله والمذبح
 وذلك مذكور في كتاب الصيد والذبايح وما لم يبلغ ذبحا
 شرعيا او مائ فهو حرام ولا ياكل الا مبتدئ السهل والحراد
 وفي معناه ^{الاستحباب} من الاطعمة كذوالنقاج والفرغان
 الاحتراز منه غير ممكن فاما اذا فرزت واكلت فحكمها حكم
 الذبايح والحفصا والعقرب وكل ما ليس له نفس مبالغة ولا
 يمكن اكله بسبب في تحريمها الا الاستقلال او لو لم يكن كان لا يكره وان
 وجد شخص لا يستقل لم يلبث الى خصوص طبعه فانه الحق
 بالحيات لعدم الاستقلال اذ كما اوجع المخاط وشبهه كرم
 ذلك وليست الراهه بحاسة تبا فان كسر انفا لا يحرم
 اذا مرر من الاصل الى العقل الذبايح في ^{الذبايح} اذا وقع فيه

لزات المستور والنفقات الواجبة عليهم والماخوذ ترايب اما ان يوافق عوض
 كالمبيع والصدقات والخراج واما ان يوافق غير عوض كالمهر والوصية
 فيحمل من هذه السياقات سنته اقسام الاول ما لا يوافق
 ما لا يوافق المعادون واجبا الموات والاصطياد والاختطاب
 والاستنقا من الانهار والاحتشاش في هذه الحلال بشرط ان لا يكون
 الماخوذ مختصا بذبي حرمه من الملامين فاذا انفصل عن الاملاك
 فالحكم اخذها وتفصيل ذلك في كتاب اجبا الموات الثاني الماخوذ
 فخر من لحرمة له وهو الف والغبية وسائر اموال الكفار الكاثر
 وذلك حلال للمسلمين اذا اخرجوا منها الخمس وضموا ما بين
 المستحقين بالعدل ولم يباخذوها من كافر له حرمه واما ان
 وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير وكتاب الف في
 والغبية وكتاب الجزية الثالث ما يوافق فخر ما تحا
 عند امتناع من عليه فيوافق رضاءه وذلك حلال اذا
 ثم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به
 استحقاقه واقصر على القدر المستحق واستوفاه من ملك
 الاستيفاء من قاض او سلطان او مستحق وتفصيل ذلك في
 كتاب نفوق الصدقات وكتاب الوقف وكتاب الاستيفاء
 اذ في النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف والنفقة
 وغيرها من حقوق فاذا استوفيت بشرط ان لا يكون

بخطام

حلالا الرابع ما دخل ترايبا معا وضده وذلك حلال اذا
 روعيت شروط العوصيين وشروط العاقدين وشروط
 المفسدين اعني الاجاب والقبول مما يقبل المشرع به من اجتناب
 المشرط لنفسه وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة
 والمواالة والضممان والقراض والشركة والمساواة والمصلح
 والكلع والحكام والصدقات وسائر المعاديات الخامس ما يوافق
 بالرضا من غير عوض وهذا حلال اذا روعيت شروط العقود
 عليه وشروط العاقدين وشروط العقد ولم يود الى ضرر يوارث
 او غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا السادس
 ما يحصل بغير اختيار كال ميراث وهو حلال اذا كان المورث قد
 اكتسب المال من بعض الجهات المحفنة على وجه حلال ثم كان يعل
 الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة واخراج الزكاة
 والحج والكفارة ان كان واجبا وذلك مذكور في كتاب الوصايا والبر
 فلهذا جامع مد اخل الحلال او ماعانا الى جميعها يعلم المراد انه اذا كانت
 طعمة متفرقة لا من جهة معلية فلا يستغني عن علم هذه الامور فكل ما
 ياكله من جهة من هذه الجهات ينبغي ان يستغني فيه اهل العلم ولا يتقدم
 عليه بالجهل فانه كما يقال للعالم لم خالفت علمك يقال للمجاهل لم لا زمت
 جهلك ولم تتعلم به ان قيل كل طلب العلم فريضة على كل مسلم
 واجب الحال واكرام اعلم ان الكرام كلمة جيتت في بعض

والصدقات

أخبر الله لا على نه التقوي به على عباده الله أو يتطرق إلى أسبابه
المسببة له كراهية أو معصية والامتناع منه وريح الصدق
وهذه درجات الخلال جملة إلى أن نفضلها بالامتثال والشهود
وأما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الأولى وهو الذي يشترط
الورع عنه في العدالة وإطراح سمه العنق فهو أيضا على درجات
في الجنة فالماخوذ بعقد فاسد كالمعاطاة مثلا إنما لا يجوز فيه
المعاطاة حرام ولكن ليس في درجته الغصوب على سبيل التمر بل
الغصوب اغلظ إذ فيه ترك طريق الشرع في الاكتساب وإبداء
وليس في المعاطاة إبداء أو تأخير ترك طريق التقيد فقط ثم ترك طريق
التقيد بالمعاطاة أهول من تركه بالربا وهذا التفاوت يدل على
بشدة بد الشريعة وعيدك وقايدك في بعض المناهي على ما سباني في
كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الصغرى والكبرى بل الماخوذ ظاهرا من
تقير أو صاها أو من يتم أخذت ولعل ط من الماخوذ قوي أو غني
أو فاسق لأن درجات الأول تختلف باختلاف درجات اللوزي
فهذه دقائق في تفاصيل الجاني لا ينبغي أن يدعى عنها فلو لا خلاف
درجات العصاة لما اختلفت درجات النار وإذا عرفت ذلك رآنا
التقليط بالحاجة إلى حصر في درجات ثلاث أو أربع فإن ذلك جارح
الحكم والشهيد وهو طلب حصرها بالأحكام ويدل على اختلاف درجات
الحكام في الجنة ما سباني في تعارض المحذورات ونزوح بعضها

أخبر من بعض والخلال كله طيب ولكن بعضه أطيب وأصلى
من بعض وكما أن الطبيب يحكم على كل طوبى بالحوار ولكن يقول
بعضها طارفي الدرجة الأولى كالسكر وبعضها في الثانية كغايته
وبعضها في الثالثة كالسكر وبعضها في الرابعة كالغسل فكذلك الحرام
بعضه خبيث في الدرجة الأولى وبعضه في الدرجة الثانية
والثالثة والرابعة وكذلك الخلل يتفاوت بتفاوت درجات صفاته
وطيبه ولنقتد بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تقريبا
وإن كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر ويتطرق إلى كل درجة
من الدرجات أيضا تفاوت لا يحصر فكم من سكر أشد خراة من سكر
وكذلك غيره فذلك نقول الورع عن الحرام على أربع درجات وريح
العدول وهو الذي يجب العنق بأفحاشه وشذوذه العدالة به
وشبهت اسم العصيان والتعرض للبر بالعبودية وهو الورع عن كل
ما حرمه فتاوى الفقهاء الشافعية وريح الصاكين وهو الورع
عن كل ما يتطرق إليه احتمال التحريم ولكن المفتي يرحف في التناول
بنا على الظاهر فهو من مواضع التشبه وعلى الجملة فليس التحريم عن ذلك
ورع الصاكين وهو في الدرجة الثانية والثالثة فالأحرمة
للمفتي ولا يشبهه في حله ولكن خاف منه إذا وقع إلى محرم وهو ترك ما لا
باس به مخافة ما به بأس وهذا الورع المفتي قال طعم لا يباح الجدل
درجته المفتي حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس الرابعة
باس به أهلا ولا يخاف منه أن يؤدي إلى ما به بأس

حاشية

على بعض حتى اذا اضطر الى اكل الميتة واكل طعام الغير واكل صيد
الحرم فانا نقول بعض هذه على بعض امثاله الدرجة الاربع في
الورع وشواهدا امسا الدرجة الاولى وهي ورع الطول
فكل ما اقتنى الفتوى فخره مما يخل من المداخل للشبه التي لا
من مدخل الحرام بفعل شرط من الشرط وهو الحرام المطلق ولا
يحتاج الى امثاله وشواهدا امسا الدرجة الثانية فامثاله
كل شبهة لا يجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها كما سيأتي في
باب الشبهات اذ من الشبهات ما يجب اجتنابها صلح بالحرام
ومنها ما يكره اجتنابها والورع عنه ورع الموسوسين كالمتع
عن الاصطباذ خوفا من ان يكون الصيد قد اقلت من انسان
اخذه ومثله وهذا اوسواس ومنها ما يستحب اجتنابه ولا يجب
وهو الذي ينزل عليه قوله صلح دع ما يريبك الى ما لا يريبك
ونحوه على التزوية وكذلك قوله صلح كل ما اصبحت ودع
ما ائمت والائما ان يخرج الصيد فيعيب عنه ثم يدركه ميت
اقتل افعه مات بسقطه او بسبب اخر والذي يختار ما كان
ان هذا اليسر حرام ولكن تركه من ورع الصالحين وقوله دع
امر تزويه اذ ورد في بعض الروايات كل منه وانما عنك ما لم
فيه اثر غير سهيل وكذلك قال صلح لعدي نظام في الحديث
وان اكل فلانا اكل فاني اخاف ان يكون له

سبيل التزوية لاجل الخوف اذ قال لا يثلمه كل منه وان
وذلك لان حاله في ثلمه وهو فقير فليس له
من هذه الورع وحال عدي تحت ثلمه حكى عن ابن سيرين انه
قد انشبه له اربعة الاف درهم لانه حال في قلبه شيء مع
اتفاق العلماء على انه لا باس به وامثاله هذه الدرجة ثلثا
عند التعرض لدرجات الشبهة فكل ما هو شبهة ولا يجب
اجتنابه وهو مثال لهذه الدرجة واما الدرجة الثالثة
وهي ورع المتقين فيشترط لها قوله صلح لا يبلغ العبد درجة
المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس وقال عمر كذا
نزع تسعة اعشار الكلال مخافة ان يقع في الحرام وقال ابو
الدرداء ان تمام التقوى ان تبقى العبد في مثال ذنوب حتى يترك
بعض ما يري انه حلال خشية ان يكون حراما فيكون حراما بينه
وبين النار ولهذا كان لبعضهم ما به ذمهم على انسان فحملوا اليه
فاخذ تسعة وتسعين وقورع عن اسيف الكلى خيفة من الزنا
وكان بعضهم يترك كل ما يستوفيه باخذه بنقصان وجهه وعاصيته
يزنه من زناه حبه ليكون ذلك حرجا من النار ومن هذه
الدرجة الاختيار عما يشايح الناس فان ذلك حلال والنهي
ولكن عن ما يشايح الناس فان ذلك حلال والنهي

فينترك الورع فمن ذلك ما روي عن علي بن محمد انه قال كنت سائلا
في بيتكرا فكتب كتابا وارادت ان اخذ من تراب ارض طلائقة
واختمه ثم قلت اكايط ليس لي فقالت لي يعني وما قد
حايط فاخذت من التراب حاجتي فلما كنت اذا اناسهم
وقال يا علي سيعلم غدا الذين يقولون وما قد رزقوا حايط
ولعل معنى ذلك انه يرى كيف تخط منزلته فان التقوى منزلة
تفوق بقوات ورع المتقين وليس المراد انه يستحق عقوبه
علي فعله ومن ذلك ما روي ان عمر رضى عنه وصله مسك من الخمر
فقال وددت لو ان امرأه وزنت حتى احبته من المسلمين فقالت
امرأته عاتكة انا احب الورد فقال لا احب ان تصعبه في الله
ثم نقول في ما اثر الخمار ثم لم يمتحى من بها عنقل فاصبت
بذلك فضلا على المسلمين وكان يوزن بين يدي عمر بن عبد الله
رحمه الله مسك للمسلمين فاخذ بانه حتى لا تصعبه الراية
وقال اهل بيتك لا تتركه لما استعمل ذلك منه واخذ من
بن علي رضى عنه من الصدقة وكان يصغر فقال صلح كرخ فالقاه
ومن ذلك ما روي عن جعفر انه كان عند محبة فمات ليل
فقال اطفيئوا السراج فقد حلت للورثة حق في الدهن وزوي
بسلمي التي عن يمين عن العطار قالت كان عمر رضى عنه الى امرائه
طبا من طب المسلمين فتبعه امرائه فباعني طبا فحلت
نقوم ونزدي وتنقص وتكسر باسنانها فتعلق باصبعها

شيئ منده فقالت باصبعها هكذا ثم مسحت به خمارها فدخل
عمر قال ما هذا الروح فاجبرته فقال طبيب المسلمين فاخذ به فابتدع
المرء من راسها واخذ جوار من ما جعل يصيب على الخمار ثم يد لك في
التراب وبشبهه حتى لم يبق له روح قالت ثم ايتها من اخرى فلما
وزنت علق باصبعها منه شي فادخلت اصبعها في فمها ثم مسحت
بها التراب فهذا من عمر رضى عنه ورع التقوى لحوقه اذ ذلك
الي عمره والا فغسل الخمار ما كان في بعيد الطبيب للمسلمين ولكن
انلقه عليها ودعا وزجرا وانقاس ان يتغلي الامر ومن ذلك ما
سئل احمد بن حنبل رحمه الله عن رجل يكون في المسجد فيجمل محرم
لجعن السلاطين ويخرج المسجد بالعود فقال ينبغي ان يخرج من المسجد
فانه لا يتنفع من العود الا براحتيه وهذا اقل يقارب الحرام لان
العود الذي يعبق بنفسه من رائحة الطيب قد يفضل وقد يحل
فلا يدري انه يباح به ام لا وسئل احمد عن مسقط منه ورقه
من اجاديت فقل لمن وجدها ان يكت منها ثم يردھا فقال لا بل سأل
ثم يكت وهذا ايضا قد يشك في صلاحه هل يفي ام لا فما هو في كل
الشك فالاصل تحريمه فهو حرام وتركه من الدرر الاولى ومن ذلك
المؤرخ عن الزينة لانه كاف منها ان يدعو الى غيرها وان كانت الزينة
مباحة في نفسها وقد سئل احمد عن النعال المستند به فقال لما انا
فلا استعمل او لكن ان كان للطيب فارجو واجاز ان اراد الزينة فلا
ومن ذلك ان سئل ما ولي الحلافة كانت له روجه حبسا وطلعت راحته

ان تشير عليه بشفاعه في باطل فيطيع ما يطلب رضاها
 وهذا من ترك الالباس به خافه ان يعنى اليه واكثر الباس
 الى المحظور حتى استكثر الاكل واستعمال الطيب للمعرب
 فانه يحرك الشهوة ثم الشهوة تدعو الى الفكر والفكر الى النظر
 والنظر الى غيره وكذلك النظر الى دور الاعتناء وتجاهل مباح في
 نفسه ولكن يهيئ للحرص ويلجئ الى طلب مثله ويلزم منه ارتكابها
 لاجل في تحصيله وهكذا الباطنات كلها اذا لم تؤخذ بقدرها
 وفي وقت احكام مع الخرز من غوايلها بالمعزة او لا وبلكل
 ثابا فقل ما تخلو عاقبة من خطر وكذا اكل ما اخذ بالشبهة
 فقل ما تخلو عاقبة من خطر حتى كره احد من جنس تحصيل الحرام
 فقال اما تحصيل الارض يمنع من التراب واما تحصيل قارب
 فربنه لا قابله فيه حتى انكر تحصيل المسجل وترينه واستدل
 بما روي النبي صلى الله عليه وسلم ان يحل المسجل فقال لا عرض كره
 موسى وانما هو شي مثل الكل يطلعي به فلم يرض فيه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكره السلف الموت الرقيق وقالوا ان رزق به
 رزق الله دينة كل ذلك خوفا من سر يا ان اشاع الشبهوا بين
 في الباطنات الى غيرها فان الباطنات المحظورة والباحة
 مستعمل واطن واذا عودق الشهوة للمساخ استعملت
 فالله في خوف القوى الورع من هذه اكله فكل حلال انقل
 من هذه الخافه فهو الحلال الطيب في الله

به بأس لها فمن

ما لا يخاف اداوه الى معصية الله اما الدرجة الرابعة وهي
 ورع الله يقتضي الحلال المطلق كله لا يتقدم في اسبابه معصية
 ولا يتخاف به على معصية ولا يفصل عنه في الحال والمال فصار
 يتناول الله تعالى فقط والتقوى على عبادته واستيقا الحياه لاجله
 وهو لاهم الذين يرون ما ليس له حراما كالمشاكل لقوله تعالى قل الله
 ثم ذرهم وهذه رتبة الوحد بن المتجدين من خطوط انفسهم الذين
 لله بالعقد ولا شك في ان من يتورع عما يوصل اليه معصية او
 يستعان عليه بمعصية فيتورع عما يقتل بسبب الكتمان معصية
 او كراهية من ذلك ما روي عن يحيى بن يحيى انه شرب دوا فقال له
 امراته لو مشيت في الدار قليلا حتى يعمل الدوا قال هذه مشية لا
 لعرفها وانا احاسب نفسي منذ ثلثين سنة فانه لم يجز في هذه
 المشية فيه تتعلق بالدين فلم يجوز الاقدام عليها وعن سري انه قال
 انتهيت الى حشيش في جبل وما يخرج منه فتناولت من ذلك
 الحشيش وشربت من ذلك لما اقلت في نفسي ان اكلت يوما حلالا
 طيبا فهو هذا اليوم فحلفت اني هاتفت ان القوم التي اوصلتك
 الى هذا الموضع من اين هي فوجعت ونلت ومن هذا اماروني
 ذي النون المصري انه كان يجايعا مجوعا فبعث له امرأه صاكنة
 طعاما على يد السجان فلم يأكل منه ثم اعتقد ربه وقال جاني على طبق
 طام يعني ان القوم التي اوصلت الطعام الي لم تكن طيبة وهذه

الغاية القصوى في الورع ومن ذلك ان بشر ارحمه الله كان لا
يشترب الماء من الاثمار التي اخفوها الا مراً فان التمر سبب
لجريان الماء وحواله اليه وان كان للماء باط في نفسه فلو ان
كل من شرب بالنهر المحذور باعمال الاجراء وقد اعطوا الجرائم من الحرام
ولذلك امتنع بعضهم من العنب لئلا من الكرم لئلا وقالوا لعل
انفسه تله اذا شربته من ما يجري في النهر الذي حفرته الظلمة
وهذا البطل من الظلم من شرب نفس الا لانه احترق من استيراد
العنب من ذلك الماء وكان بعضهم اذا شرب في طريق الحج لم يشرب من الماء
ثم غلبتنا الظلمة مع ان الماء باط ولكنه بقي محفوظاً بالمصنع والصلح
حرام فكانه انتفاع به وامتناع ذي النون من الطعام على يد السحابة
اعظم من هذا الكله لان يد السحابة لا توصف بانها حرام بخلاف
الطبق العضوب اذا حمل عليه ولكن وصل اليه بقوم الكباشه
بالخذ الحرام ولذلك نفينا الصديق من الذين خيفه من ان يخلت
الحرام فيه قوم مع شره على جهل وكان لا يجب اخراجه لكن
تخلبه المطن عن كبحه من ورع الصديقين ومن ذلك المورع
عن كسب حلال التيسه جفاط محيط في المسجد فان احمد رحمه الله
لو مطبوخ الجفاط في المسجد وسبيل عن القاري كل من فيه من
المقابر في وقت خاف من المطر فقال القاري انما هي من اسرار الحرام
والطعام بعفاهم سراجا اشتعله قومه من قوم يكره ما لم يمتنع
من شجره ونور الجبر وقد نفي فيه حجي من حطب

احكام شمس نعله في مشعل سلطان فهذه ذقابق الورع عند
سائر الطرق الاخره والتحقيق فيه ان الورع له اول وهو
الامتناع مما حرمه الشري وهو ورع العدل وله غايه
وهو ورع الصلح فبين ذلك هو الامتناع عن كل ما ليس لله
ما اخذ بشهره وتوصل اليه بكماله او اتصل بسببه مكرهه
درجات في الاحتياط فكل ما كان الجدل اشك فتنك بد اعلى
نفسه كان اخف ظهر ايام القيمة واسرع حوار اعلى خطر العاط
وابعد ان شرح كفه شيبانه على كفه حسنة وتفاوت
المنزل في الاخر بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع
كما تتفاوت درجات النار في حق الطلح بحسب تفاوت درجات
اكرام في الجنت واذا علمت حقيقة الامر فاليك اكرم فان شئت
فاستكثر من الاحتياط وان شئت فترخص لنفسك بخياط
وعلى نفسك ترخص الباب
المشبهات ومشاربها ونحوها عن الحرام والكلال قال رسول
الله صلعم لئلا يكون بين الحرام وبينها امور متشابهات
لا يعلمها كثير من الناس في اتقى المشبهات فقل استبرأ العزم ودينه
ومن وقع في المشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحبي يوشك ان
يقع فيه فهذا الكلام يفرق بين اثبات الاقتسام الثاني والمشكل
منه الاقسام الوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو المشبه

فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فان ما لا يعرف الاثر قد
يعرفه الغليل فنقول اكلال المطلق هو الذي اخل عن راقته
الصفات الموجبة للحريم في عينه واخل عن اسبابه ما ليس
اليه تحريم او كراهه ومثاله لما الذي يخاله الانسان من المطر
قبل ان يقع في ذلك احد ويكون هو واقفا عند اخله وجمعه من
من الهوا في ملك نفسه او في ارض مباحه فالحرمان المحض ما فيه صفه
محرمه لا يشك فيها كالشك في الخمر والنجاسة في البول او حمل بحسب
منه عنه قطعاً كالتحصيل الظاهري والباطني فانه ان طرقاتها اظهر
ويحقق بالطرفين ما حقق امر ولكن احتمال غيره ولم يكن ذلك الاحتمال
بسبب بدعيه فان صيد البر والبحر طلال ومن اخل بطبيعته محتمل ان
يكون قد علم كما صياد ثم افلتت منه وكدك السمك منقود ان يكون
قد زلق من يد صياد بطل وقوعه في يد وخریطة قبل هذا
الاحتمال لا يتطرق اليها المطر المخطئ من الهوا ولكنه في معنى
ما المطر والاختراقة وسواس فليس هذا الفن وريح الوسوس
حتى يلقوه امثاله وذلك لان هذا الوهم مجرد لا دلالة عليه ثم
لو دل عليه دليل فان كان قاطعاً كما لو وجد حلقه في اذن سمكه او
كان محتملاً كما لو وجد على الطبيعة جراحه محتمل ان يكون كما لا يقدر
عليه الا بعد الضبط ومحتمل ان يكون جرحاً فهذا موضع الورع
واذا انتفت الدلالة من كل وجه فالاحتمال الجاهل دلالة
كالاحتمال المعلوم في نفسه ومن هذا الجرح في

عنه العبر فتخرج ويقول لعله مات وصار الحق فيه للوارث فهذا
وسواس اذا لم يدل على موته بسبب قاطع او مشكك اذا المشبهه
المحذور ما يتلذذ من الشك والشك عيان عن اعتقاد من عقابله
نشا عن سبب في الا سبب له لا يشك عقده في النفس حتى
يساوي العقد للقابل له فيصير شكاً ولهذا القول من شك انه
عليه ثلثا او اربعة اخل بالثالث اذا اخل علم الزيادة ولو سبل
الانسان ان صلا الظهور التي اذا ما قبل هذه بعض من كانت
اربعا او ثلثا لم يحقق قطعاً انها اربع واذا لم يقطع جواز ان يكون
ثلثا وهذا الخوف لا يكون شكاً اذا لم يحضر بسبب اعتقاد كونه
ثلثا فليتهم حقيقة الشك حتى لا يشك بالوهم والتجرب من سبب
فهذا يلحق باكلال المطلق ويلحق بالحرمان المحض ما تحقق تحريمه وامر
طوائن محال ولكن لم يدل عليه بسبب كمن في يد طعاه ملوثة الذي لا
له سواه فغاب عنه فقال محتمل انه مات وقد انتفى الكل الى اكله
فاقد له عليه اقدم على حرم محض لانه محتمل لا مستبعد فلا يبقى
ان يجد هذا النمط من اقسام البشاهات وانما البشاهة هي ما ما اثبتت
عليها امر بان تعارض لها فيه اعتقاد ان صد راعى سبب من مقتضيات
للاعتقاد من وقتا راق البشاهة حمسه الشا الاول والاصل
في السبب المحال والمحموم وذلك لانه لو امكن ان يكون متغاضلاً او
عليه احد الاحتمالين فان تعادل الاحتمال كان اكله مباحاً قبله
فليس مقتضياً حال ولا يترك بالشك وان ثبت احد الاحتمالين غلبه

تصل عن دلاله غيره كان الحكم للغالب ولا يثبت في هذا الا بالمال
والشواهد فلنفسه الى اقسام اربعة القسم الاول ان يكون اكل
معلوما من قبل ثم يقع الشك في الحلال فلهذا يشترط بحجب الجنايا
وحرم الاكل ام عليها مشاله ان يرمى الى الصيد فيجرحه ويفرح في
الماضي فانه ميتا ولا يلزم ان ياتى بالغرق او بالجرح فهذا
حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين وقد وقع الشك
في الطريق للغير فلا يترك اليقين بالشك كما في الاحداث والامان
وركعات الصلوات وغيرها وعلى هذا ينزل قوله صلح لعدو من
حاتم لا تأكله فلعنه اكله غيرك ملك ولذلك كان صلح اذا اني شئ
استقبله عليه انه صلح او هذه مسائل غريبه حتى يعلم ايها هو
وروي انه صلح ارق ليله فقال له بعض بني امية ارفق رسول
الله قال اجل الى وجهه ثم خشيته ان تكون من الهالكه
وفي روايه قال كتبها خشيته ومن ذلك ما روي عن بعضهم انه
قال كما في ربيع وصول فاصابنا كجوع ففررنا من لا يترك
الغنياب فيبنا القدر وتغلي بها اذا قال عليه السلام مسحت من
نبي اسرائيل فاذا ان تكون هذه فاجتأ القدر ثم اعلم الله
تعالى انهم لم يخلقوا فجعل له نسلا فكان امتناعه اولاً
لان الاصل علم اكل وشك في كونه الذبح محلاً لا القسم
الثاني ان تحرف اكل وشك في التحريم فالاصل اكل وله اكل
كما اذا كان رطلان امرأتين وطاير طائر فقال لهما ان كان
هذا اعز ابنا فامراني طالق وقال الاخر ابنا فامراني طالق

صلى الله عليه وسلم

الحرم

والنفس امر الغراب فلا يعنى بالتحريم في ولطه ولم يلزم اجتنابها
ولكن اربع اجتنابها وقطعها حتى تحل السائر الا زواج وقد امر
محمداً بالاجتناب في هذه المسئلة وافنى الشعبي بالاجتناب
في رجلين كانا قد تنازعا فقال احدهما للاخر انت حسود
وقال الاخر احسدنا زوجه طالق ثلثا فقال الاخر نعم اكل
الامر وهذا ان اراد به اجتناب الورع فصيح وان اراد التحريم
المحقق فلا وجه له اذ ثبت في المياه والاحداث والخاسات
والصلوات ان اليقين لا يجب تركه بالشك وهذا في مضاه فان
قلت فاي مناسبه بين هذا وبين ذلك فاعلم انه لا يحتاج الى
المناسبه فانه لازم من غير ذلك في بعض الصور فانه مما يثبت
طهاره الماء ثم شك في جاسته جازله ان يتوضا به فليكن الجوز
له ان يشربه واذا جاوز الشرب فقد سلم ان اليقين لا يترك
بالشك الا ان ههنا دقيقه وهو ان الماء ان يشك في انه
طلق زوجته ام لا فيقال الاصل انه ما طلق وزان مسله
الطائر ان يحقق جاسته لطل الا فابن ونسبته عليه فلا يجوز له
ان يستعمل لطلها بغير اجتناب لانه قابل يقين الخامسه يعني
الطهاره فبطل الاستصحاب فكن لك ههنا قد وقع الطلاق
على احد من الزوجتين قطعاً والتسريح عن المطلقه بغير المطلقه يقول
اختلف اصحاب الشافعي في الاثابن على ثلثه اوجه فقال قوم بغير
بغير اجتناب لطلها بغير اجتناب لانه قابل يقين الخامسه يعني

منها

الطهارة بحسب الاجتناب ولا معنى للاجتهاد وقال الفقهاء
يجتهد وهو الصحيح ولكن وزانه ان يكون له زوجان
فيقول ان كان عروبا فربيت طالق وان لم يكن فهو طالق
فلا جرم يجوز له غشيا بها بالاستصحاب ولا يجوز الا بها
اذ لا علامه وخبرها عليه لانه لو وطئها كان مقحضا للحرام
قطعا وان وطئ احد بها وقال الفقهاء على هذه كان محكما
بتعيينها من غير ترجيح في هذا افتراق في شخص واحد وتخصين
لان التحريم على شخص واحد متحقق بخلاف التخصين اذ كل واحد
يشك في التحريم في حق نفسه فان قيل فلو كان الاثنا ان يحكم
فمنعني ان استغنى عن الاجتهاد ويتوضا بكل واحد بانايه
لانه يتبين طهارته وقد شك الا ان تبين فلتقول هذا محتمل
في الفقه والارجح في المظن المنع وان تعدد الشخص ههنا
كالانكاح في صحة الوضوء لا يستلزم ملكا بل وضو الا
بغيره في رفع الحدث كوضوءه بما به فلا يثبت لاحلاق
الملك واتحان اثر خلاف الوطئ في زوجه العير فانه لا يحل
ولان للعلامات من خلا في النجاسات والاجتهاد فيه مكن
بخلاف الطلاق فوجب تقوية الاستصحاب بعلامه ليدفع
بها قوم يقين النجاسة المقابلة ليقين الطهارة وابواب
الاستصحابات والترجيحات من غواضر الفقه ودقائقه وقد
استقصينا في الكتب الفقهية ولست نعتقد ان الا بالنسبة

على قولها القسمة الثالثة ان يكون الاصل التحريم
وكن طرا اما بوجوب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والظاهر
حله فلهذا ايد طرفيه فان استدل عليه الظن الى سبب مقدر
فالذي يختار فيه انه بكل وان اجتنابه من الورع مثاله
ان يورث الى صيد فتعيبه ثم يدركه ميتا وايسر عليه اثر سوى
سهمه ولكن تحتل الله مات بسقطه او سبب اخرفان ظهر
عليه اثر صدمه او جرحه اخري التحق بالقسم الاول وقد
قول المشافعي رحمه الله في هذا القسم والمختار انه طلال لان
الجرح سبب ظاهر وقد تحقق والاصل انه لم يطرأ عليه عين
مشكوك فيه فلا يردفع اليقين بالشك فان قيل فقد قال
ابن عباس كل ما اصيبت ودع ما ائبنت وروى عابشه ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رميت عرفت فيها سهمي فقال اصيبت
او ائبنت فقال بل ائبنت قال ان الليل خلق من خلق الله لا يقد
قدن الا الذي خلقه لعله اعان على قتله شي ولذا قال عليهم
لعدي من طم في كلبه الحام وان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان
يكون انما امسك على نفسه والغالب ان الكلب العلم لا يسي خلقه
ولا يمسك الا على صاحبه ومع ذلك نرى عنه وهذا التحقيق هو
ان لكل انما يتحقق اذا تحقق تمام السبب وتام السبب بان يمتد
الى الوقت من طم ان غيره علمه وقد شك فيه فهو مشكوك
تمام السبب امتثله ان موته على كل او على الحرمه فلا يكون

هذا في معنى ما تحقق موته على اهل في ساعه ثم شك فيما يظن
عليه فاجواب ان نبي ابن عباس وانه رسول الله صلى الله عليه
علي الورع والمزنيه بدليل ما روي في بعض الروايات انه قال
كل مننه وان غاب عنك ما لم تجز فيه اثر غير سهمك وهذا يشبه
على الحق الذي ذكرناه وهو انه ان وجد اثر اخر فقد تعارض
السبب فتعارض الظن وان لم يجد سوى حرجه حصل على
الظن فحكم به على الاستصحاب كما حكم على الاستصحاب
بغير الواحد والقياس المظنون والعرفان المظنون
واما قول القائل انه لم يتحقق موته على اهل في ساعه العينه
فيكون شك في السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق اذ لا حرج
سبب الموت وطريان العرش شك فيه وبدل على وجه
هذا الاجماع على ان موت من خرج وغاب فوجد ميتا فوجب القصاص
على جرحه بل ان لم يبق احتمال ان يكون موته بهي ان خطا في باطنه
كما يوتى الانسان فجاه فينبغي ان لا يجب القصاص لا بحرج
الرقبه والجرح المدف لان العلة القابله في الباطن لا توفر
ولا جها يوتى الصبي فجاه ولا قابل بل كل مع ان القصاص
مبناه على الشبهة وكذلك حينئذ في حلال ولعله مات
قبل دخ الاصل لا بسبب دخه او لم ينفخ فيه الروح وعزم
الحسين ولعل الروح لم ينفخ فيه او كان قد مات قبل
اكتنا به بسبب اخر ولكن متى على الا ميساب الطاهر فان
الاحتمال الاخر اذا لم يستقل الى ذلك لانه تنبى بالوهم

كما ذكرناه

والوسواس قلن لك هذا او اما قوله صلعم اخاف ان يكون انما
امسك على نفسه فلهذا في هذه الصور قولان والذي
نختار الحكم بالتحريم لان السبب قد تعارض اذ الكلب المعام
كلاله والوكيل ليس على صاحبه فجل ولو استترسل العالم
بلفظه فاخذ لم يجل لانه يتصور منه ان يسطاد لنفسه
ومما ابغث باشارته ثم اكل دل القتل ابتعائه على انه نار
منزله الله وانه يسعى في وكالة ونيابته ودل الكلة
اخرا على انه امسك لنفسه لا لصاحبه فقد تعارض السبب
الده ال في تعارض الاحتمال والاصل التحريم فيسقط ولا
يزال بالشك وهو كماله وكل رجلا بان يقتري له جاره
فاستقري ومات قبل ان يبين انه اشتراها لنفسه او كماله
لم يجل للموكل وطبها لان الموكل قد ر على البشر لنفسه ولو
جميعا وللا دليل برح والاصل التحريم فلهذا يلحق بالفسخ
الاول لا بالقسم الثالث النفس الرابع ان يكون الحل
معلوما ولكن يخل على الظن طوان محرم بسبب معتبر في
عليه الظن شرعا فيرفع الاستصحاب ونقض التحريم اذ
بان لنا ان الاستصحاب ضعيف ولا يبنى له حكم مع عليه الظن
ومثاله ان يودي اجتهاده الى حاسه احد الا يابى بالاعتقاد
على علامه انه توجب عليه الظن فتوجب تحريم شره

كما اوجبت منع الوضوء به وكذا الوقال الذي قتل زيد
عمرا او قتل زيد صعيدا منفردا بقتله فامر ابي طالب
فجرحه وغاب ووجد بها حرمته زوجته لان الطاهر
انه منفرد كما سبق وقد نص الشافعي ان من وجد
في الغدر ان ما تغيرا احتمل ان يكون بطول المكث او
بالجماسه فليست عليه ولو راي ظليه بالت فيه ثم وجد
متغيرا واحتمل ان يكون بالبطلان بطول المكث لم يحز
استغماه لادصار البطلان المشاهد دلاله مغلبيه لاحتمال
الجماسه وهو مثال ما ذكرناه وهذا في غلبه ظن استند
الي علامه متغلبيه بعين الشيء فاما غلبه الظن لاجل
علامه متعلق بعين الشيء فقد اختلف قول المشافعي
في ان الاصل الحل هل يزاليه اذا اختلف قوله في المهور
من ابي المشركين ومدني الحمر والصله في المقاسم
المينوشه والصله مع طين العشوارع اعني المقدار
الزائد على ما يتعد الاحتراز عنه وعبر الاصحاب عنه
بانه اذا اختلف في الاصل والغالب فايها بجيز وهذا جار
في حل الشرب من ابي مدني الحمر والمشركين لان الجنس لا
يحل شربه فاذا ن ما اخل بالجماسه واكل واحد بالرد
في احدهما بوجب التردد في الآخر والآخر اختاره

الاصل هو المعتبر وان العلامة اذا لم يتعلق بعين المتناول
لم توجب رفع الاصل وسبباني بيان ذلك وبرهانه في المثار
الثاني للمشبهه وهي شبهه الخلط فقد انضح من هذا الحكم حلال
شك في طريان محرم عليه او ظن وحكم حرام شك في طريان محرم عليه
او ظن وبان فرق بين ظن مستقل الي علامه في عين الشيء وبين ما لا
يستند اليه فكلما حكمنا في هذه الانقسام الاربعه كله فهو خلال
في الدرجه الاولى والاحتياط تركه فالمعتمد عليه لا يكون من
زمره النقيضين والصالحين بل من زمره الحدود الذي لا تقضي في
التيوي بفسادهم وعصيانهم واستحقاقهم العقوبه الا ما الكفاه
بريقه الوسواس فان الاحتراز عنه ليس من الورع اصلا المثار
الثاني للمشبهه شك في غلبه الاختلاط وذلك بان تخطط الحرام
واكلا لول ويشيقه الامر فلا يتميز فان الخلط لا يخلو اما ان
يفتح بجلد لا يحمى من الجائدين او من احد او بعد د محصور فان
اختلط المحصور فلا يخلو اما ان يكون اختلاطا متزاجا بحيث لا يتميز
بالاستئناس كاختلاط المايعات او يكون اختلاطا مستقيما مع
تخير الاعيان كاختلاط الاعبد والادور والافراس والذي
تختلط بالامستقيما فلا يخلو اما ان يكون ما انفصل عنه كالعرف
او لا انفصل كالنفود فيخرج من هذه التقسيم سبعة اقسام
القسم الاول ان يمتنع العين بعد د محصور كما لو اخلطت
ميتة بذكاة او مختلط بصنيع لعين ميتة او تزوج
عدي الاخيرين او تزوج احدي الاختين لم يمتنع هذه ميتة

يجب اجتنابها بالاجماع لانه لا مجال للاجتهاد والعلامات في هذا
 واذا اختلف بعد محصور صارت الجملة كالشيء الواحد في مقابل
 فيه يقين الخوم والتحليل ولا فرق في هذا بين ان يثبت كل فطره
 لخلط لحمه كالواقع الطلاق على الحي زوجيته في مساله الطلاق
 او مختلط قبل الاستحلال كما لو اختلطت رضيعه باجنبيه فاراد
 استحلال ولحم وهذا قد يشك في طولان التحريم كطلاق الحي
 الزوجيتين بما سبق من الاستصحاب وجانب الخطر يغلب في نظر
 الفتح فلذلك تخرج وهذا اذا اختلف طلال محصور بحرام محصور
 فان اختلف طلال محصور بحرام غير محصور فلا يخفى ان وجوب الاجابة
 اولى الفقه الثاني حرام محصور بخلال غير محصور كما لو اختلطت
 رضيعه او عشه رضايح ببلع كبير فلا يلزم بهذا اجتناب
 نكاح نسائها اهل البلد بل له ان ينكح من يشاء منهن وهذا الاجوز ان
 يجعل بكنه اكله اذ يلزم عليه ان يجوز النكاح اذا اختلفت
 ولحمه حرام بضيعه طلال ولا قابل بل لعله الغلبه واكاجه
 جميعا اذ كل من ضاع له رضيع او قريب او محرم بحاله او بسبب
 من الاسباب لا يمكن ان يسد عليه باب النكاح وكذلك ان يعلم ان
 مال الدنيا حرام طلالا لا يلزم نكاح الفتر والمأكول فان ذلك
 حرج ومخاف في الدين من حرج ويعلم هذا ايانه لما سرق في زمان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعمل من العقبه عباه لم يفتقر احد من بني النضير
 والعباه في الدنيا وكذلك كل ما يفسد وكذلك كان يعرف ان الناس
 من يربوني في الدارهم والدنا بغير وما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
 الناس انهم والادنا بغير بالبله وانما منعك الله من اكرام

ثامن ربيع الحارث
 ١٧

اذا عصى الخاق كلهم عن العاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا
 في الدين بالمشترط في تلك الا اذا وقع من جماعه محصورين
 بل اجتناب هذا من وزع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابه ولا يفتقر الوفا به في ملكه من
 المال ولا يحصر من الاعصار فان قلنا فكل عدو محصور
 في علم الله فاحد المحصور ولو اراد الانسان ان يحصر اهل بلد لعد عليه
 ايضا ان تمكن منه فاعلم ان تحل يد مثل هذه الامور غير ممكن وانما يضبط
 بالتقريب فنقول كل عدو لو اجتمع على صعيد واحد احصر على الناظر
 عددهم مجرد النظر كالالف والالفين فهو غير محصور وما سهل
 كالعشرة والعشرين فهو محصور وبين الطرفين اوساط متشابهه
 تلحق باحد الطرفين بالظن وما وقع الشك فيه استفتي فيه القلب
 فان الاثم جواز القلوب وفي مثل هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لو ابصه استفتت قلبك وان افقوك وافقوك واتقوا فلكذلك
 الاقسام الاربعه التي ذكرناها في المثار الاول تقع فيها اطراف
 متقابله واضحه في البقي والاثبات واوساط متشابهه فالمتفتي
 بالظن وعلى المستفتي ان يستفتي قلبه فان حال في صدره شيء فهو
 الاثم بيقينه وعن الله تعالى فلا يجنبه في الاخره فتوي المفتي فانه
 يفتي بالطاهر والله يتولى السر ببر النفس الثالث ان
 مختلط حرام لا يحصر بخلال لا يحصر حكم الاموال في زماننا هذا

والذي يأخذ الأحكام من الصور قد يظن ان نسبته غير
المحصور الى غير المحصور كنسبه المحصور الى المحصور وقد حكمنا
ثم بالتحریم فلنحكم ههنا والذي نختاره خلاف ذلك وهو انه لا حكم
بهذه الاختلاط ان يتناول شيئا بعينه احتمال انه حرام
وانه حلال الا ان يفتن بتلك العبر لما ان تدل على انه حرام
فان لم يكن في العين علامه فتتركه ورع واخذ حلال لا يسيق
به اكله ومن العلامات ان يأخذ من يد سلطان ظالم الى غير
ذلك من العلامات التي يبياني ذكرها ويدل عليه الاثر والظاهر
اما الاثر فما علم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله والاشد
بعده اذ كانت اثمان الحور ودرهم الربا من ايدي اهل الذمه
مختلطة بالاموال وكذا اغلول الغنيمة ومن الوقت الذي نبي
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اول ربا اصنعه ربا العباس
بما ترك الناس الربا باجمعهم كالم يتركوا شرب الخمر وسائر
المعاصي حتى روي ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وآله باع الخمر فقال
لعن الله فلانا هو اول من سبي الخمر اذ لم يكن قد مضى ان يحرم
الخمر تحريم ثمتها وقال صلى الله عليه وآله ان فلانا بحرق النار عباها فذغابها
وقتل رجل ففلسوا امتناعه فوجدوا فيه خروا من خروا اليهود
لا يشاؤني درهمين فذغابه وكذلك ادرك اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله ولم يمتنع احد منهم عن الشرا في السوق بسبب

نهى المدينه وقد بينهما اصحاب يزيد بن معاوية ثلثة ايام
وكان من تمتع من تلك الاموال منشأ رايه في الورع والاكراه
لم يمتنعوا مع الاختلاط وكثره الاموال المنويه في ايام الظاهر
ومن اوجب ما لم يوجب السلف الصاكون وزعم انه نقطن
من الشرع لما لم يتفطنوا له فهو موسوس مختل العقل ولو
جاز ان يزداد عليهم في امثال هذه الجازت مخالفتهم في مسائل لا
مستفك فيها سوى اتفاقهم كقولهم ان اكله كالام في التحريم
وابن الابن وشحم الخنزير وشعره كاللحم المذكور في القرآن
والربا جاي فيماعد الاضحية السنه وذلك حال فانهم اولى بهم
الشرع من غيرهم واما القياس فهو انه لو فتح هذا الباب
لانسفل باب جميع المقررات وخرب العالم اذ الفسق يغلب
على الناس ويلتصاهلون بسببه في شروط الشرع في العقود
ويؤدي ذلك لامحاله الى الاختلاط فان قيل فقد تعلم انه
صلعم امتنع من الصب وقال اخشى ان يكون مما منعه الله وهو
في اختلاط غير المحصور قلنا يجعل ذلك على الورع والنزاهه او
نقول الصب شكل غريب ربما يدل على انفس المسخ فهي دلالة في
عن المتناول فان قيل هذا معلوم من زمن رسول الله صلى
وزمن الصحابه بسبب الربا والسم فقه وذهب وغلول الغنيمة وعرضها
ولكن كانت هي الاقل بالاضافه الى اكله فاذ نقول في رايها

وقد صار الحرام اكثر مما في ايدي الناس لفساد المعاملات واهمال
شروطها وكثرة الريا وكثرة السلاطين الظلمة فمن اخذ ما لا
يشهد علامه معينه في عينه للتحريم فهو حرام ام لا فاقول ليس
ذلك حراما بل الورع نزهة وهذا الورع اهم من الورع اذا كان قلة
ولكن الجواب عن هذا ان قول القائل اكثر الاموال حرام في
زماننا غلط محض ومنشأه الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكث
فاكثر الناس بل اكثر الفقهاء يظنون ان ليس بنادر فهو لاكثر
ويتوهون انما قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك
بل لا قسم ثلثة قليل وهو النادر وكثير واكثر ومثاله ان
اكتفى فيها بين الخلق نادر واذا اضيف اليه المرض وجد كثيرا
وكذا السفر حتى يقال المرض والسفر من الاعذار العامة ^{بالمكان}
من الاعذار النادرة ومعلوم ان المرض ليس بنادر وليس ^{بالاكثر}
ايضا بل هو كثير والعقبة اذا تشاهل وقال المرض والسفر
غالب وهم عذر عام ارادانه ليس بنادر فان لم يرد هذا فهو
غلط والصحيح والعلم هو الاكثر وللمسافر والمرجع كثير
والمستحاضه واكتفى نادر فاذا هم هذا اصفول قول القائل
الحرام اكثر باطل لان مستند هذا القابل اما ان يكون اكثر
الظلم والاجناد او اكثر الريا والمعاملات القاسية او اكثر
الابدي التي تكررت من اول الاسلام الى زماننا هذا اعل اصول
الايوال للوجوه اليوم اما المستند الاول فباطل فان
العام اكثر وليس هو الاكثر فانهم اجند اذا لا ينظم الاذ ويجلده

وشوكة وهم اذا اضيفوا الى كل العالم لم يبلغوا عشرة عشر
فكل سلطان يجمع عليه من الجنود ما يه الف مثلا فملك اقلها
يجمع الف الف وزيادة ولعل بلد واحد من بلاد مملكة يزيد
عدد هم علي جميع عسكره ولو كان عدد السلاطين اكثر من
عدد الرعية لهلك الخلق اذ كان يجب على كل واحد من الرعية
ان يقوم بعشرة منهم مثلا مع منهم في العيشة فلا يتصور
ذلك بل كفاية الواحد منهم يجمع من الف وزايد وكذا القول
في العسراف فان البلد الكبير منهم يشتمل على عدد قليل
واما المستند الثاني وهو كثرة الريا والمعاملات القاسية
فهي ايضا كثير وليس ذلك الاكثر اذ اكثر المسلمين متعاملون
بشرط الشرع وقد دها ولا اكثر والذي يعامل بالرياء عمن
له عدت معاملاته وحده كان عدد الصحيح منها يزيد على الف
الا ان يطلب الانسان بوجهه في بلد مخصوص بالمجانة ^{سما} وليست الخبيث
وقله الديانة حتى يتصور ان يقال معاملاته القاسية اكثر من
ذلك المخصوص نادر وان كان كثير فليس الاكثر ولو كان كل معاملاته
قاسية فلا يخلو هو ايضا من معاملته صحيحة تساوي القاسية او
تزيد عليها وهذا منقطع به لمن تأمله وانما غلب هذا على النفوس
لا مستكثرا والنفوس العساة واستغادها اياه واستغظاها له

وان كان نادرا حتى يظن ان الربا وشرب الخمر قد شاع كما شاع
 الحرام فيتحيل انهم الاكثر ون هو خطأ فانهم الاقلون وان كان
 فيهم اكثرهم وامس السند الثالث وهو اجبها ان يقال الاسوال
 انما تحصل من العادى والنبات والحيوان والنبات حاصل بالتوالد واذا
 نظرنا الى مثله مثلا وهي تلد في كل سنة فيكون عدد اصولها
 الى زمن رسول الله صلعم قريبا من جنسها ولا تكلو هذا اما ان يترك
 الى واحد من تلك الاصول غصب او معاملته فاسله فكيف تقبل ان
 تسلم اصولها عن تصرف باطل الى زمانها هذا او ان يزور المحبوب
 والقواكه تحتاج الى جنسها به اصل او الف اصل مثلا الى اول الشرع ولا
 يكون هذا احلا لا ما لم يكن اصله واصل اصله كذلك الى اول زمن
 النبوة مثلا واما العادى فهي التي يمكن نبيلها على سبيل الانبعاث
 وهي اقل الاموال واكثر ما يستعمل منها الدراهم والدينار والبر والخبز
 الامن دار الارب وهي في ايدي الطلبة معقول الناس منها ويلتزمون
 الفقر المستحق اجبا بالاعمال الشاقة ثم ياكلونها منها عسفا فاذا
 نظر الى هذا ان يقاد بنا روادى حيث لم يتطرق اليه عقول فاسد
 او ظلم وقت النيل ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا بعد في معاملات
 الصرف والربا بعد نادرا وكالا فلا ينبغي اذن جلال الا الصبيد
 واكتسب في الصحارى للوات والخطب المباح ثم من حصله لا يترك
 على اكله فيقتصر الى ان يشتري به الحبوب والحيوانات التي لا تاكل
 الا بالاستنبات والنوال فيكون قد بدى اطلاقا في مقابله حرام
 فهذا هو السند الطرق جنيلا واجواب — ان هذه العلل لم

بل العادى

لم تنشأ من كثرة الحرام، معطوط بالكلال فخرج عن النمط الذي نحن فيه والحق
 بما عرفت من قبل وهو تغاير اصل والغالب اذا الاصل في هذه الاموال
 قبول القرفات وجوار التراخي عليها وقد عارضه بسبب غالت بخرجه عن
 الصلاح له فيضاهي هذا محل القولين للشايعي رحمه الله في حكم النجاسات
 والصحيح عندنا انه يجوز الصلح في الشوارع اذا لم يركب فيه وان طين السور
 طاهر وان الوضوء من اواني المعتر كمن جاز وان الصلح في المقابر المشوشه
 جاز فثبت هذا الاصل ثم نقبس عليه ما نحن فيه ويدل على ذلك نصوص عمر
 رضي عنهما من جوف رايته مع ان مشراهم الحرام ومطعمهم الحرام ولا يجوزون عما
 نجسه بشرعنا وكيف تسلموا انهم من ايدى بل يقول تعلم قطعا انهم كانوا
 يلبسون الفرا المربوعه والبيات المصبوغه والقصور ومن تامل احوال
 الدباغبين والقصارين والبصايعين علم ان الغالب عليهم النجاسة وان النجاسه
 في تلك البيات محال او نادرا بل يقول تعلم انهم كانوا يلبسون البياض ولا يلبسون
 مع انها قد اسر بالبق والدواب وهي يتبول عليها وتروى وفلما تخلص من ذلك
 وكانوا يركبون الدواب وهي تعرف وما كانوا يغسلون طوعا مع كثرة نجاستها
 في النجاسات بل كل اية خرج من بطن امها وعليها رطوبات نجسه قلت في بيها
 الامطار وقد لا تزل عليها على التراب والمشي في الطين غير طاهر ولا غسلها
 لا يمشون في البول والعدس ولا يجلسون عليه ويستلذون هول منه ومنى تسلم فيها وجلسون
 الشوارع من النجاسات مع كثرة اللاب وابوالها وكثرة الدواب واروانها
 ولا ينبغي ان يظن ان الاعصار والامصار بخلاف في مثل هذه احتيظ ان
 الشوارع تغسل في عصرهم وكانت تحرس من الدواب هيات فذلك معلوم
 استحالة بالعاده قطعا فلك انهم لم يحوزوا الامن نجاسة مشاهله او علمه

يا يكون
 وما كانوا يلبسون
 عن ذلك وكان
 يشعرون حفاة
 كانوا في الطرق وبها
 لغال وعلوان
 فيها وجلسون

على النجاسة دالة على العين فامس الطن الغالب الذي يستتار من
رد الوهم الى مجاري الاحوال فلم يعتبره وهذا عند الشافعي رحمه
وهو يرى ان الماء القليل نجس من غير تغير او وقع اذ لم تنزل الصحابة رجم
يدخلون الحمامات ويتوضون من الجحاش فيها المياة القليلة والابدي
المختلفة تغرس فيها على الدوام وهذا اقطاع في هذا الغرض ومما
ثبت جواز التوضؤ من جرنضائه ثبت جواز الشرب منها والحق
حكم الكل بحكم النجاسة فان قيل لا يجوز قياس الكل على النجاسة اذ
كانوا يتوسعون في امور الطهارة وان يتحزرون في مشبهات
الحوام غايه التحرز فكيف نفاس عليه فنقول ان اريد به انهم صلوا
مع النجاسة والصلاة معصية وهي عادية الدين فليس الطن بل يجب
ان يعتقد منهم انهم احتروا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما
تسامحوا حيث لم يجب فكان من عمل شائعهم هذه الصور التي تخاص
فيها الاصل والغالب فبان ان الغالب الذي لا يستند الى علامه
تتعلق بعين ما فيه النظم مطرح وامس اتورعهم في الكلال
فانه كان بطريق التقوى وهو ترك ما لا ياسبه مخافة ما به ياسب
لان امر الاحوال مخوف والنفوس تبت اليها ان لم تضبط عنها وامر الطهارة
ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن كلال المحض حيفة ان تشتغل
قلبه وهل كفى عن احد انه احتراز عن الوضوء من ما البحر وهو الطهور
المحض والافتراق في ذلك فليح في الغرض الذي اجمعت عليه على ان يجري
في هذه المستند على الخواب الذي قد عناه في المستند بين السابقتين ولا
تسلم ما ذكره من الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت اصوله فليس

بواجب ان يكون في اصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما
تطرق الطلم الى اصول بعضها دون بعض وكما ان الذي يتركه
اليوم هو الاقل بالاضافه اليه لا يفسد ولا يفسد فكل ما
اتي عصره في كل اصل فالمغصوب من مال الدنيا والمقتاول
بالفساد في كل زمان بالاضافه اليه غيره اقل وليس يدري ان
هذا الفرع بعينه من اي القسمين فلا نسلم ان الغالب تحريمه
وانه كما يزيد المغصوب بالتوالي يزيد غير المغصوب فيكون فرع
الاكثر لا محالة اكثر في كل عصر وزمان بل الغالب ان المحبوب
المغصوبه تغصب للاكل لا للبذر وكذلك الحيوانات المغصوبه
الكثيرها يوكل ولا يقتنى للتولد فكيف يقال ان فروع احرام اكثر ولم
تنزل اصول الكلال اكثر من اصول احرام وليسهم المستند من هذا
طريق معرفه الاكثر فانه مؤله قدم واكثر العالم يغلطون فيه فكيف
العوام هذا في التولدات من الجيوب والحيوان العاديات فانها
محللة في بلاد الترك وغيرها ياخذها من ثنائ ولكن قد ياخذ السلطان
بعضها منهم وياخذون الاقل الاكثر ومن جاز من السلاطين طفا
فطمه منع الناس عنه فاما ما ياخذ منه ياخذ السلطان ما حرم فالاح
انه يجوز الاستغناء في اثبات اليد على المباطات والاستغناء عليها
فالمستناجر على الاستغناء اذا زاد دخل في ملك المستغنى له واسحق
الاجرة فكيف البذل فاذا فرغنا على هذا المبحر غير الذهب الا ان يقد
ظله منفقان اجرة العمل وذلك قليل بالاضافه ثم لا يوجب تحريم عين

الذهب بل يكون ظالما بقا الاجرم في ذمته وامادار الضرب فلينسب الذهب
الخارج منها من اعيان ذهب السلطان الذي غصبه وظلم به
الناس بل التجار يحملون اليهم الذهب المسبوك او النقد الرديء
ومساجدهم على البرك والضرب وياخذون مثل وزن ماسلوه الاشيا
قليلا يتركونه اجرم لهم على العمل وذلك جائز وان فرض
من ذهب السلطان في بالاضافه الي التجار اقل لاجاله نعم السلطان
يظلم اجرادار الضرب بان ياخذ منهم ضربه لانه خصهم بها
من بين ساير الناس حتى يوفروا عليهم مال حشمتهم السلطان فما يلحقونه
السلطه عوض حشمتهم وذلك من باب الظلم وهو قليل بالاضافه الي ما
يخرج من دار الضرب فلا يسلم اهل دار الضرب من جملته ما يخرج
منها من المايه واحد وهو عشرين العشر فكيف يكون هو الاكثر ثمنه
اغايط سلفت الي القلوب بالوهم ونشتر اثرها بجماعه عن ربح
دينهم حتى يخرج ربح ويسد وابابه ويستفخوا بغير من غير ربح
مال وما ل ذلك عين البدعه والضلال فان قيل فلو قد رغبه
الحرام وقد اخلط غير محصور بغير محصور فماذا نقولون فيه اذا
لم يكن في العين المتناوله علامه خاصه فنقول الذي نراه ان تركه
ربح وان اخذه ليس بحرام وان الاصل اكل ولا يربح الا بعلامه معينه
كما في طين الشوارع ونطابن بل ازيد واقل لو طبق الحرام الدنيا
حتى علم يقينا انه لم يبق في الدنيا خلال ككثاقول فستألف بهيد
الشروط من وقتنا ونغفوا عما سلف ونقول ما جاء وزنه انفس

الاستبصار

اهلهم

الي ضده فمما حرم الكل حل الكل وبرهانه انه اذا وقعت هذه الواقعة
فالاختلالات حتمه لخطها ان يقال بيع الناس الاكل حتى يموتوا
عن اخرهم الثاني ان يقتضوا منها على قدر الضرور وسيل الرقيق
يوزن عليها اياها ما الى الموت الثالث ان يقال يتناولون قدر
الحاجه كيف يشاءوا سرقه وغصبا
وتراضيا من غير تغيير بين مال ومال وجهه وجهه الرابع
ان يتبعوا شروط الشرع ويستأنفوا اقواله من غير اقتضار على
الحاجه الخامس ان يقتضوا مع شروط الشرع على قدر الحاجه
اما الاول فلا يخفى بطلانه واما الثاني فباطل قطعاً لانه اذا
اقتضت الناس على سيد الرقيق وزجوا اوقاتهم مع الضعوف فشتا بهم
الموتان وبطلت الاعمال والصناعات وخربت الدنيا بالكلية وفي
خراب الدنيا خراب الدين لانها مزروع الاخرم والحكام اكلافه
والقضايا السياسات بل اكثر احكام الفقه معقه دها حفظ مصالح
الدين بالتم بها مصالح الدين واما الثالث وهو الاقتضار على قدر
الحاجه من غير زياده عليه مع التشويه بين مال ومال بالعصب والسهه
والتراخي وكيف ما اتفق فهو رفع لسد الشرع بين المفسدين وبين
انواع العساد فتمتد الايدي بالعصب والسهه وانواع الظلم ولا
يكن زجرهم عنه اذ يقولون ليس تغير صاحب اليد باستحقاق عما
فانه حرام عليه وعلمنا ان اليد قد راجحه فقط فان كان هو
محتاجا فاما ايضا محتاجون وان كان في حقنا زيدا على حاجه فقد

سرقة من هو زائد على حاجه يومه واذا لم تراخ حاجه اليوم او
 السنه فما الذي يراعي وكيف يضبط وهذا يردى الي بطلان
 الشرع واغرا اهل الفساد فلا يبق الا الاحتمال الرابع وهو ان
 يقال كل ذي يد على ما في يده وهو اولى به ولا يجوز ان يوجب
 سرقة ولا غصبا بل يوجب منه برضاة والتراضي هو السرقة
 تتعلق به المصالح فلم يخبر اصل التراضي وتعلق نصيبه اما
 الاحتمال الخامس وهو الاقتضار على قدر الحاجة مع الاكتساب
 بطرق الشرع من اصحاب الايدي فهو الذي يراه لا يبقا بالورع
 لمن يريد سلوك طريق الآخرة ولكن لا وجه له حاجه على الكافه
 وادخاله في فتوى العامة لان ايدي الظلمه تمتد الى الزبانه على
 قدر حاجه في ايدي الناس وكل ايدي السراق وكل من غلب
 سلب وكل وجد فرصه سرقة ويقول لا حق له الا في قدر
 الحاجه وانا المحتاج فلا يبقى الا ان يجب على السلطان ان يخرج كل
 زياده على الحاجه من ايدي الملاك وفيه تكليف شطط ويضيع
 اموال اما تكليف الشطط فهو ان السلطان لا يقدر على
 القيام بهذا مع كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك اصلا واما النفع
 فهو ان كل ما فضل عن الحاجه من الفوائده والنعيم يردى على قدر
 توسع الخلق وترغبتهم فليكن على قدر حاجاتهم ثم يودى ذلك
 الى سقوط الحج والزكاة والنفقات المائيه وكل غباة تبطل

هذا هو الحق في كل وقت
 والحق في كل وقت
 والحق في كل وقت

هذا هو الحق في كل وقت
 والحق في كل وقت
 والحق في كل وقت

بالغني عن الناس اذا أصبح الناس لا يكون الا قد رطختهم وهو
 في غاية الفج بل اقول لو ورد نبي في مثل هذه الزمان ضربا بالمثل لوجب
 عليه ان يستأنف الامر ويبحث عن سبب الاملاك بالتراضي
 وسائر الطرق ويفعل ما يفعله لو وجد جميع الاحوال حلالا لم
 يعرف فرق واعني بقولي يجب عليه اذا كان النبي عن بحث لمصلحة الخلق
 في دينهم ودينهم اخلاصهم الصلاح برد الكافه الي قدر الضرورة والكافه
 اليه فان لم يبعث للصلاح لم يجب هذا ونحن يجوز ان خلق الله شيئا
 يملكه الخلق عن اخرهم فلفوت دينهم ويضلون في دينهم فانه
 يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويحي من يشاء ويميت من يشاء ولكن ان قد
 الامر جازيا على ما الف من سنه الله تعالى في بعثه الانبياء الصالحين
 والنبيا وما الى قدر هذا او قل كان ما اقدن فلفوت بعث نبيا صلح على
 فتره من الرسل وكان بشرع عيسى صلوات الله عليه فلفوت قاضي قريبا من
 ستمايه سنه والناس ملتزمون الى المكذبن له من يهود وعبد الادب
 والى مصل قين له وقد شاع النفاق منهم كما شاع في زماننا الان والكفار
 مخاطبون بغرور الشرعيه وكانت الاموال في ايدي المكذبن له واليه
 اما المكذبون فكانوا يتعاملون بعبر بشرع عيسى واما المصلحون
 فتشاهلوا مع اصل النفاق كما تشاهل الان المسلمون مع ان العبد
 اقرب كانت الاموال كلها واكثرها او كثير منها حراما وعني صلح عاملا
 ولم يفرض له وخصص اصحاب الايدي بالاموال ومهد الشرع وما ثبت

تحريره في شرع لا يتقار حلالا لبعثه رسول ولا يتقلب حلالا بان يسلم
الذي في يده الحرام وانما لا نأخذ في الجزية من اهل الذمة ما نعرفه عليه
انه ممن حرام اموال ربا وقد كانت اسوالهم في ذلك الزمان كما هو الان
وامر العرب كان اشبه لهم الذهب والغان فمهم فبان ان الاحتمال الرابع
متعين في الفتوى والاحتمال الخامس طريق الوريح بل طريق الوريح
الاقتضار في المباح على قدر الحاجة وترك التوسع في الدنيا بالكلية
وذلك طريق الاخر ونحن الان نكلم في العقلة المتوسطة لمباح الخلق
وفتوى الظاهر حكم ومنهاج على حسب مقتضى المصالح وطريق الدين لا
يقدر على سلوكه الاضاد ولو اشتغل الخلق كلهم به لبطل النظام وحرب
العالم فان ذلك طلب ملك كثير في الاخر ولو اشتغل كل الخلق بطلب ملك
الدنيا ونزكو الحرف الدينية والصناعات الخسيسة بطل النظام بطلت
الدينا والملك ايضا والمحترفون انما هم والبيتظم الملك للملك وكذلك المقتلون على
الدينا هم والشمس طريق الاخر لذوي الدين وهو ملك الاخر ولو لاه
لماسم لذوي الدين ايضا دينهم في شرط مسلمة الدين لهم ان بعض الاكرهين
عن طريقهم ويستعملوا بامور الدنيا وتلك فسيه مستغف بها المشبه للارباب
واليه الاشارة بقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لتخلهم
بعضا سخويا فان قيل فلا حاجة الى تغلب برعموم التحريم حتى لا يفسد
حلال كان ذلك غير واثق وهو معلوم ولا شك في ان البعض حرام
وذلك البعض هو الاقل والاكثر فيه نظروها ذكرتموه من انه لا يدل
بالاضافه الى الملك على ولكن لا يدل من دليل يحصل على تحريمه ليس من
المصالح المرسله وما ذكرتموه من المقتضيات كانها مصالح مرسله

فلا بد لها من شاهد معين تقاس عليه حتى يكون الدليل مقبولا
بالاتفاق فان بعض العلماء لا يقبل المصالح المرسله فاقول ان
سلم ان الحرام هو الاقل فيكفينا برهاننا عصر رسول الله والحاكم
مع جود الربا والسرقه والغلول والتهب وان يكون الاكثر
هو الحرام فيجوز التناول ايضا وبرهاننا ثلثه امور الاول
التقسيم الذي حصرناه وابطلنا منه اربعة اقسام وابتدنا القسم
الخامس فان ذلك اذا جرى فيما اذا كان الحراما كان اجري فيما
اذا كان الحرام هو الاكثر والاقل وقول القائل هو مصلحة مرسله
هو س فانما ذلك بخيل من خياله في امور مطنونه وهذا انقطع به
فانا لا نشك في ان مصلحة الدين والدينا مراد للشرع وهو معلوم بالقرآن
وليس مطنون ولا نشك في ان رد كافه الناس الى قد والضرون او اكا
او الحشيش والصيد مخرب للدينا افاق للدين بواسطه الدينا بانيها
فالا نشك فيه لا يحتاج الى اصل يشهد له وانما يستشهد على الجيالات
المطنونه النطقه باحاد الاشخاص البرهسان الثاني ان غلط تقيا
بجود مردود الى اصل اتفق الفقهاء الايسون بالافساده الجزية اليه عليه
وان كانت الجزيات مستحقه عند المصلين بالاضافه الى مثل
ما ذكرناه من الامور التي هي ضرورية للقي لويث في زمان عم
التحريم حتى لو حكم بغير حزب العالم والقياس المجرى هو انه
قد تغاضر اصل وغالب فيما انقطعت فيه العلامات العينية من

الامور التي ليست محصورة فحكم بالاصل لا بالغالب قياسا على طين
 الشوارع وجرا النيرانية واواني المشركين وذلك قد اقتناه من قبل
 بفعل الصحابة وقولنا ليست محصورة اختراعا عن التماس الميثية بالذكية
 والرصينة بالاجنبية فان قيل كون المأطهور مستيقن وهو
 الاصل ومن يسلم ان الاصل في الاموال لكل بل الاصل فيها الترخيم
 الاموال التي لا تخوم لصفه في غيبنا حرمه المخزول خلت على صفه
 تستعمل لبقول المعاملات بالتراضي كما خلق الماستنقذ للوضو
 وقد وقع في الشك في بطلان هذا الاستدلال
 منها فلا فرق بين الامرين فانهما تخرج عن قبول المعاملة بالتراضي
 بدخول الظلم عليه كما يخرج الماعن قبول الوضوء بدخول الجاسه
 عليه فلا فرق والجواب الثاني ان اليد دلالة ظاهره على الملك
 فاز له منزله الاستصحاب واقوى منه بدليل ان الشرع
 الخفة به ادعى عليه دين فالتول قوله لان الاصل براه
 ذمته وهذا الاستصحاب ومن ادعى عليه ملك في يده فالقول
 ايضا قوله اقامه للبدن مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد
 انسان فالاصل انه ملكه ما لم يدع على خلافه علامه مجتبه
 البرهان الثالث وهو ان ما دل عليه جسد المحصر ولم يدع
 على غير لم يعتبر وان كان قطعا فان لا يعتبر اذا دل بطريق الظن
 اذ لم يمانه ان ما علم انه ملك زيد فحقه يمنع من التصرف فيه

وقولنا انقطع عن الامارات المعينه احرارا
 على الاول التي تنظر في احوالها

بغير اذنه ولو علم ان له مالا في العالم ولكن وقع الياس عن الوقوف
 عليه وعليه وارثه فهو مال مرصدا لمصالح المسلمين يجوز التصرف فيه
 بحكم المصلحة ولو دل على ان له مالا محصورا في عشر اشخاص مثلا او
 عشرين امتنع التصرف فالذي يشك في ان له مالا سوى صاحب
 اليد ام لا يزيد على الذي يتقي قطعا ان له مالا ولكن لا تعرف عينه فبحر
 التصرف فيه بالمصلحة والمصلحة ما ذكرناه في الاقسام الخمسة فيكون هذا
 الاصل شاهدا له وكيف لا وكل ما يصايع فقل ما كلفه يصره السلطان الى
 المصالح ومن المصالح الفقرا وغيرهم فلو صرف الي فقير ملكه ونقل فيه
 تصرفه ولو سرقه منه سارق قطعت يده فكيف نقل تصرفه في مال الغير
 ليس ذلك الاحكام بان المصلحة تقتضي ان ينتقل الملك اليه ويحل له فقصدنا
 بموجب المصلحة فان قيل ذلك يحقر التصرف فيه السلطان فنقول
 السلطان لم يجوز له التصرف في ملك غيره بغير اذنه لاسبب له الا المصلحة
 وهو انه لو ترك لصناع فهو مرددين تضيقه وير فيهم والى هم
 اليهم اصلح من التضيق فرج عليه والمصلحة فيما يشك فيه ولا يعلم آخره
 ان حكم بدلالة اليد ونترك ارباب الايدي اذا اقتزاعها بالشك وتكليفهم
 الاقتضار على الحاجة يودي الى الضرر الذي ذكرناه وجهات المصلحة تختلف
 فان السلطان تارة يري من المصلحة ان يني ذلك المال فنظم وقا به بان يصره
 الى جند الاسلام وتارة الى الفقرا او يدور مع المصلحة كيف ما دارق فلكذلك
 القوي في مثل هذا يدور على المصلحة وقد خرج من هذا ان اكلوا غير ما جازي
 في اعيان الامور ان يطنون لا تستند الى خصوص دلالة في ملك الاعيان كما
 لم يواحد السلطان والفقرا الاطرون منهم يعلم ان المال له مالك مستشار اليه

يقيض

والصرف

چشم استولى
 اعلم بغير ملك

ولا فرق بين عين المالك وبين عين الاملاك في هذا المعنى فهذا بيان
مشبه الاختلاط ولم يبق الا النظر في بيان امتزاج المبيعات -
والدراهم والعروض في يد المالك الواحد وسياتي بيانه في باب تفصيل
طريق الخروج من المظالم المشار اليه الثالث - للشبهه ان يتصل
بالسبب المحل معصيه اما في قرابته واما في لواحقه واما في سوابقه
او في عوضه وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وابطال
السبب المحل فنقول المعصيه في القرابين البيع وقت الند ايوم الجمع
والنخ بالسكين الغصوبه والاختطاب بالفاس الغصوبه والمع
علي مع الغير والسوم علي سومه وكل شيء ورد في العقود ولم يدل
علي فساد العقد فان الامتناع من جميع ذلك ورع وان لم يكن -
المستفاد بهذه الاسباب حكوما بتجرمه وتسميه هذه النبط
شبهه فيه تسامح لان الشبهه في غالب الامر تطلق لاراد^{شبهة} الا
والجهل ولا استنباه ههنا بل العصيان بالنخ بسكين الغير معلوم
وحل النخه ايضا معلوم ولكن قد سبق ان الشبهه من التشابه
وتناول الحاصل من هذه الامور مكروه والكراهيه لتسميه الخرم
فان اريد بالشبهه هذا فتسميه هذا بالشبهه له وجه والا فبني
ان سمي هذا الكراهه لا بشبهه واذ عرف المعنى فلا مشاحه في الاسلوب
فغاده الفقهاء التسامح في الاطلاقات ثم اعلم ان هذه الكراهه

لها ثلث درجات الاولى منها تقرب من الحرام والورع عنها هم ولا حرج
منه الى نوع من المبالغه ثم اذا تلتحق بورع الموسوسين وبينهما
اوساط نازعه الي الطرفين فالكراهه في صيد كلب مغبوب -
اشد منه في النخ بسكين مغبوبه او المعتصن بسهم مغبوب اذا
الكل له اختيار وقد اختلف في ان الحاصل له المالك الكلب او الصياد
ويليه البذر المزروع في ارض مغبوبه فان الزرع لما لك البذر
ولكن فيه شبهه ولو ابتناحق الجبس لما لك الارض في الزرع كان
كالتن الحرام ولكن لا فيس ان لا يثبت حق الجبس كالموطن بطاحونه
مغبوبه واعتصن بشبهه مغبوبه اذا لا يتعلق حق صاحب الشبهه
في منفعتها بالصيد ويليه للاختطاب بالفاس الغصوبه ثم ذبحه
ملك نفسه بالسكين الغصوبه اذ لم يذهب لحي الخرم الذي يحظر^{عليه}
البيع في وقت الند افانه ضعيف في مقصود العقل وان ذهب
قوم الي فساد العقل اذ ليس فيه الا انه اشتغل بالبيع عن واجب^{اخر}
كاز عليه ولو انفسد البيع مثله لافسد بيع كل من عليه زكاه درهم
او صلاه فائده وجوبها علي الفور او في ذمته مظهره دانق قال
لاشتغال بالبيع مانع له عن القيام بالواجبات فليس للجمع الا الوجوب
بعد الند او يجوز ذلك الي ان لا يبيع كاح اولاد الطاهر وكل من في

في ذمته درهم لانه اشتغل بقوله عن النعل الواجب عليه الا انه من
 حيث روي في يوم الجمعة يني على الخصوص وما سبق الى الا وهام
 خصوص فيه فتكون الكراهه ولا باس بالكل رهنه ولكن قد يجري
 الوسواس حتى يخرج عن نكاح بنات ارباب المطام وسائر معاملاتهم
 وقد حكى عن بعضهم انه اشترى ثيابا فسمع انه اشترى يوم الجمعة
 فزده خيفه ان يكون ذلك مما اشترى في وقت الذل او هذا لغيره
 المبالغه لانه رد بالشك ومثل هذا الوهم في نقد بر المناهي و
 المنسكات لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام والورع حسن
 والمبالغه فيه احسن ولكن الى حد معلوم فقد قال صلعم هلك السكون
 فليحذر من امثال هذه المبالغات فانها وان كانت لا تنفع صاحبها
 فخرها او هم عند الغير ان ذلك ثم يعجز عما هو ايسر منه فيترك
 اصل الورع ومستند اكثر الناس في زماننا هذا اذا سبق
 عليهم الطريق فابسوا عن القيام به فاطرحوا فحما ان الموسوس في
 الطهارة قد يعجز عن الطهارة فيتركها فلما ابصر الموسوس بين في الكلاله
 سبق الى اوهاهم ان مال الدنيا كله حرام فتوسعوا وتركوا التميز
 وهو عين الضلال واما امثال الواح فهو كل تصرف يفضي في
 سياقه الى معصيه واعلاه بيع العنب من الخمار وبيع الخمر من الخمر
 بالخبور بالغلمان وبيع السيف من قطاع الطريق وقد اختلف
 العلماء في صحة ذلك وفي حال الثمن الماخوذ منه والافئس ان ذلك صحيح

صحيح والماخوذ حلال والرجل عاص يعقده كما يعصى بالنكح بالسكين المخصوصه
 والنكح حلال فانه يعصى عصيان الامانة على المعصيه ولا يتعلو ذلك بعين
 العقد فالماخوذ من هذا مكره كراهية شك يتركه من الورع المهم وليس
 حرام ويملكه الرتبة ببيع العنب من شراب الخمر ولم يكن حمار وبيع السيف من خمر
 ويظلم ايضا لان الا احتمال قبل تعارض وقد كره السلف بيع السيف في
 وقت القسنة خيفة من ان يشتري عظاما فيدبر فوق الاول والكراهه فيه
 اخف وبليده ما هو مبالغة وما يدلحق بالوسواس وهو قول جماعه انه
 لا يجوز معامله الفلاحين بل له الحرث لانهم يستعينون به على الحرام وبيعون
 الطعام من الظلم فلا يباع منهم البقر والابق الحرث وهذا ورع الوسوسه اذ
 يحرم الرائق لاياع من الفلاح طعام لانه يتقوى به على الحرام ولا يستغنى من المال
 العام لذلك ونهى هذا الى حل الشطع المنع عنه وحل متوجه الى شيء على فصل
 خير لا بد ان يسرف ان لم يرم العلم المحقق وربما يقدم على ما يكون بدعه في
 الدين مستضر الناس بعد بها وهو يظن انه مشعور بالخبر ولهذا قال
 صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد لفضل على رجل من ادنى اصحاب السبط
 هم الذين يحسن عليهم ان يكونوا من قبل فهم الذين طمس عليهم الحيوه الدنيا وهم يحسبون
 انهم يحسنون صنعا وبأجله لا ينبغي ان تشتعل الانسان بدقايق الورع الا
 يحضر عالم منقر فانه اذا جاوز ما رآه له وتصرف بدنه من غير سماع كان ما
 يفعله اثرما يصحبه وقد روى عن سعد بن ابي وقاص انه احرق لونه خوفا
 من ان ساع العنب من تحت خمر او هذا لا اعرف له وجهان لم يعرف هو سببا
 حاصا يوجب الاحراق اذا احرق خله وكرمه من كان ارفع قد رآه منه

حرام عشر
 العلان من الخا

من الصحابه ولو جاز هذا قطع الذكر خفيه الزنا وقطع اللسان خفيه من
الكذب الى غير ذلك من الانلاقات واما المقدمات فليست
المعصية اليها بلت درجات الدرجة الاولى التي تشمل الكراهه فيما باقى
اثره في المنازل كالاكل من شاه علف من علف مغصوب او رعت من مرعا
حرام فان ذلك معصيه وقد كان سببا لبقائه وربما يكون الباقي من حمله
ودمه واجزائه من ذلك العلف وهذا الورع منهم وان لم يكن واجبا
ونقل ذلك عن جماعة من السلف وكان لا يبعد الله الطوشي الترفعي
شاه بحلها بل يوم على رفته الى الصحرا ويرعاها وهو يصلي وكان ياكل
من لبنها فغفل عنها ساعة فتناولت من ورق كرم على طرف بستان فتركها
في البستان ولم يستحل اخذها فان قيل فقد روى عبد الله بن عمر وعبيد
انها اشترت بالبلا فبعثها الى الحى فرعت فيه انهما حتى سميت فقال عمر
رعيما الى الحى فشا طرها فمذا يدل على انه راي اللحم الحاصل والعلق اصلح العلف
فليوجب هذا تحريما قلنس اليس كذلك فان العلف يفسد بالاكل
واللحم من جلد يد وليس عن العلف فلا شركة لصاحب العلف شرعا ولكن عزمها
قيمة الكلا ورا ذلك مثل شطر الابل واخذ الشطر بالاجتهاد كما شاطر سعد
ابن ابى وقاص لما ان قدم من الكوفة وكذلك شاطر ابا هريره اذ را ان كل
ذلك لا يستحقه العامل ورا شطر ذلك جافا على حق علمهم وقد راي الشطر
اجتهادا والسبب الوشطي ما نقل عن بشر من امتناعه
عن ما يتاوى الى نهر الظله لان النهر يوصل وقد عصي الله بحفره وامتناع
اخر عن عب كرم يسمى عاجر في حفر ظلما وهو ارفع منه وابلع

٤٨
في الورع وامتناع اخر من الشرب مصانع السلاطين في الطرق واعلام ذلك
ذي النون امتنع من طعام حلال وصل اليه على يد سخان وقوله انه جاني على
يد ظالم ودرجات هذه الرتب لا تخصر الرتب الثالثة وهي قتر
من الوشواش فلما لقيه ان يمتنع من حلال وصل على يد رجل عصي الله بالزنا والقتل
وليس هذا هو عصي باكل الحرام فان الموصل قوته الحاصلة من العذر الحرام والزنا
والقتل لا يوجب قوه يستعان بها على الحن بل الامتناع من اخذ حلال
وصل على يد كافر وسواش خلا في اكل الحرام اذ الكفر لا يتعلق باكل الحرام
ونجر هذا الى ان لا يوصل من يد من عصي الله ولو بغيبه او كذبه وهو غايه
السطع والاشراق فليضبط ما عرف من ورع ذي النون وبشر بالمعصيه
في السبب الموصل للنهر وقوه اليد المسفاه من العذر الحرام ولو امتنع
الشرب من كوز الفجار الذي عمل الكور كان قد عصي الله يوما بضرب اثنان
او شمه لكان هذا وسواشا ولو امتنع من ثم شاه ساقيا اكل الحرام فمذا
ابعد من السجان لان الطعام يسوقه قوه السجان والشاه تمشي بنفسها والتا
بمنتهما عن العذر ول عن الطريق فقط فمذا قريب من الوشواش نظر
كيف تد رخصا في بيان ما يتداعى اليه هذه الامور واعلم ان كل هذا خارج
عن قوى علماء الطاهر فان قوى الفقيه تحصر بالدرجه الاولى التي
يمكن بحلف كافه الخلق به ولو اجتمعوا لم يحرف العالم دون ما عداه
من ورع المنقير والصالحين والقوى في مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم
لرايضه اذ قال استفت قلبك وان افقوك وافقوك وعرف ذلك
اذ قال صلى الله عليه وسلم الا ثم حواز القلوب فحل ما حاك في صدر

المريد من هذه الاسباب فلو اقدم عليه مع حرمان القلب استنضربه واطلم
 قلبه بقدر الحرمان الذي تحده بل لو اقدم على حرام في علمه وهو يظن انه حلال
 لم يؤثر ذلك في قضاؤه قلبه ولو اقدم على ما هو حلال في قنونه على
 الظاهر ولكنه محد حرمان في قلبه فذلك يضيقه واما الذي ذكرناه في
 النهي والمبالغة اردنا به ان القلب الصافي المعتدل هو الذي لا يحد حرمانه
 في مثل تلك الامور فان مال قلبه وشوشه عن الاعتدال ووجد الحرمان فان
 قدم مع ما حده في قلبه فذلك يضيقه لانه ما حود في حق نفسه بينه وبين
 الله تعالى يقتوى قلبه وكذلك تشدد على الموسوسين في امر الطهارة ونسبه
 الصلوة فانه اذا غلب على قلبه ان العمل بالمالم يصل الى جميع اجزائه ثلث مرات
 لغلبه الوسوسة فمح عليه ان يستعمل الرابعه وصار ذلك حجابا في حقه ان
 كان فخطيا في سببه واوليل قوم تشددوا تشددا شديدا على ذلك تشدد على
 اصحاب موسى لما اسقضوا في التوال عن البقره ولو اخذوا او لا بعموم لفظ
 البقره وكل ما ينطق عليه الا سم لا جراههم فلا يغفل عن هذه الدقائق التي
 رددت متقيا واشتاتان فان من لا يطلع على كنه الكلام ولا يحيط بجماعه يوشك
 ان يترك في ذكر مقاصده واما المعصيه والعوض فلما يصاد درجات الدرجات
 العليا التي تشتد الكراهه فيها ان يشرى شيئا في الدرجه ويقضي ثمنه من
 عصب او مال حرام فينظر فان سلم البايع اليه الطعام قبل الثمن بطيبه قلب
 فاكله قبل قضا الثمن فهو حلال وتركه بواجب بالاجماع اغنى قبل قضا
 الثمن ولا هو ايضا من الورع الموكد فان قضى الثمن بعد الاكل من الحرام
 فكأنه لم يقض الثمن ولم يقصه اصلا لكان متقللا لظلمه بترك ذمته

سأ
خليفة

ليس

مرتبه بالدين ولا ينقلب ذلك حراما فان قضى الثمن من الحرام وايداه البايع
 مع العلم بانه حرام فقد يرتب ذمته ولو تيق عليه الاظلمه تصرفه في الدراهم
 الحرام بصرفه الى البايع ولو ابراه على طر ان الثمن حلالا فلا يحصل البراه
 لانه يبريه ابراء استيفاء ولا يصلح ذلك الا بقاء فهدا حرم المشتري
 والاحكامه وحكم الذمه وان لم يسلم بطيبه قلبه ولكن اخذه فاكله حرام
 سواء اكله قبل توفيق الثمن من الحرام او بعده لان الذي يرى القنونه
 يتبوت حق الجبس للبايع حتى يعبر ملكه بافراض النقد كما تبين من الما المشتري
 واما يبطل حوجبه اما بالابرا او الاستيفاء ولم يحترق منها اكل ملك
 نفسه وهو عاجز به عصيان الراهن للطعام اذا اكله بغير اذن المرهون
 وبسه وبين اكل الطعام الغير فرق ولكن الحرام شامل هذا كله اذا قبض
 قبل توفيق الثمن اما بطيبه قلب البايع فاما اذا اوفى الثمن الحرام او لا ثم
 قبض فان كان البايع عالما بان الثمن حرام ومع هذا اقض المبيع بطل حوجبه
 وبقي له الثمن ذمته اذا ما اخذه ليس بتمن ولا يصير اكل المبيع راما بسبب
 بقاء الثمن واما اذا لم يعلم انه حرام وكان تحت لوعلم لما رغب به ولا واقض
 المبيع فحوجبه لا يبطل بهذا التلبس فاكله حرام كحرم اكل المرهون الى
 ان يبريه منه ويوفي من حلالا ويرضى هو بالحرام ويرضى صاحبا ابراه ولا
 يصح رضاه بالحرام فهدا احرام يقضي العقد ويبان الحكم في الدرجه
 الاولى من الكل والحرمه فاما الامتناع عنه فمن الورع المأمور لان المعصيه
 اذا تمكن من التنب الموصل الى الشئ تشتد الكراهه ورضاه به لا يحرم

ولكنه

اصل

مقتضى الفقه

البايع يسلمه كاستقرا في الاسباب
 الموصلة الثمن ولا الثمن الا بال
 عن ذمته كذا في
 في الحرام والورع

عن كونه مكرها لراهه شديده ولكن الغداله لا تحرمه به وبرول به
 درجه التقوى والورع ولو اشترى سلطان مثلاً ثوباً وارضا في الذنه
 وقبضه برضى البايع قبل ثوبه الثمن وسله الى فقده اعين صله او خلعه
 وهو شاكر في انه شيقضي ثمنه من الحلال والحرام فمثل الخوقاد وقع الثلث
 في طرق المعصيه الى الثمن وتفاوت خفيه بتفاوت كثر الحرام وقلته
 في مال ذلك السلطان وما يغلب على الظرفيه وبعضه اشده من بعض الوجع
 فيه لما يتفقد في القلب الرتب الواسطى ان لا يكون العوض عسبا
 وحراما ولكن قهيبا بمعصيه ما لو سلم عوضا عن الثمن عسبا والاخذ شار
 حراما وشيفا وهو قاطع طريق فمذا لا يوجب تحراما في مبيع اشتراه في الذنه
 ولكن يقضي فيه لراهيه دون الدراهه التي في العصب وتفاوت درجات هذه
 الرتب ايضا بتفاوت عليه المعصيه على قابض الثمن ونذوره ومهما كان
 العوض علا حراما فذله حراما وان احتمل تحريمه ولكن ان يحظر فبذله مكره
 وعليه عندى النعمى عن كتب الحجام ورااهته اذ نعى صلى الله عليه وسلم
 عنه مرات ثم امر بان تعلف الناصح وما سبق الى الوهم من ان سببه مباشر
 الخامس والقد فاسد ادحى طرفه في الدباغ والحاش ولا قابل به وان
 قبل به فلا يمكن طرده في القصاب اذ كيف يكون شبهه مكرها وهوير
 عن اللحم واللحم في نفسه غير مكره وخامس القصاب للجانسه الثمنه
 للحام والفضاد فان الحام ياخذ الدم بالحجم وشح بالقطنه ولكن التبت
 ان الحامه والفضد جراحه هي تحريم لبنيه الحيوان واحراج لذنه وبه

منه
 مباشره

قوام حياته والاصل فيه التحريم وانما يحل بصره ويعلم الحاحه اليه والضرر
 تحريم اجتماعه وورما يطربا فعا ويكون ضارا فيكون حراما عند الله ولان
 حكم حله بالثمن والحديث ولذا لا يجوز للفضاد فصد عبد وصبي ومعتق
 الا باذن ولي او قول طبيب ولولا انه حلال في الظاهر لما اعطى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اجره الحجام ولولا انه حلال التحريم لما نهي عنه فلا يمكن
 الجمع بين اعطائه ونهييه الا باستنباط هذا المعنى وهذا ان ينبغى ان
 ندركه في القرائن المقرره وبه بالتب فيه اقرب اليه من الرتب السفلى
 وهي درجه الوثشواش وذلك ان خلف انسان على ان لا يلبس من غزل
 امته فباع غزلها واشترى به ثوبا فمذا لا لراهه فيه والورع عنه
 وسببه وزوى عن المعصيه انه قال في هذه الواقعة لا واشتهد بان
 النبي صلى الله عليه وسلم لعن اليهود اذ حرمت عليهم الشحوم فباعوها وهكذا
 لان بيع الشحم باطل حرام وليس هذا من ذلك بل مثال هذا ان يملك الرجل
 جاره امرأه هي اخت من الرضاع بجاريه اجنبية فليس لاحد ان يتزوج عنها
 وشبه ذلك بيع الحمر فمذا اغايه الشرف في هذا الطرف وقد رتبنا جميع
 الدرجات وليفيه التدرج فيها وان كان هذه الدرجات لا تحرم في ثلاث
 واربع ولا في عدد ولكن المقصود من التعديد التقريب والتفصيل فان
 قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشره دراهم فباعه حرام
 حرام لم يقبل له صلاه ما دام عليه ثم ادخل ابن عمر اصبعه في اذنه وقال
 صمنا ان لم اكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا ذلك محمول
 على ما لو اشترى بعشره بعينها لا في الذنه واذا اشترى في الذنه فقد

تجوز بيع الشحم في هذه

بانه
 يتخصر

حكما بالتحريم في اكثر الصور فليحل عليها ثم كم من ملك يتوعد عليه يمنع
 قول الصلاة بمعصية تطرق الى سببه وان لم يدل ذلك على فتاد
 العبد بالمشي في وقت النداء وغيره **المشايخ الرابع**
 الاختلاف في الادله فان ذلك باختلاف في السبب لان السبب
 حكم الكل والحكمه والدليل سبب لمعرفة الكل والحكمه فهو سبب في
 حق المعرفة وما لم يثبت في معرفه الغير فلا قيده لثبوتها في نفسه
 وان جرى تبين علم الله وهي اما ان يكون تعارض ادلة الشرع ولتعارض
 العلامات الدالة او لتعارض المشابهة **القسم الاول**
 ان تعارض ادلة الشرع مثل تعارض عمومين القرآن والسنة او
 لتعارض قياسين وتعارض قياس وعموم وكل ذلك يورث التناقض
 ويرجع فيه الى الاستصحاب او الاصل المعلوم قبله ان لم يكن مرجح
 فان ظهر مرجح في جانب الخطر وجب لاحذ به وان ظهر في جانب الكل
 جاز الاحذ به ولكن الورع تركه واتقا مواضع الخلاف منهم الورع في
 حق الله المفضل وان كان المفضل محمولا ان ياحذر بما افتى له مقلده الذي
 يظن انه افضل علمائهم ويعرف ذلك بالتامع كما يعرف افضل اطباء
 البلد بالتامع والقرائن وان كان لا يحسن الطب وليس للمتفتي
 ان ينتقد من المذاهب او شعما عليه بل ان يبحث حتى يغلب على طينه
 الافضل ثم يتبعه فلا يخالفه اصلا نعم لو افتى له امامه بشي ولا امامه
 فيه مخالف فالتزام من الخلاف الى الاجماع الورع الموكر وكذا التمسك
 اذا تعارضت عنده الادله رجح جانب الكل بحس وخير ووطن

من

فالورع له الاجتناب فليقتد بان المفتون يقتون محل شي لا يقل مون عليها
 قط تورعاعنها وحلها من التمسك فيها وليقسم هذا ايضا على ثلاث
 مراتب **المرتبة الاولى** ما يتاكد الاستصحاب في الورع عنه وهو
 ما يتقوى فيه دليل المخالف ويدق وجه ترجيح المذهب الاخر عليه فمن
 المهمات الورع عنه عن فريته الحلب العلم اذا حل وان افتى المفتي
 بانه جلال لان الترجيح فيه غامض وقد اخبرنا ان ذلك حرام فهذا اقيس
 قول الشافعي ومهما وجد للشافعي قول جديد موافق لمذهب المذهب
 او غير من الائمة فان الورع منهما وان افتى المفتي بالقول الاخر ومن ذلك
 الورع عن متروك التمسك وان لم يختلف فيه قول الشافعي لان الائمة
 طاهرون اعلمها والاختار متوارده فيه فانه صلى الله عليه وسلم قال الحل
 من مثاله عن الصيد اذا ارسلت دليل المعلم وذكرت عليه اسم الله وبطل ذلك
 على التكرار وقد شهد الدخ بالتسمية وحل ذلك بقوى دليل الاشتراط
 ولكن لما صح قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يدخ على اسم الله سمي او لم يسم
 واحتمل ان يكون هذا عاما من حصره واليه وسائر الاخبار عن
 طواهرها واحتمل ان يخص هذا بالناسي وينزل الطواهر ولا يناول
 وكان حمله على الناسي ممخا تميم العذر وفي قول التسمية بالنسيان وكان
 نعمه وناول الائمة ممخا اقرب رجحا ذلك ولا شكر وقع الاحتمال
 المقابل له فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الاولى
المرتبة الثانية وهي من احصه الدرجة الثانية
 وهو لدرجة الوشواس ان يتورع الانسان عن اكل الخبز الذي

متواترة

باللسان

لكن

يصل في بطن الحيوان المدبوح وعن الصب وقد صح في الصحاح من
 الاخبار حديث الحسن وان ذكاته ذكاه امه صح لا ينطرق اليه
 الاحتمال الى ميبه ولا ضعف الى سند ولذلك صح انه اهل الضبط على
 ما يده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقل ذلك في الصحيحين والطن
 بالي حنيفه انه لم يبلغه هذه الاحاديث ولو بلغه لقاليه ان نصف
 وان لم يتصف فيه كان خلافه غلطاً لا يعتد به ولا يورث شبهة مما لو لم
 يخالف وعلم الشيء الواحد **المرتبه الثالثه** ان لا يشهور في
 المسئله خلاف اصلاً ولكن يكون الكل معلوماً بحبر الواحد فيقول
 القائل قد اختلف الناس في خبر الواحد فهم من لا يقبله فانا اتوخ
 فان الثقله وان كانوا عدواً لا فالغلط جابر عليهم والكذب لعرض حتى
 جابر عليهم فان العدل ايضا قد يكذب والولهم جابر عليهم فايه يسبق
 الى سمعهم خلاف ما يقوله القائل ولذا الى فهمهم فهذا ورع لم ينقل مثله
 عن الصحابه فيما كانوا يسمعون من عدل تسكر انفسهم اليه فاما اذا
 بطرق ثمة سبب خاص ودلاله معينه في حق الراوي فليست فوق
 وجه طاهر وان كان عدلاً وخلاف من خالف في اخبار الاحاد غير معتمد
 وهو خلاف النظام في اصل الاجماع وقوله انه ليس بحجة ولو جاز
 مثل هذا الورع لكان من الورع ان يمتنع الانسان من ان يخل بمرا
 الحدائق للاب ويقول ليس في كتاب الله الا البين والحق
 ابن الابن بالابن من الصحابه وهم غير معصومين والغلط عليهم
 جابر اذ خالف النظام فيه وهذا الهوس ويتداخ الى ان تزلزل ما علم

اجماع صح

بعضها من القرآن اذ من المخلصين من ذهب الى ان الحيوانات لا تصغر لها
 وانما يخفى بها فهمه الصحابه منها بالقوانين والدلالات ودخل ذلك وسواس
 فاذا الاطراف من اطراف السمات الا وفيها غلو واسراف فليتهم ذلك
 ومما اشكل من هذه الامور فليست فيه القلب ليدع ليضع الورع ما
 يريه الى ما يريه وليتر احوال القلب وحجيات الصدور وذلك
 تخلف بالا سحاصر الوقائع ولكن ينبغي ان يحفظ قلبه عن دواعي الوسواس
 حتى يحكم الاباحق ولا ينطوي على حرام في مضان الوسواس ولا يخلو
 عن الحرام في مظن الدرايه واما عن مثل هذا القلب فليدرك لم يرد صلى الله
 صلى الله عليه وسلم كل احد الى فتوى القلب وانما قال ذلك لمؤلفه لما كان قد عرفه
 من حاله النفس **الثاني** ان تعارض العلامات الداله
 على الحل والحرم فانه قد يهب نوع من المتاع في وقت ويندر وقوع مثله
 من غير المنه فيرى مثلاً في يد رجل من اهل الصلاح فيدرك صلاحه على انه
 حلال ويدرك نوع المتاع ويندرون من غير المنهوب على انه حرام فيعارض
 الامران ولذلك يحبر عدلانه حرام واخبرانه حلالا وتعارض شهاد
 فاستقن اقول صبي بالغ فان طهر رجح حكم به والورع الاحتياط وان
 لم يظهر رجح وجب التوقف وشيأى تفصيله في باب التعريف بالبحث
 والشؤال النفس **الثالث** تعارض الاشياء في
 الصفات التي بها يسلط الاحكام مثاله ان يوصى بماله للفقير فيعلم ان
 الفاضل في الفقه داخل فيه وان ابتدئ له تعلم مند يوم او شهر لا دخل
 الذي

بانه
لوا بصره

وبينهما درجان لا تخصي تقع الشك فيه فالمفتي يفتي تحت الظن والورع
 ولا جتناب وهذا اعرض منارات الشبه فان فيها صور بخير المفتي فيها
 نحر الارما لا حيله له فيه وان يكون المتصف بالصنف في درجه مشو
 بين الدرجتين المعاليتين لا يظهر له مثله الى اجل هما ولذلك الصدقات
 المصروفة الى المحتاجين فان من لا شيء له معلوم انه محتاج ومن له مال
 كثير معلوم انه غني وبصدي مسائل غامضة كمن له دار واثاث
 وثياب وهدية فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه والفاصل
 يمنع والحاجة ليست محرومة وانما يدرك بالتقريب ويصدي منه
 النظر في مقدار سعة الدار وابنيها وهو مقدار قيمتها لونها في
 وسط البلد واسمها ومقدار قيمتها لونها في وسط البلد ووقوع
 الاكفاد اردونها ولذلك في نوع اثاث البيت اذا كان من
 الصفرات لا من الخرف ولذلك عددها ولذلك في قيمتها
 وكذلك فيما احتاج اليه باكل يوم وما احتاج اليه بشه لا لا الشيا
 ما لا احتاج اليه الا في شئين وشئ من ذلك لا حيله والوجه في
 مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم اقال دع ما يربيك الى ما لا يربك
 وكل ذلك محل الرب فان توقف المفتي فلا وجه الا التوقف وان افني
 المفتي ظن ونحر فالورع التوقف وهو الهام مواضع الورع ولذلك
 ما يح بعد الكفاية من نفقة الاقارب وكسوة الزوجات وكفاية
 الفقراء والعلماء على بيت المال اذ فيه طرفان يعلم ان احدهما قاصر

وان الاخر زايد وبسما امور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والكال
 والمطلع على الحاجات هو الله وليس للبشر وقوف على حل ودها
 دون الرطل الى قاصر عن كفاية الرجل العظم وما فوق ثلثه ابطال
 زايد على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حل فليدع الورع ما يربيه الى
 ما لا يربيه وهذا حار في حكم يظن سبب يعرف دليل التنب بلفظ اذ
 العرب وسائر اهل اللغات لم يقدروا منضمان اللغات محروكا
 والتقدير ان فليست الالفاظ للغوية لذلك فلا لفظ في كتاب الله
 وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وتطرق الشك الى وساطة في
 مقتضايتها تدور بين اطراف متقابلة ويغطم الحاجة الى هذا القدر
 في الوصايا والاقاف فالوقف على الصوفية مثلا مما نصح ومن الدخلك
 موجب هذا اللفظ ومن الغوامض ولذلك سائر الالفاظ وليس سبب
 الى مقتضى لفظ الصوفية على الخصوص ليعلم به طريق التصوف في
 الالفاظ والافلام طبع في اشتقاقها فمده اشتباهات تنور من
 علامات متعارضة تجرت الى طرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات
 التي تحت اجتنابها اذا لم يترجح جانب الكل بدلالة يغلب على الظن او باستصحابها
 بموجب قوله السلام دع ما يربك الى ما لا يربك وموجب سائر الادلة
 التي سبق ذكرها فمده منارات الشبهات وبعضها اشد من بعض
 ولو نظرها هرت شبهات شئ على شئ واحد فان الامر غلط مثل ان
 حاما ياخذ مختلفا منه عوضا من عنب باعه من خمار بعد ان اوم الجمعه
 والبائع قل خاظمه حرام ليس هو الثرماله ولذلك صامتهما به

كل هذه تنقطع لانها عن صفات لا
 كلفها الشبهة فانه لا يثبت ما درهما وورقها
 والاعلاد وسائر الفاظ

عليه

صلى الله عليه وسلم

فقد يودي براد والبشوات الى ان يشتد الامر في اقتحامه فمده مراتب
عرفناها بطريق الوقوف عليها وليس في قوة البشر حصرها فما الضم
هذا الشرح اخذته وما التبت فليتحب فان الاثم حراز القلوب وحيث
صار قضايا باستفا القلب اذ نابه حيث اباح المفتي اما حيث حرره
فحب الامتناع ثم لا يعول على كل قلب قرب موسوسين بغير عن كل شيء
ورب شره متساها هل تعلمين الى كل شيء ولا اعتبا بتهديد القلوب وانا
الاعتبار بقلب العالم المراقب لدقائق الاحوال فيو الحالم الذي يحس
به حفا بالامور وما اعز هذا القلب في القلوب فمن لم يثق بقلب
نفسه فليتمسك النور من قلب بهذه الصفة وليعرض عليه واقعه فتنه
وتفان الزبور ان الله عز وجل اوحى الى داود عليه السلام قل لبي
اسراسل الى لا انظر الى صلاتكم ولا صيامكم ولكن انظر الى من شاك
في شيء لا حل له الذي اوتيه بنصري واباهي به ملايكتي

الباب الثالث في البحث والسؤال والمجور

والاهمال ومطامير

اعلم ان كل من قدم اليه طعاما او هديه او اراد ان يشتري منه او يبيع
فليس له ان يشتري عنه وتسال عنه ويقول هذا مما لا اتحقق حله فلا
اخذه بل افتر عنه وليس له ايضا ان يقول تترك البحث فياخذ كل ما
لا ينبغي حريمه بل السؤال واجب من وجوب من ومندوب من
ومكروه من فلا بد من تفصيله والقول الثاني فيه وهو ان يهتبه
السؤال مواقع الرتبة ومشارها اما امر يتعلق بالمال او يتعلق

الموقف

تحتكره

يفتشر

صاحب المال المشارة الاولى احوال المال وله
بالاضافة الى معرفتك ثلثة احوال ان يكون محمولا او مشكوكا فيه
او معلوما بنوع ظن يستدل الى دلاله الحالة الاولى ان يكون محمولا
والمحمول هو الذي ليس معه قرينه تدل على فساد وطله كزى الاجاد
ولما يدرك على صلاحه لثبات اهل النصف والتجارة والعلم وغيره من
العلامات فاذا دخلت قريه لا تعرفها فرائت رجلا يعرف من حاله
شيا ولا عليه علامة تنسبه الى اهل صلاح واهل فساد فهو محمول واذا
دخلت بلد غريبا ودخلت سوقا ووجت خبازا او قصابا او غير
تدرك على كونه مريبا او خائنا ولا ما يدرك على يقينه فمحمول لا يدرك
حاله ولا نقول انه مشكوك فيه لان الشك عبارة عن اعتقاد بين
متقابلين لما شديان متقابلان والشر الفقه لا يدرك كون الفرق بين
لا يدرك وبين ما يشك فيه وقد عرفت بما سبق ان الورع ترك ما لا يدرك
قال يوسف بن اسباط منذ ثلثين سنة ما حال في قلبى شيء الا تركته وحكم
جماعه في اشد الاعمال فقالوا هو الورع فقال لهم حنان بن ابي شنان
ما شئ عندي اشبهل من الورع اذا حاك في صدري شيء تركته فمشرط الورع
وانما ذكر الان حكم الطاهر فتقولا حكم هذه الحالة ان المحمول ان
قدم اليه طعاما او حمل اليه هدية او اردت ان تشتري من حكاية
شيئا فلا يلزمك السؤال بل يده وكونه مستلما دلائل ان حافتي
المجور على اخذه وليس ان يقول الفساد والظلم غالب على الناس
فمداوشوسه وسوطن بهذا المسلم بعينه وان بغض الظن اثم

وهذا المسلم يستحق بالسلامة عليه ان لا تسي الظن به فان اصاب
الظن به في عينه لا تدر ايت فسادا من غيره فقل جنت عليه وانما
به في الحال فقد امن غير شك ولو اخذت المال لكان كونه حراما
مشكوكا فيه يدل عليه اننا نعلم ان الصحابة في عز واثم واشفاقهم
كانوا ينزلون في القرى واما يردون القراوي بلادون البلاد ويخرجون
من الاسواق وكان الحرام ايضا موجودا في زمانهم وما نقل عنهم
سوال الا عن ربه اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كمال
يحل اليه بل يسأل في اول قلومه الى المدينة عما يحل صدقة او
هدية لان قرينه الحال وهو دخول المهاجرين المدينة وهم
فقرا يغلب على الظن ان ما يحل اليهم يحل بطريق الصدقة ثم اسلام
المعطي وبه لا تنك على انه ليس بصدقة وكان عليه السلام
يدع الى الصياغات فيجوز ولا يسأل الصدقة هوام لا اذا العاه
ما جرت بالتصدق بالصياغة ولذا لا دعت له ام سليم ودعا
الحياط فيما رواه انس ابن مالك وقدم اليه طعاما فيه قرع ودعا
الرجل الفارسي فقال صلى الله عليه انا وعائشه فقال لا فقال
فلا ثم اجابه بعه فذهب هو وعائشه بنساقا فان قرب اليهما
اهالته ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك وسأل ابو بكر رضي
عنه عنه عن كسبه لما رايه من امره شيء وسأل عمر رضي الله عنه
الذي شفاه من بل الصدقة اذ رايه فانه اعجبه طعمه ولم يكن على
ما كان يالفه كل ليلة وهذه اسباب الرية وكل من جعل صياغة

ويخلون

عند رجل مجهول لم يكن عاصيا باجابه من غير تفتيش بل لوراي
في داه تجملا وما لا كثير افليس له ان يقول عمر وهذا شر من
ان يجمع هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه اذا احتل ان
يكون ورت كما اولسبه فهو بعينه مستحق احتان الظن به وانيد
على هذا فاقول ليس له ان يساله بل ان كان يتورع ولا يدخل خوفه
الامايدي من ان هو فهو حسن فليقلطف في الترك وان كان لا
يدله من اكله فلياكل بعير سوال اذ السؤال اذا وهنت ستر
واحاش وهو حرام بلا شك فان قلت لعله لا يتاذى فاقول
لعله يتاذى وانت تسال حراما من لعل فان قنعت بعل فعل
ماله حلال وليس الاثم المحذور في ابد امسيلم باقل من الاثم
في شبهة او حرام والغالب على الناس الا ستمحاشن بالتفتيش
ولا يجوز له ان يسال من غيره من حيث يدري هو به لان
الايذاء في ذلك اكثر وان يسال من حيث لا يدري هو فقه لانه
ظن وهنت ستر وفيه تحبش وفيه تشيب بالعبه وان لم يكن
صرحا وكل ذلك منه في ايه واحده قال الله تعالى
اجتنبوا الشر من الظن ان بعض الظن اثم ولا تحسبوا ولا
تعت بعضكم بعضا وكم زاهد جاهل بوحش القلوب في التفتيش
ويتكلم بالكلام الحسن المودى وانما الحسن الشيطان عنده ذلك
طلبه للشهر باكل الحلال ولو كان باعته محض الدين لكان خوفه
على قلب مسلم ان يتاذى اشد من خوفه على بطنه ان يدخله

الحلال

ما لا يدري وهو غير موافق لما لا يدريه اذ الم يكن ثم علامه حبه
الاجتناب فليعلم ان طريق الورع التزك دون التجسس واد الم يكن
بدن الاكل فالورع الاكل واحسان الظن هذا هو الما الوفاء
الصحابه رضي الله عنهم ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال مبتدع
وليس بمنتهى فليتبليغ احد من احد هم ولا نصيفه ولو انفقوا في
الارض جميعا كف وقد اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بزره
فقبل انه صدقه فقال هو لها صدقه ولنا هديه ولم يتال عن
المصدق عليهما فحان المتصدق بمجولا عنده ولم يمتنع الحاله
الثانية ان يكون مشكوكا فيه لسبب دلاله او رت
ريبه فلندكر صورته ثم حكمه اما الصورة فهو ان يدل على حرمة
ما في يده دلاله اما من خليفه او من زيه وشيابه او من فعله
وقوله اما الخلقة فان يكون على خلقه الاتراك والبوادي والعرو
بالظلم وقطع الطريق وان يكون طويل الشارب وان يكون الشعر
مفرقا على راسه على داب اهل الفساد واما الشارب فالقبا
والقلستوه وري اهل الفساد والظلم من الاجناد وغيرهم واما
الفعل والقول فهو ان يشاهد منه الاقدام على الاكل
فان خلك يدل على انه يتساهل ايضا في المال ويلجأ بالاكل
فمنه مواضع الريه فاذا اراد اشترى من هذا شيئا ويأخذ منه
هديه او يحبه في ضيافته وهو غير مجبول عنده لم يظهر منه اهل
العلامات فمحمّل ان يقال اليد تدل على الملك وهذه الدلالات

ضعيفه فالاقدام جاز والترك من الورع ومحمّل ان يقال ان اليد
دلاله ضعيفه وقد قابلها مثل هذه الدلاله فاوردت دلاله ريبه
فالمجبول غير جاز وهو الذي يختار ونقي به لقوله صلى الله
عليه وسلم دع ما يربك الى ما لا يربك فظاهر امر وان كان محتمل
الا شحباب ولقوله صلى الله عليه وسلم الا ثم جواز القلوب
وهذا له وقع في القلب لا شكر ولا نسي صلى الله عليه وسلم
سأل اصله او هديه وسأل ابو بكر رضي الله عنه علامه وسأل
عمر رضي الله عنه وكل ذلك كان موضع الريه وحمله على الورع
وان كان محتمل ولكن لا يحمل عليه الا بقياس والقياس ليس بشهد
لتحليل هذا فان دلاله اليد والاسلام عارضتها هذه الدلاله
فاذا تقابلا فالاستحلال لا مستند له وانما لا يترك حكم اليد
والاستصحاب بشد لا يستند الى علامه حا اذا وجدنا الما متغيرا
واحتمال ان يكون بطول المكث فان رايها طيبه بالث فيه نعم
احتمال التعبير به وبغيره ترك الاستصحاب وهذا قريب منه
ولكن بين هذه الدلالات تفاوت فان طول الشوارب وليس
القبا وهي الاجناد يدل على الظلم بالمال اما القول والفعل
المخالف للشرع ان يعلق بظلم المال فهو ايضا دليل ظاهر كما
لو سمعه يامر بالعصب والظلم او يعقد عقد الربا فاما اذا
راوه قد شتم غيره في غضبه او اتبع نظره امره مرت به فمعه
الدلاله ضعيفه فلم من انسان يخرج في طلب المال ولا يكتسب

الا الحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب والشهوى
 فليست له هذه التفاوت ولا يمكن ان يضبط هذا احد فليست
 العبد في مثل هذا قلبه واقول هذا ان راه من مجهول فله حكم
 وان راه ممن عرفه بالورع في الطهارة والصلوة وقراءة القرآن فله
 حكم اخر اذا تعارضت الدلائل بالاصافه الى المال فتاوتا
 وعاد الرجل بالمجهول ادليت احلى الدلائل تناسبت المال
 على الخصوص فلم من يخرج في المال لا يخرج في غيره ولم من حسن
 للصلوة والوضوء والقراءة وما كل من حيث تجد فالحكم في مثل
 هذه المواضع ما يميل اليه القلب فان هذا امر بين الله وبين
 العبد فلا يعبد ان يباط بسبب حتى لا يطلع عليه الا هو ورب
 الارباب وهو حكم حزان القلب ثم ليست له لرقبة اخرى وهو
 ان هذه الدلالة ينبغي ان يكون بحيث تدل على ان الثمالة حرام
 بان يكون جنديا او عاملا سلطانا في الحق فمعينه فان دل على ان
 في ماله حراما قليلا لم يكن السؤال واجبا بل كان السؤال من
 الورع احواله **الثاني** الله ان يكون احوال معلوما بنوع غيره
 وممارسة بحيث يوجب ذلك طنا في حل المال وحرمة مثل ان
 يعرف الرجل وديانته وعدالته في الظاهر وجواز ان يكون
 الباطن بخلافه فهنا هنا لا يجب السؤال ولا يجوز كما في المجهول
 بل اولى والاقدام هاهنا بعد عن المشبهة من الاقدام على
 طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراما

٢٢

واما

واما اهل طعام اهل الصلاح فدرب الانبياء والاولياء قال
 صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعام تقى ولا تأكل طعاما الا
 تقى فاما اذا علم بالخبر انه جدي او معني او مني واستغنى
 عن الاستدلال غلبه بالهيباء والشغل والثبات فهنا
 السؤال واجب لا محالة كما في موضع الرية بل اولى
المسألة الثانية ما يشتد الشك فيه الى سبب المال الا
 في حاله المالك وذلك بان يختلط الحرام بالحلال كما اذا طرح
 في شوق حال من طعام عصب واشترها اهل الشوق فليس
 يجب على من يشتري في تلك البلدة والشوق ان يتال عما يشتره
 الا ان نظرا ان اكثر ما في ايديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال
 فان لم يكن هو الاكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب
 والشوق الكبير حكمه حكم بلده والدليل على انه لا يجب السؤال
 والتفتيش اذا لم يكن الاغلب الحرام ان الصياغة لم يمتنعوا عن
 الشراي الا سواها وفيها ذراهم الربوا وعلول الغيبة وغيرها
 وكانوا لا يتالون في حل عقد وانما السؤال تنقل عن احوالهم
 نادرا في بعض الاحوال وهي حال الرية في حق ذلك الشخص
 المعين ولذلك كانوا يخذون الغنائم من القمار الذين قد
 كانوا قد قاتلوا المسلمين ورعا اخذوا او موالهم واحتمل
 ان يكون في تلك الغنائم شيء مما اخذوه من المسلمين وذلك
 لا محل اخذه بجانا بالاتفاق بل يرد على صاحبه عند الشافعي

رحمه الله وعندنا في حقيقته رحمه الله صاحبه اولى بالتميز ولم
 ينقل قط التفتيش عن هذا وكنت عمر رضي الله عنه الى اذربيجان
 انك في بلاد تدعى فيها المينة فانظروا ديكه من مينة اذن
 في السؤال وامر به ولم يامر بالسؤال عن الذر اهرم التي هي
 اثنا عشر لانا لثردراهم لم يكر انما ان الجلود وان كانت هي
 ايضا سباع والثر الجلود كانت كذلك ولذا قال ابن مشعود
 انك في بلاد قصابها الجوش فانظروا الذي من المينة فخص
 بالاثرا الامر بالسؤال ولا يصح مقصود هذا الباب الا
 بد لصور وفرض متباين بكثر وقوعها في العادات فلقضها
 مسئلة شخص معين خالط ماله احرام مثل ان
 يباع على دكان يباع طعام معصوب او مال منهوب ومثل ان
 يكون لقاصي والربيش والعامل والفقير الذي له ادرار
 على سلطان ظالم له ايضا مال موروث وذهنية او تجارة او حل
 تاجر يعامل بمعاملات صحيحة ويزكي ايضا فان كان الاثر من
 ماله حراما لا يجوز الاكل في ضيافته ولا قبول هديته وصرفته
 الا بعد التفتيش فان طهر ان الما خود من وجه حلال فذاك
 والا ترك وان كان احرام اقل والمما خود مشتبها فهذا في
 محل النظر لانه على رتبة من الرتبة ان اذ قضينا بانه لو اشتبه
 ديكه بعشر ميات مثلا وجب اجتناب التحل وهذا يشبه
 من وجه من حيث ان مال الرجل الواحد كالمحصول لا شيئا

الشرع

اذا لم يكن كثير المال مثل السلطان وخالفه من وجه اذا المينة يعلم
 وجودها في الحال يقينا واحرام الذي خالط ماله محتمل ان يكون
 قد خرج من يده وليس موجودا في الحال فان كان المال قليلا
 وعلم قطعا ان احرام موجود في الحال فهو مسألة اختلاف
 المينة واحد وان كثر المال واحتمل ان يكون احرام غير موجود
 في الحال فهذا اخف من ذلك ويشبه من وجه الاختلاف
 بغير محصور كما في الاستواق والبلاد ولكنه اغلط منه لاختصاصه
 شخص واحد ولا يسئل ان المجوم عليه بعيد من الوجود
 ولكن النظر في لونه فتقارنا فضا للعدالة وهذا من حيث
 المعنى غامض ليجاذب الاشياء ومن حيث النقل غامض لان
 ينقل فيه عن الصحابة من الامتناع في مثل هذا وكذا عن السلف
 يمكن حله الوجود ولا يصادف فيه نص على التحريم وما نقل من
 اقدار على الاكل كاكل الى هي طعام معوية مثلا ان قدر في
 حله ما في يده حرام فذلك ايضا محتمل ان يكون اقل منه بعد
 التفتيش واستبانته ان عين ما ياكله من وجه مباح فالافعال
 في هذا ضعيفة الدلالة ومزاهب العلماء المتأخرين مختلفة
 قال بعضهم لو اعطاني السلطان شيئا اخذته وطرد الابل
 فيما اذا كان الاثر ايضا احراما مما لم يعرف عن الما خود
 واحتمل ان يكون جلا لا واستبدل باخذ بعض السلف جواهر
 السلاطين كما سيأتي ذكره في بيان اموال السلطان فاذا

ص

اذا كان الحرام هو الاقل واحتمال ان لا يكون موجودا في الحال
 لم يكن الا حراما وان تحقق وجوده في الحال كما في مثله اشتباه
 الميتة بالذكية فمما لا ادري ما اقول فيه وهي المشابهات
 التي تحير المفتي فيها لا بما تردده بين مشابهاه المحصور
 وغير المحصور والرضيعة اذا اشتهت بشوم قريبه فيها
 عشر وجب الاجتناب وان كان سلة فيها عشر الف لم
 يجب وبينهما اعدا لو سلت عنها لكانت لا ادري ما اقول
 فيها ولقد توفقت العلام في مسائل هي اوضح من هذا اذ سئل احمد بن
 حنبل رحمه الله عن رجل ارى صيدا فوقع في ملك غيره ايلون
 الصيد للرأي ولما لار الأرض فقال لا ادري فزوج فيه
 مبرات فقال لا ادري وكثيرا من ذلك حكناه عن السلف
 في حجاب العلم فليقطع المفتي طمعه عن درك الحكم في جميع
 الصور وقد سأل ابن المبارك صاحبه من البصر عن معاملته
 قوما يعاملون السلاطين فقال ان لم يعاملوا شوى السلطان
 فلا تعاملهم وان عاملوا السلطان وغيرهم فعاملهم وهذا
 يدل على المشامحة في الاقل ومحتمل المشامحة في الاكثر ايضا
 وبالحكمة فلم ينقل عن الصحابة انهم كانوا يخرجون بالحكمة معاملة
 قصاب وجزار وتأخر لتعاطيه عقدا واحدا فاسئل وللمعاملة
 السلطان منه وتقدر دكل فيه بعد والمتكلم مشككه في نفسها
 فان قيل فقلد روى عن علي بن ابي طالب يحرم الله وجهه انه

رخص فيه وقال - خذ ما يعطيك السلطان فانما يعطيك من
 الحلال وما يخذ من الحلال اكثر من الحرام وسئل ابن مسعود
 رضي الله عنه في ذلك فقال السائل لي خطرا لا اعلم الا حينا
 يدعونا ويحتاج فيستسلفه فقال اذا دعاك فاجبه واذا
 احتجت فاستسلفه فان للالمنا وعليه المالم وافق سلطان
 مثل ذلك وقل علي بن رضوان الله عليه بالكثير وعلل ابن مسعود
 بطريق الاشارة بان عليه المالم لانه يعرفه وللالمنا اي
 انت لا تعرفه وروى انه قال رجل لابن مسعود ان لي جارا
 يا اهل البر بوافد عونا الى طعامه افنا فيه قال نعم وروى ذلك
 عن ابن مسعود بروايات كثيرة مختلفة واخذ الشافعي ومالك
 جوايز الخلفاء والسلاطين مع العلم بانه قد خالط مالهم الحرام
 قلنا اما روى عن علي بن ابي طالب رحمه الله وجهه فقلد اشهر من روى
 ما يدل على خلاف ذلك فانه كان يستع من بيت المال حتى سبع
 شيعه ولا يكون له الا قميص واحد في وقت الغسل لا احد
 غيره وليس له ان يركب حصنة صرخ في الجوار وفعله محتمل
 للورع والله ان صح فمالك السلطان له حكم اخر فانه
 حكم كثره كاد يلحق بالاحصاء وشيئا في بيان ذلك ولذا
 فعل الشافعي ومالك رحمه الله عليهما متعلق بالسلطان
 وشيئا في حكمه وانما كلامنا في احاد الخلق واموالهم قريبة
 من الحصر واما قول ابن مسعود فقلد انما نقله خوات

ساجا

التي وهو ضعف الحفظ والمشهور منه ما يدل على توقي السحاب
 اذ قال لا يقولن احدكم اخاف وارجوا فان الحلال بين والحرام
 بين وبين ذلك مشبهات فلع ما يرسل اليها لا يرسل وقال
 اجتنبوا الحكاهن فيها الاثم فان فلم قلتم اكان كما الاكثر حراما
 لم يحرم الاخل مع العلم ان الماخوذ ليس فيه علامة تدل على تحريمه
 على الخصوص والذلة علامة على الملك حتى ان من شرب ماء مثل
 هذا الرجل قطعت يده والذلة توجب ظنا مرسل لا يتعلق
 بالعين فليكن لغالب الظن في طين الشوائع وغالب الظن
 الاختلاط بعين محصورا اذا كان الاكثر هو الحرام ولا يجوز
 ان يستدل على هذا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربك
 الى ما لا يربك لانه مخصوص ببعض المواضع بالاتفاق وهو
 ان يربيه لعلامة في عين الملك بدليل اختلاط القليل بعين
 المحصور فان ذلك يوجب ريبه ومع ذلك قطعتم بانه لا
 حرم واجواب ان اليلد لاله ضعيفه كالاسحيا
 وانما يوثر اذا سلم عن معارض قوي فاذا حققنا الاختلاط
 وحققنا ان الحرام المختلط موجود في الحال والمال غير خال
 عنه وحققنا ان الاكثر هو الحرام وذلك في حق شخص معين
 يقرب ماله من الحصر ظير وجوب الاعراض عن مقتضى
 الدين وان لم يحل عليه قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربك
 الى ما لا يربك لا يفي له محل اذ لا يمكن ان يحل على اختلاط

قيل

قليل لعل غير محصورا اذا كان ذلك موجودا في زمانه وكان لا بد
 وعلى موضع حال هذا كان هذا في معناه وحمله على المنزلة
 له عن ظاهره يغني قياس فان حرم هذا غير بعيد عن قياس
 العلامات والاستصحابات والذلة توجب ظنا مرسل لا يتعلق
 ولذا الحصر وقد اجتمع حتى قال ابو حنيفة رحمه الله
 لا يحمى الاواني الا اذا كان الطاهر هو الاكثر فاشترط
 اجتماع الاستصحاب والاحتياط بالعلامة وقوة الدلالة
 قال يانداي ابنه اراد بالاجتهاد بنى على مجرد الاستصحاب
 فسجوز الشرب ايضا فليبره التخويرها هنا مجرد علامة اليد ولا
 بحري ذلك بول اشتبه بما اذا الاستصحاب فيه فلا يطرده ايضا
 في مية اشتمت بذكية اذا الاستصحاب في المية اذ اليد لا تدل
 على انه عزم مية ويدل في الطعام المباح على انه ملك فما هنا
 اربع معلقات استصحاب وقلة المخلوط اولية والحصار واتساع
 في المخلوط به وعلامة خاصة في عين الشيء يتعلق بها الاجتهاد
 فمن يفقل عن مجموع الاربعه ربما يغلط في شبهة بعض المسائل
 بما لا يشبهه محصل ما ذكرناه ان المختلط في مثل محصور واحد
 اما ان يكون الحرام الشئ او اقله وكل واحد ما ان يعلم بين
 اوطن عن علامة او توهم والسؤال بحسب موضعين وهوان
 يكون الحرام التريقنا اوطنا لوراي تركها محمولا لا محتمل
 ان يكون ماله من غنيمة وان كان الاقل معلوما باليقين فهو كل

التوقف وبما يشترسيرا لثرا السلف وضروعه الاحوال
الى الميل الى الرخصة واما الاقسام الثلاثة الباقية فالسؤال
فمما عير واجب اصلا **مسئلة** اذا حصر طعام
انسان علم انه دخل يده حرام من ادرار كان قد اخذه
او وجه اخر ولا يدري انه في الى لان ام لافله الاجل
ولا يلزمه التفتيش فاما التفتيش فنه ولو علم انه قد في
منه ولكن لم يدر انه الا لزام الاقل فله ان يأخذ بانه
الاقل وقد سبق ان امر الاقل مشكل وهذا يقرب منه
مسئلة اذا كان يد المتولي سبيل الخيرات من
الوقوف والوصايا ما لان يستحق هو اخذها ولا يستحق
الثاني لانه غير موصوف بتلك الصفة فهل له ان يأخذ
ما يسلم اليه صاحب الوقف ينظر فان كانت تلك الصفة طاهر
يعرفها المتولي وكان المتولي طاهر العدة فله ان يأخذ بغير
بحث لان الظن بالمتولي انه لا يصرف اليه ما يصرفه الا من
المال الذي يستحقه وان كانت الصفة خفية او كان المتولي
ممن عرف من حاله انه يخلط ولا يبالي كيف يفعل فعليه السؤال
اذ ليس لها فائدة ولا استحباب يعول عليه وهو وراثة
سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة والهدية
عند تروده فيها لان اليد لا تخصص الهدية عن الصدقة
ولا استحباب ولا ينحى منه الا السؤال فان السؤال

من الورع ع

حيث اسقطناه في المحمول اسقطناه بعلامه اليد والاسلام
حتى لو لم يعلم انه مشتم واراد ان يأكل من يده كما من دبحه
واحتال ان يحوسبها لم يجز له ما لم يعرف انه مشتم اذ اليد
لان ذلك المسته ولا الصورة تدل على الاسلام الا اذا كانت
الثر اهل البلد مسلمين يجوز ان يظن بالذي ليس عليه علامة
الكفر انه مشتم وان كان الخطا محتملا فيه ولا ينبغي يلتزم الواضع
التي تشهد فيها اليد والحال بالتي لا تشهد **مسئلة**
له ان يشترى في البلد دارا او ارضا تشتمل على دور معصومة
لان ذلك اختلاط بغير محصور ولكن السؤال احتياط
ودرع وان كان في شدة عشر دور مثلا احداها معصومة
او وقف لم يجز الشراء ما لم يميز ويحب البحث عنها ومن دخل
بلده وفيها رباطات حصص يوقفها ارباب المذاهب فليست له
ان يسكن ايها شا وباطل من وقفها بغير سؤال لان ذلك
من باب الاختلاط في المحصور فلا بد من التمييز ولا يجوز
المحموم مع الابعاد لان الرباطات والمدا رشح في البلد
لا بد تكون حصصه **مسئلة** حيث جعلنا السؤال
من الورع فليست له ان يتاكد صاحب الطعام والمال اذ الم
يامن غصبه ولا يامن قط غصبه وانما اوجبت السؤال اذا
تحقق ان اكثر ما له حرام وعند ذلك لا تسالي بعصبة مثله
اذ يجب ايزا الطالم بالثر من ذلك والغالب ان مثل هذا

وهو على منعه احد من هذه المذاهب

لا يغضب من السؤال نعم ان كان يلخذ من ربه او غلامه او
تلميذه او بعض اهله ممن هو تحت رعايته فله ان يسأل مما
استراب منه لا يخفى لا يغضون من سؤاله ولا نعلم ان
يسأل ليغلمهم طريقا كلالا ولذا يسأل ابو بكر رضي الله
عنه غلامه وسأل عمر من شقاه من ابل الصدقة وسأل
ابا هريرة ايضا لما قدم عليه مال لشرقه قال وحل هذا
طيب من حيث انه يحب من ثمرته وكان هو من رعيته لاسيما
وقد رفق في صبغه السؤال ولذا قال علي كرم الله وجهه
ليس شيء أحب من عدل امام ورفقه ولا شيء ابغض اليه من
من جوره وحرقة هـ **قوله** قال الحارث
الحاسبي رحمه الله لو كان له صدق او اخ وهو يامن غضبه
لو سأل فلا ينبغي ان يسأله لاجل الورع لانه ربما يبدوا له
ما كان مستورا عنه فيكون قد حمله على هتك التستر ثم يود
الى البغضا وما ذكره حسن لان السؤال اذا كان من الورع
لامن الوجوب فالورع في مثل هذه الامور احذر ازاعن
هتك التستر واثاره البغضا ورا على هذا قال
وان رابه منه شيء ايضا لم يسأله ويطن به انه يطعمه من
الطيب وتجنبه التحبث فان كان لا يطمئن قلبه اليه
فتحرر متلطفا ولا يعتكس بشيء بالسؤال قال لا شيء ارى
احدا من العلماء فعله فمدامه مع ما شربه من الرهد

يدك على مشامحه فيما اذا خالط المال الحرام القليل ولكن ذلك
عند التوهم لا عند التحقيق لان لفظ الربيه يدل على التوهم
بدلالة تدل عليه ولا يوجب اليقين فليراع في هذه الزايق
في السؤال هـ **قوله** ربما يقول القائل اني فائدة
في السؤال ممن يغضبه حرام ومن يستحل المال ربما يكذب
فان وثق بامانته فليثق بديانته في الكلال فنقول مما علم
بمخالطه الحرام لمال الشان وكان له غرض في حضورك
بضيافته او قبول الهدية ولا حصل الثقة بقوله فلا
فائدة للسؤال منه فينبغي ان يسأل من غيره وكذا ان كان
بياعا وهو يرغب في البيع لطلب الرخ فلا حصل الثقة بقوله
انه حلال ولا فائدة في السؤال منه وانما يسأل من غيره وانما
يسأل من صاحب اليد اذا لم يكن متماحيا في الموقوت
عن المال الذي يشاء من ربه وجماله وسوال الله صلى الله عليه
وسلم عن الهدية والصدقة فان ذلك لا يودي ولا يعم القائل
فيه وكذا لا يخفى ان الله بانه ليس يدري طريق التستر الكلال
فلا يعم في قوله اذا اخبر عن طريق صحيح وكذا ان يسأل
عبد وخاؤه ليعرف طريق التستر فيها هنا يفيد السؤال
فاذا كان صاحب المال متماحيا في سؤال من غيره فاذا اخبر
عبد واحد قبله وان اخبره فاشق يعلم من قربه حاله انه
لا يكذب حيث لا غرض له فيه جار بقوله لان هذا امر

بينه وبين الله تعالى والمطلوب ثقة النفس وقد تحصل من الثقة
بقول فاستق ما لا يحصل بقول عدل في بعض الاحوال وليس
كل من فسق يكذب ولا كل من برى العدل له في ظاهره يصدق
وانما بنطت الشهادة بالعدل له الطاهر لضرورة الحكم فان
البواطن لا يطلع عليها وقد قبل ابو حنيفة شهادة الفاسق
وحكم من شخص يعرفه ويعرف انه قد يفتحم المعاصي ثم
اذا اخبر بشي وثقت به وكذا اذا اخبر به صبي مميز
عرفته بالتثبت فقد حصل الثقة بقوله فحل الاعتماد فلما
اذا اخبر به مخمول لا يدري من حاله شي اصلاح هذا ما جوزا
الاحل من بداهة دلاله طاهره على بطله وربما يقال اسلامه
دلاله طاهره على صدقه وهذا فيه نظر ولا تخلوا قوله عن
اثر الواحد فيه في غاية الضعف فليست الى حد تأثيره في
القلب فان المفتي هو القلب في مثل هذه المواضع والقلب
التفانيات الى قرآن خفيه يضيق عنها نطاق النطق
فليتأمل فيه ويدل على وجوب الالتفات اليه ما روى
عن عقه بن الحرث انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني تزوجت امرأة فاجئتني امراه سوداء فرجعت اليها
قد ارضعتنا فقال دعها فقال انما ستودا يصغر من
شأنها فقال صلى الله عليه وسلم كيف وقد رجعت اليها قد
ارضعتنا لا خير لك فيها دعها عنك وفي لفظ اخر كيف

لان يري

انما في النفس حتى لو اجتمع منهم جماعة افاد ذلك طين

جواب الان

وقد قيل ومما لا يعلم كذب المخمول ولم تظهر امانه غرض له
فيه كان له وقع في القلب لاحاله فلذلك يتألف الامر
بالاحترار فان اطمان اليه القلب كان الاحترار حتما واجبا
مسألة حيث تحت السؤال فلو تعارض قول عدلين
تساوتا وكذا قول فاسقين وجوز ان يرجح في قلبه قول
احد العدلين واحدا الفاسقين ومخوز ان يرجح احد الجانبين
بالاثم او بالاحتصاص بالخبر والمعروف وذلك مما يشغب
تصويره مسألة لو نهب متاع مخصوص
فصادف من ذلك النوع متاعا في يد انسان واراد ان يشتريه
واحتمل ان لا يكون من المغصوب فان كان ذلك الشخص
من عرفه بالصلاح جاز الشراء وكان تركه من الورع وان
كان الرجل مخمولا لا يعرف منه شيئا فان كان يكثر نوع
المتاع من غير المغصوب فله ان يشتري وان كان لا يوحى
ذلك في تلك البقعة الا نادرا وانما لا يثبت العصب
فليس يدل على الكمال البدوقد عارضتها علامه خاصه
من شكل المتاع ونوعه فالامتناع من شراء من الورع المم
ولكن الوجوب فيه نظر فان علامه فيه متعارضه وليس
اقد ر على ان احكم فيه بحكم الا ان ارتكبه الى قلب المشتري
لنظر ما الاقوى في ثقته فان كان الاقوى انه مقصود
لزم تركه والاحل له شراء والكثر هذه الوقايح يلبس

الامر فيها في المتشابهات التي لا يعرفها كثير من الناس فمن
 توقاه فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن افحمه فقد حرم حوله
 الحى وخاطر نفته **مسألة** قال قائل قد سأل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبن قدم اليه فذكر انه من شاه
 فقال عن الشاه من اين هي فذكر له فترك السؤال عن اصل المال
 ام لا وان جب فعن اصل واحد واثنين او ثلثه وما لا يطبط
 فيه فاقول لا ضبط فيه ولا تقدير بل ينظر الى الربيه المقصيه
 للسؤال اما وجوبا او ورعا فلا غايه للسؤال الاحتشيط
 الربيه المقصيه له وذلك بخلاف الاحوال فان كانت
 المئمه من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طريق التشكيك
 فان قال اشترت انقطع سؤال واحد وان قال من شاتي
 وقع المشكل في الشاه فاذا قال اشترت انقطع وان كانت
 الربيه من الظلم وذلك فيما بين العرب ويتوالى ابد بيم
 المغصو فلا ينقطع بقوله انه من شاتي ولا بقوله ان الشاه
 ولد بها شاتي فان اشدته الى الوراء من ابيه وحال ابيه
 محمول انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال ابيه
 حرام فقل ظهر المحرم وان كان يعلم ان الشر حرام فليترك
 التوالد وطول الزمان ونظير الارث اليه لا يغير حله
 فليتنظر الى هذه المعاني **مسألة** قيل سئل جماعة عن
 سكان خانقاه للصوفيه وفي خادمهم الذي يقدم الطعام

في الاستنباط

عن

اليهم وقف على ذلك المتكزن ووقف اخر على حمله اخرى غير
 هولاء وهو محلط وينفق الحل على هولاء فاحل طعامه حلال
 او حرام او شبهه فقلت هذا يلتفت على شبعه اصول الاصل
 الاول ان الطعام الذي يقدمه اليهم في الغالب
 يشترى بالمعاطاه والذي اخبرنا صحة المعاطاه لا سيما في الاطعمه
 والمستحضرات فليس هذا الا شبهه الخلاف الاصل
 الثاني ان نظران الخادم يشترى به يعين المال الحرام او في الذبه
 فان اشترى به يعين المال الحرام فهو حرام وان لم يعرف فالحال
 انه يشترى في الذبه وبحور الاحوال بالغالب فلا ينشأ من هذا
 حرم بل شبهه احتمال بعيد وهو مغراه يعين مال حرام الاصل
 الثالث انه من ان يشترى به فان اشترى ممن لا يملك مال
 حرام لم يحرم وان كان اقل ماله ففيه نظر قد سبق وادعى
 جاره الاخذ بانه يشترى به ممن ماله جلال او ممن لا يدري
 المشتري حاله يمين المحمول وقد سبق للشر من المحمول
 لان ذلك هو الغالب فلا ينشأ من ذلك حرم بل شبهه
 احتمال الاصل الرابع انه يشترى به لنفسه او
 للقوم فان المتولي والخادم بالنايب وله ان يشترى لهم
 ولنفسه ولكن يكون ذلك بالنسبة او صريح اللفظ واذا
 كان يحري بالمعاطاه فلا يحري اللفظ والغالب انه لا ينوي
 عند المعاطاه والقصاب والحجار ومن يعامله يعول عليه

يجوز

ونقص السع منه لا ممن يحصر فيع عن حرمته ويدخل في ملكه
 وهذا الاصل ليس فيه تحريم ولا شبهة ولكن ثبت أنهم باطلون
 من ملك الخادم الاصل الخامس ان الخادم يقدم
 الميم ولا يمكن ان يجعل ضيافه وهدية بغير عوض فانه لا
 يرضى بذلك وانما يقدم اعتمادا على عوضه من الوقف فهو
 معاوضه ولكن ليس يبيع ولا افراض لانه لو انتمض لمطالبته
 بالثمن استبعد ذلك وقربته الحلال لا تدل عليه فاشبهه
 اصل ينزل عليه احواله الهبة بشرط الثواب اعني هديه لا
 لفظ فيها من شخص يقتضي قربته حاله انه يطعم في ثواب
 وذلك صحيح والثواب لازم وهما هنا ما طمع الخادم في ان
 ياخذ ثوابا عما قدمه الاحقهم من الوقف ليفضي به دينه من
 القصاب والخيار والبقال وغير هذا ليس فيه شبهة
 اذ لا يشترط لفظ في الهدية ولا في تقديم الطعام وان كان
 مع انتظار الثواب ولا مبالاه بقول من لا يصح له في
 اسرار ثواب الاصل السادس ان الثواب الذي يلزم
 فيه خلاف فقيل انه مسمول وقيل قدر القيمة وقيل ما يرضى به الواهب
 حتى لا يرضى باضعاف القيمة والصحيح انه يبيع رضاه فاذا
 لم يرض برده عليه وهما هنا الخادم قد رضى بما اخذ من مال حق
 السخان على الوقف فان كان لهم من الحق بقدر ما اطلوه فقد
 تم الامر وان كان ناقضا ورضى به الخادم صح ايضا وان علم ان

الخادم لا يرضى لولا ان في يد الوقف الاخر والذي يأخذ بقوه هو
 السخان فحانه رضى في الثواب بمقدار بعضه حلال وبعضه حرام
 والحرام لم يدخل في يد السخان فهذا الحلال المتطرق الى الثمن وقد
 ذكرنا حكمه من قبل وانه متى يقتضي التحريم ومتى يقتضي الشبهة
 وهذا لا يقتضي محرما على فصلناه فلا يقلب الهدية حراما مسمول
 المبدى بسبب الهدية الى حرام الاصل السابع انه
 يقتضي دين الخيار والقصاب والبقال من ارتفاع الوقف فان
 وفي ما اخذ من حقهم بقبه ما اطعمهم فقل صح الامر وان قصر عنه
 ورضى القصاب او الخيار باني ثمن كان حراما كان او حلالا فهذا
 حلال تطرق الى ثمن الطعام ايضا فليفت على ما قدمناه من الشرائع
 الذميمة فمضى الثمن من حرام هذا اذا علم انه قصاه من حرام فان
 احتمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة ابعد فقد خرج من هذا ان
 احل هذا ليس بحرام وللمنه اهل شبهة وهو بعيد من الورع لان هذه
 الاصول اذا كثرت وتطرق اليها واحد احتمال الحرام بل اثرته
 اقوى في التفسير ان الخبر اذا طال اسناد صار احتمال الكذب
 والعلط فيه اقوى مما اذا قرب اسناده فمضى احل هذه الواقعة
 وهي من الفتاوى وانما اوردناها ليعرف لغيره بحج الوقائع
 الملتزمة الملبتة وتأليف ترد الى الاصول فان ذلك مما يخرج عنه الشرع

الباب الرابع

في كيفية خروج التائب عن المطالم المالية
اعلم ان من تاب وفي يده مال مختلط فعليه وطئفه في تيسر
الحرام واخراج ما هو وطئفه اخرى في مصرف المخرج فليست
فيها النيط **الاول** في كيفية التميز والاخراج اعلم
ان كل من تاب وفي ماله ما هو حرام معلوم العن من عصب
او وديعه او عين فامر شمل فعليه تيسر الحرام وان كان
ملتبسا مختلطاً فلا يخلوا ما ان يكون في مال هو من ذوات
الامثال كالحبوب والنقود والادهان واما ان يكون
اعيان متميزه كالعبد والثياب والذوور فان كان في الامثالات
او كان شائعا في المال كله كمن التبت تجاره يعلم انه كذب في
بعضها وفي المراجعة وصدق في بعضها او من عصب دهنها
وحلطه بدهنه نقسه او فعل ذلك في الحبوب او الدراهم
والذباير فلا يخلوا اما ان يكون معلوما القدر او مجهولا فان
كان معلوم القدر مثل ان يعلم انه قدر النصف من ماله حرام
فعليه تيسر النصف وان اشكل فله طريقان احدهما الاخذ
باليقين والاخر الاخذ بغالب الطن وطلاها قد قال به
العلماء في اشتباه ركعات الصلوه وحن لا يجوز في الصلوه
الا الاخذ باليقين لان الاصل اشتغال الذمه فيستحب
فلا يغير الا بعلامه قويه وليس في اعداد الركعات علامات
يوتق بها اما هاهنا لا يمكن ان يقال الاصل ما في يده حرام

بل هو مشكل فحوز له الاخذ بغالب الطن اجتهاداً والابن الورع
في الاخذ باليقين فان اراد الورع فطريق التحري والاجتهاد
ان لا يتيقن الا القدر الذي يتيقن انه حلال وان اراد
الاخذ بالطن فطريقه مثلاً ان يكون في يده مال تحانه فتد
بعضه فيتيقن ان النصف حلال وان الثلث مثلاً حرام وتحت
بتدبر يشك فيه فحلم فيه بغالب الطن وهكذا طريق التحري
في كل مال وهو ان يقطع القدر المستيقن من الجانبين في
الحل والحرمه والقدر المتردد فيه ان غلب على طئه التحريم اخرج
وان غلب الحل جاز له الامساك والورع اخراجه وان شك
فيه جاز الامساك وهذا الورع او كذا لانه صار مشكوكا فيه وكان
امثاله اعتماداً على انه في يده ليكون الحل اغلب عليه وقد
صار ضعفاً بعد يقين اختلاط الحرام ومحمّل ان يقال الاصل
الحريم فلا يأخذ الا بما يعلب على طئه انه حلال وليس احد
الجانسين باولى من الاخر وليس بين في الكال ترجيح وهو المشكوك
فان قل له ان اخذ باليقين لكن الذي يخرج له ليس يدري انه
عن الحرام فلهل ما الحرام ما بقي في يده فليف يقد مر عليه ولو
جار هذا الجاز ان يقال اذا اختلطت مئته بشع دكات هي
العشر فله ان يطرح واحده اي واجده كان ويأخذ الباقي
ويستعملها ولكن يقال لعل المئته فيما استبقاه بل لو طرح
الشعه واستبقى واحده لم تحل لاحتمال انها هي الحرام فيقول

الورع اخراجه

حتى يطب للرجل ماله فان هذا يحض البغته والتضييق والشرع لا
يرد به فان عجز عن القاي ولم يجد فحكم رجلا متدنيا بالقض عنه
فان عجز فتولي هو بنفسه ويفرد على نه الصرف اليه ذرها
ويتعين دلاله ويطب له وهذا في خلط المايعات الطهر والزم
فان قيل فسعي لنحل له الاخذ ويتقل الحق الى دمه فاي
حاجه الى الاخراج اولا ثم يصرف في الباقي قلت اقول
نحل له ان يخذ ما دام بقي قدر الاحرام ولا يجوز ان يخذ ما لم
يخرج قدر الاحرام بالتوبه وقصد الابدال وقال اخرون يجوز
للاحد في التصرف ان يخذ منه واما هو فلا يعطى فان اعطى
عصى هو دون الاخذ واحدا جوازا خذ الحل وذلك لان المالك
لو ظهر فله ان يطلب حقه من هذه الحاله اذ تقول لعل المصروف
الى ان يقع عن حى فمذا المالك يخرج هذا الاحتمال على غيره وما
هو اقرب الى الحق مقدم كما يقدم المثل على العينه والعين
على المثل فلذلك ما احتمل فيه رجوع العين يقدم على المثل
ولو حاز لهذا ان تقول ذلك لجا لصاحب الدرهم الاخران
ياخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ويقول على قصاص حقل من
موضع اخر اذ الاختلاط من الكائنين وليس ملكا احدا بان
يقدر فائسا باولى من الاجرا الا ان ينظر الى الاقل فيقدر انه فاي
او ينظر الى الذي خلط فيجعل بفعله متلفا لحق غيره وكلاهما
بعيدان ياخذ وهذا واضح في دوات الامثال فانما يقع عموما

الباقي

واحد جواز ذلك قال خرون
يكره ان يخذ ما لم يقد

في الاتلافات من غير عقد اما اذا اشتبه دار بدو وراو عبد بعبد فلا
سبيل الا المصالحه والتراضي فان انى ان يخذ الا عين حقه ولم يقد
عليه وارا دار ان يعوق عليه جميع ملكه فان كانت متماثله القيم والطريق
ان يسع القاضى جميع الدور ويوزع الثمن عليها بقدر النسيه فان
كانت متفاوته اخذ من طالب البيع فيه انفس الدور وصرف الى
المتسع منه مقدار قيمه الاقل وتوقف قدر التفاوت الى البيان او
الاصطلاح لانه مشكل وان لم يوجد القاضى فللمذي يريد الخلاص
وفي هذه الحال ان يتولى ذلك بنفسه هذه هي المصلحه وما عداها من
الاحتمالات ضعيفه لا تخارها وقيما سبق تبينه على العلم وهذا
في الخلط ظاهر وفي التقود دونه وفي العروض ان غرضه لا يقع
البعض بدلا عن البعض فلذلك ارجح الى البيع ولنرسم مسائل بها
يتم بيان هذا الاصل **مسئله** اذا ورث مع جماعة
وكان السلطان قد غضب ضبيعة لمورثهم فرد عليه قطعه معينه
فهي جميع الورثه ولورثه من الضبيعة نصفها وهو قد رجع شأ
الورثه فان النصف الذي له لا يميز حتى يقال هو المراد و
والباقي هو المغضوب ولا يصير ميمرا بينه السلطان وقصده
حصر العصبه نصيب الاخرين **مسئله** اذا وقع في يد
مال اخذ من سلطان ظالم ثم تاب والمال عقار وكان قد حصل منه
ارتفاع فيبغى ان يحب اجره مثله لطول تلك المده ولذلك

هم

كل معصوب له منفعة او حصل منه زياده فلا تصح توثيقه مالم
يخرج اجرة المعصوب وكل زياده حصلت منه وبعد اجرة العبد
والثياب والاواني وامثال ذلك مما لا يعتاد اجارتهما معا يعثر
ولا يدرك ذلك الا بالاحتماد والتخمين وهذا في التقويات
بمع بالاحتماد وطريق الورع اخذ بالافصى ومارجحه على المال
المعصوب في عقود عقدها على الذمة وقضى التمس منه في ملكه
ولكن فيه شبهة اذا كان ثمنه حراما ما شق حله وان كان باعيا
تلك الاموال فالعقود كانت فاسدة وقد قيل تنفذ باجاء المعصو
منه للمصلحة فيكون المعصوب منه اولى به والفتايش ان تلك
العقود تتبع بالفسخ ويتردد التمس وتردد الاعراض وان عثر عنه
لكثرة في اموال حرام حصلت في يده فللمعصوب منه قدر
رأس ماله والفضل حرام يحل اخراجه ليتصدق به فلا حل للعا
ولا للمعصوب منه بل حكمه حكم حل حرام يقع في يده مسئلة
من ورث مالا ولم يدرك ان مورثه من ان يشبهه من جلال او حرام
ولم يكن ثم علامه فهو حلال بانفاق العلماء وان علم ان فيه حراما
وشك في قدره اخراج مال الحرام بالخبر وان لم يعلم ذلك ولكن
علم ان مورثه كان يتولى اعمالا للسلاطين واحتمل انه لم يكن يأخذ
في عمله شيئا او كان قد اخذ ولم يبق في يده شيء منه لطول المدة
فنده شبهة تحسن التورع منها ولا يجب وان علم ان بعض

ماله كان من الظلم فيلزمه اخراج ذلك القدر بالاحتماد وقال
بعض العلماء لا يلزمه بل الاثم على المورث واشتدلت بما روي ان
رجلا من ولى عمل السلطان مات فقال صحابي الان طاب ماله
اي لوارثه وهذا ضعيف لانه لم يذكر اسم الصحابي ولعله صدر من
متشابه لم فقد كان ممن كان في الصحبة من يتساهل ولكن لا يذكره
لحمه الصحبة وكيف يكون موت الرجل ميتا للحرام المستقر المختلط
ومن اين يؤخذ هذا نعم اذا لم يتبين بجواز ان يقال هو غير مأخوذ
بما لا يدري فيطب لوارث لا يدري ان فيه حراما يقبض
التفصيل الثاني في المصروف فاذا اخرج الحرام فله ثلثه
احوال — اما ان يكون له مال لمعين فيجب الصرف اليه
او الى وارثه وان كان غائبا فينتظر حضوره او الاتصال اليه فان
كانت له زيادة او منفعة فلتجمع له فوايد الى وقت حضوره واما
واما ان يكون مالا لمعين وقع الياس عن الوقوف على غنمه ولا
يلزم انه مات عن وارث ام لا وربما لا يمكن الرد لشدة التلاك
لغلول الغنيمه فانها بعد تفرق العزاة كيف يقدر على جمعهم
فان قدر فليف بفرق دينار واحد مثلا على الف والفين فمد
ينبغي ان يتصدق به واما ان يكون من اموال الف والاف والاحوال
المرصدة لمصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك الى الفناطر
والمساجد والرباطات ومصانع لطريق مكة وامثال هذه
الامور التي يشترك في الانتفاع بها كل من يحرم من المسلمين

يكون عاما للمسلمين وحكم القسم الاول لا شبهة فيه اما التصديق
 ونبأ القناطر فينبغي ان يتولى ذلك القاضي فليست له المال ان
 وجد قاضيا متدينا وان كان القاضي مستحلا فهو بالتسليم اليه
 ضامن لو ابتداه فيما لا يضمنه فكيف يتقط عنه ضمان فلا يشتر
 عليه بل يحكم من اقل البلد علما متدينا فان التحكيم او من
 الانفراد فان عجز عن ذلك فليتول ذلك بنفسه فان المقصود
 الصرف واما عين الصارف فانما يطلبه لمصارفات دقيقة
 في المصالح فلا يتر اقل الصرف بسبب العجز عن صرف هو اولى عند
 القدرة عليه فان قيل ما دليل جواز التصديق بما هو حرام وكيف
 يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز لانه
 حرام وحكي عن الفضيل انه وقع في يده درهمان فلما علم انهما
 من غير وجههما رماهما بين الحجارة وقال لا تصدق الا بالطيب
 ولا ارضا الغيري الا ارضا له نفسي فتقول نعم ذلك وجه
 واحتمال ولكننا اخترنا خلافا له للخبر والاثر والقياس اما
 الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاه
 المصلحة التي قدمت اليه وطمته بانها حرام اذ قال اطعموها
 الاشاري ولما نزل قوله تعالى انما غلبت في ادنى الارض هم
 من بعد عليهم سيعلمون كدنه المشركون وقالوا للصدق
 الاثر ومن يقول صاحبكم يزعم ان الروم سغلب فحاطهم
 ابو بكر رضي الله عنه باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حقق

الروم ح

الله صدقه جاء ابو بكر رضي الله عنه بما قرعهم به فقال الله اكبر
 هذا تحت تصديقك وفرح المؤمنون بنصر الله تعالى وكان قد
 ترك تحريم القمار بعد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في الخطين
 مع الكفار ولما الاثر فاروى ان من متعود رضي الله عنه
 اشترى جارية ولم يظفر بالكماليين قبله التمر فطلبه كثير فلم
 يملكه فتصدق بالتمر وقال اللهم هذا بعنه ان رضى والا فالاجر
 لي وسئل الحسن عن ثوبه الغال بعد تفرق الجيش قال
 يتصدق به وروى ان رجلا سئلت له نفقة فعمل ما به
 دينار من الغنم ثم الى امير ليردها عليه فاني ان يقضيتها
 وقال نغرق على الناس فاني معويه فاني ان يقضيتها فاني
 بغض البتاك فتاله فقال ادفع خمتة الى معويه وتصل
 بما بقي فبلغ معويه قوله فليمن اذ لم يخطر له ذلك وقد
 ذهب احمد بن حنبل والحارث الحاسبي رحمه الله عليهما وجها
 من الورع عن ذلك واما القياس فاش فهو ان هذا
 المال متردد بين ان يضيع وبين ان يصرف الى خير وقد
 وقع الياس عن مالك وبالكسوة يعلم ان صرفه الى خير
 اولى من القايه في الحر فانما ان رميناه في البحر فقل ثوبناه
 على ان يقبضوا على المالك ولم يحصل منه فائدة واذا رميناه
 في يد فقير يدعوا المالك حصل للمالك بركة دعاية وحصل

للفقر شد حاجته وحصول الاجر للمال لا غير احتياجه في
 التصديق لا ينبغي ان ينكر فان اخبرنا الصحيح ان للزراع والغارش
 اجرا في كل ما يصبه الناس والطيور من ثماره واما قول القائل
 لا يتصدق الا بالطيب فدللنا ان اطلاقنا الاجر لا نفينا ونحن
 الآن نطلب الخلاص من المظلمه لا الاجر وقد ردنا في التصديق
 وبين المصدق وقول القائل لا يرضى لغيرنا مالا نرضاه لانفسنا
 فهو للمالك ولكنه علينا احرام لا نستغنا بنا عنه وللفقر حلال
 اذا حله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة التخليص والتحليل
 واذا حل فقد رتبنا له الحلال ونقول له ان يتصدق على نفسه
 وعياله اذا كان فقيرا اما عياله واهله فلا تحصى لان الفقر لا
 ينتفى بلوغهم من عياله واهله بل هم اولى من يتصدق عليهم واما
 هو فله ان يخدمه قدر حاجته لانه ايضا فقير ولو تصدق
 على فقير لما رفلنا اذا كان هو الفقير ولترسم في بيان هذا الاصل
 متايل **مسألة** اذا وقع في يده مال من يد سلطان
 قال قوم يرد الى السلطان هو اعلم بما يتولاه فيقلد ما
 تقلده وهو خير من ان يتصدق به واخار الكارث الحاشي
 رحمه الله ذلك وقال لفت يتصدق به ولعل له مالك
 معنى ولو جاز ذلك لكان ان يترك من السلطان ويتصدق
 وقال قوم يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرد الى
 المالك لان ذلك اعانه للظالم وتكثير لاسباب ظلمه فالرد

نصيب لحق المالك والمختار انه اذا علم من عاده السلطان انه لا
 يرد الى مالكه فيتصدق به عن المالك فهو خير للمالك ان كان
 له مال معين من ان يرد على السلطان لانه ربما يكون له
 مال معين ويكون حق المسلمين فردد على السلطان يصيب
 وان كان له مال معين فالرد على السلطان يصعب واعانه
 للسلطان على الظالم وتبوءت لبركة دعا الفقير للمالك
 وهذا ظاهر اذا وقع في يده من ميراث ولم يعد هو
 بالاحد من السلطان فانه شبهه باللفظ الى ان شرع عن معرفه
 صاحبها اذ له ان يصرف فيما يتصدق عن المالك ولكن
 له ان يملك ثم وان كان غنيا من حيث انه الشبه بحمده ميا
 وهو الا لتقاط وهاهنا لم يحصل المال بحمده مباحه موثر
 في منعه من التملك ولا يؤثر في المنع من التصديق **مسألة**
 اذا حصل في يده مال لا مال له وجوزنا له ان يخل قدر
 حاجته لفقره في قدر حاجته نظر دكرناه في كتاب اشرار
 الزناه فقد قال قوم ياخذ كفايه شئنه لنفسه وعياله
 وان قدر على شري صبيعه او تحار يكتسب بها عالة فيعمل
 وهذا ما اختاره الحاشي ولكنه قال الاولى ان يتصدق
 بالحل ان وجل من نفسه فهو التوكل وينظر لطف الله
 في الحلال فان لم يقدر فله ان يشتري صبيعه او يتخذ
 باس ما يشعشش المعروف منه وكل يوم وجد فيه حلالا

سانه
 بعثد

ح

امسك ذلاليوم عنه فاذا فني عاد اليه فاذا وجد حلالا معينا
تصدق بمثل ما انفق منه من قبل ويكون ذلك قرضا عنده
ثم ياكل الخبز ويترك اللحم ان قوي عليه والا اكل اللحم من غير تنعم
وتوسع وما ذكره لا مزيد عليه ولكن جعل ما انفق قرضا عنه
فيه نظر ولا يشك ان الورع ان يحمله قرضا فاذا وجد
حلالا تصدق بمثله ولكن مما لم يحب ذلاليوم الفقير
الذي تصدق به عليه فلا يبعد ان لا يحب عليه ايضا اذا
اخذه لفقره لا شيئا اذا وقع في يده من ميراث ولم يكن
متعديا بعضه وكتبه حتى يعلط الامر عليه فيه
مسئلة اذا كان في يده حلال وحرام او شبهة ولم
يفضل الكل عن حخته فاذا كان له عيال فليحصر نفقته بالحلال
لان الحجة عليه او كذا في نفسه منه في عبده وعياله واولاده
الصغار والخمار من اولاده تجزئ من الحرام ان كان لا
يفضي بهم ذلك الى ما هو اشد منه فان افضى فليطعمهم بعد
الحاجة وبالحاجة كلما خدر في عينه فهو محذور في نفسه
وزياده وهو ان يتناول مع العلم والعيال بما يعذر في
نفقته اذا لم يعلم او لم يتول الا من نفقته فليبدل في
الحلال نفقته ثم بمن يقول واذا تردد في حق نفقته
بين ما يحصر قوته وكسوته وبين غير من الموزن كاجرة
الحمام والصباغ والقصاب والحمال والاطلا بالنو

والدهن وعمان المنزل وتعمد الدابة وتسجير الثور وشمس
الخطب ودهن السراج فليحصر بالحلال قوته ولما شه فان
ما يتعلق ببدنه ولا غنا به عنه فهو اولى بان يكون طبيا
واذا دار بين القوت واللباس فليحصر القوت
بالحلال لانه المخرج للحاجة ودمه وكل لحم يبت من حرام النار
اوليه واما الكسوة ففائدة بها شتر عورته ودفع الحر
والبرد والابصار عن بشرته وهذا هو الاظهر عندني
وقال الحارث الحاسب رحمه الله يقدم اللباس لانه
يفي عليه مد والطعام لا يفي عليه لما روي انه لا يقتل
صلوة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم فيها درهم
حرام وهذا محتمل ولكن امثال هذا قد وردت في
بطنه حرام ونبت لحم من حرام فمراعاة اللحم والعظم ان
ينبت من الحلال اولى ولذلك تقبى الصدوق ما مشربه مع
البحل حتى لا ينبت منه لحم بسبب وبقي فان قيل فاذا كان
الكل منصرفا الى اعراضه فاي فرق بين نفقته وعينه و
جمه وجهه وما مدرك هذا الفرق قلنا عرف
ذل لما روي ان رافع بن خديج مات وخلف ناصحا
وعبد اخا ما قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فمنع عن كتب الحمام فوجع مرات فمنع فقيل ان له اثاما
فقال اعلفوه الناح فمد يده الى الفرق بين ما ياكله هو

اودائه واذا اتفق سبيل الفرق فقيس عليه التفصيل الذي
 دلرناه مسلكه احكام الذي في يده لو تصدق به على
 الفقراء فله ان يوسع عليهم واذا اتفق على نفسه فليضيق
 ما قدر وما اتفق على عياله فليقتصد وليكن وسطا بين
 التوسع والتضييق فيكون الامر على ثلث مراتب وان اتفق
 على ضيق عليه وهو فقير فليوسع عليه وان كان غنيا فلا
 يطعمه الا اذا كان في بربه او قد مر ليل اولم يحل شيا فان فقير
 في ذلك الوقت وان كان الفقير الذي حضر ضيفا نقيا لو علم
 ذلك لتورع عنه فليعرض الطعام ولتخبر جمعا بين حق الضيفان
 وتراخي الخراج فلا ينبغي ان يكرم اخاه بما يكره ولا ينبغي ان
 يعول على انه لا يدري فلا يضره لان الحرام اذا حصل في
 المعدة اثر في قسائه القلب وان لم يعرفه صاحبه ولذلك
 تقيا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وكانا قد شربا على جمل وهذا
 وان افتننا بانه حلال للفقير اطلناه بحكم الحاجة فهو كخير
 واحذر اذا اطلناه بالضرورة فلا يلحق بالطبائع مسئلة
 اذا كان احرام او الشبهة في يد ابويه فلم يمنع من موافقة ما كان
 حانا بشيطان فلا يوافقهما على احرام المحض بل ينهاهما فلا طاعة
 لخلق في معصية الله وان كان شبهة وكان امتناعه للورع
 فهذا قد عارضه ان الورع طلب رضاها بل هو واجب فليتلطف
 في الامتناع فان لم يقدر فليوافق وليقل الاكل بان يصغر اللقمة

قدم

وبطيل المضغ ولا يتوسع فان ذلك عروور والاح والاختيار
 من ذلك لا رجة فيها ايضا موكد ولذلك اذا البتة انه ثوبان
 شبهة وكان تحت برد فليقل وليلبس من يديها وليزرعه
 في غيبتها وليجهد ان لا يصلي فيه الا عند حضورها فيصلي فيه
 صلوات المظنر وعند تعارض شباب الورع ينبغي ان يتفقد هاهنا
 الدقائق وقد حكي عن شرارة شملت اليه امه رطبه وقالت
 بحقي عليل الاما اكلتها وكان يكرهه فاكل ثم صغله عرفه
 فصعدت امه وراه فرأته تنقيا وانما فعل ذلك لانه اراد
 ان يجمع بين رضاها وبين صيانة المعدة وقد قيل لاحمد بن
 سئل شرع للوالدين طاعة في الشبهة فقال لا فقال احمد
 هذا شديد فليل سئل احمد بن مقاتل العباد اني عنما قال
 بر الوالد اني فماذا تقول فقال احب ان يعفني فقد سمعت
 ما قال ثم قال ما احسن ان تدار عيم مسئلة من في
 يده مال حرام محض فلا يحج عليه ولا تلمه كفارة ماله
 لانه مفلس ولا تحت الركوع اذ معنى الركوع وجوب اخراج
 العشر مثلا وهذا تحت عليه اخراج الكل اما رد اعلى المالك
 ان عرفه او صرفا الى الفقراء ان لم يعرف المالك واما
 اذا كان مال شبهة محتمل انه حلال فادام محرجه من يده
 لزمه الحج لان كونه حلالا ممكن ولا ينقط الحج الا بالفقر
 ولم يتحقق فقره وقد قال تعالى والله على الناس حج البيت

واذا وجب عليه الصدق بما يريد على حاجته حيث يغلب حرمه
 فالركوب اولى بالوجوب وان لم يمتد له فانه فلجمع بين الصوم
 والاعتناق لمخلص يتقين وقد قال قوم عليه الجمع وقال
 قوم يلزمه الصوم دون الاطعام اذ ليس له تشارك معلوم
 وقال المحاسب رحمه الله يكفيه الاطعام والذي تخاره
 ان كل شبهة حتمنا بوجوب اجتنابها والزمناء اخراجها
 من يده لكون احتمال الحرام اغلب على ما ذكرناه فعليه
 الجمع بين الصوم والاطعام اما الصوم فلا يمتنع حتما
 واما الاطعام فلا قد وجب عليه الصدق بالجميع ويحتمل
 ان يكون له فيكون اللزوم من جهة الحرام مسئلة
 من في يده مال حرام امتنعه للحاجة فاراد ان يتطوع بالخ فان كان
 ما شيا فلا بأس لانه شياكل هذا المال في غير عباد فاكله
 في عباد اولى فان كان لا يقدر على ان يمشي ويحتاج الى راحة
 للمركوب فلا يجوز الاخذ بمثل هذه الحاجة في الطريق حلالا
 يجوز شراء المركوب في البلد وان كان يتوقع القدر على
 حلال لواقام حيث يستغني به ويستغني عن بقية الحرام
 فالاقامة في تطارة اولى من اكل ما شيا بالمال الحرام مسئلة
 من خرج ليجب بال فيه شبهة فليجتمدا ان يكون قوته من
 الطبيب فان لم يقدر فمن وقت الاحرام الى التحلل فان لم يقدر
 فليجتمدا يوم عرفه ان لا يكون قيامه بين يدي الله ودعاؤه

في وقت مطعمه حرام وملبسته حرام فليجتمدا ان لا يكون في
 بطنه حرام ولا على ظميره حرام فانما وان جوزنا هذا بالحاجة
 فهو توفيق ضروري وما الحقناه بالطببات فان لم يقدر فليجتمدا
 قلبه الخوف والغم لما هو مضطرا اليه من تناول ما ليس بطيب
 فعنه ينظر اليه بعين الرحمة وتجاوز عنه بسبب خوفه
 وحرته ولرايته مسئلة شيل احمد رحمه الله فقال
 له قائل مات ابني وترك مالا وكان يعامل من نكره معاملة
 فقال تدع من ماله بقدر ما يحق فقال له دين وعلمه دين
 فقال نفضي ونفضي فقال افتري دلال فقال قد غره محتسبا
 بدينه وما ذكره صحيح وهو يدل على انه راي التحري باخراج
 مقدار الحرام اذ قال خرج قدر الزخ وانه راي ان اعيان
 امواله ملال له بل لا يعاين له في المعاوضات الفاسدة بطريق
 التقاصر والتقابل فيما اكثر النصف وعشر الرد وعول
 في فسادينه على انه تقين فلا يتزل بسبب الشبهة

الباب الخامس

في ادارات السلاطين وصلااتهم
 وما يحل منها وما يحرم
 اعلم ان من اخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر في ثلثه
 امور في مدخل ذلك الى يد السلطان من اين هو وفي صفته التي

بما يستحق الاخذ وفي المقدار الذي يلحقه هل يستحقه اذا اضيف
الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق النظر الاول
في جهات الدخل للسلطان وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما
يشترك فيه الرعية قسمان قسم ما خرد من الكفار وهو الغنيمة
الماخوذة بالقهر والغني وهو الذي حصل من الملم في يده من
غير قتال والحزبه واموال المصالحه وهي التي تؤخذ بالشرط
والمعاقد والقسم الثاني الماخوذ من المسلمين ولا يحل
منه الا قسمان الموارث وشاير الاموال المضايعة التي لا تبغى
لها مالكة والاقواق التي لا تمتولى لها اما الصدقات
فليس يؤخذ في هذا الزمان وما عدا ذلك من اخراج المصروف
على المسلمين والمصادرات وانواع الرشوة كلها حرام فاذا
كنت لفقيه او غيره ادراراً وصله او جلعه على جمعه فلا
يخلو من احوال ثمانية فانه اما ان يكتب له على الجزية
اعلى الموارث او على الاوقاف او على ملك احياء السلطان
او على ملك اشتراه او على عامل خراج المسلمين او على بيع
جملة التجار او على الخزانه فالاول هو الجزية
واربعة اجناس للمصالح وحشها جهات معينة فما يكتب
على الخش من تلك الجهات او على الانجاس الاربعه لما فيه
مصلحه وروعي فيه الاحتياط في المقدار فهو جلال
بشرط ان لا يكون الجزية المصروفة على وجه شرعي ليس

فما زاد على دينار او على اربعة دنانير فانه ايضا في محل
الاحتياط والسلطان ان يفعل ما هو في محل الاحتياط بشرط
ان يكون الذي يؤخذ منه مكتسباً من وجه لا يعلم
تخريبه فلا يكون عامل سلطان ظالم ولا يباع خيراً ولا يكون
صياً ولا امرأة اذ لا جزية عليها فمذه امور تروى في
كيفية ضرب الجزية ومقدارها وصفه من تصرف اليه
ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك الشايات
الموارث والاموال المضايعة هي المصالح والنظر في
ان الذي خلفه هل كان له كل حرام او اكثر او اقله
وقد سبق حكمه فان لم يكن حراماً ففي النظر في صفه من
يصرف اليه بان يكون في لصرف المصلحة ثم في المقدار
المصرف الثالث الاوقاف وكذا بحري
النظر فيها كما بحري في الميراث مع زياده امر وهو شرط
الواقف حتى لا يكون الماخوذ الاموال فقال في جميع
شرايطه الرابع ما احياء السلطان وهذا لا
يعتبر فيه شرط وله ان يعطى من ملكه ما شاء من شاي قدر
شأنه والنظر في ان الغالب انه احياء باكر اء الاجراء و
باداء اجرهم من حرام فان الاحا تحصل بحفر القبر والانهار
وبنا الحدرات وتسوية الارض ولا يتولاها السلطان بنفسه
فان كان مكرهين على الفعل لم يملك السلطان وهو حرام

وان كانوا مستأجرين ثم قضيت اجورهم من الحرام فهذا أثور
 شبهه وقد ينبت عليه في نعلق الراهه بالاعواض الخماس
 ما اشتراه السلطان في الذمه من ارض او ثياب خلعه او
 فرش او غير فهو ملكه وله ان يتصرف فيه ولكنه ينفضي
 ثمنه من حرام وذلك يوجب التحريم تارة والشبهة اخرى
 وقد سبق تفصيله في **الشيء** ادس ان يكت على عامل
 جراح المسلمين ومن جمع اموال القسمة والمصادرات
 في هذا الزمان الا ما على ارض العراق فانها وقف
 عند الشافعي رضي الله عنه على مصاح المسلمين السباع
 ما يكت على بيع عامل السلطان فان كان لا يعامل غيرهم
 فماله كمال خزانة السلطان وان كان معاملته مع غير
 السلاطين اكثر فما يعطيه فرض على السلطان وشيخه
 بدله من الحرام فاحلل يتطرق الى العوض وقد سبق حل
 الثمن الحرام **الشيء** من ما يكت على الخزانة او على
 عامل يجمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان
 دخل الامن الحرام فهو تحت محض وان عرف يقينا ان الحرام
 تشمل على مال حلال ومال حرام واحتمل ان يكون ما
 سلم اليه بعينه من الحلال احتمالا قريبا له وقع في القس
 واحتمل ان يكون من الحرام وهو الاغلب لاغلب اموال
 السلاطين حرام في هذه الاعصار والحلال في ايديهم معلوم

وهو الحرام المحتال الذي لا شبهة فيه
 وهو الذي لا رارة فيه

او عزيز وقد اختلف الناس في هذا فقال قوم كلما استقر
 انه حرام فله ان يأخذه وقال اخرون لا يجل ان يؤخذ ما لم يثبت
 انه حلال فلا عمل شبهه اصلا وكلاهما اشراف والاعتدال
 ما قدمنا ذكره وهو الحكم بان الاغلب اذا كان حراما حرم وان
 كان الاغلب حلالا وفيه يقين حرام فهو موضع توقفنا فيه كما
 سبق ولقد اجمع من حوز اخذ مال السلاطين اذا كان فيه حلال
 وحرام مما لم يثبت ان عن الماخوذ حرام بما روي عن جماعة من الصحابة
 انهم ادركوا ايام الائمة الظلمة واخذوا الاموال منهم ابو هريرة
 وابو سعيد الخدري وزيد بن ثابت وابو ايوب وجابر بن عبد الله
 وجابر وانس والمسور بن مخرمة فاحد ابو سعيد وابو هريرة
 من مروان ويزيد ومن عبد الملك واخذ ابن عمر وابن عباس
 من الحجاج واخذ كثير من التابعين منهم كالشعبي وابو هريرة
 والحسن وابن ابي ليلى واخذ الشافعي من هرون بن الرشيد
 الف دينار في دفعة واحدا مال من خلفاء اموالهم
 وقال علي كرم الله وجهه خذ ما اعطاك السلطان
 فانما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال اكثر وانما ترك
 من ترك منهم العطاء تورعا مخافة على دينه ان يجل على ما
 لا يجل الا ترى الى قول ابى زر لا خيف لى قيس خذ
 العطاء ما كان بخلة فاذا كان انما ان دينكم قد عوفى قال
 ابو هريرة اذا اعطينا قتلنا واذا منعنا لم نسال وعن

سعد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان إذا أعطاه معوية
 شكت وأن منعه وقع فيه وعن الشعبي عن ابن مسروق لا
 يزال العطاء أهل العطاش حتى يدخلهم النار أي يحلهم ذلك على
 الحرام لأنه في نفسه حرام وروى نافع عن ابن عمر أن المختار كان يبعث
 إليه المال فيقبله ثم يقول لا أشال أحدا ولا أردد ما رضى الله
 وأهدي إليه ناقة فقبلها وكان يقال لها ناقة المختار ولكن هذا
 يعارض ما روى ابن عمر لم يرد به أحد إلا هدي المختار
 والاسناد في ردها أثبت وعن نافع أنه بعث ابن عمر إلى ابن
 عمر بنين ألفا فقسما على الناس ثم جاءه سائل فاشتق من
 بعض من أعطاه وأعطى السائل ولما قدم الحسن بن علي على
 معوية رضى الله عنه فقال ألا أجيزل بخائنه لم أجزها أحدا
 من العرب قبلك ولا أجيزها أحدا من العرب بعدك قال
 فأعطاه أربع مائة ألف فأخذها وعن حبيب بن أبي ثابت
 قال لقد رأيت حائزه المختار لابن عمر وابن عباس فقبلها
 فقبل ما هي قال مال وكسوه وعن الربيع بن عري
 قال قال سلمان إذا كان لك صدقة عامل أو تاجر فبارك
 الربا فذعك إلى طعام أو نحو أو أعطاك فأقبل قال
 الممنال وعليه الوزير وإذا ثبت هذا في المرنى فالظاهر
 في معناه وعن جعفر الصادق عن أبيه أن الحسن والحسين
 رضى الله عنهم أجمعين كانا يقبلان حوايز معوية رضى الله عنه

وقال

وقال حكيم بن حبير مررت على سعيد بن جبير وقد جعل عسرا
 من أسفل الفرات فارتل إلى العاشرين أطعمونا ما عندكم فأرسلوا
 بطعام فاكلوا وكلنا معه وقال العلاء بن ربيعة لا ردى إلى
 ابن هبم النخعي إلى وهو عامل على حلوان فأجابه فقبل وقال
 ابن هبم لا يأتى بخائنه العمال أن للعمال مونة ورزقا ويدخل
 بيت ماله الخبيث والطيب فما أعطال فهو من طيب ماله
 فقبل خذ هولاء كلهم جوائز السلاطين الظلمة وظلمهم طغوا
 على من أطاعهم في معصية الله ورعيت هذه الفرقة أن ما
 ينقل من امتناع جماعه لا يدل على التحريم بل على الورد كخلفاء
 الراشد من وإلى ذر وغيرهم من الزهاد فأنهم امتنعوا
 من الحلال المطلق زهدا ومن الحلال الذى يخاف إقصا
 إلى محذور ورعا وتقوى فاقدم هولاء يدل على الحواز
 وامتناع أولئك لا يدل على التحريم وما نقل عن سعد بن
 المسيب أنه رأى في بيت المال حتى أجمع بنقا وثنتين ألفا
 وما نقل عن الحسن بن مرقاة أنه قال لا تؤضامن ما صيرى وأزناق
 وقت الصلوة لاني لا أدري أصل ماله كل ذلك ورع لا مكر
 وإساءة عليه الحسن من إساءة عم على الانتفاع ولكن لا
 يحرم ابتاعهم على الانتفاع أيضا فمنده شبهة من محذور أخذ
 مال السلطان الظلم والجور ————— أن ما نقل
 من أخذ هولاء محصور قليل بالاضافة إلى ما نقل من

عطاء

ردهم وانما هم فان كان يتطرق الى امتناعهم احتمال الورع فيطر
 الى اخذ من اخذ ثلثه احتمالات متفاوتة في الدرجة بتفاوتهم
 في الورع فان للورع في حق المتلاطين ربع درجات الدرجة
 الاولى ان لا يأخذ من ماله شيئا اصلاح فاعله الورعون منهم
 وكما كان يفعل الخلفاء الراشدون حتى ان ابا بكر رضي الله عنه حسب
 جميع ما كان اخذه من بيت المال فبلغ ستة الف درهم فعرسها
 لبيت المال وحتى ان عمر رضي الله عنه كان يقسم ما لبيت المال قد
 انته له واخذت درهما من المال فمضى عمر في طلبها حتى سقطت
 الخنفة عن احد منكبيه ودخلت المصيبة الى بيت اهلها بتك
 وجعلت الدرهم في فيها فا دخل عمر رضي الله عنه اصعبه فاخر
 من فيها وطرحه على الخراج وقال ايها الناس ليس لعمر ولا ل
 عمر الا ما للامنين قريبهم وبعيدهم وكسح ابو موسى الاشعري رضي
 عنه بيت مال فوجد درهما فمضى ليحمر فاعطاه اياه فمضى عمر
 رضي الله في يد الغلام فقال اعطانيه ابو موسى فقال يا ابا موسى
 ما كان اهل المدينة يبتك طلبنا بمظلمه ورد الدرهم الى بيت المال
 هذا مع ان المال كان حلالا ولكن خاف ان لا يستحق هو ذلك
 القدر فخاف يتدري لدينه ويقصر على الاقل امتثال لقوله صلى الله
 عليه وسلم ما يربى الى ما لا يربى ولقوله ومن تركها فقد
 استدري لدينه وعرضه ولما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من التشديدات في الاموال السلطانية حتى قال صلى الله عليه وسلم

هو من علي بن ابي طالب رضي الله عنه

بعث عباد بن الصامت الى الصدقة اتقوا الله يا ابا الوليد لا تحي
 يوم القيامة بغير محله على رقتك له رغا او يقره لها خوار
 او شاه لها نواج قال يرسل الله اهلكم يكون قال نعم
 والذي نفسي بيده الامن رحم الله قال فوالذي تعذر الحق لا
 اعمل على شي ابدل وقال صلى الله عليه الي لا اخاف عليكم ان تتركوا
 بعدى اخاف عليكم ان تافسوا وانما خاف الناس المال وذلك
 قال عمر في حديث طويل يدرك فيه ما لبيت المال اني لم اجد نفسي
 فيه الا كالوا الى مال اليتيم ان استعنتت استعفت وان افتقرت
 اكلت بالمعروف وروى ان ابنا لطا وشراف فعل كما باع لسانه
 الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فاعطاه ثلث مائة دينار فباع
 طاووش ضيعه له فبعث به الى عمر هذا مع ان السلطان مثل
 عمر بن العزيز هذه هي الدرجة العليا في الورع الدرجة
 الثانية هو ان يأخذ مال السلطان ولكن انما يأخذ من جمبه
 حلال فاستمال يد السلطان على حرام اخر لا يضره وعلى هذا
 ينزل جميع ما نقل من الآثار والثرها او ما احتض منها كبار
 الصحابة والورع عن منهم مثل ابن عمر فانه كان من المال الغني
 في الورع فكيف يتوسع في مال السلطان وقد كان من اشد هم
 انما اعلمهم واشد هم ذم الاموال لهم وذلك انهم اجتمعوا
 عند بن عامر وهو في مرضه واشفق على نفسه من ولادته
 وكونه ما خوذ عند الله بها فقال لوله انا لارجو اللحق

الابار وسقيت الحاج وصنعت وصنعت وابن عمر ساكت فقال
 ماذا تقول يا ابن عمر فقال اقول ذلك اذا طاب المكث وزكت
 النفقة وسترت فترى وفي حديث اخر انه قال ان الحديث
 لا يكفر الحديث وانك قل وليت البصر ثولا احسب الاوقد
 اصبت منها شرا فقال له ابن عامر لا تدعوا الى فقال ابن
 عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لا يقبل الله صلاة من
 طمور ولا صدقة من غلول وقد وليت البصر فمدا فوله فيما
 صرفه الى الخيرات وعن ابن عمر انه قال في ايام الحجاج ما
 شبع من الطعام منذ اثبتت الى يوى هذا وروى عن علي
 كرم الله وجهه انه كان له شويق في اناة محتوم فشرب منه
 فقبل اتفعل هذا بالعراق مع كثر طعامه فقال اما الى
 لا اختمه غلابه ولكن اكره ان تجعل فيه ما ليس منه والكره ان
 يدخل بطني غير طيب فهذا هو المالموف منهم وكان ابن عمر لا
 ينجه شي الا خرج منه فطلب منه نافع بثلاثين الف فقال اني اخاف
 ان تقضي رايهم ابن عامر وكان هو الطالب له اذهب فانت حر
 وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ما منا احد الا وقد مات
 به الدنيا الا ابن عمر فيمدا يتضح انه لا يظن به ومن كان منصبه
 انه اخذ ما لا يدري انه حلال الدرجه الثالثة ان
 ياخذ ليتصدق به على الفقراء ويفرقه على المستحقين فان بالاتباع
 مالكة هذا الحكم الشرع فيه فاذا كان السلطان ان لم يؤخذ منه لم

الدار

يفرقه واستعان به على ظلم فقل يقول اخذه منه وتفرقه اولى
 من تركه في يده وهذا قد راه بعض العلماء وشياني وجهه
 وعلى هذا ينزل ما اخذه الثرهم ولذا قال ابن المبارك ان
 الذين ياخذون الجوايز اليوم ويحتجون بابن عمر وعائشه ما
 يقتلون بهم لان ابن عمر فرق ما اخذ حتى استقرض في مجلسه
 بعد تفرقه سائر القبا وعائشه فعلت مثل ذلك ولجأ بن
 زبد وتصديق به وقال رايه ان اخذ منهم وان تصديق
 احب الى من ازاد عما في ايديهم وهكذا فعل الشافعي رحمه
 الله بما قبله من هارون الرشيد فانه فرق على قريه حتى لم يترك
 لنفسه حبه الدرجه الرابعة ان لا تحقق انه حلال
 ولا يفرق بل يستنق وكن ياخذ من سلطان اكثر ماله حلال
 وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابه والتابعين بعد الخلفاء الراشدين
 ولم يكن اكثر ماله حراما ويدل عليه تعليل علي كرم الله وجهه
 حيث قال فاما ياخذ من الحلال اكثر وهكذا ما قل جوده جماعة
 من العلماء تعويل على الاكثر ونحوه ففنا فيه حق احاد الناس
 وما للسلطان اشبه بالخروج عن الحصر فلا يبعد ان يكون
 اجتهاد مجتهد الى جوار اخذ ما لم يعلم انه حرام اعتمادا على
 الاغلب وانما منعنا اذا كان الاكثر حراما فاذا انحصرت
 هذه الدرجات تحققت ان ادراكات الظلم في زماننا
 لا تجري مجراها وانما تفارقة من وجهين قاطعين

أجلها ان اموال السلاطين في عصرنا حرام كلها واكثرها
وكيف لا والحلال هو الصدقات والفي والغنم ولا وجود
لها وليس يدخل منها شيء في يد السلاطين كما سبق الا بحره
وانما تؤخذ بانواع من الظلم لا يحل اخذها به فانهم تجاوزوا
حدود الشرع في الماخود والماخود منه والوفاء بالشرط
ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم الخراج المصروف على
المسلمين ومن المصادرات والرشا وصنوف الظلم لم يبلغ
عشر معاش عشرين الوجوه الثاني ان الطلبة
في العصر الاول لقرب عهدهم بزمان الخلفاء الراشدين كانوا
مستشعرين من ظلمهم ومتشوقين الى استماله فلو ان الصالحين
والتابعين وحريصين على قبولهم عطاياهم وجوائزهم وكانوا
يبتغون اليهم من غير شوال وادلال بل كانوا يتقدمون اليه
بقبولهم ويفرحون به وكانوا يخذون منهم ويفرقون فلا
يطمعون السلاطين في اغراضهم ولا يفتشون بحالهم ولا
يكثرون جمعهم ولا يحبون ثقاؤهم بل يدعون عليهم ويطيلون
اللسان فيهم وينكرون النكرات منهم فاما كان حذر ان
يصيبوا من دينهم بقدر ما اصابوا من ديننا فلم يكن
ياخذهم باس فاما الان فلا تسمح نفوس السلاطين
بعطيه الا لمن طمعوا في اسخارهم والتكثير به والاستعانة
به على اغراضهم والتجمل بغشيان مجالسهم وتخليتهم الموطبه

طعنون

على الدعا والشا والتركه والاطراف حضورهم ومغيبيهم فلو لم يد
الاخذ نفسه بالسؤال اولا وبالتردد في الحزمه ثانيا وبالشا
والدرعا ثالثا وبالمساعدة له على اغراضه عند الاستعانة رابعا
وتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خامسا وبالظهار الح والمواله
والمناظره له على اعدائه سادسا وبالستر على ظلمه ومقاامه
ومتساوي اعماله سابعا لم ينعم عليه بذرهم واحد ولو كان في
فضل الشافعي مثلا فاذا ن لا يجوز ان يوصل منهم في هذا الزمان
ما لم يعلم انه جلال لا فضايه الى هذه المعاني فليكن ما تعلم انه
حرام او يشك فمن اشجى على اموالهم وشبه نفسه بالصالحين
والتابعين فقد قاس الملائكة على الجنادين في اخذ الاموال منهم
حاحه الى مخالطتهم ومراعاتهم وخلافه عالمهم واحتمال ذلك
منهم والثناء عليهم والتردد الى ابوابهم وكل ذلك معصيه
على ما سبق في الباب الذي يلي هذا فاذا قد تبين ما تقدم
مد اخذ اموالهم وما يحل منها وما لا يحل فلو تصور ان ياخذ
الانسان منها ما يحل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته يساق
اليه ذلك لا يحتاج فيه الى تفقد عامل وخدمته ولا الى الشا
عليهم وتزكيتهم ولا الى متاعل عنهم فلا يحرم الاخذ ولكن
يكره لمعان تشبه علمنا في الباب الذي يلي هذا ان شاء الله
النظر الثاني من هذا الباب في القدر الماخود
وصفه الاخذ وليرض المال من اموال المصالح اربعة اقسام

الف والموارث فان ما عداه ما قد تعين مستحقه ان كان من وقف
 او صدقه او خمس او خمس غنمه وما كان من ملك السلطان
 مما احياه واشتراه فله ان يعطي ما شا من ثاوانا النظر في
 الاموال الضايعة ومال المصالح فلا يجوز صرفه الا الى امر فيه
 مصلحة عامة وهو محتاج اليه عاجر عن الكتب فاما الغني
 الذي لا مصلحة له فيه فلا يجوز صرف مال بيت المال اليه
 هذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه وفي كلام عمر
 رضي الله عنه ما يدل على ان كل مسلم حقا في بيت المال لكونه
 مسلما مكثر اجمع الاسلام ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال
 على المسلمين كافة بل على مخصوصين بصفات فاذا ثبت هذا
 فكل من يتولى امر ا يقوم به يتعدى مصلحته الى المسلمين ولو اشتغل
 بالكتب لقطعت عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الحياه
 ويدخل فيه العلماء كلهم اعني العلوم التي تتعلق بمصالح الدين
 من علم الفقه والحديث والقراءة حتى يدخل فيه المعلمون والموذن
 وطلبه هذه العلوم ايضا يدخلون فيه فانهم ان لم يكفوا السم
 يتمكنوا من الطلب ويدخل فيه العمال وهم الذين يرتبط بمصالح
 الدنيا باعمالهم وهم الاجناد الموزقة الذين يحرسون الملكة
 بالسيوف عن اهل العرامه واهل البعي وعن اعداء الاسلام
 ويدخل فيهم الخبايا والجناب والوكلاء وكل من يحتاج اليه
 في ترتيب ديوان الخراج اعني العمال على الاموال الحلال

والنفوس

ج

لا الحرام فان هذا المال للمصالح والمصلحة اما ان يتعلق بالدين
 بالدنيا وبالعلماء حراسته الدين والاجناد حراسته الدنيا والدين
 والملك ثومان فلا يستغني احد هما عن الآخر والطبيب وان كان لا
 يرتبط بعلمه امر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه
 فحوز ان يكون له ولمن يحري مجراه في العلوم المحتاج اليها في مصلحة
 الابدان او مصلحة البلاد اذ رار من هذه الاموال ليتفرغوا للمعا
 المشملين اعني من يحتاج منهم بغير اجره وليس بشرط في هو لا
 الحاجه بل يجوز ان يعطوا مع الغني فان خلفا الراشد من كانوا
 يعطون المهاجرين والانصار ولمن يعرفوا بالحاجه وليس
 يتقدر ايضا بقدر اربل هو الى اجتياذ الامام وله ان يوسع يعنى
 وله ان يقتصر على الكفايه على ما يقتضيه الحال وسعه المال
 فقد اخذ الحسن من معويه في دفعه اربع مائه الف درهم وقد كان
 عمر يعطي بجاعه اثني عشر الف درهم نقره في السنة واثنت
 عايشه في هذه الجريه وبعده عشرين الف وهذا مال
 هو لا فيوزع عليهم حتى لا يبقى منه شيء فان خص كل واحد
 مال كثير فلا بأس ولذا للسلطان ان لم يحض من هذا
 المال ذوي الخصايص بالخلع والجوايز فقد كان يفعل ذلك
 في السلف ولكن ينبغي ان يثقف فيه الى المصلحة ومما خص
 عالما وسجاع بصله كان فيه بعث للناس وحرص على
 الاشتغال والتشبه به فمما فائدة المنع والصلوات

وصروب التخصيصات فكل ذلك منوط باجتهاد السلطان واما
النظر في السلاطين الظلمة في شئ من احد هما ان السلطان الظالم
عليه ان يكف عن ولايته وهو امام معزول وواجب العزل
فكيف يجوز ان يأخذ من يده وهو على التحقيق ليس سلطانا والثاني
انه ليس نعم بما له جميع المستحقين فكيف يجوز للاحد ان يأخذ
من حوزتهم الاخذ بقدر حصتهم ام لا تجوز اصلا ام يجوز ان يأخذ
كل ما اعطى اياها الاول فالذي نراه انه لا يمنع اخذ
الحوزة السلطان الظالم الجاهل مما ساعدته الشوكه وعشر
خلعه وكان الاستبداد به فتنه تاربه لا تطاق وجب تركه ووجوب
الطاعه له كما يجب طاعه الامراء وقد ورد في الامر بطاعه الامراء
والمنع من سلب اليد عن مساعدتهم او امر زواجها الذي نراه ان
الخلافه منعقد للمحكمان بما من نبي العباس رضي الله عنه وان
الولاية نافذه للسلاطين في اقطار البلاد المبايعين للخليفه
وقد ذكرنا في الحجاب المستظري ما يشير الى وجه المصلحه
فيه والقول الوجيران انراعي الصفات والشروط في
السلاطين نشونا الى مرابا المصالح ولو فصينا بطلان الولا
الاربطت المصالح راسا فكيف بقوت راس المال في طلب الرخ بل
الولاية الان لا تتبع الا الشوكه فمن يايجه صاحب الشوكه
فهو الخليفه ومن استبد بالشوكه وهو مطيع للخليفه في اصل
الخطبه والسكّه فهو سلطان فافل الحكم والقضاء في

24
اقطار الارض ولاه نافذ والاحكام وتحقيق هذا قد ذكرناه
في احكام الامامه من كتاب الاقتصاد في الاعتقاد فليستنا
نطول الان به واما الاشكال الاخر وهو ان السلطان اذا لم
يعم بالعطا كل مستحق فهل يجوز للواحد ان يأخذ منه فهذا
ما اختلف العلماء فيه على اربع مراتب فعلا بعضهم وقال
كلما يأخذ المسلمون كلهم فيه شركا ولا يدرى ان حصته
منه دانوا وجهه فليترك الحل وقال قوم له ان يأخذ
قوت يومه فقط فان هذا القدر يستحقه حاجته على المسلمين
وقال قوم له قوت سنة فان اخذ الحفايه حل يوم عشر
وهو ذو حق في هذا المال فكيف يتركه وقال قوم انه يأخذ ما
يعطي والمطلوب هم الباقون وهذا هو القياس لان المال المشترك
بين المسلمين كالغنيمة بين الغانمين ولا كالاميراث بين الورثه
لان ذلك صار ملكا لهم وهذا لو لم يبق قسمته حتى مات هو لا
لم يحب التوزيع على ورثتهم حكم الاميراث بل هذا الحق غير متعين
وانما يتعين بالقبض بل هو كالصدقات ومما اعطى الفقراء حصتهم
من الصدقات وقع ذلك ملكا لهم ولم يمنع بطلان المالك ببقية
الاصناف يمنع حقهم هذا اذا لم يصرف اليهم كل المال
بل صرف اليه من المال ما لو صرف اليه بطريق الاثارة
والتفضيل مع تعميم الاخرين لجاز له ان يأخذ والتفضيل
جائز في العطا سوى ابو بكر رضي الله عنه فراجعه عمر رضي الله

عنه فقال — انا فضلي عند الله وانا الدنيا بلاغ وفضل عمر في
 زمانه فاعطى عايشته رضي الله عنها اثني عشر الفا واربعمائة الف
 وجوريه ستة الف وذل صفه واقطع عمر له على خاصه رضي الله عنها
 واقطع عثمان ايضا من السواد خمس جبات واثر عثمان على ارضي الله عنها
 فقبل منه ولم يكره وحل الحارث فانه في كل الاجتهاد وهو من
 المحتملات الذي قول — ان كل محتمد مصيب وهي حل سله لان
 على عينها ولا على مثله تقرب منها فتكون في معانيها بقيا سر حل
 لهذه المثله ومثله حل الشرب فانهم حله واربعين وثمانين
 والحل منه وحق وان حل واحد من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما مصيب
 باتفاق الصحابه ان المقصود ما ردي زمان عمر شيئا الى الفاضل بما
 كان قد اخذه في زمان ابي بكر ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في
 زمان عمر واشترك في ذلك كل الصحابه واعتقدوا حل واحد من
 الرايين حقا فليؤخذ بهل الجنس دستور الاحكام التي
 يصوب فيها حل محتمد فاما حل مثله شل عن محتمد فيما نص
 او قياس حل لعقله او سؤراي وكان في القوه بحث ينقص
 حل المحتمد فلا نقول فيما ان كل واحد مصيب بل المصيب
 من اصاب النص وما في معنى النص وقد حصل من مجموع هذا
 ان من وجد من اصل الخصوص الموصوفين بصفه يتعلق بها
 مصاح الدين او الدنيا واخذ من السلطان خلعها او ادرا را
 على الترتاب او اجرته لم يصير فاسقا محررا اخذه وانا نفسق

نخل مته لهم ومعاوته اياهم ودخوله عليهم وشايه والطراه
 لهم الى ذلك من لوازم لا يسلم المال عاليا لاجها سنيته

الباب السادس

فيما حل من خالطه السلاطين الظلمة ومحمد
 وحلم غشيان محاسنهم والدخول عليهم والاكرام لهم
 اعلم ان للمع الامرا والعمال الظلمة ثلثة احوال احكامه
 الاولى وهي شرها ان تدخل عليهم والثانية وهي دونها
 ان يدخلون عليك والثالثة وهو الاسلام ان تعتزل عنهم
 ولا تراهم ولا تروى لك اما الحاله وهي الدخول عليهم فممن
 مذموم جدا في الشرع وفيه تعلقات وتشدد بدلت
 تواردت بها الاخبار والآثار فتعلمها يعرف دم الشرع له
 ثم تتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما يقتضيه
 الفتوى في طاهر العلم اما الاخيار فلما وصف
 رسول الله عليه السلام الامرا الظلمة قال فمن نابذهم محي ومن اعتزلهم
 سلم او كاد يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وذلك لان
 من اعتزل سلم من ائمتهم ولكن لا يسلم من عذاب النار ان ترك
 عنهم لتركه المنايذه والمنازعه وقال — صلى الله عليه وسلم
 سيكون بعدك امرا يكرهون ويظلمون فمن صلحهم بكلهم
 واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على

ع

الاولى

ما
الحوض وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال
ان بعض القراء الى الله عز وجل الذين يزورون الامراء في الخير
خير الامراء الذين يقولون العلماء وشر العلماء الذين يقولون الامراء
وفي الخبر العلماء امناء الرسل على عباد الله لم يخالطوا السلاطين
فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم
رواه ابن ابي شيبة عنه واما الاثر الثاني قال حنيفة اياكم
ومواقف القتل وما هي قال ابواب الامراء يدخلونهم
على الامر فيضيقونهم بالكذب ويقولون ما ليس فيه وقال ابو ذر
سأله يا سأل لا تغشي ابواب السلاطين فانك لا تصيب من خباياهم
شيئا الا اصابوا من دينك افضل منه وقال شفيق رحمه الله
في جهم واد لا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك وقال
الاوراعي ما من شيء يغض الى الله من عالم يزور علماء ولا
سمون ما اسمع بالعالم يوتي الى مجلسه فلا يوجد فيقال عنه فيقال
انه عند الامير وكنت اسمع انه يقال اذا رايت العالم تحت الدنيا فاقم
على دينك حتى جبرته اذا ما دخلت قط على هذا السلطان
الا وحاشت نفسي بعد الخروج فاري عليها الدرر مع ما اواجههم
به من الغلظة والمخالفة له واهم وقال عباد بن الصامت
حب القاري الناس للامراء انفاق وحيه للاغنياء ايا وقال
ابو ذر من اكثر سواد قوم فهو منهم اى من اكثر سواد الظلمة
وقال ابن مسعود ان الرجل يدخل على السلطان ومعه

دينه فيخرج ولا دين له قيل لم قال لانه يرضيه بسخط الله
واستعمل عمر بن عبد العزيز رجلا فقيل ان عاملا للحاج فغزله
فقال الرجل ما عملت له على شيء يسير فقال له عمر حنيفة
بصحبته يوما او بعض يوم شيوما وشرا وقال الفضيل ما
اذا درجل من دى سلطان قريبا الا اذا دمن الله بعد او كان
سعيد من لم يصب تجر في الزنت ويقول ان في هذا الغنى عرولا
السلاطين وقال وهيب هو لا الذين يدخلون على
الملوك لهم اضرار على الامم من المقامرين وقال محمد بن مسلمة
الذي اب على العدة احسن من قاري على باب هو لا ولما خالط
الرهري السلطان كتب اخ له في الدين اليه عافانا الله
واياك اياكم من القتل فقد اصحت حال يتغلب من عرفك
ان يدعوا لك الله وبرحمته اصحت شحا كبيرا وقد انقلبت نعم
الله لما فمها من كتابه وعلماء من سننه نبيه صلى الله عليه وسلم
وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء قال الله عز وجل
لنبية للناس ولا يلقونهم واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف
ما احتملت انت وحشة الظالم وسهلت سبيل الحق
يدنوك ممن لم يود حقاً ولم يترك باطلا حتى اذا لم
اتخذوا قطا تدور عليك رحي ظلمهم وحشر ايعبرون
عليك الى بلائهم وسلا يصعدون فيه الى ضلالتهم يدخلون
بل الشلل على العلماء ويقتادون بل قلوب الجمل فما ايسر

ما عمر والكل في حجب ما خبر بواعلينا وما اكثر ما اخذوا منك
 فيما افترسوا علينا من دنسك فما يؤمننا ان نكون محرقا
 الله تعالى فيهم تخلف من بعدهم خلف اصابعوا الصلوة واتبعوا
 الشهوات الاله وانك تعامل من لا يحمل وتحفظ عليه من لا يغفل
 فداود بنك فقد دخله سقم وهي راذلك فقد حصر شقير جبروا
 بحى على الله شى في الارض ولا في السما والسلام مع هذه الاخبار
 والاثار تدل على ما في مخالطة السلاطين من الفتن وانواع
 الفتاد ولكننا تفصل ذلك تفصيلا فقيما يبرز فيه المحطورات
 المكروه والمباح فنقول — الراخل على السلطان معرض
 لان يعصى الله تعالى اما بفعله او بسكوته واما بقوله واما
 باعتقاده ولا يتفكر عن احد هذه الامور اما الفعل فالرجوع
 اليهم غالب الاحوال يكون الى دور مقصوده ونحيطها
 والدخول فيها بغير اذن المالك حرام ولا يعزتك قول القائل
 ان ذلك مما يتشاع به الناس كشمه او قنات خبز فان ذلك صحيح
 في غير المعصوب اما المعصوب فلا لانه ان قيل ان كل جلسه
 خفيه لا تنقص الملك هي محل التشاع ولذلك الاحتياط
 محرم هذا في كل واحد محرم في الجموع والعصب انما يفعل
 الجميع وانما يتشاع اذا انفرد اذ لو علم المالك به لم يكرهه
 فاما اذا بان ذلك طريقا الى الاستغراق بالاشترال فحكم
 المحرم ينسحب وعلى التحل فلا يجوز ان يؤخذ ملل الرجل

طريقا اعتمادا على ان كل واحد انما يخطوا خطوه لا تنقص الملك
 لان الجموع مفوت للملك وهو لضربه خفيه في التعليم تباح
 ولكن بشرط الا نفراد فلو اجتمع جماعه بضربان توجب القتل
 وجب القضاء على الجميع مع ان كل واحد من الضربات لو
 انفرد كان لا يوجب القضاء فان فرض الظالم في موضع غير
 معصوب حالموات مثلا فان تحت خيمه او مظله من ماله فهو حرام
 والدخول اليه غير جائز لانه انتفاع بالحرام واستطلا ليه فان
 فرض كل ذلك حلالا فلا يعصى بالدخول من حيث انه دخول
 ولا بقوله السلام عليه ولكن ان سجدا وركع او مثل قايما في
 سلامه وخدمته كان مكرما للظالم بسبب ولايته التي اليه
 ظلمه والتواضع للظالم معصيه بل من تواضع لغنى ليس
 بظالم لاجل غناه لا لمعنى اخر يقتضى التواضع ذهب ثلثا
 دينه فكيف اذا تواضع للظالم فلا يباح الا مجرد السلام
 فاما تقبيل اليد والاخذ في الخده فهو معصيه الا عند
 خوف اولاد عادل او لعالم او لمن يستحق ذلك بامر ديني
 قيل ابو عبيدة بن الجراح يد عمر رضي الله عنهما لما ارلقيه
 بالشام فلم ينكر عليه وقد بالغ بعض السلف حتى امتنع عن
 رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقاقا لهم من محاسن
 القربايات فاما السلوت — عن رد الجواب ففيه نظر
 لان ذلك واجب فلا ينبغي ان يسقط بالظلم فان ترا —

قصا

الداخل جميع ذلك واقصر على السلام فلا تخلوا من الجلوس على
 بيتا لهم واذا كان غلظا لهم حراما فلا يجوز الجلوس على
 فرشهم هذا من حيث الفعل فاما السكوت فهو له شري
 في مجلسهم من الفرش الحرير واوا الى الفضه والحرير الملبوس
 عليهم وعلى علمائهم ما هو حرام وكل من راى سيئه وسكت
 عليها فهو شريك فيها بل يسمع من كلامه ما هو محض وكذب
 وشتم وايد او السكوت عن جميع ذلك حرام بل برهم لا يبين
 للشباب واكلين للطعام وجميع ما في ابدلهم حرام والسكوت
 على ذلك غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 بلسانه ان لم يقدر بفعله فان قلت انه يخاف على نفسه
 فهو معذور في السكوت فهذا حق ولكنه مستغفر ان لم
 يتوجه عليه الخطاب بالحسبه حتى يسقط عنه بالعدول
 وعند هذا اقول من علم فسادا في موضع وعلم انه
 لا يقدر على ازالته فلا يجوز له ان يحضر ليحكي بيده وهو
 شاهدين ويسكت بل ينبغي ان يحترز عن مشاهدته واما الهو
 فهو ان يدعوا للظلم او يثني عليه او يصدق فيما يقول من
 باطل بصرح قوله او تحريك راسه او باستنشار وجهه
 او بطهره احب والموا الاله والاستتيق الى لقائه والحرص
 على طول عمره وبقائه فانه في الغالب لا يقصر على السلام
 بل يتكلم ولا يعد واثلامه هذه الاقسام اما دعاه فلا

لا يجوز ان يرض نفسه لا
 لا يجوز ان يرض نفسه لا
 لا يجوز ان يرض نفسه لا

بحاله الا ان يقول صلوا او قل الله للحيوات او طول الله عمر
 في طاعته وما جرى هذا المجري فاما الدعا بالكرامة وطول
 البقاء واتساع النعمه مع الخطاب بالمولى وما في معناه غير
 جائز قال صلى الله عليه وسلم من دعا للظلم بالبقاء فقد احب
 ان يعصى الله في رضى فان جاور الدعا الى التناقد لم يفسد
 فيه فيكون به كاذبا ومنافقا ومكرها للظالم وهذه ثلث معاصي
 وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق
 وفي خبر اخر من الهم فاشقا فقد اعان على هدم الاسلام فان
 جاوز ذلك الى الصدوقه فيما يقول والتركيه على ما يعمل
 فان عاصيا بالتصديق وبالاغانه فان التركيه والتناغينه
 على المعصيه وتحريك للرغبه فيه كما ان التكذيب والمزومه
 زجر عنه وتضعف لدواعيه والاغانه على المعصيه معصيه
 ولو بشرط كماله ولقد قيل تنفيان عن ظالم اشرف على
 الهلاك في برئه هل يستحق شربه ماء فقال لا دعه حتى
 يموت فان ذلك اعانه له وقال غيره ينبغي ان يرتد
 نفسه لم يعرض عنه فان جاوز ذلك الى الظهار احب والسو
 الى لقائه وطول بقاءه فان كان كاذبا عصي معصيه الذنب
 والنفاق وان كان صادقا عصي بحبه بقاطا لم وحقه ان
 يغضبه الله ويمقته فالغضب في الله واجب وبحبه المعصيه
 والراضي بها عاص بحبه وان احبه لسبب اخر فهو عاص

ومن اجر ظالم
 لظلمه فهو عاصي

من حيث انه يغضه وكان الواجب عليه ان يغضه وان
اجتمع في شخص خير وشر وحب ان تحت لاجل الخير وبعض
لاجل ذل الشر وشيئاً في ذات الاخوة المتحابين
في الله وجه الجمع بين البغض والحب فان سلم من ذلك كله
وهيئات فلا يسلم من فتاد يتطرق الى قلبه فانه ينظر الى
توسعه في النعمة ويردري نعم ويكون معجاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال يا معشر المهاجرين لا تدخلوا
على اهل الدثنا فانها تسخطه للزرق هذا مع ما فيه من
اقتدار غير به في الدخول ومن تكلمت سواد الظلمه
بنفسه وبحيله اياهم ان كان ممن يتجلبه وكل ذلك اما
مكروهات او محطورات دعي سعيد بن المسيب رحمه الله
الى البيعه للوليد وسلم بن ابني عبد الملك بن مروان فقال
لا ابايع اثنى ما اخلف الليل والنهار فان النبي صلى الله
عليه وسلم نهي عن بيعتين فقال اذ حل من الباب واخرج
من الباب الاخر قال لا والله لا يفتدي بي احد من
الناس فجلد ثيابه واليس المسوح فلا يجوز الدخول عليهم
الا بعد رين احدهما ان يكون من جهة امر الزام لا امر
الكرام وعلم انه لو امتنع او دى او اقبل عليهم طاعة
الرعية واضطرب امر الساسة فحي عليه الاجابة
طاعة لهم ومراعاة لمصلحة الخلق حتى لا تظرب الولاة

الله محار عليه

الثاني

حيث

الحادي عشر
العاد من الاجا

الثاني ان يدخل عليهم ويرفع ظلم عن مسلم سواء وعن نفسه اما
يطربون الحثبه بطريق النظم فلان رخصه بشرط ان لا يذب ولا
يتنى ولا يذبح نصيحة يتوقع لها قبولاً فهذا حلم الدخول الى حاله
الثاني انه ان يدخل عليه السلطان الظالم راير الجواب
السلام لا بد منه واما القيام والاكرام فلا يحرم مقابلته له على
اكرامه فانه بالكرام والدين مستحق الاحادها انه بالظلم مستحق
للابعاد فالأكرام بالأكرام والجواب بالسلم ولكن الاولى
ان لا يقوم ان كان معه في خلوة ليظهر له به وحقان الظلم
ونظريه غرضه للدين واعراضه عن عرض عن الله فاعرض
الله تعالى عنه وان كان الداخل عليه في جمع فمراعاة حشمة
ارباب الولايات فيما بين الرعايا تم فلا بأس بالقيام على هذه
النية وان علم ان ذلك لا يورث فتاداً في الرعية ولا يناله
اذى من غضبه فقرأ الاكرام اولي ثم تحت عليه بعد ان
وقع اللعان نصيحة فانه ان يقارف ما لا يعرق تحريمه وهو
عرف يتوقع ان يتركه اذا فليعرفه فذلك واجب ولما ذكر
تحريم ما يعلم تحريمه من الشرب والظلم فلا فائدة فيه بل
عليه ان يخوفه فيما يتركه من المعاصي مما ان ظن ان
التخويف يؤثر فيه وعليه ان يرشد الى طرق المصلحة ان كان
يعرف طريقها على وفق الشرع تحت محصل منه عن الظالم من
غير معصية ليصله بدال عن الوصول الى عرضه بالظلم

عن الدين

بالقيام

مدح في النبي صلى الله عليه وسلم

فأدّأب عليه التعريف محل جملة والتخوف فيما هو مستجري عليه
والإرشاد إلى ما هو غافل عنه بما يغنيه عن الظلم فهدى ثلثه
ثم أمر بلبسه إذا توقع اللطم فيه أثرًا وهو أيضا لازم على كل من
أنفق له دخول على السلطان بعد ردا وغيره روى عن محمد بن
صالح قال كنت عند حماد بن سلمة وإذا اليشج في البيت الاحصير
وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجراب فيه طعامه ومطهر
يوضأ منها فينأنا عنده أذ دق داق الباب وإذا هو محمد بن
سلمة فاذن له فدخل وجلس بين يديه ثم قال ما لي إذا رايتك أملاّت
منك رعباً فقال لا لأنه عليه السلام قال إن العالم إذا أراد
بعله وجه الله هابه كل شيء فإن أراد أن يكثر به اللور هاه
من كل شيء ثم عرض أربعين ألف درهم فقال تأخذها وتشبعين
بها قال أرددناها على من ظلمته بها قال والله ما أعطيل إلا
ما ورثته قال لا حاجة لي فيها قال فتأخذها فقسّمها قال
لعلّ أن عدلت في قسمتها أن يقول بعض من لم يرق لونه لم يعد
في قسمتها فيأثم فأروها عنى الح
اله الثالثة أن يعز
عنهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب إذا سلمته الآفة
فعلية أن يعتقد بعضهم على ظلمهم ولا يحب بقا لهم ولا يثني عليهم
ولا تسبحر عن أحوالهم ولا يتقرب إلى المصلين بهم ولا يتأسف
على ما يفتون بسبب مفارقتهم وإذا خطر بباله أمرهم وأن غفل
عنهم فهو الاحتر وأذا خطر بباله تنعيمهم فليذكر ما قال حاتم الأصم

انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا عذر ولا ذنبه والحمد
واني واياهم من عدي علي وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون
في اليوم وما قال ابو الدرداء رضي الله عنه اذا قال اهل
الاموال ياكلون وناكل ويشربون وشرب ولبسوا ولبس
لهم فضول اموال يسطرون اليها ونظر معهم اليها وعلمهم حسابها
ونحن منها براء او كل من احاط عليه بظلم ظالم او معصيه عاص
فينبغي ان يحط ذلك من رجه في قلبه فهذا واجب عليه
لان من صدر منه ما يكره نقص من رتبته في القلب لا محالة
والمعصيه ينبغي ان تترك فانما ان يغفل عنها او يرضى
بها او تتركه ولا تغفله مع العلم ولا وجه فلا بد من الكراهه
فلتكن جنابه كل احد على حق الله لجنابته على حق فان
قلت الكراهه لا تدخل تحت الاختيار فكيف تجب قلنا
ليس كذلك فان الحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكره عند
محبوبه ومخالف له فانما لا يكره معصيه الله من لا يحب الله
وانما لا يحب الله من لا يعرفه والمعرفه واجبه والمحبه لله واجبه
واذا احبه كره ما كرهه واحب ما احبه وسباني تحقيق ذلك
في جناب المحبه والرضا ان شاء الله فان قلت فقد كان علما
السلف يدخلون على السلاطين فيقولون نعم تعلم الرجل
منهم ثم ادخل فقد حكي ان هشام بن عبد الملك قدم جالسا
الى مكة فلما دخلها قال اتوني برجل من الصحابه فقبل

يا امير المؤمنين قد تفانوا قال من التابعين فاني بطا ووش اليماني
 فلما دخل عليه خلع نعله بحاشيه بساطه ولم يسلم باسم المؤمنين
 ولكن قال السلام عليك ولم يكنه ولكن جلس بازائه وقال
 كيف انت يا هشام فغضب هشام غضبا شديدا حتى هم بقتله
 فقال انت في حرم الله وحرم رسوله فلا يمكن ذلك فقال يا
 طاووش ما الذي جعلك على ما صنعت قال وما الذي صنعت
 قال فارد ان غيظا وغضبا قال خلعت نعلك بحاشيه
 بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم على باسم المؤمنين ولم تلتني
 وجلت باراي بغير اذني وقلت كيف انت يا هشام
 فقال اما ما خلعت نعلي بحاشيه بساطي فاني اخلعها بين
 يدي وبين العالمين كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا
 يغضب علي واما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت امير
 المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول لا يحمل
 لرجل ان يقبل يدا احد الا امراته من شهوة او ولد بوجه
 واما قولك لم تسلم باسم المؤمنين فليست كل الناس
 راضين باسمي فكرهت ان اكذب واما قولك لم تلتني
 فان الله سمي اولياه وقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكني
 اعدله فقال تبت يداي اليك وب واما قولك جلست باراي
 فاني سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
 يقول اذا اردت ان تنظر الى رجل من اهل النار فانظر

الى رجل حالس وحوله قوم قيام فقال هشام عظمي قال
 سمعت امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ان في جنة جات القلال
 وعقاربها بالغال تلدع حل امير لا يعذب رعيته ثم قام وهرب
 وعن سيفين الثوري قال ادخلت على ابي جعفر بمنى فقال
 ارفع النباح اجل فقلت له الله قد ملأت الارض ظلما وجورا
 قال فطاطا راسه ثم رفعه وقال ارفع النباح اجل فقلت
 انا انزلت هذه المنزلة يسوف المهاجرين والانصار وانا هم
 يموتون جوعا فاقا تقوا الله واصل اليهم حقوقهم قال فطاطا
 راسه ثم رفعه وقال ارفع النباح اجل فقلت حج عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه فقال كازنه لم انفق قال يضعه عشر درهما
 واري لها هذا امورا لا تطبقها الحبال فكلوا انوايد خلون
 على السلاطين اذا كرهوا فاجلوا يغربون بارواحهم في الاستقام
 لله من ظلمهم ودخل ابن ابي شبله على عبد الملك بن مروان
 فقال له تكلم فقال ان الناس لا يحبون في القياهم من
 عصصها ومرارتها ومعانيه الردى فيها الامن ارضي الله سخط
 نفسه فيكي عبد الملك وقال لا جعلن هذه الحكمة مثالا
 نصبت ما عشت ولما استعمل عثمان بن عفان العباس اتاه
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطاء عنه ابو ذر وكان له
 صدق فاعايت به فقال ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان الرجل اذا ولي ولايه تباعد الله عنه ودخل

انتقم

ما للذين دينار على امير البصر فقال ايها الامير قرات في بعض
 الكتب من احمق من السلطان ومن احمق من عصاني ومن
 اعز من اعزني ايها الراعي السود فوجت اليد غماشانا
 صلافا فاكلت اللحم ولبتت الصوف وتركتمنا عظاما ما تقعقع
 فقال له والى البصر انذري ما الذي تجر ال علينا ونحن ناعند
 قال لا قال قله الطمع الينا وترك الامسال بلاني انذنا
 وكان عمر بن عبد العزيز واقفا مع سليمان بن عبد الملك
 فسمع سليمان صوت الرعد فجزع ووضع صدره على مقدم الرجل
 فقال عمر هذا صوت رحمة فكيف اذا سمعت صوت عذابه
 ثم نظر سليمان الى الناس فقال لئلا الناس فقال عمر
 حصاوا يا امير المؤمنين فقال سليمان ابتلا الله باسم
 وحكي ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد
 مكة فارتل الى ابي حازم فدعاه فلما دخل عليه قال له سليمان
 يا حازم ما لنا نكر الموت قال لانك خربت اخركم وعمرتم
 الدنيا فلهتم ان تنقلوا من العمر الى الخراب قال يا حازم
 كيف القدوم على الله قال يا امير المؤمنين اما المحشر فلما القا
 يقدر على اهل واما المشي فما لا يقدره على مولاه فبني
 سليمان وقال لبت شعري مالي عند الله فقال ابو حازم
 اعرض نفسك على ذاب الله عز وجل حيث قال ان الابرار
 لفي نعيم وان العشار لفي عذاب قال سليمان فاني رحمه الله

قال قريب من الحسين ثم قال سليمان يا حازم ابي عباد الله الحرم
 قال اهل الحرم والفقير قال فاي الاعمال افضل قال اذا الفرائض
 مع اجتناب المحارم قال فاي الدعاء اسمع قال قول الحق عند من
 عاف وبرجا قال فاي المؤمنين ايسر قال رجل عمل بطاعة الله
 ودعا اليها قال فاي المؤمنين اخسر قال رجل حطى في هوى اخيه
 وهو ظالم فاع اخوته بدنا غيره قال سليمان ما تقول فيما تحرفه
 قال او تعفني قال لا ولكن بصحة تليقها الي قال يا امير المؤمنين
 ان اباك قهر والناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوه من غير
 مشورة من المسلمين ولا رضى منهم حتى قتلوا مقتله عظيمه وقد
 ارحلوا فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من
 حنابلة بنسب ما قلت قال ابو حازم ان الله تبارك وتعالى قد
 اخذ المشاق على العلماء لبيته للناس ولا يكتمونه قال فليف
 لنا ان نصلح هذا الفتاد ان نأخذ من حله فتصعبه في حقه
 فقال سليمان من يقدر عليه فقال من طلب الحجة ويخاف من
 النار فقال سليمان ادع لي قال ابو حازم اللهم ان كان سليمان
 وليا فيسر بخير الدنيا والاخرة وان عدوك فخذ بناصيته
 الى ما تحب وترحمي فقال سليمان اوصني فقال اوصيك واوحي
 عظم ربك ونزهه ان يراك حيث ينال او يفقدك حيث امرك
 وقال عمر بن عبد العزيز لا تبي حازم غطني فقال اصطحع ثم
 اجعل الموت عند راسك ثم انظر ما تحب ان يكون فيك تلك

الناس

من حله

سبا
دقيق

الساعة فدلعه الآن فلعل تلك الساعة قريبة ودخل
اعراى على سليمان بن عبد الملك فقال تخلم يا اعراى فقال
يا امير المؤمنين انى كلامك بسلام فاحتمله وان كرهته فان
وراه ما يحب ان قبلته قال يا اعراى انا بخود ببعه الاحتمال
على من لا ترجوا نصحه ولا تأمن عشه قال الاعراى يا امير
المؤمنين انه قد تكفل رجال اساءوا والاحمال انفسهم وابتلعوا
دينهم بدعهم ورضاء سحق ربهم خافوا في الله عز وجل
ولم تخافوا الله فيل حرب الاخرة سلم للديننا فلا تاتهم على
ما يمتن الله عليه فاعلم اني لاني لاني الامانة تضيقا وفي
الامة خنفا وعتفا وانت مسئول عما اجترحو اوليسوا
مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح ديناهم بفناد اخرتك
فان اعظم غنا من باع اخرته بدنيا غيره فقال سليمان
اما انا يا اعراى قد سللت لسانك وهو اقطع من سيفك
قال اجل يا امير المؤمنين ولكن لك اعلمك وحلي ان
ابا بكر دخل على معوية فقال اتق الله يا معوية واعلم انك مل
يوم خرج عنك وفي حل ليلك تاتي عليك لا تتراد من الدنيا الابد
ومن الاخرة الاقربا وعلى اثر المطالب لا يقوته وقد نصب لك
علم لا يحوزه فما استرع ما تبلى العلم وما او شل ما تلحق بك الطاب
وانا وما نحن زابل وفي الذي نحن صايرون اليه باق ان خير
فخير وان شرا فشر فمنكرى كان دخول اهل العلم على السلاطين

سأله
الاختيار

الناس

اغنى علما الاخرة فاما علما الدنيا فقد خلون ليتقربوا الى قلوبهم فيلوثهم على الرخص
ويستنبطون بدقايق الحيل طرق السعة فيما يوافقوا غرضهم وان
تلموا بمثل ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن قصد هم الاصلاح
الكتاب الجاه والقبول عندهم وفي هذا غرور وان يغتر بما الحق
احد هما ان يطهران قصدى في الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ
وربما يلبسون على انفسهم ذلك وانا الباعث لهم شموه خفيه
للشتم ومحصيل المعرفة عندهم وعلامة الصديق في طلب
الاصلاح انه لو تولى ذلك الوعظ غير ممن هو اقرب منه من العلما
ووقع موقع القبول ولم يره اثر الاصلاح فيبلغ ان يفرج به
ويشكر الله على كفايته هذا المهم كمن وجب عليه ان يعالج
مرضا ضايعا فقام بمعالجته غير فانه يعظم به فرجه
فان كان يصادف في قلبه ترجحا لجلامة على كلام غيره فهو
مغرور والثالث اني ان نرغم الى اقصد الشفاعة لمسلم
في دفع طلامه وهذا ايضا مظنة الغرور ومعاره ما نقل
فكره واذا طهر طريق الدخول عليهم فلنرسم في الاحوال
العارضة في حاله السلاطين ومباشرة اموالهم مسائل
مسئلة اذا بعث السلطان اليك ما لا لتفرقه
على الفقراء فان كان له مال لم يعجز فلا تحل اخذه وان لم
يكن بل كان حكمة انه يحب الصدق به على المساكين
كما سبق فلك ان تاخذه وتولى المتفرقة ولا تعصى باخذه

ولكن من العلماء من امتنع عنه فعند هذا يتصدى بطور في الاولى
فتقول الاولى ان يخله ان امتنت ثلث غوايل الغالبه
الاولى ان يظن السلطان بسبب اخذك ان ماله طيب ولو له لكانت
لا تذا ليد اليه ولا تدخله في ضمايل فان ذلك فلا يأخذه فان
ذلك محذور ولا ينبغي الخير في مباشر تارة التفرقة بالحصل له
من الحرام على كتب الحرام الغالبه الثانيه ان ينظر
البلد غير من العلماء والجمال فيقتلون بل في الاخلاص
وتستدلون به على جوانه ثم لا يفرقون فبعد اعلم من
الاول فان جماعه يستدلون باخذ الشافعي رحمه الله
على جوار اخذ ويقتلون عن تفرقة واخذ عليه التفرقة
فالمقتدى بالمتشبه به ينبغي ان يحتر من هذا غايه الاحتراز
فانه يكون فعله سبب ضلال خلق كثير وقد حكي
وهب بن منبه ان رجلا اتى به الى مالكن مشهد من
الناس ليكره على اكل لحم الخنزير فلم ياكل فقدم اليه لحم عظم ولكن
بالسيف فلم ياكل وقال الناس قد اعتقدوا بابا طوبى
ياكل لحم الخنزير فاذا اخرجت سالما وقد اكلت فلا يعلمون
ماذا اكلت ودخل وهب بن منبه وطاوس على
محمد بن يوسف اخي الحجاج وكان علاما وكان في عداه
بارده فقال لعلامه هلم دلك الطليسان والقه على
الى عبد الرحمن بن طاووس وكان قد قعد على الدرسي فالتقى

فلم ير محمدا كفيه حتى التقى الطليسان عنه وغضب محمد بن يوسف
فقال وهب كنت غنيا عن ان تغضبه لو اخذت الطليسان
وتصدقته به قال نعم لولا يقال من بعدى اخذ طاووس
ثم لا يصنع به ما اصنع به اذا فعلت الغالبه الثالثه
ان يحرق قبلد الى حبه لتخصيصه اياك واشاره الى انقله
اليك فان كان لذلك فلا تقبل فان ذلك هو اسم القاتل
والذا الذين اعني بالحجب الظلمه اليك فان ما احبته لا بد وان
نحرص عليه وتداهن فيه قالت غايته رضى الله عنها جعلت
القلوب على حب من احسن اليها وقال عليه السلام اللهم
اللهم لا تجعل الفاجر عندي يدا حبه فلي بين عليه السلام
ان القتل لا يجاد تمتع من ذلك وروى ان بعض الامراء
ارسل الى مالكن دينار بعشره الف فاحرجها كلها فانه
محمد بن واسع وقال ما صنعت بما اعطاك هذا الخلق
فقال سل اصحابي فقالوا اخرجته حله فقال انشرك الله
اقليل اشد حاله الان ام قبل ان ارسل اليك فقال لا بل
الان فقال انما كنت اخاف هذا وقد صدق فانه اذا
احبه احب بقائه وكره عزله ونكسته وموته واحب انتفاع
ولايته وكره وكثر ماله وكل ذلك حب لاسباب الظلم
وهو مذموم قال سليمان وابن مشعور من رضى بامر
وان غاب عنه كان كمن شهد وقال تعالى ولا تتركوا الى

الذين ظلموا قتل لا ترضوا باعمالهم فان كنت في القوة بحث لا ترد اد
جاء ذلك فلا بأس بالخذ وقد حكى عن بعض عباد البصرة انه
كان يخذل اموالا ويفرقها فقيل له الا تخاف ان يحبسهم فقال لو
اخذ رجل يدي فادخلني الجنة لم عصي ربه ما احبه فلي لان
الذي سخر للاخذ يدي هو الذي ابغضه لاجله شكر الله على
تخيره اياه ويهدايتين ان اخذ المال الآن منهم وان كان ذلك
المال بعينه من وجه حلال محذور مدموم لانه لا ينفك
عن هذه الخوايل **مسألة** ان قال قائل
اذا جاز اخذ ماله وتفرقة فهل يجوز ان يسرق ماله او يحرق
وديعته وتكر وتفرق على الناس فنقول **مسألة** دليل غير جاز
لانه ربما يكون له مال للمعسر وهو على عزم ان يرد عليه ولتين
هذا جامعته اليك فان العاقل لا يظن به ان يتصدق بما يعلم
ماله فيدل تسليمه على انه لا يعرف ماله فان كان ممن شغل
عليه مثله فلا يجوز ان يقبل منه المال ما لم يعرف ذلك ثم كيف
يسرق وعمل ان يكون ماله قد حصل له بشري في ذمته
فان البعد لاله على الملك فهذا السبيل اليه بل لو وجدت
لقطه وظن ان صاحبها جدي واحتمل ان يكون له يشرا
في الدمه او عينه وجب الرد عليه فاذا لا يجوز شرقة ماله
لانهم ولا ممن اودع عنده ولا يجوز ان يخر وديعتهم ومحب
الحل على سارق ماله الا اذا ادعى السارق انه ليس ملكا لهم

٧٢
فقد دلل بسقط الحل بالدعوى **مسألة** للمعاملة
معهم حرام لان اثر ما لهم حرام فما يؤخذ عوضا عنه حرام فان
ادى الثمن من موضع يعلم حله فيبقى النظر فيما سلم اليهم فان علم
انهم يعصون الله به بيع الدراج منهم وهو يعلم انهم يلبسونه
فذلك حرام لبيع العنب من الحار وانا الخلاف في الطحمة وان
امكن ذلك وامكن ان يلبسها نساؤه فهو شبهة مكر وهه
هذا فيما يعصى في عينه في الاموال وفي معناه بيع الفرس منهم
لا سيما وقت ركوبهم في قتال المسلمين وحايه اموالهم فان
دلل اعانه قريسه وهو محطوه فاما بيع الدراهم والدرناير منهم
وما حرق مجراه مالا يعصى في عينه بل يتوصل به فهو مكر
لما فيه من اعانتهم على الظلم لانهم يستعينون على الظلم بالاموال
والدواب وسائر الاشياء وهذه الجواهر جارية في
الاهل اليهم وفي العمل لهم من غير اذن حتى في تعليمهم وتعليم
اولادهم الحماة والبرسل والكتاب واما تعليم القران فلا
يلزم الا من حيث اخذ الاجر فان دلل حرام الا من وجه يعلم
حله ولو انتصب ويلا لهم يشترى لهم في السوق من غير
جعل واجره فهو مكره من حيث الاعانه وان اشترى لهم
ما يعلم انهم يقصدون به المعصية كالغلام والدراج للباس
والفرس للركوب الى الظلم والقتل فذلك حرام فيما ظهر قصد
المعصية بالمتبدع حصل الحرمة ومما لم يظهر واحتمل الحال

ودلائمه عليه حصلت الراهيه مسئلة
الاسواق التي تنوها بالمال الحرام تحرم التجار فيها فلا يجوز
سجها فان سجنها ناجر والكتب بطريق الشرعي لم يحرم لثبته
وكان عاصيا بسجها وللناس ان يشتروا منهم ولكن لو وجدوا
سوقا اخر فالأولى الشري منها فان ذلك اعانه لسجهاهم وتكبير
لكري حوائثهم ولذلك معاملته السوق التي لاخراج لهم عليها الحب
من معاملته سوق لهم عليها اخراج وقد بالغ قوم حتى لم يحوروا معاملته
الفلاحين واصحاب الاراضي التي عليها اخراج لانهم ربما يصرفون ما
ياخذون الى اخراج فحصل به الاعانه وهذا علوي الدين خرج
على المثليين فان اخراج قد عم الاراضي ولا عني بالناس عن ارتفاع
الارض فلا معنى للمنع منه ولو جاز هذا لحرم على المالك زراعه
الارض حتى لا يطلب خراجها وذلك مما يطول ويتداخلى الى احسن
باب المعاييش مسئلة معاملته قضائهم وعالمهم وحلهم
كمعاملتهم بل اشد اما القضاء فلا نعم ياخذون من اموالهم الحرام
الصريح ويكثرون جمعهم ويعرفون الخلق برعهم فاعلم على اري
العلماء ومخلطون بهم وياخذون من اموالهم والطباع مجبولة
على التشبه والافتداء بدوى الكاه والخشيه فمما شيب
انقياد الخلق اليهم واما الخدم والخشم فاكثروا اموالهم من
العصب الصريح ولا يقع في ابدعهم مال مصلحه وجزيه وميرا
ووجه خلل حتى تضعف الشبهه باختلاط الحلال بالهائم

قال طاووس رحمه الله لا اشد عندهم وان تحققت لاني اخاف
تعد بهم على من شهد عليه وبالحمله انا فتدق الرعيه نفعا
الملوك وفشل الملوك نفعا د العلماء فلو لا القضاء السوء
والعلماء السوء لفل فتاد الملوك خوفا من انكارهم ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامه تحت يد الله ولغفه ما لم
يما الى قراوتها امرها وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وانما
كان علمهم بالقران علمهم بالقران ومعانيه المفهومة بالسنة
وما وراد لان من العلوم كله بعد لهم وقد قال شيخنا
لا تحالط السلاطين ولا من يحالطهم وقال صاحب القلم
وصاحب الدواة وصاحب القربان وصاحب الطين
الذي يحتم به وصاحب البريد بعضهم شرابا بعض وقد
صدق فان النبي صلى الله عليه لغز في الخمر عشر حتى العاصم
والمعتصر وقال ابن مسعود اكل الربا وموكله وشاهله
وكان به ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وكذا رواه جابر
وعمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سيرين لا
يحل للسلطان ان يحالط حتى تعلم ما فيه وامتنع ثقيان من تناوله
الخلفه في زمانه دواهين يد به وقال حتى اعلم ما يلب
فيه فكل من حو اليهم من خدمهم طلبة مثلهم يحب بعضهم في
الله جميعا فروى عن عثمان بن زايدة انه ساله واحد من
الجنود وقال ابن الطريق فتكثرت وانما رانه به صماوحا

ان يكون متوجها الى ظلم فيكون هو بارشاه الى الطريق معينا
ولهذه المبالغة لم ينقل من التلف مع الفساق من التجار والحالة
والحامين واهل الحامات والصاعه والصباغين وارباب
الحرف الدنية مع عليه الدرب مع عليه الدرب والفسق عليهم
بل مع الحفار من اهل الدمه وانا هذا في الظلم خاصة الاطمين
لاموال التباي والمتاكن الموابطين على ايدى المسلمين الذين
تعاونوا على طمس رسوم الشريعة وشعارها وهذا الان
المعصية تشبه الى لانه ومتعدية والفسق لازم لا يبعد
وكذا هو وجا به على حوائله وجا به على الله واما
معصية الولا بالظلم فهو متعدى فانا نعلظ امرهم لذلك
وتقدر رسوم الظلم وعموم القدرى نرد ادول من الله مقتا فح
ان نرد اد متهم اجتنابا ومن معاملتهم احترازا فقد قال صلى الله
عليه يقال للشرطي دع صوتك وادخل النار وقال عليه السلام
من اشراط الساعة رجال معهم شياطينا ذئاب البقر فمن احكمهم ومن
عرف بدليل فقد عرف ومن لم يعرف فعلا مته القبا وطول
الشوارب وشاير الهيات المشهورة فمن روى على تلال الهبة
بحب اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن لانه الذي جنى على
نفسه اذ تزيان بزييم ومتاواه الذي تدل على متاواه القلب
فلا يتحاشى الا يحشون ولا يشبهه بالفساق الا فاسق نعم الفاسق
قد يلبس فيشبه باهل الصلاح فاما الصالح فليس له ان يشبه

٧٥
باهل الفساد لان ذلك كثير لسوادهم وانا نزل قوله تعالى الذين
تتوفاهم الملايكه طالحى انفسهم في قوم من المسلمين كانوا يذكرون
جماعه المشركين بالحالطه وقد روى ان الله تعالى اوحى الى
يوشع بن نون اني معك من قومك اريد بعين الفهم خيارهم
وستن الفهم من خيارهم فقال ما بال الاخيار فقال انهم لم
يغضبوا العصبى فحانو ابواطونهم ويشاربونهم ويهدلونهم
ان بغض الظلمه والغضب لله عليهم وروى ابن مشعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى احسن علماني اسرائيل اخذوا
الظالمين في معاشهم صلبه المواضع التي بها
الظلمه كالقناطر والرباطات والمناجيد والتقايات ينبغي
ان تحاط فيها ونظر اما القنطرة فيجوز العبور عليها للحاجه
والورع الاحترار ما امكن وان وجد عنه معدلا ناكذا الورع
وانما جوزنا العبور وان وجد معدلا لانه اذا لم يعرف
لتلك الاعيان ما كان حكمها ان ترصد للحيرات وهذا خير
فاما اذا عرف ان الاجر والحجر قد نقل من دار معلومه او
مقبره او مسجد معين فهذا لا يحل العبور عليه اصلا الا الضر
عمل مما مثل ذلك من مال الغير لم يحجب عليه الاستيلاء من
المال الذي يرى يعرفه واما المسجد فانه من ارض معصومه
او خشب معصوب من مسجد اخر او مال للمعصية فلا يجوز
دخوله اصلا ولا للجمعه بل لو وقف الامام فيه فليصل

هو خلف الامام وليقف خارج المسجد فان الصلاة في الارض المفضو
يسقط الفرض ويتعقد في حق الاقنن وان عصي صاحبها
بالوقوف في العصب وان كان من مال لا يعرف مالكة فالورع
العدول الى محل اخر ان وحل فان لم يجد غيره فلا يترك
الجمعة والجماعة به لانه محتمل ان يكون من مال الذي بناه
ولو على بعد وان لا يكون له مال لمعنى فهو لمصالح المسلمين
ومما كان في المتحد خان في المشرك بنا السلطان ظالم فلا عدل
لمن يصلي فيه مع انتفاع المسجد اعني في الورع قيل لا يجد
حبل رجه الله ما محتار في نزل الخروج الى الصلوة وخب
بالعسكر فقال حيي احسن وابرهيم التي خافوا على انفسهما
ان يقتلها الحاج وانا اخاف ان اقتل ايضا اما المخلوق والتخصيص
فلا يمنع من الدخول فانه غير منقطع بما في الصلوة انا هي
زينة والاولى ان لا ينظر اليها واما البوارى التي فرشوها
فان كان لها مال لمعنى فحرم الخلوس عليها والا فعدان
ارصدت لصلوة عامة محورا فترأسها ولكن الورع العدول
عنها فانه محل شبهة واما التقاية فحكمها ما ذكرناه فليس
من الورع الوضوء والشرب منها والدخول فيها الا اذا كان
خشى فوات الصلوة فتوضا ولذا مصانع طريق مكة واما
الرباطات والمدارس فان كان رقبه الارض مغطى او
الاجر متقولا من موضع معين يمكن الرد الى مشقه فلا

متن

حصه للدخول فيه وان التبش المال قد ارصد كجه من الخبير
فالورع اجتنابه ولكن لا يلزم الفتق بدخوله وهذه الابنية
ان ارصدت من خدم السلاطين فالامر فيها اشد وليس لهم ضرر
الاموال الضايعة الى المصالح ولان الحرام اغلب على اموالهم اذ
ليس لهم اخذ مال المصالح وانما يجوز ذلك للولاه وارباب الامر
هناك الارض المعصوبة اذ جعلت شارع عالم محر
ان يتخطى اليه فان لم يكن له مال لمعنى جار والورع العدول
ان امكن فان كان الشارع مباحا وفوقه سبابا طراز العبور
ومحور الخلويس تحت السبابا على وجه لا يحتاج فيه الى
التقف كما يقف في الشارع لشغل فان انتفع بالسقف ورفع
حرا الشمر اواذى المطر او غيره فهو حرام لان السقف
لا يراد الا لذلك ولهذا احرم من يدخل مشجرا او ارضا مباحا
سقف ذلك وحوط بعصب فانه مجرد الخطي لا يكون منسوبا للخطا
والسقف الا اذا كان له فائدة في الحيطان والسقف حرام او بر او ستر
عن بصراو غيره فدل الحرام لانه انتفاع بالحرام اذ لم يحرم الخلويس
على العصب لما فيه من الحماسة بل للانتفاع والارض يراد
للاستقرار والسقف للاستغلال فلا فرق بينهما
الباب السابع في مسائل
متفرقة بكثير مشيئة الجاه اليها وقد سئل عنها في الفتاوى

مسألة شيل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع
طعاما او نفدا ويشترى به طعاما فمن الذي عمل له ان ياكل منه
وهل يختص بالصوفية ام لا فقلت اما الصوفية فلا شبهة
في حقهم اذا اكلوه ولما غيرهم فعمل لهم اذا اكلوه برضى الخادم
ولكن لا يخلوا عن شبهة اما الخلق فلا ان يعطى خادم الصوفية
انما يعطى بسبب الصوفية ولكن هو المعطى لا الصوفية فهو
كالرجل المعيل يعطى بسبب عياله لانه مكفل عنهم وما
ياخذ يقع ما كاله لا للعالم وله ان يطعم غير العالم اختل
ان يقال لم يخرج عن ملك المعطى ولا يتسلط الخادم على الشيء
والتصرف فيه لان ذلك مصير الى ان المعاطاة لا تكفي
وهو ضعيف ثم لا صار اليه في الصدقات والهدايا بعد ان
يقال زال الملك الى الصوفية الحاضرون الذين هم وقت سواه
في الخائفة اذا خلا ف ان له ان يطعم منه من يقدم بعلمهم ولو
ما تواكلهم او واحد منهم لا يحب صرف نصيبه الى واره ولا
يلزم ان يقال انه وقع بحجه الصوفى لا يتغير له مستحق لان
ازاله الملك الى الحجة لا يوجب تشييط الاحاد على التصرف
فان الداخلين فيه لا يقتصرون بل يدخل فيه من يولد الى قيامه
فاما يتصرف فيه الولاء والخادم لا يجوز ان ينتصب ثانيا عن
الحجة فلا وجه الا ان يقال هو ملكه وانا يطعم الصوفية بوفاء
شرط الصوفى والمروءة فان نعمهم عنه منعهم ان يطعم نفسه

في معرض التكفل بهم حتى ينقطع رقة ما ينقطع عن مائة عياله
مسألة شيل عن مال وصيه للصوفية فمن الذي يجوز ان
يصرف اليه فقلت الصوفى امر باطن لا يطلع عليه فلا
يمكن ربط الحكم بحقيقته بل بامور ظاهره يعول عليها اهل
العرف في اطلاق اسم الصوفى والضابط الخلق ان من هو بصفه
اذا نزل في خانقاه الصوفية لم يكن نزوله فيها منكرا عندهم فهو
داخل في عمارهم والنفصيل ان يلاحظ فيه حمصيات الصلاح
والفقروزي الصوفية وان لا يكون مشتغلا بحرفة وان يكون
مخاطبا لهم بطريق المتأدب في الخائفة ثم بعض هذه الصفات
ما يوجب زوالها زوال الاسم وبعضها يجبر بالبعض فالصق
يمنع هذا الاستحقاق لان الصوفى بالجملة عيان عن رجل من
اهل الصلاح بصفه مخصوصه فالذي يطهر فسقه وان على زعيم
لا يستحق ما اوصى للصوفية ولستنا نعبر فيه الصغار واما
الحرفة والاستغناء بالكسب يمنع هذا الاستحقاق فاللهقان
والعامل والتاجر والصانع في جانبهم اوداره والاجير الذي
يخدم باجره كل هؤلاء لا يستحقون ولا يجبر هذا بالزى
والخائفة فاما الوراقة والخائفة وما يقرب منها ما يليق
بالصوفية بعاطيا فاذا انما لها لا في جانبها ولا على حجة
الكتاب وحرفة فدل لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك تجبر
بتألفه اياهم مع بقاء الصفات واما القدح على الحرف من

من غير مباشر لا يتنع واما الوعظ والتدريس فلان في اسم التصوف
اذا وجدت بقبه الحصال من المساكنه والفقراء لا يتناقضان
يقال صوفي مقري وصوفي واعظ وصوفي عالم ومدبر وفيه
ويتناقض ان يقال صوفي دهبان وصوفي تاجر وصوفي عامل
واما الفقراء فان زال يعني مفروط ينسب الرجل به الى الثروه
الطاهنه فلا يجوز معه اخذ وصيه الصوفيه وان كان له مال
ولا يعني دخله نخرجه لم تبطل حقه ولذا اذا كان له مال قاصر عن
وجوب الزكاه وان لم يكن له خرج وهذه امور لا دلالة لها الا
العادات واما الخالطه معهم ومساكنتهم فله اثر ولكن من لا
غالبهم وهو في داره او في مسجد على زعيم ومخلق بخلافه فهو
شريك في سهمهم وكان ترك الخالطه بحسن ملازمه الذي فان
لم يكن على زعيم ووجد بقبه الصفات فلا يستحق الا اذا كان مشاهدا
لهم في الرباط فيستحق عليه حكمهم بالتبعيه فالخالطه والذي
ينوب كل واحد منهما عن الآخر والفقير الذي ليس على زعيم
هذا حكمه فان خارجا لم يعد صوفيا وان كان ساكنا معهم
ووجدت بقبه الصفات لم يبعد ان ينسحب بالتبعيه عليه
حكمهم واما ليس المرقع من يد شيخ من مشايخهم فلا يشترط
ذلك الا استحقاق وعلمه لا يضره مع وجود الشرايط
المذكوره واما المناهل المتروكين الرباط والمساكن لا
يخرج عن جملتهم **مسئله** ما وقف على رباط الصوف

٧٨
وسكانه فالامرفيه اوسع مما اوصيه للصوفيه لان معنى الوقف
الصرف الى مصالحهم فغير الصوفي ان ياكل معهم برضاهم
على ما يدعون مرة او مرتين فان امره الاطعمه مناه على التسامح
حتى جازا لا نفراد به في الغنايم المشتركة وللقوال ان
ياكل معهم في دعوتهم من ذلك الوقف وكان ذلك من مصالح
معاشهم وما اوصيه للصوفيه لا يجوز ان يصرف الى قوال
الصوفيه خلاف الوقف وكذلك من احضروه من العمال
والتجار والقضاة والفقهاء ممن لهم عرض في استماله قلبه
محل لهم الاكل برضاهم فان الواقف لا يقف الا معتقدا
فيه ما جرت به عادات الصوفيه فيترك على العرف ولكن
ليس هذا على الدوام فلا يجوز لمن ليس صوفيا ان يسكن معهم
على الدوام وياكل وان رضوا به اذ ليس لهم تغيير شرط
بشرط الواقف بشاركه غير حشمتهم واما الفقيه اذا كان
على زعيم واخلطهم فله التزول عليهم وكونه فقيها لا
يبقي كونه صوفيا وان حمل ليس بشرط في التصوف عند
من يعرف التصوف ولا يلتفت الى حرافات بعض الحق
بان العلم حجاب فان الحمل هو الحجاب وقد ذكرنا تاويل
هذه الكلمه في كتاب العلم وان الحجاب هو العلم المذموم
دون المحمود وذكرنا المذموم والمحمود وشرحهما واما
الفقيه اذا لم يكن على زعيم واخلطهم فلم يمنع من

النزول عليهم وان ضوا بنزوله فجل له الاحل معهم بطريق التبعية
فان عدم الذي يحرم المشاكه ولكن رضا اهل الزنى وهذه
امور تشهد لها العادات وفيها امور متقابلة لا تخفى اطرافها
في النفي والاثبات ويتشابه اوساطها فمن احتراز في موضع
الاشتباه فقد استبرأ الدينه كما ينهنا على في باب الشهات
مسئله سبل عن الفرق من الرشوة والهبة مع ان كل
واحد منهما يصدر عن رضا ولا تخلوا عن عرض وقد حرم احدهما
دون الاخر فقلت باذل المال لا يبدله قط الا لغرض ولكن
الغرض اما اجل الثواب واما عاجل والعاجل ائمال او فعل
واعانه على مقصود معين واما تقرب الى قلب المهدى اليه بطلب
حبه اما المحبة في عينها واما للتوصل بالمحبة الى عرض وراها
فالاقتسام الحاصل من هذا حتمه الاول ما غرضه الثواب
في الاخره ودلل امان يكون المصروف اليه محتاجا او عالما او شيا
بنسب ديني او صالحا في نفسه مدينا فاعلم الاخذانه يعطى حاجته
لاجل اخذه ان لم يكن محتاجا وما علم انه يعطى لشرف نفسه
فلاجل له ان علم انه كاذب في دعوى الشب وما يعطى لعلمه
فلاجل ان اخذه الا ان يكون في العلم كما يعتقد المعطى فان
كان خيل اليه حلالا في العلم حتى بعته بذلك على التقرب ولم
يكن كاملا لم يحل له وما يعطى لدينه وصلاحه لا يحل له ان
يأخذه ان كان فاسقا في فسقا لو علمه المعطى لما اعطاه وقل ما

الباطن

يلون الصالح بحث لو انكشف باطنه لبقت القلوب مائلة اليه وانا
سترا لله الجليل هو الذي يجب الخلق الى الخلق والمتورعون
وكلاهما في الشرا من لا يعرف انه وكليهما حتى لا يساخوا في البيع
خيفه من ان يكون دلالا بالدين فان ذلك مخطر والتي
حتى لا كالعالم والسب والفقر فينبغي ان تحتب الاخذ بالدين
ما امكن القسم الثاني ما يقصده في العاجل عرض
معين كالفقير يمدى الى الغني طعاما في طعمه فمده له به
بشرط ثواب ولا يخفى حكمها وانا نخل عند الوفا بالثواب المطوع
فيه وعند وجود بشرط العقود الثالث ان يكون المراد
اعانه بفعل معين كالحجاج الى السلطان يمدى الى وكيل
السلطان وخاصته ومن له مكانه عنده فمده له به بشرط
ثواب يعرف بقرينه الحال فينظر في ذلك العمل الذي هو
الثواب فان كان حراما كالسقي في تجرادرار حرام او
ظلم انسان وعينه حرم الاخذ وان واجبا لم دفع ظلم معين
على كل من يقدر عليه او شهاده معينة فحرم ما يأخذ وفي
الرشوة التي لا يشك في تحريمها وان كان مباحا لا واجبا ولا حراما
وكان فيه تعبد بحث لو عرف جارا لا سنجار عليه فاما اخذه
حلال مما وفي بالعرض وهو جار مجرى الجعالة لقوله
اوصل هذه القصة الى يد السلطان ولك دينار وكان بحث
محتاج الى تعبد وعمل متقوم او قال اقترح على فلان يعطيني

في غرض كذا او سعم على بكذا وافقر في تجيز عرضه الى كلام
طويل فدل للرجل كما يأخذ الوكيل بالخصوصه بين يدي
القاضي فليس بحرام لا يستعي في حرام وان كان مقصود يحصل
بحكمه لا تعجب فيها ولكن تلك الحيله من حيل الجاه او تلك
الفعله من ذرى الجاه يفيد كقوله للبواب لا تعلق وونه
باب السلطان او كوضعه قصته بين يدي السلطان فقط
فمد احرام لانه عوض الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك
بل ثبت ما يدل على عيبه مما شئت في هدايا الملوك واذ كان
لا يجوز العوض عن اسقاط الشفعه والرد بالعيب ودخول
الاغصان في هو المثل وجهه من الاعراض مع كونها مقصود
فكيف يؤخذ عن الجاه وتقرب من هذا اخذ الطبيب العوض
على كماله واحده بينه وبينه على دواء بنفرد بمعرفة كماله
بنفرد بالعلم تبين بقلع البواسير وغيره فلا بد من الا
بعوض فان عمله في التلفظ به من غير متقوم كجه من شمس
فلا تخور اخذ العوض عليه ولا على عمله اذ ليس يتفعل على
الى غيره وانا حصل لغيره مثل عمله ويبقى هو عالما به ودون
هذا الحادث في المصنعة كالصقل مثلا الذي يربط العوجاج
السيف او المرآه بشفه واحده كحسن معرفته بموضع الخلل
وكيفية باصانه فقد يربط بشفه واحده مال كثير في فيه
السيف والمرآه فهذا لا اري بائنا باخذ الاجر عليه

اذا كان ج

لان مثل هذه الصناعات يتعب الرجل في تعلمها اليكسب بها وكف
عن نفته لشره العمل الرابع ما يقصد به الجبه
وجلبها من قلب المهدى اليه لا لغرض معين ولكن طلبا للاشتيات
وتاكيد للصحة وتودد الى القلوب فدل للمقصود للعقل
ومندوب اليه في الشرع قال صلى الله عليه وسلم تنادوا كما بوا
وعلى الجاه فلا يقصد الا لتأني في الغالب ايضا محبة غير
لعين المحبة بل لفائدة في محبته ولكن اذا لم يتعين تلك الفائدة
ولم يتمثل في نفته غرض معين تبعته في الحال او المال سمي
دليل هديه وحل اخذها الحسن استل من طلب البقر
الى قلبه وحصيل محبته لا محبة ولا لالتزيم من حيث
انه انش فقط بل لتوصل لجاهه وحشمة كان لا يهدى اليه
فان كان جاهه لاجل علم او نسب فالامر فيه احف واخذ
مكروه فان فيه مشابهة الرشوة ولكنها هدية في طهرها وان
كان جاهه بولاية يتولاها من قضاء او عمل او ولاية صدقه
او جباية مال او غير من الاعمال السلطانية حتى ولاية
الاوقاف مثلا وكان لولا تلك الولاية كان لا يهدى اليه
فمنه رشع عرضت في معرض الهدية اذ القصد بمالي الحال
طلب التقرب واكتساب المحبة ولكن لا من تخصص جنته اذ
يلزم التوصل اليه بالولايات لا بتحقيق واه انه لا سعي المحبة
انه لو ولي في الحال عن سلم المال الى غير فهدا ما انفقوا

الاعراض لا يخص خنسا
وان لم يخص عنها وان لولاها

على ان الراهبه فيه شديده واختلفوا في كونه حراما والمعنى فيه
متعارض فانه دأب ربي المديحه المحضه وبن الرشوه المذلوله
في مقابله جاه محض في عرض معين واذا تعارضت المشايه
القاسيه وعضدت الاخبار والاثار احدها تغلب على
اليه وقد دلت الاخبار على تشديد الامر فيها قال صلى الله عليه
وسلم ياتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالمديحه والفيل
بالموعظه يقبل به البري ليعظمه العامة وسيل اشجع
عن السحت فقال يقضي الرجل الحاجه فيمدي له المديحه وعله
اراد قضا الحاجه كلمه لا تعب فيها او تبرع بها الا على قصد
اجره فلا يجوز ان ياخذ بعد شيئا في معرض العوض وشفع
مشروقه شفاعه فاهدي له جاريه فغضب وردها وقال
لو علمت ما في قلبك لما قلت في حاجتك ولا اتكلم فيما يبغي منها
وسيل طاووس عن هذا السلطان فقال سحت واخذ
عمر رضي الله عنه رخ مال القراض الذي اخذه ولذاه من ملك
بيت المال وقال انا اعطيتنا بما نحتاج مني وعلم انه اعطى
لاجل جاه الولايه واهدت امرأه اني عبيد بن الحراح الى
خاتون ملله الروم خلوفافا فاقامنا نحوهر فاخذ عمر فباعه
واعطاها ثم خلوفها ورد باقه في بيت مال المسلمين
وقال جابر وابو هريره هذا يا الملوكل غلوك ولما رد عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله المديحه قبل له قد كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقبل المديحه فقال كان ذلك له هديه ولنا رشوه
اي كان يقرب اليه لنبوته لا لولايته ونحن انما يعطى للولايه
واعظم من ذلك كله ما روى ابو حميد الساعدي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث واليا الى صدقات الارز فلما جا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك بعض ماله وقال
هذا مالكم وهذا لي هديه فقال عليه السلام الاجلست
بيت ابك وبيت امك حتى ياخذ هديتي ان كنت صادقا
ثم قال ما لي اشغل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذا هديه
لي الاجلست في بيت امه ليمدي له والذي نفسي بيده
لا ياخذ منكم احدا شيئا بغير حقه الا اني الله محله فلا
ياخذ احدكم يوم القيامه بغير له رغا او يقبل لها خوار
او شاه ينغمر ثم رفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قال
اللهم بلغت واديت فمده التشديدات بدل على احتساب
ذلك قال القاضي والوالي ينبغي ان يعذر نفسه في بيت امه
وابيه فما كان يعطى بعد الغزل وهو في بيت امه محوز له
ان ياخذ في ولايته وما يعلم انه يعطى لولايته يحرم اخذه
وما اشكل عليه في اصل قايه اعلم هل كانوا يعطونه ذلك
لو كان معزولا فهو شبهه فليحتسبه والله اعلم
اخروا بالاحلال والحرام والله الجدل والمنه والصلاه على خير
خلقه محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتاب اداب الصبي والاحوه

والمعاشرة من اصناف الخلق وهو الحجاب

الحامس من ربيع العبادات

من كتاب اجاعلوم

الدنيا

66

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي غفر صفوه عبادة بطايف التخصيص طولا وامتانا
والف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخوانا ونزع الغل من صدورهم
ففلوا في الدنيا صدقا واخلاقا وفي الآخرة رفقا وخلانا والصلاة
على محمد المصطفى وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولا
وفعلا وعدلا واحسانا أما بعد فان الثواب في الله تعالى
والاخوة في دينه من افضل القربات والطف ما يستفاد من
الطاعات في مجاري العبادات ولها شروطها يلحق المتصاحبون
بالمحتاجين في الله تعالى وفيها حقوق بمراعاتها تصفوا الاخوة
عن شوائب الدورات ونزغات الشيطان فبالقيام بحقوقها
يتقرب الى الله زلفى وبالحفاظه عليها ينال الدرجات العلى
ومن ينبري مقاصد هذا الحجاب في ثلثة ابواب ان شاء الله
الباب الاول في فضيلة
الالفه والاخوة في الله وفي شروطها ودرجاتها وقوايدها
الباب الثاني في حقوق
الاخوة والصحبه وادابها ولوازمها
الباب الثالث في حق المسلم
والرحم والجوار والملاذ وكيفيه المعاشه مع من يدلى به الانبياء
الباب الاول في فضله
الالفه والاخوة وشروطها ودرجاتها وقوايدها

فَضِيلَةُ الْاَلْفَةِ وَالْاِخْوَةِ
اعلم ان الالفه ثم حسن الخلق والتفرق ثم شوا الخلق حسن
الخلق بوجوب الثواب والتوافق وسوا الخلق ثم
التباغض والتحاسد والتدابير ومما كان المشر محجودا كانت
الثمره محجوده وحسن الخلق لا يخفى في الدين فضيلة وهو
الذي مدح الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وسلم الثريا يدخل
الحجه تقوى الله وحسن الخلق وقال لثامه بن شريك قلنا
يرسل الله ما خير ما اعطى الانسان فقال خلق حسن وقال
صلى الله عليه وسلم بعثت لائمه كآدم الاخلاق وقال صلى الله عليه
وسلم انقل ما يوضع في الميزان خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم
ما حسن الله خلق امر وخلقه فيطعمه النار وقال عليه السلام
يا باهريين علل بحسن الخلق قال ابو هريره وما حسن
الخلق يرسل الله قال فصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك
وتعطى من جزئك ولا تحب ان تمس الخلق احسن الالفه
وانقطاع الوحشه ومما طاب المشر طابت الثمره كيف
وقد ورد في الشاع على نفس الالفه سيما اذا كان الرابطة هو
الدين والتقوى وحب الله من الايات والاحبار والافكار
ما فيه كفاية ومقنع قال الله سبحانه وتعالى مظهر
عظيم منته على الخلق نعمه الالفه لو انفتحت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال تعالى

فاصبحتم بنعمة اخواننا اي بالالفه ثم ذم الفرقة وزجر عنها فقال
 عز من قائل واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الى قوله لعلمكم
 بتسديون وقال صلى الله عليه وسلم ان اكرمكم مني مجلسا احسنكم اخلاقا
 الموطون كما قال الدين بن القون ويولقون وقال صلى الله عليه وسلم
 المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقال عليه
 السلام في البناء على الاخوة في الدين من اراد الله به خيرا زرقه خيلا
 صالحا ان تسي ذكره وان ذكره اغناه وقال صلى الله عليه وسلم مثل
 الاخوين اذا التقيا مثل اليدين يغسل احدهما الاخرى وما القى
 مؤنانا قط الا افاد الله اجلها من صاحب خيرا وقال
 صلى الله عليه وسلم في الترغيب في الاخوة في الله من اخا اخا في الله
 رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشي من عمله وقال ابو ادريس
 الخولاني لمعادني احبك في الله فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطايفة من الناس كراشي
 حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفرح الناس
 وهم لا يفرحون وخاف الناس وهم لا يخافون وهم اوليا
 الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا
 رسول الله فقال هم المتحابون في الله ورواه ابو هريرة
 فقال فيه ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم
 نور وجوههم نور ليسوا بابناء ولا شهداء يعظم النبيون
 والشهداء فقالوا يا رسول الله حللهم لنا فقال هم المتحابون في الله

والمتحابون في الله المتراورون في الله وقال عليه السلام ما
 حباب اثنان في الله الا كان احدهما الى الله اشد هما جبالا صاحب
 ويقال ان الاخوة في الله اذا كان احدهما اعلما مقامات من الاخر
 رفع الاخر معه الى مقامه وانه يلحق به كما يلحق الدرر بالابون
 والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة اذا اكتشبت في الله تعالى
 لم تكن دون عمل الولاد وقد قال الله تعالى احقنا بهم ديانهم
 وما التناهم من علمهم من شي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
 عز وجل يقول حقت محبتي للذين يتراورون من احلي وحقت
 محبتي للذين يتحابون من احلي وحقت محبتي ايناد لون من احلي
 وحقت محبتي للمدنيان صرون من احلي وقال صلى الله عليه وسلم
 ان الله عز وجل يقول يوم القيمة ابن المتحابون جلا في اليوم
 العظيم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى الله عليه وسلم
 سبعة يكلمهم الله يوم لا ظل الا ظلة امام عادل وشايتنا
 في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج
 منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك
 وتفرقا ورجل ذكر الله خالما فاغصبت عنه ورجل اعانه
 امرأه ذات حسن وجمال فقال لي اخاف الله تعالى ورجل
 تصدق بصدقة فاحفظها حتى لا تنضم شيئا له ما تنفق بمسنة
 وقال صلى الله عليه وسلم يمازى رجل رجلا في الله شوقا اليه ورغبة
 في لقاءه الا ناداه ملك من خلقه طيب وطايب لك الجنة وقال

للذين

صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخاه في الله فارصد الله له ملكا
فقال اين تريد فقال اريد ان ازرور اخي فلا قال كاحه لك
عنده قال لا قال لقراه بينك وبينه قال لا قال فبنعه له
عندك قال لا قال فيه قال احبه في الله قال فان الله تعالى
ارسلني ليل تحببكم بانه يحبك بحبك اياه وقد اوجب لك الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم او ثوب عري الايمان احب الى الله والبغض
الله فمد احب ان يكون للرجل اعداء يعضهم في الله كما يكون
له اصدقاء واخوان يحبهم في الله ويروى ان الله عز وجل اوحى الى
نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا فقد نجت الراحه واما
انقطاعك الى فقد تعزرت لي ولكن هل عادت في عدوا
وهل واليت في وليا وقال الامام عليه السلام اللهم لا تجعل
لما جرت علي منه قتر زقه مني محبه ويروى ان الله عز وجل اوحى
الى عيسى عليه السلام لو انك عبدتي بعباد اهل السموات
والارض وحب في الله ليس وبعض في الله ليس ما اعني عندك
ذلك شيئا وقال عيسى عليه السلام تحبوا الى الله ببعض اهل
المعاصي وتقربوا الى الله بالتقوى منهم والتمسوا رضاه
قالوا يا روح الله من خالست قال خالستهم وكنتم الله وروى
ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرفعكم في الاخرة علمه وروى
في الاخبار السالفه ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام
يا بن عمران كن يقظا وارزق لقتل اخوانا وكل خذرج صاحب

لا يوازن على مسرتي فهو لك عدو وواوحي الله تعالى الى داود عليه
السلام فقال يا داود مالي اراك متبذرا وخرابا وكل خذرج لا
يوافقك على مسرتي فلا تصحبه انه لك عدو ويقتضي قلبك
وباعدك مني وفي اخبار داود عليه السلام انه قال يا
ليف لي ان يحبني الناس كلمهم واسلم فيما بيني وبينك قال خالق
الناس يا خلاصهم واحسن فيما بيني وبينك وفي بعضه خالق
اهل الدنيا يا خلاص الدنيا وخالق اهل الاخرة يا خلاص الاخرة وقال
السبي صلى الله عليه وسلم ان احبكم الى الله الذين بالفوز وشولفون
وان يغضلكم الى الله المشاؤون بالنميه المفرقون بين الاخوان
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملأ نصفه من النار
من الثلج يقول الامام ج الفتي بين الثلج والنار ذلك الف بين
قلوب عبادك الصالحين وقال ايضا ما اخذت عبد خالي الله
الا اخذت الله له درجه في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
المخابون في الله تعالى على عمود من ياقوته حمرا في راس العمود
سبعون الف عرفت بشرفون على اهل الجنة يعني حشمتهم لاهل
الجنة كما تضي الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة اطلقوا
بانتظار الى المخابين في الله قبضي حشمتهم لاهل الجنة كما تضي
الشمس عليهم ثياب سندس خضر مديوب على جباههم المخابون
في الله **الاشارة** قال علي كرم الله وجهه عليه السلام
بالاخوان فانهم عدو في الدنيا والاخرة الا تسمع الى قول

اهل النار فقالنا من شافعين ولا صديق حميم وقال عبد الله بن عمر
 والله لو ضمت السماء لا افطره وقت النمل لا انا منه وانفقت
 مالي علقا علقا في سبيل الله اموت يوم اموت وليس في قلبي
 حبة لا اهل طاعة الله ولا غرض لا اهل معصية الله ما نفعتني
 ذلك شيئا وقال ابن السمال عند موته اللهم انزل علي اذا
 كنت اغصنك كنت احب من يطعنك فاجعل ذلك قربة اليك
 وقال الحسن علي بن ابي ادم لا تغربك قول من يقول
 المزمع من احب فانك لن تلحق الا نارا لا انا عالم فان المموت
 والنصارى يحبون نساءهم وليسوا بمعجم وهذه اشارة الى ان
 مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الاعمال او كلها لا يرفع وقال
 الفضيل في بعض كلامه هاهم تريد ان تسكن الفردوس وتحاور
 الرحمن في داره مع النسيان والصديقين والسبل والاصحاب
 باي عمل علمته باي شهوة تركتها باي غبطة كسبتها باي رحم قاطع
 وصلتها باي زلة لاحل عجزتها باي قرب باعدته في الله باي
 بعيد قاربته في الله ويروي ان الله عز وجل اوحى الى موسى
 عليه السلام هل علمت لي علا وط فقال الي صليت لك وضمت
 وتصدقت فقال ان الصلاة لك زهارة والصوم جنة والصدقة
 كظل والذكر نور فاي عمل علمت لي قال موسى عليه السلام الي
 دلتني على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي ولا وط
 هل عادتني على عدا واط فاعلم موسى ان افضل الاعمال احب

في الله والبغض في الله وقال ابن مسعود رضي الله عنه لو ان
 رجلا قام بين الركن والمقام بعد الله سبعين سنة لم يعبه الله مع
 من حبت وقال الحسن رضي الله عنه مضاربة الفاسق قريبان
 الى الله عز وجل وقال الحسين بن واسع الى اخيه في الله فقال
 اخي الذي احببتني له ثم تحول وخيمه وقال اللهم اني اعوذ
 بك ان ارا حبة فيل وانتي تبغضه ودخل رجل على داود
 الطائي فقال له ما حاجتك فقال زيارتك فقال اما انت
 فقد علمت خيرا خيرا زرت ولكن انظر ما ذنبتك لي انا اذا قبل
 لي من انت قترار من الزهاد انت لا والله امن العباد ان لا والله
 امن الصالحين انت لا والله ثم اقبل بوجه نفسه ويقول كنت
 السبية فاسقا فلما شئت صرت مرابيا والله المرابي شر من
 الفاسق وقال عمر رضي الله عنه اذا اصاب احلكم ورا
 من اخيه فليمتك له فقل ما يصب ذلك وقال مجاهد
 المتحابون في الله تعالى اذا التفتوا فكم بغضهم بغضا
 تحت الخطايا حاشات ورق الشجر في الشتاء اذا ليس وقال
 الفضيل نظر الرجل الى اخيه على المودة والرحمة عا في
 بيان معنى الاخوة في الله وتميزها عن الاخوة
 الدنياء اعلم ان الحب لله والبغض في الله غامض ونكف
 الغطاء عنه بما نذكره وهو ان الصبي يفسم الى ما يقع بالاتفاق
 كالصبي بسبب الجوار وسبب الاجتماع في اللبس او في المدرسة

او في السوق وعلى باب السلطان او في الاسفار والى ما يشاء اختيارا
 ويقصد وهو الذي يريد بيانه اذا الاخوة في الدين واقعته في
 هذا القسم لا محاله اذا لا ثواب الاعلى الافعال الاختيارية
 فلا ترغيب الا فيها والصحة عبارة عن المحالسة والمخالطة
 والمجاورة وهذه الامور لا يقصد الانسان بها غير الا اذا
 احب فان غير المحبوب يختبئ ويباعد اذ لا يقصد مخالطة
 والذي يحب فاما ان يحب لذاته لا ليتوصل به الى محبوب
 ومقصود وراه ولما ان يحب للتوصل به الى مقصود وذلك
 المقصود اما ان يكون مقصودا على الدنيا وخطوطها واما ان
 يكون متعلقا بالآخرة واما ان يكون متعلقا بالله تعالى فله
 اربعة اقسام اما القسم الاول وهو حب الانسان لذاته
 فذلك ممكن وهو ان يكون في حانة محبوبا عندك على معنى انك
 تلتذذ برويته ومعرفته ومشاهدة اخلاقه لا مستحسانا
 له فان كل جميل لذني في حق من ادرك جمال وكل لذيذ محبوب
 والله تتبع الاستحسان والاستحسان ينفع المماسه والملازمة
 والموافقة بين الطباع ثم ذلك المستحسن اما ان يكون هي
 الصورة الطاهرة اعني حسن الخلقة ولما ان يكون هي
 الصورة الباطنة اعني كمال العقل وحسن الخلق وينبع حسن
 الاخلاق حسن الافعال لا محاله وينبع كمال العقل عزاء به
 العالم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل المستقيم

وكل مستحسن فمستلزمه ومحجوب بل في ايتلاف القلوب امر اغض عن
 هذا فانه قد يستلزم المودة بين شخصين من ملاحه في صورة حسن
 في خلق ولكن لما سببه باطنه توجب الالفه والموافقة فان
 شبه الشيء من حرب اليه بالطبع والاشياء الباطنة خفية ولها
 اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعنه عبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الارواح جنود مجندة فما
 تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالشارح في التباين
 والابتلاف نتيجة التماسك الذي عبر عنه بالتعارف وفي
 بعض اللفاظ يلتقي قشام في الهواء ولني بعض العلماء عن هذا
 فقال ان الله تعالى خلق الارواح فخلق بعضها فلقا واطافها
 حول العرش فاي روح من فلقين تعارفها هناك فالتقيا
 تو اصلا في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان ارواح المؤمنين
 يلتقيان على مشير يوم وما راى احدهما صاحبه فطورو
 ان امرأه بكه كانت تحب النسا وكانت بالمدينة اخرى فزلت
 على المدينة فدخلت على عايشة رضي الله عنها فاحكى ما قالت ابن
 زلت فذكرت فقالت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 الارواح جنود مجندة الحديث والحق في هذا ان المشاهدة
 والتجربة تشهد للابتلاف عند التماسك والناسب في الطباع
 والاخلاق وباطنا وظاهرا امر مفهوم واما الاسباب التي اوجبت
 تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها وغاية هذا بان

المخبر يقول اذا كان طالعه على تسديس طالع غيره او ثلثه هذا
نظر الموافقه والمود فقتضى التناسب والتواد واذا كان على
مقابلته او تربيعه اقتضى التباغض والعداوه وهذا الوصف
يكونه كذلك في مجاري سببه الله تعالى في خلق السموات
والارض لكان الاشكال فيه اكثر من الاشكال في اصل التناسب
فلا معنى للجوهر فيما لم يكشف سره للبشر فما اوتينا من العلم الا
قليلا ويكفي في التصديق بذلك التجربة والمثاله وقد ورد في
الحديث قال صلى الله عليه وسلم لو ان مؤمنا دخل الى مجلس فيه مائة
مؤمن واحد لا يجي حتى يحلش اليه ولو ان منافقا دخل الى المجلس
فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لا يجي حتى يحلش اليه وهذا يدل
على ان شبه الشئ منجذب اليه بالطبع وان كان هؤلاء يشعرون
وكان ملك من ديار يقول لا يتفق اثنان في عشر الا وفي احوالها
وصف من الاخر وان اشكال الناس كل جناس الطير ولا يتفق
نوعان من الطير في الطيران الا ويبدو ما مناسبه قال فرأي يوما
غرابا مع حمامه فحب من ذلك وقال اتفقا وليسا من شكل
واحد ثم طارا فاذا هما اعرجان فقال من هاهنا اتفقا ولدا
قال بعض الحكماء ان اثنان يمشيان الى شجرة كما ان كل طير يطير مع جنسه
واذا اضطجعا اثنان برهه من زمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد
وان يفتروا وهذا معنى خفي فطر له الشعرا حتى قال قائلهم
وقابلت بفرقتي فقلت قولاه انصاف

لم يك من شكل في فراقته والناس اشكال والآف
فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يحب لذاته لا لفائده ينال منه في حال
او مان بل مجرد المحاشه والمناسبه في الطباع الباطنه والاحلاق الخفيه
ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن المقصود قضا الشهوه فان
الصوره الجميله مستلذه في عينها وان قد رفقنا اصل الشهوه حتى تستلذ
النظر الى الفواكه والانوار والازهار والتفاح المنسج بالجرم والى الماء
والخضر من غير عرض سوى عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله بل
هو حب الطبع وشهوه النفس ويتصور ذلك من لا يؤمن بالله الا
انه ان اتصل به عرض مدموم صار مدموما كحب الصوره الجميله لقضا
الشهوه حيث لا محل قضاوها وان لم يتصل به عرض مدموم فهو
مباح لا يوصف بحب ولا ذم اذا احب اما محمودا مأملا موم
واما مباح لا يحل ولا يدم القسم الثاني ان يحبه
لينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيله الى محبوب غير
والوسيله الى المحبوب محبوب ومحب لغيره كان ذلك الغير
هو المحبوب بالحقيقه ولكن الطريق الى الحبيب محبوب ولذلك
احب الناس الذهب والفضه ولا عرض فيما اذا لا يطعم ولا
يلبس ولكنهما وسيله الى المحبوبات فمن الناس من يحب كالحب
الذهب والفضه من حيث انه وسيله الى المقصود اذ ينول
به الى نيل جاه او علم كما يحب الرجل سلطانا لا نفعه بماله او
جاهه وحب حواصه لخبيثتهم حاله عندة ولم يميل فم امره

في قلبه فالمتوصل اليه ان كان مقصودا الفايده على الدنيا لم يكن
من جملة الحب في الله وان لم يكن مقصودا القايده على الدنيا ولكنه
ليس يقصد به الا الدنيا لبحب التلذذ لاسنان فهو ايضا خارج
عن الحب في الله فانه انما يحبه لتحصل منه العلم لنفسه محبوبه
العلم فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله بل ليتمكن به الحياه
والمال والقبول عند الخلق فمحبوبه الحياه والقبول والعلم
وسيله اليه والاستاذ وسيله الى العلم فليس في شيء من ذلك
حب لله اذ في صور كل ذلك من لا يومن بالله اصلا ثم ينقسم
هذا ايضا الى مذموم ومباح فان كان يقصد به التوصل الى
مقاصد مذمومه من قهر الاقران وحياته اموال النساء
وظلم الرعايا بولاية القضا او غيره كان الحب مذموما وان
كان يقصد به التوصل الى مباح فهو مباح وانما يكسب الوسيله
الحكم والصفه من المقصد المتوصل اليه فانها تابعه له غير فائده
بنفسها القسم الثالث ان يحبه لا لذاته بل
لغيره وذلك الغير ليس ارجعا الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى
حظوظه في الآخرة فهذا ايضا ظاهر لا غموض فيه وذلك من حب
استاذ وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل
ومقصود من العلم والعمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحسن
في الله ولذلك من يحب تلميذه لانه ينلق منه العلم وينال بواسطه
رشته التعليم ويترقى به الى درجه العظام في ملكوت السما اذ قال

عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدع اعظما في ملكوت السما
ولا يتم التعليم الا بتعلم فهو اذا االه في تحصيل هذا الحال فان
احبه لانه اله اذ جعل صدره مزرعه حركته الذي هو سبب
ترقيه الى رتبة العظمة في ملكوت السما فهو محب في الله بل الذي
يتصدق بامواله لله ويجمع الصنفان ويحبني لهم الاطعمه اللذي
الغريبه تقربا الى الله فاحب طبعا الى حسن صنعته في الطبخ
فهو في جملة المحسنين في الله عز وجل وكذا المواجه من يتولى
له ايصال الصدقه الى المستحقين فقد احبه في الله بل يزيد
على هذا ويقول اذا احب من تحله بنفسه في غسل ثيابه
وكسب ثيابه وطبخ طعامه ويفرغه بذلك للعلم والعمل ومقصود
من استجرامه في هذه الاعمال الفراغ للعباده فهو محب في الله
بل يزيد ويقول اذا احب من ينفق عليه ماله ويواسيه بكسوة
وطعامه ومساكنه وجميع اعراضه التي يقصد بها دنياه
ومقصود من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل للتقرب الى
الله فهو محب في الله فقد كان جماعة من السلف تكمل كفايتهم
جماعه من الثروه وكان المولى والمواصي جميعا من المحابين في الله
بل يزيد على ذلك ويقول من ربح امرأة صالحه واحبا لشخص بها
عن وساوس الشيطان ويصون عبادته وليولد له ولدا
صالح يدعوا له واحب زوجة لانه في هذه المقاصد الدنيه
فهو محب في الله ولذلك ورد في الاخبار وقورا الاجر والثواب

على الاتفاق على العمل حتى اللغة يضعها الرجل في امراته بل
يقول كل من اشترى حب الله وحب رضاه وحب لقاءه في
الدار الآخرة فاذا احب عيسى كان مجتبا في الله لانه يتصور ان يحب
شيئا لا لمناسبته لما هو محبوب عنده وهو رضا الله بل ازيد
على هذا واقول اذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا
واجتمع في شخص واحد المعنىان جميعا حتى صلح لان يوصل
به الى الله والى الدنيا فاذا احبه لصلاحه الامر بنعم من
الحبيب في الله كمن يحب استاذ الذي يعلمه الدين وبكفه مما
الدنيا بالمواثبات في المال فاحبه من حيث ان في طبعه طلب
الراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة وهو وسيلة اليها فهو
محب في الله وليس من شرط حب الله ان لا يحب العاجل خطأ البته
اذ الدعا الذي امر به الانبياء في جمع بين الدنيا والآخرة فمن ذلك
قولهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى
عليه السلام في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تستوي
صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا البرقي
فدفع شأته الاعداء من حطوط الدنيا ولم يقل لا تجعل الدنيا ارضا
من هي بل قال لا تجعل الدنيا البرقي وقال نبينا صلى الله
عليه وسلم في دعائه اللهم اني اسئلك رحمة انال بها شرف
درامتي في الدنيا والآخرة وقال اللهم عافني من بلاء الدنيا
وعذاب الآخرة وعلى ارجلكم السلام في السعادة في

90
الآخرة مناقضا لحب الله في السلامة والصحة والحماية والكرامة
في الدنيا كيف يكون مناقضا لحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن
حالتين احدهما اقرب من الآخرة فيف يتصور ان يحب الانسان
حطوط نفسه عن ولا يحبها اليوم وانما يحبها عند لان الغد
سيصير حلا لا راحة فاحاله الراحته لا يد وان يكون مطلوبه
ايضا الا ان الحطوط العاجلة منقصة الى ما يضاف حطوط الآخرة
وتمنع منها وهو الذي حرر عنه الانسا والاوليا وامروا بالاعتزاز
عنه والى ما لا يضاف وهو الذي لم يمنعوا منه بالنجاح البصر
واكل الحلال وغير ذلك مما يضاف حطوط الآخرة في حق العاقل
ان يكرهه ولا يحبه اعني انه يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره التناول
من طعام لذيل الملك من الملوك يعلم انه لو اقدم عليه لقطعت يده
او خزن رقبته لا لمعنى ان الطعام الذي يصير بحث لا يشتميه
بطبعه ولا يستلذه لو اكله فان ذلك محال ولكن على معنى انه يجره
عقله عن الاقدام عليه ومحصل فيه لراهه للضرر المتعلق به والمقصود
من هذا انه لو احب استاذ لانه يواسيه ويعلمه او تلميذه
لانه تعلم منه وعلمه واحدهما حظ عاجل والاخر اجل
فيكون في زمن المحابيس في الله ولكن بشرط واحد وهو ان
يكون بحث لو منعه العلم مثلا او بعد رعيه تحصيله
منه لنقص حبه بسببه فالقدر الذي ينقص بسبب فقد هو
الله تعالى وله على ذلك القدر ثواب احب في الله تعالى وليس

بمستكران شتد جبار لا نشان بحله اعراض ترتبط لاله فان امتنع
بعضها نقص جكر وان زاد زاد احب فليس جكر للذهب كجكر
للفضة اذا تساوى مقدارهما لان الذهب يوصل الى اغراض في
الكرم ما توصل اليه الفضة فاذا ازيد احب بزيادة الغرض فلا
يستحيل اجتماع الاغراض للثبوت والآخر وية فهو داخل في
جملة احب لله وحده هو ان كل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر
لم يتصور وجوده فهو حب في الله فلذلك دل زيادة في احب لولا
الايمان بالله لم يكن تلك الزيادة فلكل الزيادة من احب الله فذلك
وان دق فهو عزير قال الجرجري تعامل الناس في القرن
الاول بالدين حتى روى الدين فعاملوا في القرن الثاني بالوفا حتى ذهب
الوفاء فعاملوا في الثالث بالمره حتى ذهبت المره ولم يبق الا
الرهيه والرعبه القسم الرابع ان احب لله في الله
لا لتسال علما وعلا او يتوسل به الى امرور اذانه وعلى هذا
اعلى الدرجات وهو يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب
ويناسبه ولو من بعد فمن احب انسانا احبا شد يد احب
محبة ذلك الانسان واحب محبوه واحب من حبه واحب من
يتنى عليه واحب من يتنى عليه محبوه واحب من يتشاع الى رضى
محبوبه قال بقيه بن الوليد ان المؤمن اذا احب من يتنى عليه
محبوبه واحب من يتشاع الى رضا محبوبه حتى قال عقبه بن الوليد
اذا احب المؤمن احب كلبه وهو حمال ويشهد له التجربة في حال

91
العشاق ويدل عليه اشعار الشعراء ولذلك يكون ثوبه المحبوب
وتحفته تدركه من حخته وتحفظه وتحت منزله ومحلته وخبراته
حتى قال مجنون سي عامر

امر على حمار ديار ليلى اقبل ذال الديار وذا الحمار
وما حب الديار شغف قلبي ولكن حب من سكن الديار
فاذن المشاهدة والتجربة يدل على ان احب يتعدى من درجات
المحب الى ما يحيط به ويتعلق باشباهه ولو من بعد ولكن ذلك
من خاصيه فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه ويكون اتشاع احب
في تعديه من المحبوب الى ما يكتنفه ويحيط به ويتعلق باشباهه
بحسب اقراط المحبة وقوتها ولذلك حب الله تعالى اذا
قوى وغلب على القلب واستولى عليه حتى انتهى الى حد
الاستمثار فتعدى الى كل موجود سواء كان حل موجود
سواء اثر من اثار قدرته ومن احب انسانا احب خطه وصنعه
وجميع افعاله ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حمل
اليه بالورة مسح بما عينيه والرممها وقال انه قريب الحمد
برضا وحب الله تارة يكون يصدق الرجاء في مواعيد وما يتوقع
في الاخر من نعمه وتارة لما سلف من اباديه وصنوف
بعثته وتارة لذاته لا لغيره وهو اذ قد ضروب المحبة
واعلاها وسياى تحقيق ذلك في كتاب المحبة من ربح
المجيات وكيف ما اتفقت محبة الله فاذا اقويت قدرت الى

كل متعلق به ضربه من التعلق حتى يتعدى الى ما هو في نفسه مولى لم
مكروه ولكن فرط الحب يصعب الاحتراز بالالم والفرح يفعل
المحبوب وقصده اياه بالايلاء نعم ادراك الالم وذلك كالفرج
بضربه من المحبوب او فرسه فيما نوع معانيه فان قوة المحبة
تشر فرحاً بغير الالم فيه وقد انتهت محبة الله يقوم الى ان قالوا
لا تفرق بين البلاء والنعمة فان لكل من الله ولا تفرح الا بما
فيه رضاه حتى قال بعضهم لا يريد ان اتال معشر الله
بمعصية الله وقال سمنون

وليس لي في شواك حظ فليف ما شئت فاختبرني
وتسألني تحقيق ذلك في كتاب المحبة ان شاء الله تعالى والمقصود
ان حب الله تعالى اذا قوى اثمر حب كل من يقوم بعبادة الله في
علم او عمل واثمر حب كل من فيه صفة مرضية من خلق حسن
او تادب بادب الشرع وما من مومن يحب للاخر حب الله
الا اذا اخبر عن حال رجلين احدهما عالم عابد والاخر
جاهل فاسق الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم
يضعف ذلك الميل ويقوى حب صفة ايمانه وقوته
وحب صفة حب الله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا
غائبين عنه بحيث نعلم انه لا يصيبه منها خير ولا شر في الدنيا
ولا في الآخرة فذلك الميل هو المحبة في الله والله عز وجل
من غير حظ فانه انما محبة لان الله محبة فلانه رضي عند الله

عند الله

ولانه حب الله تعالى ولا نه مشعول بعبادة الله الا انه اذا
صعب لم يظهر اثره فلا يظهر به ثواب واجر فاذا قوى حمل على
الموالاة والنصرة والذب بالنفس والمال واللسان ويتفانى
الناس فيه بحسب تفاوته في حب الله ولو كان الحب مقصورا
على حظ ينال من المحبوب في الحلا والمال لما تصور حب الموتى
من العلماء والعباد ومن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين
بل من الانبياء المنقرضين وحب جميعهم مكنون في قلب كل
مومن متدين فيبين ذلك بغضه عند طعن اعدائهم في
واحد منهم وبفرحة عند الشاعلمهم وذكر محاسنهم وكل
ذلك من حب الله لا غنى خواص عباد الله ومن احب ملكا
او شخصاً جليلاً احب خواصه وخلفه واحب من احبه الا انه
يبحث الحب بالمقابلة بخطوط النفس وقد يغلب بحث لا يفي للنفس
حظ الا فيما هو خط المحبوب وعنه عبر قول من قال
اريد وصاله ويريد هجرى قاترك ما اريد لما يريد
وقول من قال

وما تخرج اذا ارضاكم السم

وقد يكون الحب بحث يترك به بعض الخطوط دون البعض
لمن سمح نفسه بان يشاركه محبوبة في نصف ماله او في ثلثه
او في عشرة فمقادير الاموال موازين المحبة اذا لا يعرف
درجة المحبوب الا المحبوب يترك في مقابلة فمن استغرق



الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب شواه فلا يمثل لنفسه شيئا مثل الى
بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه اهلا وما لا تسلم
ابنته التي هي قره عينه جميع ماله قال ابن عمر بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس عند ابوبكر وعليه عباة قد خلما على صدره
خلال اذ نزل جبريل عليه السلام فاقراه من الله السلام وقال له
يا رسول الله مالي اري يا بكر عليه عباة قد خلما على صدره خلال
قال انفق ماله قبل الفتح قال فاقراه من الله السلام وقال له ييول
للا ربك اراضت عني في فقرائك هذا ام ساخط قال فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابوبكر وقال يا ابا بكر هل اجبريل
يقربك من الله السلام ويقول لك اراضت عني في فقرائك هذا
ام ساخط فبكى ابوبكر وقال اعلى ربي اسخط انا عن ربي راض
انا عن ربي راض فحصل من هذا ان كل من احب عالما او عبدا
او احب شخصارا عبا في علم او عباة او في خير فاما احبه في الله
ولله وله فيه من الاخر والثواب بقدر قوة حبه فقد اشرح
الحب في الله ودرجاته وبعد ايصح البغض في الله ايضا
ولكن نريد بيانه بيان البغض في الله تعالى
اعلم ان من يحب الله فلا بد ان يبغض في الله فانك لو احببت
انسانا لا يطيع الله ومحبوب عنده فان عصاه فلا بد ان
يبغضه لانه عاصي لله وممقوت عند الله ومن احب لشيء
بما ضرره ان يبغض لصدقه وهذا ان مثالا لما لا يتقل احد لها

عينية

نه

عن الاخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات ولكن كل
واحد من الحب والبغض في قلب في القلب وانما يترشح عند الغلبة
ويترشح لظهور افعال المحبوبين والمبغوضين في المقاربة
والمباغلة وفي المخالفة والموافقة فاذا طهر في الفعل سعى
موالاة ومجاداة ولذلك قال تعالى هل واليت في وليا
او عادت في غدوا كما نقلناه وهذا اوضح في حق من لم يطهر
للا لطاعة اذ يقدر على ان يحبه او لم يطهر الا فسقه
وخبوره واخلاقه السببه فيقدر على ان يبغضه وانما المشكل
اذا احتلقت الطاعات بالمعاصي فانك تقول كيف اجمع بين
البغض والمحبة وهما متناقضان ولذا لمناقض ثمرتهما
من الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة فاقول
ذلل غير متناقض في حق الله تعالى كما يشا قاط الخطوط
البشرية فانه مما اجمع في محض واحد حصا لا يحب بعضها
ويكره بعضها فانك تبغضه من وجه وتحميه من وجه فمن له
زوج حينا فاجرة او ولد ذكيا خروم ولكنه فاشوق فانه
يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه على حاله
بين حالتيه اذ لو فرض ثلاثة اولاد احدهم ذكيا بار والآخر
بليد عاق والآخر بليد بار او ذكيا عاق فانه يصادف
نفسه على ثلاثة احوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فلذلك
ينبغي ان يكون جالسا بالاصافه الى من غلب عليه الخجور ومن

غلب عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما فحسبته متفاوتة على ثلاث
 مراتب وذلك بان يعطى كل صفة خطيئتها من البغض والحب والاعراض
 والاقبال والصحة والقطيعة وشاير الافعال الصادرة منه
 فان قلت فكل مسلم فاسلامه طاعة منه فليكن بغضه مع الاسلام
 فاقول بحبه لاسلامه وببغضه لمعصيته ونكون معه على
 حاله لو قسمها بحال جاف فاجرا دركت تفرقه بينهما وتلك
 التفرقة حب الاسلام وقضا حقه وقلد الجناية على حق الله
 تعالى والطاعة له بالجناية على حقه والطاعة لله والحق
 على عرض وخالفه على فتكون معه على حاله متوسط بين
 الانقباض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض وبين
 التودد اليه والتوحيش عنه فلا يبالغ في اكرامه مبالغة في
 اكرام من يوافق على جميع اعراضه ثم ذلك المتوسط ان
 يكون ميله الى طرف الاهانه عند عليه الجناية وتارة الى
 طرف المحاملة والاكرام عند عليه الموافقة فلهذا ينبغي ان يكون
 في حق من يطيع الله وببغضه ويتعرض لرضاه من ولخطئه
 اخرى فان قلت فيما ذكرنا اظهر البغض فاقول
 اما في القول فيكف اللسان عن محامته ومجادته من والاستخفاف
 والتغليب في القول اخرى واما الفعل فيقطع السعي عن اعانته
 منه وبالسعي في اتيانه وافتاد ماريه اخرى وبعض هذا
 استد من بعض وهو بحسب درجات الفسق والمعصية الصاد

في اخره

ولا تبالغ في اهانة مبالغة في
 اكرام من يوافق على جميع اعراضه

منه

عنه اماما محمدا محمدا محمدا التي تعلم انه متقدم عليها ولا يصير
 عليها فالاولى فيه الاعراض والستر واماما اصغر عليه من
 صغير او كبير فان كان من تالذت بينك بينه مودة فله حكم
 اخر وشيئا في فيه خلاف بين العلماء فاما اذا لم يتألفا اخوة
 وصحبه فلا بد من اظهار اثر البغض اما في الاعراض والتباعد عنه
 وقلة الالتفات اليه واما في الاستخفاف وتغليب القول
 عليه وهو استد من الاعراض وهو بحسب غلظ المعصية وخفتها
 ولد لك في الفعل ايضا رتبتان احدهما قطع المعونة والرفق
 والنصن عنه وهو اقل الدرجات والاخر السعي في افتاد
 اغراضه عليه لفعل الاعراض والبغض وهذا لا بد منه ولكن
 فيما يستدل عليه طريق المعصية اماما لا يؤثر فيه فلا مثاله
 رجل عصي الله بشرب الخمر وقد حطب امره لو تيسر لو نجاها
 كان مغبوطا فيها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك لا يؤثر
 في منعه من شرب الخمر ولا في بعث وتحرص عليه فاذا قدر
 على اعانته ليعتم له مقصوده وقدرت على تشويشه ليفوته
 عرضه فليس للسعي في تشويشه اما الاعانة فلو تيسر لها
 اظهار البغض عليه في فسقه فلا بأس وليس بحسب تركها
 اذ ربما يكون لا ريب في ان يتلطف باعائته واظهار الشفقة
 عليه ليعتقد مودته ويقبل نصحتك فيزاحش وان لم ينظر
 ذلك ولكن راي ان تعينه على عرضه قضا حق اسلامه

فذلك ليس ممنوع بل هو الاحسن ان جانت معصيته بالخبايه
على حقل او حق من يتعلق برفقه نزل قوله ولا تأكل
اولوا الفضل منكم والسعه الى قوله الا تخون ان يغفر الله
لهم اذ نكحتم مسطح ابن اناثه في واقعه الافك خلف ابوبكر
رضي الله عنه ان يقطع عنه رفقه وقلبان يواسيه بالمال
فزلت هذه الآيه وايه معصيه تريد على العرص لحرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واطاله اللسان في مثل عايشه الا ان الصدوق
كان الحنفي عليه في نفسه بتلك الواقعة والعفو عن طلح
والاحسان الى من استاء من اخلاق الصديقين وانما احسن
الاحسان اليه لان الاحسان الى الظالم اشاء الى المظلوم
وحق المظلوم اولى بالمراعاة وتقويه قلبه بالاعراض عن الظالم
احب الى الله من تقويه قلب الظالم فاما اذا كنت انت المظلوم
فالاحسن في حقل العفو والصفح وطرق السلف قد اختلفت في
اظهار البغض مع اهل المعاصي وكلمهم انفقوا على اظهار البغض
للظلمه والمبتدعه وكل من عصي الله بمعصيه متعديه منه الى
غيره فاما من عصي الله في نفسه فمنهم من نظر بعين الرحمة اليه
العصاه كلمهم ومنهم من شدد الابحار واختار المهاجره فقد
كان احمد بن حنبل يجر الاكابر في ادنى كلمه حتى هاجر حتى نزل
في اني لا اسأل احدا شيئا ولو حمل الى الشيطان شيئا اخرته
وهجر الحارث المحاسب في تصنيفه في الرد على المعتزله وقال

95
انل تورد اولاً بشيئهم ونحل الناس على التكفر فيما ثم ترد عليهم
وهجر ابانور في تاويله قوله عليه السلام ان خلق آدم على صورته
وهذا امر مختلف باختلاف النيه ومختلف النيه باختلاف الحال
فان جان الغالب على القلب النظر الى اصنطار الخلق وعجزهم وانهم
مسخرون لما قدر وواله اوردت ذلك لتساهل في المعاداة والبغض
وله وجه ولكن يلتبس به المداينه فالنثر البواعث عن الاغصا
عن المعاصي المداينه ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها
ونفارها وقد يلبس الشيطان بذلك على الغني الاحق فانه نظر
بعين الرحمة ومحل ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة ان جني
على خاص حقه ويقول انه قد سحر له والقدر لا يتفهم منه
الحذر وكيف لا يفعله وقد لبس عليه فمثل هذا قد يصح له فيه في
الاغراض عن الخبايه على حق الله وان كان يغبط عند الخبايه
على حقه ويرحم عند الخبايه على حق الله فهو من اهل
معرو ومكيد من محاييد الشيطان فليبتئ له بما فاز فقلت
فاقل الدرجات في اظهار البغض المجر والاعراض وقطع الرفق
والاعانه فمثل ذلك حتى يعصى العبد بتركه فاقول
لا يدخل ذلك في ظاهرا العلم تحت التحليف والاجاب فانا
نعلم ان الذين شربوا الخمر وتعاطوا القوا حش في زمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه ما كانوا يجر ونالكليه
بل كانوا منقسمين فيه الى من يغلط القول ويظهر البغض

والى من يعرض عنه فلا يتعرض له والى من ينظر اليه بعين الرحمة
ولا يؤثر المقاطعة والتساعد منه دقايق دينه تخلف فيها
طرق السالكين لطريق الاخرون ويكون عمل كل واحد على ما
يقضيه حاله ووقته ومقتضى الاحوال في هذه الامور اما
مكروبه واما مندوبه فيكون في رتبة الفضائل ولا ينهى
الى التحريم والاحجاب فان الدخول تحت التكليف اصل المعرفة
لله واصل الحب وذلك قد لا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما
المستغنى افراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى
تحت طاهر التكليف في حق عوام الخلق اصلا بيان
مراتب الذين يغضون في الله وكيفه معاملتهم
فان قلت اظهار العداء بالفعل ان لم يكن واجبا فلا مثل انه
مندوب اليه والعصاة والفاسق على مراتب مختلفة فكيف ينال
الفضل بمعاملة من وهل يسأل بالجميع مشاجرا واحدا ان لا يعلم ان
المخالف لامر الله لا يخلوا اما ان يكون مخالفا عقلة او في عمله
والمخالف في العقد اما كافر واما مبتدع والمبتدع اما اداع الى
بدعته او ساكت اما يعجز او باختياره فاقسم الفساد
في الاعتقاد ثلاثة الاول الكفر والكافر ان كان كافرا
فهو مستحق القتل والارفاق وليس بمدبر الامر من الهانة
واما الذي فانه لا يجوز اذواه الا بالاعراض عنه والتخفيف
له بالاضطرار الى اضيق الطرق وترك المقامحه بالسلام واذا

المغض

قال السلام عليك وعلى والاك والاولى الكف عن مخالطة
ومعاملة ومواقفة فاما الا نبتا طمعه والاسترسال
اليه كما شرب الى الاصر فافهموا مكره كراهه شديد
تأديته ما يقوى منه الى حد التحريم قال الله تعالى
لا تجر قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله الا به وقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوى وعدوكم اولياء قال صلى الله عليه وسلم المؤمن
والمشرك لا يترأى نارهما الشئ الى المبتدع الذي يدعو
الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر فيها فامر اشد
من الذي لانه لا يقرب بخزيه ولا تشاخ بعقد دمه وان كان
مما لا يكفر فيه فامر بهينه وينزل الله اخف من الكافر لا محاله
ولكن الامر في الاثار عليه اشد من الكافر لان شر الكافر غير
متعد فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله
اذ لا يدعى لنفسه الاسلام واعتقاد الحق ما المبتدع الذي
يدعو الى البدعة وينزع عن ما يدعوا اليه حق فهو شبيب
لخوايه الخلق مشر متعدي فالا يستجاب في اظهار بغضه
ومعاقبته والانقطاع عنه وتحقيره والتبذير عليه
بدعته وتغيير الناس عنه اشد وان سلم في خلق فلا
يأمن برده جوابه وان علم ان الاعراض عنه والسكوت عنه
يقبح في نفسه بدعته ويؤثر في رجه فترك الجواب اولي

ومعاداته

لان جواب السلام وان كان واجبا فيسقط بآدنى عرض حتى يسقط
لكون الانسان في الحرام الى قضا الحاجة وعرض الرجز الهام من
هذه الاعراض وان كان في ملائمة فترى الجواب اولى بتغيير
الناس عنه وتغيير البدعة في اعينهم ولذا لا اولى كف
الاحسان والاعانة عنه لاسيما فيما يظهر للخلق قال عليه السلام
من اتهم صاحب بدعة ملا الله قلبه امنا واما نا ومن اتهم
صاحب بدعة امنه الله يوم الفرع الاكبر ومن لا زله والكره
اولقيه ينشر فقد استخف بما على محمد صلى الله عليه وسلم الثالث
المتدع العاصي الذي لا يقدر على الدعوى ولا يخاف الاقتران
به فامره اهون فالاولى ان لا ينفخ بالنقل والاهانة بل
يتلطف به في النصيح فان قلوب العوام سريعة التلفت فان لم
ينفع النصيح وكان في الاعراض يفسح للبدعة في عينه تاكد
الاستحباب في الاعراض وان علم ان ذلك لا يورثه جمود
طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالاعراض اولى لان البدعة
اذا لم تبالغ في تغييرها شاعت بين الخلق وعم فسادها ولما
العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده فلا غلو اما ان يكون
بحيث ينادي به غيره كالظلم والغضب وشهادة الزور والغيبة
والتضريب بين الناس والمشي بالنميمة وامثالها او كان بما لا
يقتصر عليه ولا يوزى غيره دليل ينقسم الى ما يدعوا غيره
الى الفساد صاحب الماخور الذي يجمع بين الرجال والنساء

انزل

وعبى اسباب الفساد لاهل الفساد اولا يدعوا غيره الى فعله
بالذي يشرب او يترى فهذا الذي لا يدعوا غيره واما ان
يكون عصيانه بليسا او صعبا وجل واحدا فاما ان يكون
مصر عليه او غير مصر عليه فلهذه التقسيمات حصل منها ثلاثة
اقسام والحل قسم منها رتبة وبعضها اشد من بعض فلا تسلك
بالكل مسلحا واحدا القسم الاول وهو اشد ما
ينضربه الناس كالظلم والغضب وشهادة الزور والنميمة والغيبة
فهو الاول في الاعراض عنهم وتزلج الطمير والاشخاص عن مآلهم
لان المعصية شديدة فيما يرجع الى انفس الخلق ثم هو لا ينقسم
الى من يظلم في الدنيا والى من يظلم في الاموال والى من يظلم في
الاعراض وبعضها اشد من بعض والاستحباب في اهانهم
والاعراض عنهم موكد اجد ومما كان يتوقع من الاهانة جرهم
ولغيرهم كان الاجتر فيه اكد واشد الثاني في صاحب
الماخور والذي يبي اسباب الفساد وسهل طريقه على الخلق
فهو الا يوزى الناس في دنياهم ولكن يحتاج بفعله ونهم
وان كان على وفق رضا هم فهو قريب من الاول والله اعلم
منه فان المعصية بين العبد والرب الى العفو اقرب لكن من
حيث انه معتدل على الجملة الى غيره فهو شديدا ايضا
ينقسم الاهانة والاعراض والمقاطعة وتزلج جواب السلام
اذا طعن ان فيه نوعا من الرجز له او لغيره الثالث

الذي يفتق نفسه بشر خمر او ترك واجب او مفارقة محظور
فالاخر فيه اخف ولكنه في وقت مباشرته ان صودف وجب منه
يا يمنع منه ولو بالضرب والاستحقاق فان النهي عن المنكر واجب
واذا فرغ منه وعلم ان ذلك من عادته وهو مصر عليه فان تحقق
ان نصحه بمنعه من العود وجب النصح وان لم يتحقق ولأنه
كان يرجو بالا فضل النصح والرجو بالتلف او بالتخليط ان
كان هو الا نفع فاما الاعراض جو اب السلام والكف بخالطة
حيث علم انه مصر وان النصح لا ينفع فهذا فيه نظر وسير العجا
فيه مختلفه والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف بين الرجل فقد
هذا يقال الاعمال بالناس اذ في الرفق والنظر بعين
الرحمة الى الخلق نوع من التواضع وفي الغف والاعراض نوع
من الزجر والمستفتي فيه القلب بما يراه ميل الى هواه ومقتضى
طبعه فالاولى ضده اذ قل يكون استحقاقه وعنفه عن كبر
وعجب والتواضع بالظهار العلو والادلال بالصلاح وقد يكون
رققه عن مداهنه واهتماله قلب للوضوء به الى عرضا وحس
من تأثير وحشته ونفرته في جاء او مال بطن قريب او
بعد وحل ذلك يرد على اشارات الشيطان ويبعد عن
اعمال اهل الآخرة فلذا غلبت اعمال الدنيا بختل مع نفسه
في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبه هذه الاحوال
والقلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد

٩١
خطي وقد يعدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يقدم وهو
يحكم الغرور طائر انه عامل لله وسال الدار طريق الآخرة وشيأت
بيان هذه الدقائق في باب الغرور من ربيع المباحات ويدل
على خفيف الامر في الفتوى القاصر الذي هو بين العبد وبين الله
ما روي في شارب خمر ضرب مرات بش بدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يعود فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما اكثر ما
يعود وشرب فقال صلى الله عليه وسلم لا تدن عونا للشيطان على اجل
اول فطاهرا معناه وكان هذا اشارته الى ان الرفق والى من الغف
والتخليط **بيان الصفات المشروطة**
فمن تبحر صحة اعلم انه لا يصلح للصحة كل انسان قال صلى الله
عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احداكم من حال فلا بد ان يتميز
بصفات وخصال يرغب في صحتها وتشرط تلك الخصال
بحسب الفوائد المطلوبة من الصحة اذ معنى الشرط ما لا بد
للاصول الى المقصود فبالاضافة الى المقصود تظهر الشروط
ويطلب من الصحة فوائد دينية ودينية اما الدينية في
في الانفاق بالمال والجاه او مجرد الاستيناف بالمشاهدة والجاه
وليس ذلك من عرضنا اما الدينية فتجمع فيها ايضا اغراض
مختلفة منها الاستفاد من العلم والعمل ومنها الاستفاد
من الجاه حصانه عن ابد من شوش القلب ويصد عن العباد
ومنها استفاد المال للاكتفائه عن تضييع الاوقات في طلب

الهُتَ وَمِنْهَا الِاسْتِعَانَةُ فِي الْمَمَاتِ لِيَكُونَ عَدُوٌّ فِي الْمَصَائِبِ وَقُوَّةٌ
فِي الْاَحْوَالِ وَمِنْهَا التَّبَرُّكُ بِمَجْدِ الدِّعَاءِ وَمِنْهَا انْتِظَارُ الشِّفَاعَةِ
فِي الْاٰخِرَةِ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْاِخْوَانِ فَانْجَلَّ
مَوْضِعُ شِفَاعِهِ فَلَعَلَّكَ تَدْخُلُ فِي شِفَاعِهِ اَخِي وَرَوَى فِي غَرِيبِ
التَّفْسِيرِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَسَجِبَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَيُرِيدُ هُمْ مِنْ فَضْلِهِ قَالَ يَشْفَعُ هُمْ فِي اِخْوَانِهِمْ فَيَدْخُلُهُمُ الْاَخِي
مَعَهُمْ وَيَقَالُ اِذَا غُفِرَ لِلْعَدُوِّ شَفَعَ فِي اِخْوَانِهِ وَلِذَلِكَ حَثَّ
جَمَاعُهُ مِنَ السَّلَفِ عَلَى الصَّحْبَةِ وَالْاَلْفَةِ وَالْمَخَالِطَةِ وَكَرَهُوا الْعَزْلَ
وَالْاِنْفِرَادَ مِنْهُ فَوَائِدُ تَشْتَدُّ عَلَى كُلِّ فَايِدَةٍ شَرْوَطًا لِاِحْصَالِ
الْاِيْمَا وَلَا تَحْفَى تَفْضِيلُهَا اِمَّا عَلَى الْجَمَلِ فَيَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ فِيهِمْ
يَوْزُنُ صَحْبَتِهِ خَمْسُ حِصَالٍ اَنْ يَكُونَ عَاقِلًا حَسَنَ الْخُلُقِ غَيْرَ
فَاسِقٍ وَلَا مُبْتَدِعٍ وَلَا حَرِيصٍ عَلَى الدُّنْيَا اِمَّا الْعِفْلُ مِمَّا
رَاسُ الْمَالِ وَهُوَ الْاَصْلُ فَلَاحِزٍ فِي صَحْبَةِ الْاَحْمَقِ وَالْاِي
الْقَطِيعَةِ وَالْمَوْحِشَةِ نَرْجِعُ عَاقِبَتَهَا وَانْطَالَتْ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَا تَصُحِّحْ اَخَا الْجَمَلِ وَاَيُّهَا وَاَيُّهَا فَمِنْ جَاهِلِ اَرْدَى حُلِيمًا حَنِيفًا
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرَادِ اِمَّا هُوَ مَاشَاءَ وَلِشَيْءٍ عَلَى الشَّيْءِ مَقَابِلَتِهِ وَاشْبَاهَ
وَالْقَلْبُ عَلَى الْقَلْبِ لِيَلْحِظَ لِقَاءَهُ كَيْفَ وَالْاَحْمَقُ يَهْزُلُ وَهُوَ
يُرِيدُ اَنْ يَنْفَعَهُ وَيَعْمَلُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ
اَلَيْ لَآمِنٌ عَدُوٌّ عَاقِلٌ وَآخِافٌ خَلَا يُعْزِيهِ جُحُودُ رُوحِ
وَالْعَقْلُ فِي وَاحِدٍ وَطَرِيقُهُ اِدْرِي فَاَرَصِدْ وَالْجَوْنُ قَوْنُ

وَلِذَلِكَ قُلْ مَقَاطِعُهُ الْاَحْمَقُ قَرِيبَانِ اِلَى اللَّهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ النَّظَرُ
اِلَى وَجْهِ الْاَحْمَقِ خَطِيئَةٌ مَكْتُوبَةٌ وَنَعْنِي بِالْعَاقِلِ الَّذِي يَفْهَمُ الْاُمُورَ
عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ اِمَّا بِنَفْسِهِ وَاِمَّا اِذَا فُهِمَ اَوْ عَلِمَ عِلْمًا وَاَمَّا حَسَنُ
الْخُلُقِ فَلَا يَدْرِي مِنْهُ اِذْ رُبَّ عَاقِلٍ يَذَرُكَ الْاِسْتِثْنَاءَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ
وَلَكِنْ اِذَا غَلَبَ غَضَبٌ اَوْ شَهْوَةٌ اَوْ غِلٌّ وَجَبَ اطَاعَةُ هَوَاهُ
وَخَالَفَ مَا هُوَ الْمَعْلُومُ عَنْهُ بِحُجَّتِهِ عَنْ قِصْرِ صِفَاتِهِ وَيَقُومُ اِحْلَامُهُ
فَلَاحِزٍ فِي صَحْبَتِهِ وَاَمَّا الْفَاسِقُ الْمَصْرُوعُ عَلَى الْفَسْقِ فَلَا فَايِدَةَ فِي
صَحْبَتِهِ لَآ اَنْ يَخَافَ اِلَهَهُ لَا يَصِرُ عَلَى صَغِيرَةٍ وَمَنْ لَا خَافَ اِلَهَهُ لَا
تُؤْمِنُ غَايِلَتُهُ وَلَا يُوثِقُ بِصِدَاقَتِهِ بَلْ يَتَغَيَّرُ بِتَغْيَرِ الْاَعْرَاضِ قَالَ
تَعَالَى وَلَا تَطْعَمُ مِنْ اَعْفَانِ قَلْبِهِ عَنْ ذِكْرِنَا وَابْتَغِ هَوَاهُ وَكَانَ مِنْ
فُرْطَا وَقَالَ وَلَا يَصْدُرُ عَنْهَا مِنْ لَآ يَوْمٍ مِنْهَا وَقَالَ فَاغْرَضْ
عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يَرُدَّ اِلَّا الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا وَقَالَ وَاسْتَعِزَّ
بِمَنْ اَنَابَ اِلَيْهِ وَفِي مَفْهُومِ ذَلِكَ زَجْرٌ عَنِ الْفَاسِقِ وَاَمَّا الْمُبْتَدِعُ
فَعَلَى صَحْبَتِهِ خَطَرٌ شَرَّ اَيَّهِ الْبِدْعَةُ وَتَعْدِي شُومَهَا اِلَيْهِ فَالْمُبْتَدِعُ عَمَّا
لِلْجَمْعِ وَالْمَقَاطِعُ فَلَيْفَ يَوْزُنُ صَحْبَتَهُ وَقَدْ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ التَّوْبَةِ فِي الصَّدَقِ فَيَا رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ
قَالَ عَلَيْهِ بَاخُو اَنْ الصَّدَقُ تَعَشَّرَ اِنْ كَانَتْ فَاغْنَى عَنْ زِينَةٍ فِي
الرِّخَاوَةِ وَغَدَا فِي الْبَلَاءِ وَضَعُ امْرَأَةٍ اَحْسَنَ مِنْ حَبْلِ
مَا يَغْلِي مِنْهُ وَاعْتَرَلَ عَدُوٌّ وَاحِدٌ رَصْدٌ يَقْدِرُ الْاَمِينُ
وَلَا اَمِينُ الْاَمْرِ خَشِيَ اِلَهَهُ وَلَا نَصَحَ الْفَاجِرَ فَتَعَلَّمَ مِنْ جُحُودِهِ وَلَا

تطلع على شرك واستشر في امرك الذي تخشون الله تعالى
واما حسن الخلق فقد جمعه علقه العطار دي وصيته
لابنه لما حصرت الوفاة قال يا بني ان عرضت لك رجل
صحة الرجال فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحته زائدك
وان قدرت بل موته مانك اصحب من اذا مدت يدك خيرا
منها وان راى منك حسنة عرفها وان راى منك شبهة سدها
اصحب من اذا سالت اعطاك وان سلت ابتداك وان نزلت بك
نازله ويساك اصحب من اذا قلت صدق قولك وان جاولت
امرا امرك وان تشارعتما ترك فخانه جمع مديا جميع حقوق
الصحة وشرط ان يكون قايما بجميعها قال ابن اكرم قال
المامون وان هذا فقيل له هل تدرى لم اقضاه بذلك قال لا
قبل انه اراد ان لا يصحب احدا وقال بعض الادباء لا تصحب من
الناس الا من يكرم شرك ويتربع بك ويكون معك النوايا
ويوترك بالرياء وينشر حسنتك ويطوي سبيلك فان لم
يحل فلا تصحب الا نفسك وقال علي رضي الله عنه زجرا
ان اخال الخو من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن دارب زمان صدك شئت فيه شمله لجمعك
وقال بعض العلماء لا تصحب الا احدا رجلا من تعلم شيئا
من امر دينك فينفعك او رجلا تعلم شيئا من امر دنياه
فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال بعضهم الناس

اربعه فواحد حلو كله فلا تشبع منه واخر مر كله فلا يוכל منه
واخر فيه خموضه فخذ من هذا قبل ان ياكل منك واخر فيه ملو
فخذ منه وقت الحاجة وقال جعفر الصادق لا تصحب
خمس الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك
البعيد ويبعد منك القريب والاحق فانك لست منه على شيء
يريد ان ينفعك فيضرك والحيل فانه يقطع بل اخوج ما
تكون اليه والجهان فانه يسلمك نفسه عند الشدة والفاقة
فانه يبيعك باكله او اقل منها فقل ما اقل منها قال الطبع فيها
ثم لا ينالها وقال الحنيد فاستق حسن الخلق احب الى من ان
يصحبني قاري سبي الخلق وقال ابن ابي الحواري قال لي
استيادي ابو سليمان يا احمد لا تصحب الا احدا رجلا من
ترفع به في دنياك او رجلا تزيد به معرفته تنفع في
اخرتك والاشتغال بغيره من حمق كثير وقال سهل
ابن عبد الله اجتنب صحبة ثلاثة اصناف من الناس الجاهل
الغافل والقرا المراهق والمتصوفة الجاهلين واعلم
ان هذه الكلمات الاربعة غير محيط بجميع اعراض الصالحين
والمحيط ما ذكرناه من ملاحظته المقاصد ومراعاة الشروط
بالاضافة اليها فليس ما يشترط للصحة في مقاصد الدنيا
مشروطا في الصحة لاخره والاخوه كما قاله بشر الاخوان
ثلاثة اخ لاخر تل واخ لدنياك واح لتاسن به وقل ما

تجتمع هذه المقاصد في واحد بل يفرق على جمع في فقر والشروط
فيهم لا محالة وقد قاله المأمون الاخوان ثلثه احد هم مثله مثل
الغدا لا يستغي عنه والاخر مثله مثل الداء لا يحتاج اليه في
وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه
قط ولكن العبد قد يتلبي به وهو الذي لا ان فيه ولا نفع
وقد قيل مثل حمله الناس مثل الشجر والنبات فمنه ماله ظل
وليس له ثمرة وهو مثل اللوتيع في الدنيا دون الاخرة فان
نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنه ماله ثمرة وليس له
ظل وهو الذي يصلح للاخرة دون الدنيا ومنه ماله ثمرة
وظل جميعا ومنه ماله ليس له واحد منهما جميعا كأم غيلان
تمرق الثياب لا طعم فيه ولا شراب ومثاله من الحيوانات
الفار والعقرب ما قال تعالى يدعون لمن ضره اقرب من
نفعه ليس المولى وليس العشير وقال الشاعر
الناس شئ اذا ما انت دقتهم لا يستوون ولا يستوي الشجر
لهذا له ثمرة حلوم ذاقه وذال ليس له طعم ولا ثمرة
فادرن لم تجد رفقا يواخيه ويستفيد به اخذ هذه المقاصد
فالوجه اولي قال ابودر الوجود خير من المجلس السوء
والجلس السوء خير من الوجود واما الدنيا فعدم الفسق
فقد قال تعالى واتبع سنبل من اناب الى ولا يشاهده
الفسق والفساق تهون امر المعصية على القلب وتبطل

نفرة القلب عنها قال سعد بن المسيب لا تنظروا الى الظلم
الا بالانحاز من قلوبكم فتخط اعمالكم الصالحة بل هو لا سلامه
في مخالطتهم وانا السلامه في الانقطاع عنهم قال الله تعالى
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سلامه والالف بدل
من الهمزة ومضاه اناسلما من التكم واتم سلمتم من شرنا فهذا
فيما اردنا ان نذكره في معاني الاخوة وشروطها ووقايلها
فلندفع في ذكر حقوقها ولوارزها وطرق القيام بحقوقها واما
الحريص على الدنيا فصحته سيم قاتل لان الطباغ مجبولة على التشبه
والاقتداء بل الطبع يشرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه
فحالته الحريص تحرك الحرس ومجالسته الزاهد تهزل في
الدنيا ولذا لا تكن صحبة طلاب الدنيا وتصح صحبة الراغبين في
الاخرة قال علي رضي الله عنه احبوا الطلعات بحالته من
تسحي منه وقال احمد بن حنبل ما وقع في يديه الا صحبة
من لا احشيه وقال لقمان يا بني جالس العلماء وراحمهم
بركتك فان القلوب تحي بالحكمة كما حي الارض بالمياه بوابل القطر
الباب الثاني في

حقوق الاخوة والصحبة
اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين لعقد النكاح من الزوجين
وكما يقتضي النكاح وما يقتضي النكاح حقوقا يحب الوفا بما قاما
بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب اداب النكاح فلذا عقد

الاخوه فلا خلك عليك حق في المال وفي النفس وفي اللسان وفي
القلب لعفو والدعاء والاحلاص والوفاء والتخفيف وتبرر التكليف
وذلك مجمعه ثمان مثل الحق الاول في المال قال
صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليد من يغسل احد يما الاخرى وانا
شبههما باليد من لا باليد والرجل لا يتعاونان على عرض واحد فكل
الاخوان انما تتم اخوتهم اذا توافقا في مقصد واحد فمما من وجه
كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساواة في السر والصر والمنازلة
في الحال والمال وارتفاع الاحتصاص عليه والاستيثار والمواثاة
بالمال مع الاخوة على ثلث مراتب ادناها ان ينزله منزله عمدا
وخادما فيقوم بحاجته من فضل مال له فادناها يستحق له حاجه
وكان عندك فضله على حاجته اعطينه ابتداء ولم تحوجه الى
السؤال فان احوجه الى السؤال فهو غايه التقصير في حق
الاخوة الثانية ان تنزله منزله نفسك فترضى بمشاركته
اما في مالك وتنزله منزله حتى تسمح بمشاطرته على المال
قال الحسن كان احدهم يشق الاكل بينه وبين اخيه باثنين
الثالثة وهي العليا ان يورثه على نفسه وتقدم حاجته
على حاجته وهذه رتبة الصدقة ومتمى درجات المتحابين
ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس ايضا كما روى انه سمع
جماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم وفسم
ابو الحسن النوري فبادر الى السياق ليكون اول مقتول

2
حقوق

نما

فقبله في ذلك فقال احببت ان اوثراخواني بالحياة في هذه اللحظة
فان ذلك سبب حائهم في حيايه طويله فان لم تصادف نفسك
في رتبة من هذه الرتب مع احدهم فاعلم ان عقد الاخوة لم ينقل
الباطن وانا الجاري بينكما فاعلم رتبته لا وقع لها في العقل
والدس فقد قال ميمون بن مهران من رضى من الاخوان
بترك الافصال فليواخ اهل القبور واما الدرجه
الدنياويه فليست ايضا مرضيه عند ذوي الدين روى ابن
سبي العلام جاء الى منزل رجل قد اخاه فقال احتاج من مالك
الى اربعة الاف فقال خذ الفين فاعرض عنه وقال ائت
الدنيا على الله اما استحييت ان تدعي الاخوة في الله وتقول هذا
ومن كان في الدرجه الدنيا من الاخوة فينبغي ان لا يعامله
الدنيا قال ابو حازم اذا كان للرايح في الله فلا تعامله في
امر الدنيا وانا اراد به من هذه الرتبة ولما الرتبة العليا
هي التي وصف الله تعالى للمؤمنين في قوله تعالى امرهم شورى
بينهم ومارزقناهم ينفقون اي كانوا اخطا في المال لا يصرعهم
عن بعض كان فيهم من لا يصحب من قال رجل لانه اضافة الى
نفسه وجا فحق الموصل الى منزل اخ له وكان غايبا فامر اهله
فاخرجت صندوقه ففتحته واخرج حاجته فاحبرت الجارية
مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله شرورا بما
فعل وجارجل الى ابي هريش وقال اني اريد ان اواجل في

الله فقال انذري ما حق الاخاء قال عرفني قال ان لا تكون احق
بدنياك مني قال لم يبلغ هذه المنزلة بعد فادهب عني وروى
عن الحسن انه قال لرجل هل يدخل احدكم بيده في كم اخيه او كيته
فلاخذ منه ما يريد من غير اذن قال لا قال قلستم ياخوان
ودخل قوم على الحسن فقالوا يا ابا سعيد اصليت قال نعم
قال فان اهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يلحد دينه
من اهل السوق بلغني ان احدهم يبيع اخاه الدرهم قال كالميت يبيع
وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم وهو يريد بيت المقدس فقال اني
اريد ان ارافقك فقال ابراهيم علي ان اكون املا لمشيك منك
قال لا قال اعجبتني صدقك وكان ابراهيم بن ادهم اذا رافقه
رجل لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقوه وصحبه رجل شرا
فاهدى رجل الى ابراهيم في بعض المنازل قصعه من ثريد ففتح
جواب رفيقه فاخذ حزمه من اشرته فجعلها في القصعه
وردها الى صاحب المديده فلما جازف فيه قال ابن الاسرعه
قال ذاك الثريد الذي اكلته ايش كان قال كنت تعطيه
شراكين وثلاثه قال اسمح لي واسمح لك واعطى من حمار كان
لرفيقه بغرا ذنه رجلا زاهرا رجلا فلما جازف فيه شك ولم
يكره ذلك وقال ابن عمر رضي الله عنهما اهدى لرجل من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاه فقال ان اخي فلانا
اخوج مني اليه فبعته اليه فبعته ذلك الى اخر فلم يزل يبعث به

واحد الى اخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة وروى
ان مشروقا اذ ان دنيا ثقيل وكان على اخيه حشمه ذئب قال
فذهب مشروق وقضى دين حشمه وهو لا يعلم وذهب حشمه
وقضى دين مشروق وهو لا يعلم ولما اخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع اثنه بالمال
وانتفى فقال سعد بن الربيع بارك الله لك فيها فاشربها اثم
وكانه قبله ثم اثم وذلك متاواه والبداهه اثار والاشارة
افضل من المتاواه وقال ابو سليمان الدارقي لو ان الدنيا كلها
لي لمجتمعي فمخاخي من اخواني لاستقلتنيها له وقال ايضا الى لا لعم
اخا من اخواني لقمة فاحد طعمها في حلقى ولما كان الاتفاق على
الاخوان افضل من الصدقة على الفقراء قال علي رضي الله
عنه لعشرون درهما اعطيتها اخي في الله احب الي من ان
اتصدق على المتاكين وقال ايضا ان اصنع صاعا من طعام
واجمع عليه اخواني في الله احب الي من ان اعتق رقبة واقدا
الكل في الاثار برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل عنقه
مع بعض اصحابه فاجتني منها شواكين احدهما معوج والاخر
مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال له يا رسول الله كنت
احق بالمستقيم فقال ما من صاحب يحب صاحبا ولو ساعه
من نهار الاسبيل عن صحبته هل اقام فيها حق الله او اضاعه
فاشار بهذا الى ان الاثار هو القيام بحق الله في الصحبة

وخرج صلى الله عليه وسلم الى يريغتسل عندها فامسك حذيفه
ابن اليمان الثوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وستره حتى اغتسل
ثم جلس حذيفه ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثوب وقام يستر حذيفه من الناس فاني حذيفه وقال يا ايها انت
واحي رسول الله لا تفعل فاني صلى الله عليه وسلم الا ان يستر بالثوب
حتى اغتسل وقال عليه السلام ما اصبحت اثنان قط الى الاكابر
اجمعا الى الله ارفقها بصاحبه وروى ان مالك بن دينار ومحمد
ابن واسع دخلا منزلا لحسن وكان غاييا فخرج محمد بن واسع سله
فما طعام من تحت شربرا الحسن فجعل ياكل فقال له مالك كفيك
حتى يحضر صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل
وكان ابسط منه واحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا ويلك هكذا
دالا نحنش بعضنا عن بعض حتى طهرت انت واصحابك واشار
بعد الى الانبساط في بيوت الاخوان وانه من صفا الاخوة ليف
وقد قال تعالى او صد يقم وقال او ما ملكتم مفاتيحه اذ كان
الاخ يدفع مفتاح بيته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد
وتحج عن الاكل بحكم النقيض انزل الله تعالى هذه الآية واذن لهم
في الانبساط في طعام الاصدقاء والاخوان الحق الثاني
في الاعانة بالنفس في قضا الحاجة والقيام بها قبل السؤال فنقول
على الحاجات الخاصة وهذه ايضا لها درجات كما للمواشاة بالمال
فادناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع الباشة

والاستبشار وانظار الفرج وقبول المنه قال بعضهم اذا
استقضيت احوال الحاجة فلم يقضها فذكره ثانيا فلعله ان يكون
قد نسي فان لم يقضها فذكر عليه واقرا هذه الآية والموتى بعضهم الله
وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه فجاء بهدية فقال لما
هذا فقال لما استرته الى فقال خذ ما للذ غافا قال الله اذا سالت
اخا حاجة فلم يجد في قضاها فاقضوا للصلوة وكبر عليه اربع
تليرات وعنه في الموتى وقال جعفر بن محمد اني لا تشارع الى
قضا حاجة اعلائي مخافة ان ارد هم فيستغنوا عني هذا في الاعلا
فكف في الاصدقا وكان في السلف من يفقد عيال اخيه واولاده بعد
موته اربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد في كل يوم اليهم وموهم
بماله فحانوا لا يفقدون من ايهم الاعينه بل كانوا يرون منه ما
راوه من ايهم حيوته وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار اخيه
يسال ويقول هل لكم زيت هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث
لا يعرفه اخوه وهذا تظهر الشفقة والاخوة اذا لم تثمر الشفقة
حتى يشفق على اخيه ما يشفق على نفسه فلا خير فيها قال
ميمون بن مهران من لم يفعل صدقة لم تضر عداوته وقال
صلى الله عليه وسلم الا وان الله تعالى او اني في ارضه وهي القلوب
واحب الاواني الى الله اصفاها واصليها وارقمها اصفاها من الذنوب
واصلها في الدين وارقمها على الاخوان وبالجملة ينبغي ان يكون
حاجته اخيل مثل حاجتل او اهم من حاجتل وان يكون متفقد

يحتاج

الاوراق الحاحه غير غافل عن احواله كما لا تغفل عن احوال نفسك
وتغنيه عن السؤال في اظهار الحاحه الى الاستعانه بل تقوم بحاجته
كانك لا تدري انك قد تم بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك
بل تتفقد منه لقبوله شعيل في حقه وقيامك بامر ولا ينبغي ان
تقتصر على قضا الحاحه بل تحمد في البدايه بالاكرام في الزمان
والنقد على الولد والا قارب كان الحسن يقول اخواننا احب
الناس من اهلنا واولادنا لان اهلنا يذكروننا بالدنيا واخواننا
يذكروننا بالآخرة وقال الحسن من شيع اخاه في الله
بعث الله ملايكه من تحت عرشه يوم القيامة يشيعونه الى
الجنة وفي الآثار وما زار رجل اخا في الله شوقا الى لقائه
الا نادى ملكا من خلفه طبت وطابت لدارك الجنة وقال عطاء
تفقدوا اخوانكم بعد ثلث فان كانوا مرضى فعودوهم وان كانوا
مشاعيل فاعينوهم وان كانوا اسوأ فذكروهم وروى ابن
عمر كان ينفق مينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال احببت رجلا فانا اطلبه فلا اراه فقال اذا
احببت رجلا فقل غدا في اسم ابية وعن منزله فان كان
مريضا عديته وان كان مشغولا اعنته وفي رواية عن اسم
جله وعشيرته وقال الشعبي في الرجل يحالئ الرجل
فيقول اعرف وجهه ولا اعرف اسمه تلك معرفة النوى
وقيل لابن عباس من احب الناس البيل قال جليسي قال ما اختلف

والاولاد

مجلسي
رجل الى منزلي ثلثا من غير حاجه له الى فعلت ما كافاه في الدنيا
وقال سعيد بن المعاضد جليسي علي ثلث حقوق ادا نارحت
به واذا حدث اقبلت عليه واذا احسن وسعت له وقد قال
تعالى رحا بينهم اشارة الى الشفقة والاكرام وتام الشفقة
ان لا ينفرد بطعام لذيد والحضور في مشه دونه بل يتنقص
بفراقة ويستوحش بانفراد عن اخيه **الحق الثالث**
على اللسان بالسكون من وبالطوق اخرى اما السكون فهو ان تسكت
عن عيوبه في حضرته وغيبته بل تجاهل عنه وسكت عن الرد
عليه فيما يتكلم به فلا ياربه ولا ينافيه وان تسكت عن الخمس
والسؤال عن احواله واذا راه في طريق او محله ولم يفاتحه بذكر
عرضه ومورده ومصدره فلا يساله عنه فربما يثقل عليه ذكره
او يحتاج الى ان يكذب له فيه وان تسكت عن اسراره الذي ينمها
اليه فلا ينمها الى غيره البته ولا الى اخصل صدقائه ولا تفسد
شيانهم ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لوم الطبع
وخفت الباطن وان تسكت عن القدر في اجابه واهله وولاه
وان تسكت عن حمايه قدح عينه فيه فان الذي يسكت من
بلغاك قال انك ان عليه التلم لا يواجه احد ابشي
يكرهه والتادي اولا يحصل من المبلغ ثم من المقابل نعم ينبغي
ان لا يخفي ما تسمع عليه من الشنا فان السروريه يحصل من المبلغ
للملح ثم من المقابل واخفا ذلك من الحسد وبالحله فليست تسكت

عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا اوجب عليه النطق في امر
معروف او نهي عن منكر ولم يجد رخصه في السكوت فاذا ذاك لا
تألي بكر اهنته فان ذلك اخوانا لله في التحقيق وان كان نظر انه
انما في الظاهر اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي اهله فهو من
الغيب وذلك حرام في حق كل مسلم ونزجر عنه امران احدهما
ان تطالع احوال نفسك فان وجدت فيها شيئا واحدا مومنا فهو
على نفسك ما تراه من احبك وقد رآه عاجز عن مكر نفسه في تلك
الحصيلة الواحد ما انك عاجز عما انت مبتلي به فلا تستقل به
حاصله واحد مذمومه فاي الرجال الممدوب وكل ما لا تصادف
من نفسك في حوائده فلا تنظر من احبك في حق نفسك فليس
حقك عليه باكثر من حق الله عليك والامر الثاني ان تعلم انك
لو طلبت مكرها من كل عيب اعترلت عن الخلق كافة ولم يجد من
صاحبه اصلا فاما من الناس احدا لاوله مساوي ومحاسن
فاذا غلب المحاسن المتساوي فهو الغاية والمنتهى بالمومن
الكريم انما يحصر نفسه محاسن اخيه لينبعث عن قلبه الوقيع
والود والاحترام واما المنافق اللئيم فانه ابد لا يلاحظ المساوي
والعيوب قال ابن المبارك المومن يطلب المعاذير والمنافق
يطلب العثرات وقال الفضيل الفقيه الصريح عن زلات
الاخوان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استعذوا بالله
جارا لسوا الذي ان راخيرا شتره وان راى شر اطهر وما من

106
شخص الا ويمكن تحسین حاله لحصال فيه ويمكن تقبحه ايضا وروى
ان رجلا اشى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من
الغدومه فقال عليه السلام كنت بالامس شتى عليه واليوم تنده
فقال والله صدقت عليه بالامس وما كنت شتى عليه اليوم انت
ارضاى بالامس فقلت فيه احسن علمت وابعضى اليوم فقلت
ايح ما علمت فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ولانه
له ذلك فشيء به بالسحر والدليل قال السدا والبيان شعبان
من النفاق وحديث اخر ان الله يكره للم البيان كل البيان ولذلك
قال الشافعي ما احبك بطبع الله فلا يعصيه قط ولا احد
يعصى الله فلا بطبعه فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو
عدل واد اجعل مثل هذا عدلا في حوائده فان تراه عدلا
في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى ولا يحب عليه السلوك
تقبلك وذلك لير اساه الطن فتسوا الطن غيبة بالقلب وهو
شتمى عنه ايضا وحقه ان يحل فعله على وجه فاسد ما امكن
ان يحل على وجه حسن فاما ما انكشف عن نفس وشاهد
فلا يملك ان لا يعلم عليك ان يحل ما شاهد على شهوا و
نسيان ان امكن وهذا الطن ينقسم الى ما يسمى بفرشاهو
الذي يستند الى علامه فان ذلك يحرك الطن بحريه
ضروريا لا يقدر على دفعه والى ما يشاء شوا اعتقادك فيه
حتى لو صدر منه فعل له وجهان فحلال شوا اعتقادك

على ان يحمله على الوجه الاردي من غير علامه تخصصه به ذلك
جنابه عليه بالباطن وذلك جار في كل مومن اذ قال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قد حرم من كل مومن حرمه وعرضه
وماله وان يظن به ظن الشؤ وقال اياكم والظن فان الظن
الرب الحريث وشوا الظن تدعوا الى الجحيم والخسر
وقال عليه السلام لا تحسبوا ولا تحسوا ولا يفاطعوا ولا
تباروا ولو نوا عباد الله اخوانا والحق في تطلع الاخبار
والحق في المراقبه فالعز في شر العيوب والتماهل والتغافل
عنها شتم اهل الدين وتكفك بينهما على حال الرينه في شر القبيح
واظهارا بحيل ان الله تعالى وصف به في الدعا فقبل بانظر
الحميل وشتر على القبيح والمرضي عند الله من خلق باخلاقه
وانه شتار العيوب وغفار الذنوب وتجاوز عن العبد فليف
لا تتجاوزات عن هو مثلك او فوقك وما هو كل حال عبدك
ولا مخلوقك وقال عيسى عليه السلام كيف تصنعون اذا رايتم
احدا منكم قد شقت الرمح عنه ثوبه قالوا نشتره ونعطيه قال بل
نكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل ذلك فقال احذرو
ستمع في اخيه الكلمه فزبد عليها ويشتمها باعظم منها واعلم
انه لا يتم ايمان المرء ما لم يحب لآخيه ما يحب لنفسه واقل رحا
الاخوه ان يعامل اخاه بما يحب ان يعامله به ولا شل في انه
ينتظر منه شتر العوره والسكون عن المساوي والعنوا ولو طار

انه نقيص ما ينتظر اشتد عليه غيظه وغضبه فما ابعده اذا كان
ينتظر منه ما لا يضمن له ولا يعزم عليه لاحظه وويل له في نص
كتاب الله تعالى حيث قال ويل للطففين الذين اذا ادالوا
على الناس الى قوله تحسرون فكل من يلتمس الانصاف ان يراها
به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الايه ومنشا التقصير في
شتر العوره والسعي في شتمها الدال الدفين في الباطن وهو الحقد
والحقد فان الحقود احسود ويمتلي باطنه بالحقد والله حسيبه
في باطنه وخفيه ولا يبدية مما لم يحمله محالا فاد اوجد فرضه
اخذت الرابطة وارتفع الحيا وترشح الباطن بخبثه الدفين ومما
انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اولى قال بعض
الحما طاهر العتاب خير من مكثف الحقد ولا يزيل لطف الحقود
الا وحشه منه ومن في قلبه شحبه على مسلم فايما نه ضعيف
وامر محط وقلبه حيث لا يصلح للقاء الله وقد روى عبد الرحمن
ابن جبر عن ابيه انه قال كنت ولي جار يهودي بحري عن
التوريه فقد مر على اليهودي من شفر فقلت ان الله قد بعث
عينا نبيا فدعانا الى الاسلام فاسلمنا وقل انزل علينا كتابا
مصدق للتوريه فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون
ان تقوموا بما جاءكم به انا بخد نعتي ونعت امته لا عمل
لامري يخرج من عتبه بانه وفي قلبه شحبه على اخيه المتلم
ومن ذلك ان شلت عن افشاء شتم الذي استودعه وله ان

ينكره وان كان ذا بقليل الصدق واجبا في كل مقام ولانه كما يجوز للرجل
ان يخفي غيوب نفسه واستراجه وان احتاج الى اللذبة فله ان يفعل
ذلك في حق اخيه فان اخاه نازل منزله وهما كشي واحد لا يختلفان
الا بالدين هذه حقيقة الاخوة ولذلك لا يكون بالعمل بين يديه
مرايا وخارجا عن اعمال السر الى اعمال العلانية فان معرفة اخيه
لعلمه كمعرفة نفسه من غير فرق وقال صلى الله عليه وسلم
من ستر عوني اخيه ستره الله في الدنيا والاخرة وفي خبر آخر
فما غا احاموؤنه وقال عليه السلام اذا حدث الرجل حديثا
ثم التفت فهو امانة وقال المجالس بالامانة الاثمنة مخالصة
مجلس سفل فيها دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس
يستحل فيه مال من غير حله وقال انا تخلص المجالس بالامانة
لا حل لاحدهما ان يقضي على صاحبه ما يكره وقيل لبعض الادبا
كيف حفظ السر قال انا اقبه وقيل صدور الاحرار قبور
الاسترار قبل ان قلب الاحق فيه والسان العاقل في قلبه اي
لا يستطيع الاحق اخفا ما في نفسه فيدريه من حيث لا يدري
فمن هذا يجب تقاطعه الاحق والتوقي عن محبة بل عن مشاهدته
وقيل لا خير في حفظ السر قال احمد المحبر واحلف المستخير
وقال اخوا ستر واسترا الى استرهم وعبر عنه ان المعرف قد
ومشتود عي سرايتوان كنه فاودعته صدرى فصار له قبرا
وما السر في صدرى كذا وي يقبره لاني ارى المقبور ينظر السرا

وقال آخر واراد الريان عليه
ولكنني استاه حتى جاتي بما كان منه لم احط ساعه خبرا
ولو جاز لكم السرييني وبينه عن السر والاحسان لم يعلم السرا
واقضي بعضهم سرا الى اخيه ثم قال له حفظت مقالي فليست
وبان ابو سعيد الثوري يقول اذا اردت ان تواجي احدا فاعضبه
بم دس عليه من يشاله عقل وعين اسرارك فان قال خيرا او كتمت سر
فاصحه وقيل لاني يزبد من نصيب من الناس قال من يعلم من
ما يعلم من الله ثم يستر ليل ما يستر الله وقال دوا بنون المصري
لا خير في صفة من لا يحب ان تراك معصوما ومن اقضى السر عند
الغضب فهو ليس لان اخفاءه عند الرضا تقضيه الطباع السلية
فها وقد قال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع
عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي ان يكون
صدق الاخوة ثابا على اخلاق هذه الاحوال وللدليل قبل
وترى الكريم اذا تقضى وصلة يحى القبيح ونظر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقضى وصلة يحى الجميل ويظهر الياناسا
وقال العباس لابنه عبد الله اني ارى هذا الرجل يعنى عمر
يقدمك على الاشياخ فاحفظ عني حمتا لا تقبل سر او لا
تغابني عنده احدا ولا تحربن عليل لزيانا ولا تعصن له
امرا ولا يطلعن منك على خيانه قال الشعبي كل كلمة من
هذه الخمس خير من الف ومن ذلك السلوك عن الممارات

والمداخلة في كل ما يحكم به اخوك قال ابن عباس لا تمار شقيها فيؤذي
ولا تخليما فيقليل وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراءاة وهو
مبطل نبي له بيت في روض الجنة ومن تركه وهو محق نبي له
بيت في اعلى الجنة هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل
ثواب الثقل اعظم لان السكوت على الحق اشد على النفس من
السكوت على الباطل وانا الاجر على قدر النضب واشد
الاسباب لاثارة نار الحقد من الاخوان المماراه والمنافسة
فانما غنى التبرار والتقاطع فان التقاطع يقع اولاً بالاراء
ثم بالاقوال ثم بالابدان وقد قال عليه السلام لا تداربوا
ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولو نوا عباد الله
اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يحل له محب
المر من الشران يحقر اخاه المسلم واشد الاحقاد المماراه فان
رد على غير كلامه فقد نسبته الى الجمل والحق والعقله
والشهو عن فهم الشئ على ما هو عليه وكل ذلك استحقار وايعار
للصدر والحاش وفي حربه الى امامه الباهلي قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن تمارى فغضب وقال
دروا المراءاة خبيث دروا المراءاة فان نفعه قليل وانه يبيح
العداوة بين الاخوان وقال بعض السلف من لا الاخوان
وماراهم قلت مروته وذهبت لرامته وقال عبد الله
ابن الحسن اياك ومماراه الرجال لمن تعدم مكر حليم او ملاحاه

فانزل

ليسم وقال بعض السلف ابحر الناس من قصر في طلب الاخوان
وابحر منه من صنع من ظفريه منهم ولش المماراه توجب التصنيع
والقطيعة وتورث العداوة وقال الحسن لا تشتر عداوة رجل
بمودة الف رجل وعلى الجملة لا باعث على المماراه الا الظهار التمار
نمزل العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جملة
وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والايذاء والشتم بالحق والجمل
فلا معنى للمعاداه الا هذا فليف بصامه الاخوة والمصادقة
وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا
تمارا خاك ولا تمارجه ولا تعدل موعدا فتخلفه وقد قال
عليه السلام انكم لا تتعوز الناس باموالكم ولكن بسعهم منكم
بسط الوجه وحسن الخلق والمماراه مضاد لحسن الخلق وقد
انتمى السلف في الحذر عن المماراه الى حد لم يروا السؤال ايضا
وقالوا اذا قلت لاحد قم فقال الى اين فلا تصحبه بل
قالوا ينبغي ان يقوم ولا يشال قال ابو سليمان الداراني
كان لي اخ بالعراق فليت احي اليه في النوايب فاقول
اعطني من مالك فكان يلقي الي كيسه فاخذ منه ما اردت فحيته
ذات يوم فقلت احتاج الى شئ فقال كم تريد فخرجت خلاقا
اخاه عن قلبي وقال اخرا اذا طلعت من احل ما لا
فقال ما تصنع به فقد ترك حق الاخائهم اعلم ان قوام
الاخوة بالمواظقة في الكلام والفعل وبالشفقة قال

ابو عثمان الجري موافقه الاخوان خبر من الشفقه عليهم وهو
 ما قال الحق الرابع على اللسان بالنطق فان الاخوة
 ما تفيض السكون عن الحان ففيض النطق بل هو احسن بالافواه
 لا من قبح بالسكون صح اهل القبور وانما يراد الاخوان لشفاد
 منهم لا يتخلص عن اذاهم والسكون معناه لف الاذي فعليه
 ان شود داله بلسانه ويتفقد في احواله الذي يحب ان يفقد
 فيما كالسؤال عن عارض ان عرض له واظهار شغل القلب
 بسببه واستبطا العافيه عنه ولا اجله احواله التي تكرها
 فينبغي ان يظهر بلسانه وافعاله كراهمها وحمله احواله التي
 يسر بها سعي ان يظهر بلسانه مشاركه في السرور بها فمعنى
 الاخوة المشاهده في السر والضراء وقد قال صلى الله عليه
 وسلم اذا احب احدكم اخاه فليخبر به وانما امره بالاخبار لان ذلك
 يوجب زياده حب فان عرف انك تحبه احب بالطبع لا محاله
 واذا عرفت انه يحبك ايضا زاد حب لا محاله فلا يزال
 يتزايد الحب من الجانبين ويتضاعف والتجار بين المؤمنين
 مطلوب في الشرع ومحبوب في الدين ولذلك علم فيه طريق
 الحب فقال عليه السلام تهادوا تحابوا ومن ذلك ان يدعو
 بلحب اسماء اليه وان يثني عليه بما يعرفه في غيبته وحضوره
 وقال عمر رضي الله عنه ثلاث صفين للود اخلا ان تسلم
 عليه اذ القيت اولاً وتوسع له في المجلس وتدعوه بالحبه اسماء

القائل الجري

اليه ومن ذلك ان تثني عليه بما تعرف من محاسن احواله عند من
 يؤثر هو الشاعره فان ذلك من اعظم الاسباب في جلب المحبه
 ولذا الشاعره اولاد واهله وصنفته وفعله حتى على عقله
 وخلقه وحياته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح
 به وذلك من غير كذب وافتراء ولكن تحت من ما يقبل الحسن
 لا بد منه والذكر من ذلك ان يبلغه ثناء من اثنى عليه مع اظهار الفرح
 به فان اخفا ذلك لمحض الحسد ومن ذلك ان تشكره على
 صنيعه في حقك بل على نيتك وان لم يتم قال صلى الله
 عنه من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحله على حسن الصنيعه
 واعظم ذلك تاثيرا في جلب المحبه الذب عنه في غيبته مما
 قصد بسوء او تعرض لعرضه بخلاف صريح او يعرض بحق
 الاخوة التشمير في حمايه والنصر وتبكت المنعت وتعليق
 القول عليه والسكون عن ذلك موعر للصدر ومنه للقلب
 وتقصير في حق الاخوة وانما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الاخوة بالدين يغسل احدكما الاخرى لينصر احدهما
 الاخر وينوب عنه قال عليه السلام المسلم اخو المسلم
 لا يظلم ولا يسلم ولا يتخذ له وهذا من الاسلام والخذلان فان
 اهما له لتمرر عرضه باهما له لتمرر له فاحسن رآك
 والحلاب تفترسك وتترق لجل وهو ساكن لا تحركه الشفقه
 والحنيه للرفع عنك وتترق الاعراض اشد على النفوس

من يرتقو للحموم ولذلك شبه الله تعالى بكل لحم الميتة فقال انجب
احد لم ان ياكل لحم اخيه ميتا والملاك الذي مثل المنام ما يطالعه
الروح من اللوح المحفوظ بالامثلة المحسوسة مثل العينة باكل لحم
الميتة حتى ان من يرى انه اكل لحم الميتة فانه يعقاب الناس لان ذلك
الملاك في مثيله يرعى المشاركة والمناسبة بين الشئ وبين مثاليه
والمعنى الذي يحرق في المثال محرق الروح لا في ظاهر الصوره فاذا
حياه الاخوه بدفع دم الاعداء وتعتت المبعدين واجب عقد
الاخوه فقد قال مجاهد لا تدرك احوال في عينه الا كما تحب ان
تذكر ان في عينه فاذا اللذه معيارا ان احدهما ان تقدر ان الذي
قبل فيه لو قال فيك وكان احوال حاضر اما الذي شئت بحب ان يقوله
احول فيل فينبغي ان تعامل المتعرض لعرضه به الثاني ان تقدر
انه حاصر من وراء جدار يتسمع البيل ويطن ان لا تعرف حصونه
فما كان يحرك في صدرك من النص له لمسمع منه ومراي ينبغي
ان يكون في معيجه لذلك فقد قال بعضهم ما ذكر اخ لي عيب الا
تصورته جالسا فقلت فيه ما يحب ان يسمعه لو حضر وقال اخرا
ذكر اخ لي الا تصورتي نفسي صورته فقلت فيه مثل ما احب ان
يقال وهذا من صدق الاسلام وهو ان لا يرى لاجنه الاماري
لنفسه وقد بطرا بالبرد الى ثورين يحترقان في فدان فوقف
احدهما على حشمه فوقف الاخر فيكي وقال هكذا الاخوان
في الله يعبدان الله فاذا وقف احدهما وافقه الاخر وبالمواالفه

والمواالفه

يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخايه فهو منافق والاخلاص
استواء الغيب والشهاده واللسان والقلب والسر والعلانيه
والجماعه والخلق والاختلاف والتفاوت في شئ من ذلك اماره
في المودع وهو دخل الدرع والنجمة في طريق المؤمنين ومن لا
يقدر من نفسه على هذا فلا نقطاع والعزله اولى به من المواخاه
والمصاحبه فان حق الصبح ثقيل لا يطيقه الا محقق فلا حرم
اجره جزيل لا يناله الا موفق ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم احسن مجاور من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبه
من صاحبك تكن مومنا فانظر كيف جعل الايمان جزا الصبحه
والاسلام جزا الحوار والفريق في فضل الايمان وفضل
الاسلام على حد الفرق بين المشقه في القيام بحق الجوار
والقيام بحق الصبحه فان الصبحه تقتضي حقوقا شتى في
احوال متقاربه مترادفه بل على الدوام والجوار لا يقتضي
الا حقوقا جريده في اوقات متباعده لا تدوم ومن ذلك
التعليم والصبحه فليس حله اخيل الى العلم باقل من حله
الى المال فان كنت عينا بالعلم فعلمك مواساته من
فضلك وارشاده الى حل ما ينفعه في الدرس والديان فان
علمته وارشدته فلم يعمل بمقتضى العلم فعلمك نصحه وخلل
بان تدرك اوقات ذلك الفعل وفوايد تركه وخوفه بالركه
في الدنيا والاخره ليرجع عنه وينبئه على عيوبه وتفتح البصير

في عينه وحسن الحسن ولكن ينبغي ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه احد
فاجاز على الملا في توبخه وفضيحه وما كان في السر فهو شفيقه
ونصحه وقال عليه السلام المومن مرآة المومن اني منه ما
لا يرى من نفسه فيستفيد الم من باخيه معرفه عيوب نفسه ولو
انفرد لم يستفيد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب نفسه
ولو انفرد صورته الظاهر وقال الشافعي من وعظ اخاه
سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه
وقيل طسعر تحب من يخبرك بعيوبك قال ان نصحي فمالي
وبينه فنعمر وان قرعني في الملا فلا وقد صدق فان النصيح على الملا
افضاح والله تعالى يعاتب المومن يوم القيامة تحت شجرة في
ظل شتره فيوقف على دنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله نحو
ما الى الملائكة الذين يحفون به الى الجنة فاذا قاربوا باب الجنة
اعطوه الكتاب ليقرأه واما اهل المقت فنادون على رؤس
الاشهاد ويستنطق جوارحهم بفضائحهم ويرد ادوزن ذلك
خزبا واقضا حا ونعود بالله من الخزي يوم العرض الاكبر
فالفرق بين التوبخ والنصيحه بالاشرار والاعلان بان الفرق
بين المزاراه والمداهنه بالغرض الباعث على الاعضافان
ان عصيت لسلامه دينك ولما ترى فيه من الصلاح لا جيل
بالاعضافان تدار وان عصيت لحط نفسك واجتلاب
شموانك وسلامه جاهك فانك تدارهن وقال ذو النون

لا تصح مع الله الا بالموافقه ولا مع الخلق الا بالمناصحه ولا مع النفس
الا بالخالفه ولا مع الشيطان الا بالعداوه فان قلت اذا دار في
النصح ذكر العيوب وفيه الخاش القلب فكيف يكون ذلك من حق
الاخوه فاعلم ان الا بالخاش انما يحصل بذكر عيب يعلمه اخوه
من نفسه فاما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو من الشفقه وهو استماله
القلوب اغنى قلوب العقلاء اما الحمقى فلا تلتفت اليهم فان من
يمثل على فعل مذموم تعاطيته او صفة مذمومة انصفت بها
لنركي نفسا عنما كان كمن ينمرك على جبهه او عقرب تحت
ديك وقد همت باهلا كان فان كنت تكره ذلك فما اشد
حمقك والصفات المذمومة حيات وعقارب وهي في الاخرة
مهلكات فانما تلذع القلوب والارواح والمها اشد مما يلذع
الظواهر والاجساد وهي مخلوقة من نار الله الموقد التي
تطلع على الافيد وكذا لك ان عمر رضي الله عنه يستمدى
ذلك من اخوانه ويقول رحم الله امرأه الذي لي عيون في ذلك
قال لسلمان وقد قدر عليه ما الذي بلغك عن مما تكرر فاستغنى
فالح عليه فقال بلغني ان لك حلتين تلبس احدهما بالنهار
والاخرى بالليل وبلغني انك جمعت بين ادا منى على ما يده
واحدة فقال اما هذا فقد لغيتما قبل بلغل غيرهما فقال لا
وكتبت حديثه المرعشي الى يوسف بن اسباط بلغني انك بعثت
دينك لجنتين وقعت على صاحب ليش فقلت بكم هذا فقال بنديس

فقلت لا شئ فقال هو لك وكان يعرف الكشف عن راسك ففزع الغائب
وانتبه من رقد الموتى واعلم ان قرأ القرآن ولم يستغفر واثر
الدين لم امن ان يكون بايات الله من المستهينين فقد وصف
الله تعالى الكاذبين بغيرهم للتأصيص ولكن لا يحبون الناصح
وهذا في عيب هو غافل عنه فانما ما علمت انه يعلم من نفسه
وهو مقيم عليه من طبعه فلا ينبغي ان تكشف فيه شئ ان
كان تخفيه وان جازيكم فلا بد من التلطف في النصيح بالتعريض
منه وبالتصريح الاخرى الى حد لا يودي الى الحاشي وان علمت
ان النصيح غير موثر فيه وانه مضطر من طبعه الى الاصرار عليه
فالسكوت عنه اولى وهكذا كل ما يتعلق بمصالح اخيك في
دينه او دنياه اما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب
فيه الاحتمال والعفو والصغ والتعاضد عنه فالغرض
لذلك ليس من النصيح في شئ نعم ان كان بحيث يودي استمراره
عليه الى القطع بالعقاب في الشر خير من القطيعه والتعريض
خير من البصرخ فالمكان به خير من المشافهة والاحتمال خير
من الحل لا ينبغي ان يكون قصد من اخلك اصلاح نفسك
بمراعاتك اياه وقبلك بحقه واحتمالك بتقصيره لا
الاستعانة به والاسترفاق منه قال ابو بكر التائي صحتي
رجل فخان قلبي عليه ثقلاً فوهبته يوماً شيئاً على ان يزول ما
في قلبي فلم يزول فاخذت يوماً بيده الى البيت وقلت له ضع

رجلك على خدي فاني فقلت لا بد ففعل فخرج من قلبي وقال
ابو علي الرباطي صحت عبد الله الرازي وكان يدخل الياديه
فقال علي ان الوزان بالامير وانت فقلت بل انت فقال
وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ محلاً ووضع فيها الراد وحملها
على ظهره فاذا قلت له اعطني قال الست قلت انت الامير
فعليك الطاعة فاخذنا المطر ليله فوقف على راسي الى الصباح
وعليه كسا وانا جالس يمنع غني الطرف كنت اقول مع نفسي
ليست ميت ولم اقل انت الامير الحق **الخامس**
العقود عن الزلات واليهوات وهفوة الصدوق لا تخلوا اما
ان يكون دينه باركاب معصيه او في حقك بتقصير في الاخوة
اما ما يكون الدين من ارتكاب معصيه والاصرار عليها فليل
التلطف في نصحه بما يهيم اوده ويجمع شمله ويعد الى الصلاح
والورع حاله فان لم تقدر وتقي نصراً فقد اختلف طرق
الصحابه والتابعين في آدابه حق مودته او مقاطعته
فذهب ابو در الى الانقطاع وقال اذا انقلب اخوك عما
كان عليه فابغضه من حيث احبته وراي ذلك من مقتضى الحب
في الله والبغض في الله ولما ابو الدرداء وجماعه من
الصحابه ذهبوا الى خلافة فقال ابو الدرداء اذا تغير اخوك
وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يعوج
منه ويستقيم اخرى وقال ابراهيم النخعي لا تقطع احداً

ولا تمنع عند الرب يدنه فانه يرتكبه اليوم وتركه غد وقال
ايضا لا تخذوا الناس نزل العالم فان العالم نزل الرب ثم يتركها
وفي حديث عمر رضي الله عنه وقد سئل عن اخ كان اخاه تخرج
الى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه قال ما فعل اخي
قال ذللك الشيطان قال ما قال انه قارق الخارج
وقع في الخمر قال اذا اردت الخروج فاذا في فكت الله عند
الخروج اليه بسم الله الرحمن الرحيم ثم نزل الى
من الله العزيز الحكيم عافى الرب وقابل التوب الا انه ثم عزله
تحت ذلك وعزله فلما قرأ الحجاب بكى فقال صدق الله وصدق
لي عمر قاتب ورجع ه وحكي ان اخوين اشلي احدهما يوي
فاطمر عليه اخاه فقال اني قد اعتللت فان شئت ان لا يعقد
علي محبتي لله فافعل فقال ما كنت لأجل عقد اخوتك لأجل
خطيتك ابدا ثم اعتقد اخوه بینه وبين الله ان لا ياكل
ولا يشرب حتى يعافى الله اخاه من هواه فطوى اربعين
يوما في كل ما يسأله عن هواه فكان يقول القلت نفسي على حاله
وما زال هو يحل من الغم والجوع حتى زال الهوى عن قلب
اخيه بعد الاربعين فاخبر بذلك فاكل وشرب بعد ان
كاد يتلف هزلا وضراة ولذلك حكى عن اخوين من السلف
انقلب احدهما من الاستقامة فقيل لآخيه لا تقطعه
وتنجره فقال اخوج ما كان لي في هذا الوقت لما وقع

في عشرته ان اخذ بيده وانطف به في المعاتبه وادعوا له بالعفو
الى ما كان عليه وروى في الاسرايليات ان اخوين عابدين
في جبل نزل احدهما يشترى من المصير لجامد رهم فراي نعيه
عند اللجام فرمقها فعشقا فوافعا ثم اقام عندها ثلثا
واسمحي ان يرجع الى اخيه من خايته قال فافقد اخوه
واهتم بشانه فنزل الى المدرسه يسأل عنه حتى دل عليه
فدخل عليه وهو جالس معها فاعتنقه وجعل يقبله ويكلمه
وانكر الإخراجه يعرفه لفراط الاستحيائه وقال قم يا اخي فقل
علت شانك وقصيتك وما كنت قط احب الي ولا اعز مني فاعمل
هذه فلما راي ان ذلك لم يسقطه عن عينه قام فانصرف معه
فصل طريقه قوم وهي الطف وافقه من طريقه الى دروبه
احسن واسلم فان قلت فلم قلت هذا الطف وافقه ومقارف
هذه العصية لا يجوز مواخاته ابدا فبح مقاطعة اسمها
لان الحكم اذا ثبت بعلة فالقاسي ان نزول نزلها وعله
عقد الاخوة التعاون على الدين ولا يستمر ذلك مع مقارفة العصية
فاقول اما كونه الطف فلما فيه من الرق والتعطف
والاستمالة المفضي الى الرجوع والتوبة لا يستمر ارا الحما عند
دوام الصحة ومما قوطع وانقطع طمعه عن الصحة اصر استمر
واما كونه افقه فمن حيث ان الاخوة عقد نزل منزله القرابة
فاذا انعقدت تاد الحق ووجب الوفا بموجب العقد

ومن الوفاء به ان لا يعمل ايام حاجته وقصره وفقره الدين اشد من
 فقر الدنيا وقد اصابته حاجته والمث به افة افتقر يستبها في
 دينه فينبغي ان يراقب ويراعى ولا يعمل بل لا يزال يظلم به ليعان
 على الخلاص عن الواقعة التي المته به والاحقوة على النايبات وحواد
 الزمان وهذا من اشد التواييب والفاجرا اذا صحب تقياً وهو ينظر
 الى خوفه ومدارسته فيسرع على قرب ويستحي من الاصرار بل
 الكسلان يصح الحريص في العمل فحصر حياته قال جعفر بن سليمان
 مما فرت عن العمل نظرت الى محشر واسع واقباله على الطاعة ورجع
 نشاطي الى العاج وفارقت الكسل وعملت عليه اسبوعاً وهذا
 التحقيق وهو ان الصداقة لجمه كلها النسب والقريب لا
 يجوز ان يجرب بالعصية ولذلك قال الله تعالى لنبيه في
 عشرته فان عصواك فقل اني بري مما تعملون ولم يقل
 بري منكم مراعاة لحق القرابة ولجم النسب والى هذا اشار
 ابو الررد الما قبله لا تبغض اخاك وقد فعل كذا قال
 انا ابغض عمه والا فخواجي واخوه الدين وكذا من
 اخوه القرابة ولذلك قل لحكيم ايا احب اليك اخوالك
 صدق قل قال انا احب اخي اذا كان صديقاً ودار الحسن
 يقول ثم اخ لك لم تله امك ولذلك قيل القرابة تحتاج
 الى المود والمود لا تحتاج الى القرابة وقال جعفر
 الصادق مود يوم صله ومود شمر قرابه ومود سنة

بيان
 التواييب

رحم راسه من قطعها قطعه الله فاذا الوفا بقدر الاخوة
 اذا سبق انعقاد واجب وهذا جواب عن ابتداء المواخاة
 مع الغائب فانه لم يتقدم له حق فان تقدمت له قرابه فلا
 جرم ينبغي ان يقطع بل يحامل والدليل عليه ان ترل المواخاة
 والصحة ابتداء البش بمود ولا مدرك بل قال قابلون
 الانفراد اولي فاما قطع الاخوة في درواهمها فمضى عنق
 ومودوم في نفته ونسبه الى تركه ابتداء النسب الطلا
 الى النكاح ابغض الى الله من ترك النكاح قال صلى الله عليه
 وسلم شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفقون بين
 الاحبة وقال بعض السلف زلات الاخوان ود الشيطان
 ان يلقي على اخيك مثل هذا حتى تحبوه وتقطعوه فاذا قطع
 من حبه عدوكم وهذا لان التفرق بين الاحباب من محاب
 الشيطان كما ان مفارقة العصيان من محابه فاذا حصل
 الشيطان احد عرضيه فلا ينبغي ان يضاف اليه الثاني
 والى هذا اشار عليه السلام في الحديث شتم الرجل الذي الى
 فاحشه اذ قال له مه ورس لا يكونوا اعوانا للشيطان
 على اخيك فهذا كله يتبين الفرق بين الدوام والابتداء ان
 لان مخالطة الفساق محدور ومفارقة الاحباب والاخوة
 ايضا محدور وليس ما سلم من معارضة عين كالذي لم يسلم
 وفي الابتداء قد سلم وراينا ان المهاجر راوى هذا كله في

والساعة هو الاول
 في الدوام تفارضا في الاول
 في الاخوة

رأته في دينه اما زلته في حقك بما يوجب الجأشه فلا خلاف
ان الاولى العفو والاحتمال بل حله لا يحتمل تزييله على وجه حسن
وتصور تميل عدو فيه قريب او بعيد فهو واجب نحو الاخوة
فقد قيل ينبغي ان تستنبط لزلته اخلت سبعين عدوا فان لم
يقبل قليل فقول لقليل ما اقتضاك تعذر البذل اخوك
سبعين عدوا فلا يقبله فانت المتعنت لا حول فان طهر
حيث لم يقبل الحسن فينبغي ان لا تعصب ان قدرت
ولكن دلت لا يمكن وقد قال الشافعي من استعصب
فلم يعصب فهو حمار ومن استرضى فلم ير ضحى شيطان
فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترضى قليل بنفسه نياته عن
اخذ واحترار ان تكون شيطانا ان لم يقبل قال الاخف
حق الصديق ان يحتمل عنه ثلاث ظلم الغضب وظلم الدلالة
وظلم العفو وقال اخر ما شئت احدا قط لانه ان ستمني
كريم فانا احق من عفوها له اوليئهم فلا اجعل عرضي له

عرضا ثم مثل وقال
واعف عور الكرم ادخا واعرض عن اليم تكرها
وقال اخر

خذ من خليل ما صفا وذل الذي فيه كدر
فالعمرا قصر من معاتبه الخليل اذا عثر
ومهما اعتذر البذل اخوك صادقا كان او كاذبا فاقبل عذره

ح
على العثر

وقال صلى الله عليه وسلم من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل عذره فعله
مثل اثم صاحب مكش وقال عليه السلام المومن سريع الغضب
سريع الرضا فلم يصفه بانه لم يعصب وكذا قال الله تعالى
والحافظين العقيد ولم يقل والفاقد من العظ وهذا لان العاه
لا تنتمى الى ان تخرج الانسان فلا يتبعها بل تنتمى الى ان يصبر عليه
وتحمل وجما ان التالم بالخروج مقتضى طبع البدن فالعالم باشتيا
العصب مقتضى طبع القلب بل من قلعه ولكن على ضبطه واطمائه
والعمل بخلاف مقتضاه فانه مقتضى الشفي والانتقام والمجاهاة
وترى العمل بمقتضاه ممكن قال الشاعر

ولست بمشتبوا خالا تله على شعبي اى الرجال الممد

وقال ابو سليمان لا حين ين اى الحواري اذا واخنت اخا
في هذا الزمان فلا تعاتبه على تكرهه فانك لا تان من ان ترى في جوابك
ما هو شر من الاول قال فحربت فوجته لذل وقال
بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبه خير
من القطيعه والقطيعه خير من الوقيعه وينبغي ان لا يتالعج
البغض عند الوقيعه قال تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتهم منهم موده وقال عليه السلام احب حبيل
هو ناسا عسى ان يكون يغضلك يوما ما وابغض يغضلك يوما
ما عسى ان يكون حبيل يوما ما وقال عمر رضي الله عنه لا بين
حبيل حلفا ولا بغض نلفا وهوان تحت تلف صاحب مع هلاك

الحق السكادس الدعاء الاخ في حيوته وبعد مائه بل
 ما حبه لنفسه ولاهله وكل متعلق به فدعوا له فان دعوا النفس لا
 تفرق بينه وبين نفسه فان دعاء له دعاء لنفسه على التحقيق فقد
 قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل لاجه بظهر الغيب قال الملك
 لك مثل ذلك وفي لفظ اخر يقول الله تعالى بل ابدأ وفي الحديث
 دعوة الاخ لاجه في الغيب لا ترد وفي الحديث يستجاب للرجل في
 اخيه ما لا يستجاب له في نفسه وكان ابو الدرداء يقول اني لا دعوا
 لسبعين من اخواني في سجودى اسمهم باسمائهم وكان محمد بن
 الاصفهاني يقول وابن مثل الاخ الصالح اهلكت بقسمون مالك
 وتنتحون بخلقك لهم وهو منفرد بخزائنهم بما قدمت يدعوا لك
 في ظلمه الليل وانت تحت اطباق الثرى وقال الاخ الصالح يقدرى
 بالملائكة اذ حاضى الخبر اذ امانات المحدث قال الناس ما خلف
 وقالت الملائكة ما قدم يفرحون له بما قدم ويسالون عنه وشفقوا
 عليه وقال من بلغه موت اخيه فترحم عليه واستغفر له
 لتكافئه شهد جنازته وصلى عليه وروى عنه صلى الله عليه وسلم
 انه قال مثل الميت في قبره مثل العريق يتعلق بكل شئ ينتظر دعوة
 من ولد او والد او اخ اقرب وانه ليدخل على قبور الاموات
 من دعا الاحياء من الانوار مثل الجبال وقال بعض السلف
 الدعاء للاموات كالهدايا للاحياء فدخل الملك على الميت معه
 طبق من نور عليه مندبل من نور فيقول له هه هه لك

من عند اجل فلان من عند فربك فلان قال فيخرج بذلك ما
 يفرح الحى بالهدية الحق السكادس بع الوفا والاخلاص
 ومعنى الوفا الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت
 مع اولاده واصدقائه فان الحب انما يراى للاخيه فان انقطع قبل
 الموت حبط العمل وصاح السبعي ولذلك قال عليه السلام في
 السبعة الذين يظلمهم الله اخوان في الله اجتماع على ذلك
 وتفرقا وقال بعضهم قليل الوفا بعد الوفا خير من كثير
 حال الحية ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزاً
 دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها طابت تاتينا ايام خلة
 وان كرم الحمد من الدين فمن الوفا مراعاة جميع اصدقائه واقارب
 والمتعلقين به ولمراعاتهم وقع في قلب الصدوق من مراعاة
 الاخ فان فرصه يفقد من يتعلق به الاثر اذ لا يدرك على قوس الشفة
 والحب الان بعد بها من المحبوب الى كل من يتعلق به حتى الحب الذي
 على باب داره ينبغى ان يتميز في القلب عن تباير الكلاب ومما انقطع
 الوفا بدوام المحبة سمى به الشيطان فانه لا تحسد متعاونين
 على بر كما تحسد متواخين في الله ومتحابين فيه فانه لجمد نفسه
 لا تشاد ما بينهما وقال تعالى وقل لعبادى يقولوا التى هو احسن
 ان الشيطان ينزع يلهم وقال محبنا عن يوسف من بعد ان نزع
 الشيطان بيني وبين اخوتي ويقال ما تواخا اثنان في الله
 يفرق بينهما الا بذي يربكه احدهما وكا يشريقول

اذا قصر العبد في طاعه الله سلبه الله من بونته وذلك لان الاخوان
مسألة للموم وعون على الدين ولذلك قال ابن المبارك لا الاشيا
بحالته الاخوان والانقلاب الى كفايه والموده الدايه هي
التي تكون في الله وما يكون بغرض برون برون والى الغرض من
نمرات الموده في الله ان لا يكون مع حسد في دين ولا دنيا وكيف
تحسده وكل ما لاجه فاليه ترجع فايدته وبه وصف الله تعالى
المحبين في الله فقال ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم فوجود الحاجة هو الحسد ومن الوفا ان لا
تغير حاله في التواضع مع اخيه وان ارتفع شأنه واتسعت
ولايته وعظم جاهه قال لترفع على الاخوان بما محمد من الاخوة
لوم وقال الشاعر

ان الكرام اذا ما اسهلوا اذكروا من كان بالفهم في المنزل الحسن
واوصي بعض السلف ابنه فقال يا بني لا يصحب من الاخوان الا من اذا
افقرت اليه قرب منك ان اشتغيت لم يطعم فيك وان غلبت
مركبتك لم يرتفع عليك وقال بعض الحكماء اذا اولي اخول
ولاية فثبت على نصف مودته لك فهو كثير وحكي الربيع عن الشافعي
انه اخي جلا بعد اذ تم ان اخاه ولي السنتين فتغير له مما كان
فكتب الشافعي رضي الله عنه اليه هذه الايات
اذهب فودك من وداي طالق ابد اولى بطلاقك ان البين
فان ارغوب فانها تطلقه ويدوم وذلك في علي ثنتين

وان امتنعت شفعتها بما لها فيكون تطلقين في حبصين
فاذا التلات استلته منيته لم يغن عنك ولايه الشين
واعلم انه ليس من الوفا موافقه الاخ فيما يخالف الحق في امر
يتعلق بالدين بل من الوفا المخالفة فقد كان الشافعي اخي محمد بن
عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يقبني بمصر عين
فاعتل محمد فعاده وقال

مرض الحبيب فعده فمرضت من حذري عليه
والى الحبيب يعودني فبرات من نظري اليه
وظن الناس لصدي مودتي ما انه يفوض امر حلقته بعد وفاته اليه
فقل للشافعي في علة التي مان فيها الى من جلت بعد ابا عبد الله
فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند راسه ليومي اليه فقال
الشافعي سبحان الله شلت في هذا ابو يعقوب البويطي فانتشر لها
محمد ومال اصحابه الى البويطي مع ان محمدا كان قد جعل عنه مذهب
كله لكن كان البويطي افضل واقرب الى الزهد والورع فتصح
الشافعي لله وللمبتلين وترك المداينة ولم يؤثر رضى الخلو على
رضى الله فلما توفي انتقل محمد بن عبد الحكم عن مذهب
مداهبيه ودرش ثب مالكي وهو من كبار اصحاب مالكي
واثر البويطي الزهد والخمول ولم يجبه الجمع والجلوس في
الحلقه واشتغل بالعبادة وصنف كتاب الام الذي ينسب الان
الى الربيع بن سليمان ويعرفه وانما صنفه البويطي ولكن لم يذكر

نفسه فيه ولم ينسبه الى نفسه فزاد الربيع فيه وتصرف واطمأن المقصود
ان الوفا بالمحبة من تمامها قال الاحنف الاخوة هم رقيقه ان لم
لحرمها حات معرضه للافات فاحرسها بالكظم حتى تغتدر الى من
ظلمك وبالرضا حتى لا تستكثر من فضل الفضل ولا من اخل النقصير
ومن انا الصدق وتام الوفا ان تكون شديدا الجرح من المفارقة
ونفورا الطبع عن استبابه ما قيل

وجرت مصيبتان الرمان جميعهما سوى فرقة الاحباب هبته الخطب
فانشد ابن عيينه هذا البيت وقال لقد عذرت اقواما فافترقتم منذ
ثلث سنين ما تخيل الى ان حشرتكم ذهبت من قلبي ومن الوفا ان لا
يسمع بلاغات الناس على صديقه لا سيما من يطهر او لا انه محلي به
لا يشتم ثم يلقي الكلام عرضا وينقل عن الصديق ما يوسع القلب
فذلك من دقايق الحيل في التصريف ومن لا يحترز عنه لم تدم مودته
اصلا قال واحد حكيم قد حثت خاطبا المودت بل قال ان
حصلت مبرها ثلثا فقلت لا تسمع علي بلاعه ولا الخافعي في
امر ولا تعطى عشوه ومن الوفا ان لا يصالح عدا وصديقه
قال الشافعي اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا
في عداوتك الحق الشا من التحفيف وترك
التخلف وذلك بان لا يكلف اخاه ما يشق عليه بل يروح
سره ولا يستعمل منه من جاء ولا مال ولا يكلفه التواضع
له والتفقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد لمحبه الا الله تبرأ

ويفهم ان محله شيا راجعا
عن صفة حاجاته

بدعايه واستيناسا بلقايه واستعانته به على دينه وتقربا الى الله
بالقيام بحقوقه ونحل موته قال بعضهم من اقضى من اخوانه
مالا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقضى منهم ما يقتضونه فقد انهم
ومن لم يقتض فيهم المتفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل
نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم واثموا ومن جعل نفسه
في قدره تعب وتعبوا ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا
وتام التحفيف بطيئناط التحليف حتى لا يسجي منه فيما لا يسجي
من نفسه قال الجنيد يا تواق اخي اثنان في الله فاستوحش
احدهما من صاحبه او احتشم الا لعله في احدهما وقال
علي رضي الله عنه شر الاصدقاء من تكلف لك ومن احوجك الى
مداراه والجال الى اعتذار وقال الفضيل انا تقي طمع
الناس بالتخفيف يروا احدهم اخاه فيتكلف له فقطعه عنه
وقالت عائشة رضي الله عنها المؤمن اخو المؤمن لا يعصيه
ولا يحشمه وقال الجنيد صحت اربع طبقات من هذه
الطائفة كل طبقة ثلثون رجلا الخثر الحاسبي وطبقته وحش
المسوح وطبقته وشري السقطي وطبقته وابن الكربي وطبقته
فانواخي اثنان في الله واحتشم احدهما صاحبه فاستوحش
الا لعله في احدهما وقيل لبعضهم من يصح قال من ربح
عند ثقل التخليف وتسقط بينه وبينه موونه الخفط
وكان جعفر بن محمد يقول اقل اخواني على من تكلف لي

او التحفظ منه واخفهم على من اكون معه ما اكون وحدي وقال
بعض الصوفيه لا تعاشر من الناس الا من لا تريد عنده يبر ولا ينقص
بانك يكون ذللك وعليك وانت عنده شوا وانما قال هذا لان
به تخلص من الكلف والتحفظ والا فالطبع يحمله على ان يتحفظ منه
اذا علم ان ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع ابنا الدنيا
بالادب ومع ابنا الاخره بالعلم ومع العارفين كيف شئت
وقال اخر لا تصحب الا من يتوب عني اذا دبت ويقدر
الك اذا اسأت ويحل عند موونه نفسا ويكفيك موونه نفسه
وقابل هذا قاضيو طريق الاخوه على الناس وليس ذلك ينبغي
ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط
ولا يكلفه هذه الشروط حتى يكثر اخوانه اذ به يكون مواجبا
في الله والآيات مواجبا له لخطوط نفسه فقط ولذلك قال
رجل للجند قد غرا الاخوان في هذا الزمان اين اخي في الله
فاعرض الجند حتى اعاد ثلثا فلما اشر قال له الجند
ان اردت اخاك فقل موتك ونحل اذا ان فموى لعمرى قليل
وان اردت اخا في الله فقل انت موته وتضرب على اذنه
فخبري جماعه اعرفتم للفستك الرجل واعلم ان الناس
ثلاثه رجل يتفجع بصحته ورجل يقدر على ان يتفجعه
ولا يتضرر به ولكن لا يتفجع به ورجل لا يقدر ايضا على
ان يتفجعه وهو الاحقر والسي الخلق فمد الثالث تبني ان

120
يحتجب فاما الثاني فلا يحتجبه لانه يتفجع في الاخره بشفاعه ودينا
ويشوا بك على القيام به وقد اوحى الله الى موسى ان اطعني فما اكثر
اخواني اي ان واسيتهم واحتملت منهم ولم يحسد هم وقال
بعضهم صحت الناس خمس سنه فما وقع بيني وبينهم خلاف
لا في كنت منهم على نفسي ومن كانت هذه شيمته كثر اخوانه ومن
التحيف وترك الكلف ان لا يعترض في نوافل العبادات
كان طائفة من الصوفيه تصطحبون على شرط المواساه بنسب ربه
معاني ان اكل احد قدامك لم يقل صاحبه صم وان صام الدهر
كله لم يقل له افطروا ان نام الليل كله لم يقل له قمروا ان صلى الليل
كله لم يقل له نعم ويستوي حاله عند بلا من يد ولا نقصان
لان ذلك ان تفاوت حراك الطبع الى الربا والتحفظ لا محاله وقد ركب
من سقطت كلفه دامت الفته ومن خفت موته دامت مودته
وقال بعض الصحابه ان الله لعن المتكلمين وقال بعضهم اذا
السلم انا والا تقيا من امنى براس الكلف وقال بعضهم اذا
عمل الرجل في بيت اخيه اربع حصال فقد تم انسه اذا اكل عنده
ودخل الخلا ونام وصلى فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال انقبت
حاشيه وهو ان تحضر مع اهله في بيت اخيه وتجاهل الان
البيت تنحدر للاستخفاف في هذه الامور الخمسة فقد تم الاتحاد
وارتفعت الحشمه وتناكرا لا تبسط وقول العري تسليم
يشير الى ذلك اذ يقول احد هم لصاحبه مرجاوا اهلا

وسملا اي لك عندنا مرجب وهو السعج في القلب والمجان وللغنى
اهل تاشع بم بلا وحشه منا وللغنى سموله في ذلك كله اي لا
يشتد علينا ذلك ولا يتم الخفيف في ترك التكليف الا بان يرى نفسه
دون اخوانه وحسن الظن بهم ونسي نفسه فاذا رآهم خيرا من نفسه
فقد ذلك يكون هو خيرا منهم وقال ابو معوية الاسود
اخواني ظلم خير مني قبل وكيف قال يرى ظلمهم في الفضل عليه
ومن فضلي على نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم
المرء على دين خليله والاخير في صحبه من لا يرى للمثل ما ترى له
فهذا اقل الدرجات وهو النظر بعين البصائر والجمال في ربه الفضل
لاح ولذلك قال سفين اذا قيل لك يا شر الناس فعصبت فانت
شر الناس ينبغي ان يكون معتقدا ذلك في نفسه ابدا وشيئا في وجه
ذلك في باب العجب والكبر وقد قيل في معنى التواضع ورويه
الفضل للاخوان

تدلل لمن ان تدلل له يرى ذلك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لا يزال على الاصر فايرى الفضل له
وقال آخر

لم صدق عرفته بصدق صار احظي من الصدوق العتيق
وريق اشته في طريق صار عندي هو الصدوق الحقيقي
ومما راي الفضل لنفسه فقد احتقر اخاه وهو في محمود الملمس
مدوم قال صلى الله عليه وسلم حسب امر من الشر ان يحتقر اخاه المسلم

ومن تيمم الانبساط وترك التكليف ان شاووا اخوانه في حل ما يقصّر
ويقبل اشارتهم عليه وقد قال تعالى وشاورهم في الامر ولا ينبغي
ان لا يحكي عنهم شيئا من اشرارهم كما روى عن يعقوب بن ابي معوية
قال جاء اسود بن سالم الى عبي معروفة فخان مواخا له فقال
ان شر من الحرث نجس مواخا له وهو يستحي ان يشافيك بذلك وقد
ارسلني اليك يسأل ان يعقد له فيما بينك وبينه اخوه حسينا
وتعقد بها الا انه يشترط فيها شروطا لا يحب ان يشتم بها ولا
يلون بينك وبينه مزاور ولا ملاقاه فانه يلوم كثير القاف قال
معروف اما اننا لو اجبت احد الم احب مفارقة ليلا ونارا ولامته
في حل وقت ولا ثرة على نفسي في حل حال ثم ذكر في الاخاء والحق في الله
تعالى احاديث كثيرة ثم قال فيما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها فتشابه في العلم وقاسمه في الدين واتخذ افضل بيانه واجهن
اليه وخصه بذلك لمواخاته وانى اشهدك اني قد عقدت له
اخوه بيني وبينه وعقدت اخاه في الله لمسالمة ومسالمة علي
ان لا يزورني ان لم ذلل ولكني ازور من احببت وامر ان
يلقاني في مواضع تليق فيها وامر ان لا يحكي عن شيئا من شأنه
وان يطلعني على جميع احواله فاخبرني بما يشاء من اشرارهم
فهذا جامع حقوق الصبية وقد احلناه من من وفصلنا اخرى
ولا يتم دليل الا بان تكون على نفسه للاخوان ويكون لنفسك
عليهم واترك نفسك منزلة الخادم لهم فتعبد لحقوقهم جميع

الاخرة ٢

جوارحهم اما النظر في ان تنظر اليهم نظر المودة يعرفون غنا من ان ينظر
الى محاسنهم ويتعاضد عن عيوبهم ولا تصرف بصرهم في وقت
اقبالهم عليك وعلامتهم معك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يخطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه وما اسصفاه احد الا
ظن انه اكرم الناس عليه حتى كان يجلسه وسبعه وحديثه ولطف
مسئلته وتوجيهه الى الناس اليه وكان يجلسه مجلس حيا وبواضع
وامانه وكان عليه السلام اكثر الناس تبسما وصحفا في وجه اصحابه
وتحاما ما حد ثوابه وكان يحكم اصحابه عنده التبسم اقتدا بفعله
ويؤقره له واما السمع فان سمع كلامهم ملتذا بسماعه مصدقا
به ومظمرا لا تشبه شارب به ولا يقطع حديثهم علمهم بمراعاة
ومنازعه ومداخله واعراض فان ارهقك عارض اعذرته اليهم
وتحرش سمعك عن سماع ما يكرهون واما اللسان فقد ذكرنا
حقوقه فان القول فيه يطول ومن ذلك لا يرفع صوته عليهم
ولا يخاطبهم الا بما يفهمون واما البدن فان لا يفضيها عن
معونتهم في كل ما يتعاطى باليد واما الرجلان فان شئ راحهم
مشي الا بضع لا مشي المتبوع عن ولا يتقدم بهم الا بقدر ما يمشون
ولا يقرب منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا اقبلوا
ولا يقعد الا بقولهم ويقعد حيث يقعد ومما في الاخاء
ثم حق حمله من الحقوق قبل القيام والاعتذار والتفاني
من حقوق الصفة وفي ضمنها نوع الاجنبية والتخلف فاذا

ثم الاتحاد انطوى ساط التخليف بالحلية فلا يسلك له الا مسلك نفسه
لان هذه الاداب الطاهرة عنوان ادب الباطن وصفها القلب ومما
عرفت القلوب باستغنى عن تحلف اظهار ما فيها ومن كان نظره الى صفة
الخلق تارة يعوج وتارة يستقيم ومن نظر الى الخالق لم يستغف
طاهرا بالعبادة لله والخدعة لعباده فاعلم على انواع الخدمه اذ
لا وصول اليها الا بحسن الخلق ويدرر الى الصالحين خلقه درجة الصالحين
القائم وزيان **ح** اتمه هذا الباب نذكر فيها جملة من
اذاب العشر والمخالفة مع اصناف الخلق ملتقطة من الآثار
وعلام الجماعة ان اردت حسن العشر فالحق صيد تغل وعقول
بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير
كبر وتواضع في غير مذلة ولكن جميع امورك او شألكما
فكل طرفي الا هو رد ميم ولا تنظر في عطفك ولا تكثر
الاتفات ولا تنفق على الجماعات واذا احلست فلا تسور
وتحفظ من تشبه اصابعك والحيث يلجئك وخائفك وتحليل
استانك وادخال اصبعك في انفك وكش بصاقلك في عك
وطرد الدباب عن وجهك وكش التمكى والتأوب في وجوه
الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما
مرتبا واضحا الى الكلام الحسن فمن جرت له من غير اظهار تحت مفرط
فلا يسأله عن اعادته واشكت عن المضاحك والحجرات
ولا تحدث عن عجايبك بولك ولا تحاربك ولا تشعرك

وتصنيفك شاربيا تحصى ولا تصنع بصنع المراه في الترتيب ولا بد
تبدل العبد وتوق كثره الحال والاستراف في الدهر ولا تلج في
الحجرات ولا تنجع احد على الظلم ولا تعلم اهللك ووليك فضلا
عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان راوه قليلا هنت عندهم وان راوه
كثيرا لم ينل قط رضاهم واحفهم في غير عنف ولن لهم في غير
ضعف ولا تهازل امثلك ولا عديك فيسقط وقارك واذا
خاصمت فتوق وحفظ من جمالك ولجنت عجلتك وتغلب في محمل
ولا تكثر الاشانه بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك
ولا تجت على ركبته واذا هدا عضيل فكلهم وان قري
سلطان فكن منه على حد السنان وان اشترى سل الد فلا تامن
انقلابه عليك وارفق به رفقا بالصبي وكله بما يشتهي ولا
محمل لطفه بك ان تدخل بيته وبين اهله وولده وحشاه
وان كنت لدال مستحقا عنده فان سقطه الداخل بين الملك
واهله سقطه لا يعيش وزله لا يقال اياك وصدق العافيه
فانه اعدى الاعداء ولا تحل ما لا اكرم من عرضك واذا
دخلت مجلسا فالادب البداهه بالتسليم وترا ان الخطي
لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون ارب الى
التواضع وان خي السلام من قرب منديل عند الجلوس ولا
تجلس على الطريق فان جلست فادبه عض البصر ونص
الظلوم واعانه الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال

وردا السلام واعطا السابيل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وارتداد لموضع البصاق فلا يصبق في حبه القبله ولا عن يمينك
ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى ولا تحالسن الملوك فان فعلت
فادبه ترك الغيبه ومجانبه اللزاب وصيانه السر وقلة الحواج
وتدب الالفاظ والاعراب في الخطاب والمذاكره باطلاق اللول
وقلة المداعبه وكثره الحذر منهم وان ظهرت الموده فلا تخشا
محضرته ولا تحلل بعد الاكل عنده وعلى الملك ان يحتمل كل شئ الاقشا
السر والقدح في الملك والتعرض للحرم ولا تحالسن العامة فان فعلت
فادبه ترك الخوص في حد شتم وقلة الاصعا الى اراجيفهم والتغال
غما حري من شوا الفاظهم وقلة اللقا لهم مع الحاجه اليهم وابال
ان تمازج لبيبا او عزيزا لبيب فان البيت لحقد عليك والسفيه
تجترى عليك لان المراح تحرق الهيئه ويشقظها الوجهه
وبعقب الحقد ونزله حلاوه الود ويشق فقه الفقيه
وخرى السفيه ويشقظ المنزله عند الحكيم ويحقته المتقون
وهو يبيت القلب ويباعد عن الرب ويكسب الغفله ويور
الداه وبه يظلم السراير ويبيت الخواطر وبه يكثر الذنوب
وبين العيوب وقد قيل لا يكون المراح الا من سجد او بطر
ومن تلي في مجلس من ارجح اول خط فليدرك الله تعالى عنده
قال صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس يكثر فيه لخطه

فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك لا اعفوه ما كان
في مجلسه ذلك الباب الثالث

في حقوق المسلمين والرحم والجوار
والملك وكيفية المعاشرة مع من
يدرك به الاستبائات

اعلم ان الانسان ما ان يكون وحده او مع غيره واذا اعتذر عن
الانسان وحده الا بمخالطة من هو من جلسته لم يكن يدرك تعلم
ادب المخالطة وحل مخالطة في مخالطة ادب والآداب على قدر
حقه وحقه على قدر رابطة التي بها وقعت المخالطة والرابطة
اما القرابة وهي اخصها واخوه الاسلام وهي اعمها واما الجوار
واما صحبة الشفراء والملت او الدرس واما الصداقة والاخوة
ولكل واحد من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حقوق ولكن
حق الرحم المحرم اكد والمحرّم حق ولكن حق الوالد اكد
ولذلك حق الجوار يختلف بحسب قرابة وبعدة ويظهر التفاوت
عند النسبة حتى ان البلدي في بلاد الغرب يجرى مجرى
القريب في الوطن لا اختصاصه بحق الجوار والبلد كذلك
حق المسلم تارك تبارك المعرفة والمعارف درجات فليس
حق الذي عرف بالمشاهدة حق من عرف بالشاع بك

اكد والمعرفة بعد وقوعها تارك الاختلاط وكذلك الصحبة
تفاوت درجاتها فحق الصحبة في الدرس والملت اكد من حق
صحبة الشفراء ولذلك الصداقة تفاوت فانها اذا قويت
صارت اخوة فان زادت صارت محبة فان زادت صارت خلة
والخليل اقرب من الحبيب والمحبة ما يتمكن من حبه القلب
والخلة ما يتخلل شر القلب فكل خليل حبيب وليس كل حبيب
خليل وتفاوت درجات الصداقة لا تحق لحكم المشاهدة
والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة فمعناه ان لفظ الخلة عيان
عن حاله هي اتم من الاخوة وتعرفه من قوله صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا خليلا لا اتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم
خليل الله اذ الخليل هو الذي يتخلل الحجب جميع اجزاء قلبه طاهرا
وباطنا ويستوعبه ولم يكن يستوعب قلبه صلى الله عليه وسلم
تسوى حب الله وقد منعه عن الاشرار مع الاشرار فيه
مع انه اتخذ عليا خافا قال علي من منزله هرون من موسى
الا النبوة فعزل علي عن النبوة كما عزل باي بكر عن الخلة
فشارك ابو بكر عليا رضي الله عنهما في الاخوة وزاد عليه تقار
الخلة واهلته لها لو كان للشركة في الخلة مجال فانه نبيه
على ذلك بقوله لا اتخذت ابا بكر خليلا وكان عليه السلام حبيب
الله وخليله فقد روى انه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر
يوما مستبشرا فرحاً فقال ان اخذني خليلا كما اخذ ابراهيم

خليلاً فانا حبيب الله وانما خلق الله فاذا ليس المعرفة رابطة ولا
بعد الخلقة درجة وما شواها من الدرجات بينهما وقد ذكرنا حق
الصحة والاخوة ويدخل فيه ما وراها من المحبة والخلقة وانما شفاو
الرب في تلك الحقوق كما سبق لحسب تفاوت رتبة المحبة والاخوة
حتى تنتهي اقصاها الى ان يوجب الايثار بالنفس والمال ما اثر
ابوبكر رضي الله عنه نبينا صلى الله عليه وسلم وجاء اثره طلبة بيده
اذ جعل نفسه وقايه لشخصه العزيز ونحن نرى الان حق اخوة
الاسلام وحق الرحم وحق الوالدان وحق الجوار وحق الملك اعني
ملك المير فان ملك الناح قد درنا حقوقه في كتاب اداب الناح
حقوق المسلم **المسلم** هو من سلم عليه اذا قبله وتجنبه
اذا ادعاه ويشتمه اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته
اذا مات ويرقبه اذا افسح عليه ويصح له اذا استنصحه وتحفظه
نظير الغيب اذا غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه
ورد جميع ذلك في اخبار رواها وروى انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اربع من حق المسلم على المسلم ان يعين محسناً
ويستغفر لذنبهم وان يدعوا المدين لهم ويحب تأييدهم وقال ابن
عباس معنى قوله تعالى رحا بينهم قال يدعوا الصالح الطالح
وطالحهم لصالحهم اذا نظر الطالح الى الصالح من امه محمد صلى الله
عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبتته عليه وانقضا
به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهلكه ونبت عليه واغفر له

ومنها ان يحب الكافة ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه
قال النعمان بن بشير سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين
في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى
سائر الجسد وروى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ومنها ان لا يؤذي
احداً من المسلمين بفعل او قول قال عليه السلام المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده وقال عليه السلام في حديث طويل
يامر فيه بالفضائل فان لم تقدر فقل من الشرف انما صيرت قد تصد
بها على نفسك وقال ايضا افضل المسلمين من سلم المسلمون
من لسانه ويده وقال عليه السلام اتدرون من المسلم قالوا الله
ورسوله اعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا
فمن المؤمن قال من امنته المؤمن على امواله وانيهم قالوا فمن
المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه وقال رجل يا رسول الله ما
الاسلام قال ان تسلم قلبك وتسلم المسلمون من لسانك ويدك
وقال مجاهد تسلط على اهل النار الجرب فتكون حتى يثقلوا
عظم احداهم من جلد فتبادي يا فلان هل يؤذي كل هذا فيقول
نعم فيقال هذا ما لبثت تؤذي المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم
رايت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطير وكانت
تؤذي النابيس وقال ابو هريرة يا رسول الله علمني شيئاً انتفع
فقال اغزل الأذى عن طريق المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم

الناس

من خرج عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب له
حسنة اوجب له بها الجنة وقال عليه السلام لا تحل للمسلم ان يشير
الى اخيه بنظره يؤذيه وقال لا تحل للمسلم ان يروع مسلما وقال عليه السلام
ان الله يكره اذى المؤمن وقال الربيع بن خثيم الناس رجلان مؤمن فلا
تؤذونه وجاهل فلا تجاهاله ومنها ان يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر
عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور وقال صلى الله عليه وسلم اوحى الى
ان تواضعوا حتى لا يفخر احدكم على احد ثم ان تفاخر عليه عين فليحمل
قال الله تعالى لنبيه خذ العفو وامر بالعرف الاية وعن
ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يالف ولا يستكر
ان تشي مع الارملة والمسكين فيقصي حاجته ومنها ان لا يسمع
بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض
قال عليه السلام لا يدخل الجنة قات وقال الخليل بن احمد من
نم اليك ثم عليك ومن اخبرك بخبر غيرك تخبر عنك عندها
ان لا يزيد في المحرم لمن يعرفه على ثلاثة ايام منها غضب عليه
قال ابو ايوب الانصاري قال عليه السلام لا تحل للمسلم
ان يجر اخاه فوق ثلث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا
وخبرها الذي يبدى بالسلامة وقال عليه السلام من اقال مسلما
عثرته اقاله الله يوم القيامة وقال عكرمة قال الله تعالى
ليوسف عليه السلام يعفوا عن اخوتك رفعت ذكرك في الزاكن
قالت عائشة ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط الا

ان يصاب حرمه الله فينتقم لله وقال ابن عباس ما عفا رجل
عن مظلمة الا زاد الله بها عزا وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص
من صدقة وما زاد الله لرجل يعفو الا عزا وما من احد تواضع لله
الا رفعه الله ومنها ان يحسن الى كل من قد رمنه بما استطاع
لا يميز بين الاهل وغير الاهل روى علي بن الحسين عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف
الى اهله فان لم تصب اهله فانت اهله وباشناه قال قال
عليه السلام راس العقل بعد الايمان التودد الى الناس واصطناع
المعروف الى كل بر وفاجر قال ابو هريرة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احد بيده فيزع يده حتى يكون الرجل
لهو الذي يرثل يده ولم يكن يركب ركبته خارجا عن ركبته
جليسه ولم يكن احد يحلمه الا اقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه
حتى يفرغ من كلامه ومنها ان لا يدخل على احد منهم
الا بان نده بل يشاذن ثلاثا فان لم يؤذ له انصرف قال
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شتيدان ثلاث
فالاولى شتمه ضون والثاني سب طحون والثالث ياذنون
او يردون ومنها ان تحلق الجميع تخلو حشر ويعامله
بحسن طريقته فانه ان اراد لقا الجاهل بالعلم واللاهني
بالفقه والغني بالبيان اذى وتاذى ومنها ان يوقر
المشاخ ويرحم الصبيان قال جابر قال عليه السلام ليس منا

من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا وقال عليه السلام من اجل الله
الكرام في الشبهه المشتم ومن غام توقير المشايخ ان لا تكلم بغير اذنهم
الا باذن قال جابر قدم وفد جئته على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقام غلام ليحلم فقال صلى الله عليه وسلم ما فابر الكبير
وفي الخبر ما وقرسات شيخا لسنه الا يقصر الله له في سنه من يوقر
وهذه بشاره بدوام الحياه فليقتنه له فلا يوفق لتوقير الشيخوخ
الا من قضى له بطول العمر قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يكون الولد غيظا والمطر قضا ويفيض الاشجار فيضها ويفيض
الكرام غيظا وتجترى الصغير على الكبير واليتم على الكرم واللطف
بالصبيان من عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم دان صلى الله عليه وسلم
يقدم من السفر فيلتقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يامرهم
فيدفعون اليه فيرفع منهم بين يديه وحلقه ويامر اصحابه ان يخلوا
بعضهم فرما تفر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض
حلمني رسول الله بين يديه وجلالاته وراه ويقول بعضهم
لبعض امرا صباه ان يخلوا وراهم وراهم صلى الله عليه وسلم تولى بالصبي
الصغير ليدعوا بالبره والسميه فيأخذه فيضعه في حجره فرما
بالصبي فيصبح به بعض من ترى فيقول لا تترموا الصبي
فدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ من رعايه له ويسميه ويبلغ شرو
اهله فيه ولا يروا انه تاذي بوله فاذا انصرفوا غسل
ثوبه بعد ذلك ومنها ان يكون مع كفه الخلق مستبشرا

طلق الوجه رفقا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون على من
حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال علي ابن ابي طالب
القريب وقال ابو هريره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب السهل الطلق وقال بعضهم يا رسول الله دلي على عمل
يدخلني الجنة قال ان من موجبات الرحمة بدل السلام وحسن
السلام وقال عبد الله بن عمر البرشي هين وجه طلق ولسان
لين وقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمه فان لم تجدوا
فكلمه طيبه وقال صلى الله عليه وسلم ان في الحبه عرفا يرى ظهورها
من بطونها وبطونها من ظهورها فقال اعزاني لمن هي يا رسول الله
قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى الليل والناس نيام
وقال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيك
بتقوى الله وضيق الحديث ووقا العمد واداء الامانه وترك
الحياه وحفظ الجار ورحه اليتيم ولسن الكلام وبدل السلام
وحفض الجناح وقال اشركني الله عنه عرضت للنبي
صلى الله عليه وسلم امره وقالت لي معك حاجه وكان معه ناس من
اصحابه فقال اجلسي اي نواح السلك شئت اجلس اليك
ففعلت تجلس اليها حتى قصت حاجتها وقال وهب بن منبه
ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين شبعا يفطر في كل سبعة ايام
سال الله تعالى ان يريه كيف يغوى الشيطان الناس فلما طال
عليه ذلك ولم تجب قال لو اطلقت على خطيبي وذبي يني

وبين لي كان خبر الى من هذا الامر الذي طلبت فارسل الله اليه
ملكا فقال له ان الله ارسلني اليك وهو يقول لا ازل كلاما هذا
الذي تكلمت به اعجب الي من ما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك
فاتظر فاذا جنود ابليس قد احاطت بالارض واذا اليش
احد من الناس الا وحوله الشياطين كالزباب فقال اي
رب من يخو من هذا قال الوادع اللين ومنها
ان لا بعد مثما وعد الا وفيه قال صلى الله عليه وسلم
العدنة عطيه وقال العبد دين وقال ثلاث في
المنافق اخا حرت كذب واذا وعد اخلف واذا التمر خان
وقال ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وذكر
ذلك ومنها ان ينصف الناس من نفسه ولا ياتي اليهم الا بما
يحب ان يوتي اليه قال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد
الايمان حتى يكون فيه ثلاث حصال الاما ق من الاقتار والانصاف
من نفسه وبذل السلام وقال صلى الله عليه وسلم من
ان يترجح عن النار ويدخل الجنة فليأتني منيته وهو يشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليأت الى الناس ما يحب ان يوتي
اليه قال عليه السلام يا ابا الدرداء احسن مجاورة من جاورك
تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لتقتل تكن مثما وقال الحسن
اوحى الله تعالى الى ادم صلوات الله عليه باربع وقال فمن جامع
الامر لك ولولدك واحده لي واحده لك وواحد بيني وبينك

127
وواحد بينك وبين الخلق اما التي لي تعدني ولا تشركني شيئا
واما التي لي فعمل احزني له افقر ما تكون اليه واما التي بيني وبينك
فعملك الدعاء على الاجابة واما التي بينك وبين الناس فصحة بالذي
يحب ان يصاحبوك به وشال موسى عليه السلام ربه تعالى فقال
اي رب الجهادك اعدل قال من انصف من نفسه ومنه
ان يزيدني توفيرا من بدل هيابة وثيابه على علوم منزلة فيزل
الناس منار لهم روي ان عايشة رضي الله عنها كانت في سفر
فزلت منزلا فوضعت طعاما فحاسبها فقالت عايشة ناولوا
هذا المسكين فرصا ثم مر رجل على دابة فقالت اعطوه الى الطعام
فقيل لهما تعطين المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله قد
انزل الياس منار لا بد لنا من ان نتر لهم تلك المنازل هذا المسكين رضي
يقرب ويحب بنا ان تعطي هذا الغني على هذه الهية قرصا وروي انه عليه
السلام دخل بعض بيوت فدخل عليه اصحابه حتى دخلوا فاجاء
جبريل بن عبد الله الجلي فلم يجد مكانه فقع على الباب فلف صلى الله
عليه وسلم رداه والقاء اليه وقال له اجلس على هذا فاخذ جوبر
ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه فرمى به الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ما انت لاجلس على ثوبك الريمك الله ما الريمي فطر
النبي صلى الله عليه وسلم بسنا وشالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم
فاكرموه ولذلك كل من له عليه حق قد لم فليكرمه روي ان
طبر رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته جات اليه فبسط لها

رداه ثم قال لها مرحبا بي ثم اجلسها على الرءاء ثم قال لها اشفعي
تشفعي وسلي تعطى فقالت قومي فقال اما حقى وحقنى هاشم
فهو لك فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله صلما
بعدوا اخذ ما ووهب له اسمهم من خير فيج ذلك من
عثمان بن عفان بابه الف درهم وورعا اياه عليه السلام من ياتيه وهو
على وشاد جالس فلا يكون فيما سعه مجلس معه فترعها ويضعها
تحت الذي يجلس اليه فان اعز اذى عزم عليه حتى يفعل ومنها
ان يصلح ذات البين بين المسلمين مما وحدث اليه شيئا قال
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة
والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين
هي الحالفة وقال عليه السلام افضل الصدقة اصلاح ذات البين
وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما كان عليه السلام جالسا اذا
ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر يا نبي الله ما الذي
اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي الله فقال احدهما
يا رب خذني مظمتي من هذا فقال الله تعالى رد على اخاك مظمته
فقال يا رب لم يبق من حسنتي شيئا فقال الله تعالى للطالب كيف
تصنع باخلك ولم يبق من حسنته شي فقال يا رب فاحمل غنى من
اوزاري ثم فاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبحا ثم قال
ان ذلك يوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم من اوزارهم
قال فيقول الله تعالى اي للمتظلم ارفع بصرك فانظري الجنان

فقال يا رب ارى مداين من فضه وقصورا من ذهب محلبة بالو
لاي نبي هذا اولاي صدق اولاي شهيد فيقول الله تعالى هذا لمن
اعطى الثمن فيقول يا رب ومن يملك ذلك قال فيقول الله تعالى انت
تلك قال يا ذا يا رب فيقول بعفوك عن اخلك فيقول يا رب قد عفو
عنه فيقول الله تعالى خذ بيد اخلك فادخله الجنة ثم قال
عليه السلام اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين
المؤمنين يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ليس بدين اب
من اصلح بين اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الاصلاح لان
ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب الدمنه
وقال عليه السلام كل الكذب مذقوب الا ان يكذب في الحرب
فان الحرب خلعة ويلكذب بين اثنين فيصلح بينهما او يكذب لامرأته
فيرضيها ومنها ان تشتري عورات المسلمين كلمهم قال
صلى الله عليه وسلم من شتر على مسلم شتره الله في الدنيا والاخرة
وقال لا يشتري عبد الا شتره الله يوم القيمة وقال
ابو سعيد الخدري قال عليه السلام لا يرى امرؤ من اخيه عورة
فشتريها عليه الا دخل الجنة وقال عليه السلام لما غزى لما
احبس لو شترته بثوبيل كان خيرا لك فاذن على المسلم ان يستر
عوره نفسه نحو اسلامه واجب عليه نحو اسلام غيره قال
ابو بكر رضي الله عنه لو اخذت سارقا لاجبت ان تستر الله عليه
ولو اخذت سارقا لاجبت ان تستر الله وروى عن عمر رضي الله عنه

رجل

كان بعث بالمدينة فرأى رجلاً وامراه على فاحشه فلما اصبح قال
لناس ارايت لو ان اماراً رأى رجلاً وامراه على فاحشه فاقام عليها الحد
ما كنتم فاعلمت فقالوا انك امام فقال صلى الله عليه وسلم ليس ذلك
للك اذا قام عليه الحد ان الله لم يامن على هذا الامر اقل من اربعة
شهداء ثم ترجم ما شا الله ان يترجم ثم سألهم فقال القوم مثل
ذلك قال على مثل مقالته الاولى وهذا يشير الى ان عمر كان
متروكاً في ان الوالي هل له ان يقضي بعله في حدود الله ولعل اجمعهم
في معرض القدر لا في معرض الاجابة خيفة من ان لا يكون ذلك فيكون
قادراً باخاره وما رأى على صلى الله عليه وسلم الى انه ليس له ذلك وهذا
من اعظم الادلة على طلب الشرع بستر الفواحش فان الحشمة الزنا
وقد نيك باربعة من العدد ولشاهدون ذلك منه في ذلك منها
المزود في الحلة وهذا لا يتفق وان علمه القاضي حقيقة الحق
له ان يكشف عنه فانظر الى الجملة في حسم باب الفاحشه بالحجاب
الرجم الذي هو اعظم العقوبات ثم انظر الى كشف بستر الله
كف استبله على العصاة من خلقه بتصديق الطريق في كشفه
فترجوا ان لا تحرم هذا الحرم يوم تلى الشراير في الحديث
ان الله اذا استر على عورة في الدنيا فهو اكرم من ان يشفيها
في الاخرة فان كشفها في الدنيا فهو اكرم من ان يشفيها في الاخرة
من اخرى وعن عبد الرحمن بن عوف قال حوسنت مع عمر
رضي الله عنه ليلة بالمدينة فبينما نحن نمشي اذ ظهر لنا سراج

فاطلقنا نأمله فلما دوننا اذ اباب مغلق على قوم لهم اصوات ولغط
فاخذ عمر يدي وقال لي ان دري بئت من هذا قلت لا قال هذا
بيت ربيعة بن ابي امية بن خلف وهم الان شرب قماري قلت
اربي ان قد اتينا ما هنا الله عنه قال الله تعالى ولا تجشسوا
فرجع عمر وتركهم وهذا يدل على وجوب الستر وقران التبع وقد
قال صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل اليمان في
قلبه لا تعاتبوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة
اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه وان كان
في خوف بيته وقد قال صلى الله عليه وسلم لعوبه انك اذا تبعت
عورات الناس فسد نعم او كرت نفسك لهم وقال ابو بكر رضي الله
عنه لو رايت احداً على حد من حد الله ما اخذت ولا دعوت حتى
يكون معي غيره وقال بعضهم كنت قاعداً مع عبد الله بن
مسعود اذ جاءه رجل فاجر فقال هذا نشوان فقال عبد الله
استنكبه فوجدوه نشواناً فحبسه حتى ذهب شكره ثم دعا
بشوط فكسر ثم قال للملاد اجلدوا رفع يداك واعطاه
عضو حقه مجلد وعليه قبا او قرطق فلما فرغ قال للذي
حابه ما انت منه قال نعمه فقال عبد الله ما ادركت فاحشيت
الاذب ولا شترت الخربة انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه الحد
ان يقيم وان الله عفو يحب العفو ثم قرأوا لعفوا ولصغوا ثم
قال اني لا ذر اول رجل قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرجل

التي تشارك فقطعه فلما اسف وجهه فقالوا يا رسول الله كان
لرقت قطعة قال وما يمنعني لا تكونون عونا للشيطان على
احكام الله ينبغي للسلطان اذا انتهى اليه حذر ان يقيه ان الله عفو
رحيم العفو وليعفووا ليصفوا الاخوة ان يغفر الله لهم وفي
روايه كانا سقي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دلشه
تغيره وروى ان عمر رضي الله عنه كان يحسن بالمدينة من
اللبل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فنسور عليه فوجل عنه
امراه وعند خمر فقال يا عدو الله اطننت ان الله يشركك
على عصية فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تجعل زنت عصية
الله بواحد فقد عصيت الله في ثلاث قال الله تعالى ولا
تجسسوا وقل تجسسوا وقال ليس البر ان اتوا البيوت من
ظهورها وقل تسورت على وقال ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تتسألوا او تسألوا على اهلها وقد دخلت بيتي بغير اذن ولا
سلام فقال عمر هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم
والله يا امير المؤمنين ان عفوت عني لا اعود لمثلها ابرافعا
عنه وخرج وتركه وقال رجل لعبد الله بن عمر يا ابا عبد الرحمن
لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجوى يوم القيمة
قال سمعته يقول ان الله ليدين منه المؤمن فيضع عليه كفة
ويستره من الناس فيقول اعرف ذنب كذبي اعرف ذنب كذبي
فيقول نعم يا رب حتى اذا فرغ من ذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك

قال يا عبد الله لم اشترها على الدين الا وانا اريد ان اغفرها لالا
اليوم فيعطى كتاب حسنة واما الكافرون والمنافقون فيقول
الا شهاد هو لا الدين لئن نوا على نعم الا لعنه الله على الظالمين
وقال صلى الله عليه وسلم كل امتي معافي الا المجاهدين وان
المجاهدين يعمل الرجل السوء ثم يحسبه وقال عليه السلام من استمع
بين قوم وهم لي كارهون صب في اذنه الا انك يوم القيامة
ومنها ان يبقى مواضع التمس صيانة لقلوب الناس عن سوء
الظن ولا تستمهم عن الغيبة فانهم اذا عصوا الله بذكره وكان هو
السبب فيه كان شريحا قال الله تعالى ولا تشبوا الدين
يدعون من دوز الله فيشبهوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله
عليه وسلم كيف ترون من يشب ابويه قالوا وهل يشب احدا ابويه
قال نعم يشب ابوي غيره فيشبهون ابويه وقد روي ان
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدا تشابه فمر به رجل
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان ههنا رجلى
صفه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت اظن فيه فاني
لم اظن فيك فقال ان الشيطان لحري من ابن ادم محري
الدم وزاد في روايه اني خشيت ان يقذف في فلو يحا وانا
رجلين فقال علي رسالما انها صفيه الحديث وحدث قد زارته
في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر رضي الله عنه من
اقام نفسه مقام الائمة فلا يلوم من من اشابه الظن ومزج رجل

بكلم امراه على ظهر الطريق فعلاه بالدره فقال يا امير المؤمنين انما
امرأتى فقال فملا حيث لا يراى الناس ومنهم من ان تشفع
لكل من له حاجه من المسلمين الى من له عنده منزله ويسعى في
قضا حاجه ما يقدر عليه قال صلى الله عليه وسلم الى اولى
واشال ويطلب منى الحاجه وانتم عندي فاشفعوا للتو جروا
ويقضى الله على يد نبيه ما احب وقال معويه قال عليه السلام
اشفعوا الى توجروا وانا اريد الامر فاوخره في تشفعوا الى توجروا
وقال عليه السلام ما من صدقه افضل من صدقه اللسان قبل وليف
ذلك قال الشفاعة لحقن بها الدماء وتخبر بها المنفعة الى اخره وندفع
بها المكروه عن اخره وروى عكرمة عن ابن عباس ان روح بربره
كان عبدا يقال له معث كانى انظر اليه حلفاء يسكن ودموعه
تسيل على خيته فقال عليه السلام للعباس لا تعجب من شدة حب
معث لبربره وشدة بغض بربره معثا فقال عليه السلام لو راجعته
فانه ابو ولد قال يا رسول الله انا امرنى فافعل فقال لا انا انا
شفيع ومنى ان سيدا كل مسلم بالسلام قبل الحلام ويصلح عند
السلام قال عليه السلام من بدأ بالحلام قبل السلام فلا تجبه حتى يد بالسلام
وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسلم
ولم استاذن فقال عليه السلام ارجع فقل السلام عليكم ثم ادخل
وروى جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلتم
بيوتا فسلموا على اهلها فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته

قال انشروا منى صلى الله عليه وسلم ثمانى حج فقال يا انشروا
الوضوء يزدنى عمرك وسلم على من لقته من امتى تكثر حسنا بل واذا
دخلت منزلا فسلم على اهل بيته تكثر خير بيته قال الله تعالى
واذا حييتهم تحية محبوا باحسن منها او ردوها وقال عليه السلام
والله نفسى بيدى لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا
افلا ادركم على عمل علمتموه تحابتم قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا
السلام بينكم وقال عليه السلام اذا سلم المسلم على المسلم فردد عليه
صلت عليه الملائكة سبعين مرة وقال عليه السلام الملائكة تحب من
المسلم يمر على المسلم فلا يسلم عليه وقال عليه السلام يسلم الرب
على الماسى واذا سلم من القوم واجرا جزاعهم وقال قتادة كانت
تجبه من قبلهم السجود فاعطى الله تعالى هذه الامه السلام وهي تجبه
اهل الجنة وكان ابو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم ويقول لا
يمنعنى الا الى اخشى ان لا يردوا فقلعتهم الملائكة والمصالحه ايضا
سنه مع السلام وجارجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
سلام عليكم فقال عليه السلام عشر حسنات وجا اخره فقال سلام
عليكم ورحمه الله فقال عشرون مجا اخره فقال سلام عليكم ورحمه
الله وبرحاته فقال ثلثون وكان انشروا على الصبيان فسلم
ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه فعل ذلك وروى عبد الحميد
ابن عمار انه عليه السلام مر في المسجد يوما وعصبة من النساء
قعود فاوى بيده بالسليم وأشار عبد الحميد بن الحارث

اذ

وقال عليه السلام لا تبدوا اليهود والنصارى بالسلام واذا قيمتم
احدكم في الطريق فاضطروهم الى اضيق الطريق وعن ابي هريرة
عنه عليه السلام انه قال لا تصافحوا اهل الذمة ولا تبدواهم
بالسلام واذا قيمتموهم في الطريق فاضطروهم الى اضيقه وقالت
عائشة ان رهطاً من اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا السلام عليكم فقال النبي عليهم فقلت عائشة بل عليهم السلام
واللعنة فقال عليه السلام يا عائشة ان الله يحب الرفق في كل شيء
قلت عائشة الم تسمع ما قالوا قال قد قلت عليكم وقال عليه السلام
يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير
والصغير على الكبير وقال عليه السلام لا تشبهوا باليهود
والنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى
الاشارة بالكف قال ابو عيسى اسناد ضعيف وقال عليه السلام
اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس
ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الاخيرة قال ابن
قال عليه السلام اذا التقى المومنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون
رحمة تسعه وسبعون لاجسنتها بشرا وقال عمر شمعن النبي
عليه السلام يقول اذا التقى المثلان فسلم كل واحد منهما على
صاحبه وتصافحا نزلت عليهما مائة رحمة لبادي تسعون
وللمصافح عشرة وقال الحسن المصافحة تزيد في الود وقال
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام حياكم بينكم

المصافحة وقال عليه السلام قبله المسلم اخاه المصافحه ولا تأس
يفيله بيد المعظم في الدين بركابه وتوقيراً له روى عن ابن عمر قال
قلنا يده صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك قال لما نزلت نوتي
انبت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وروى ان اعرابيا قال
يا رسول الله اني اقبل راسك ويدك فاذا زله ففعل ولقي
ابو عبيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصافحه وقبل يده وتحميا
بيكان وعن البراء بن عازب انه سلم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يتوضا فلم يرد عليه حتى فرغ منه ورد عليه ومد
بله اليه فصافحه فقال يا رسول الله ما كنت ارى هذا الامر الا
من اخلاق الاعاجم فقال عليه السلام ان المسلمين اذا التقوا
فتصافحا لحات ذنوبهم ما وغرب النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له
عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه
رد عليه مائة خير منهم والطيب اوفى وافضل والاخنا
عند السلام منهى عنه قال انشرفت يا رسول الله اني بعضنا
لبعض قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح
قال نعم والا لزام والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدر ومن
السفر قال ابو ذر ما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا صافحني وطلبني يوما فلم اكن في البيت فلما اخبرت جئت وهو
على سرير فالتزمني فخان اجود واجود والاخذ بالركاب في

توفير العلم ورد به الاثر فعل دلل ابن عباس بركاب زيد بن ثابت
واخذ عمر بن عبد العزيز حتى رفعه وقال هلك من فافعلوا بريد
وامحاب زيد والقيام مكره على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام
قال انش ما كان شخص احب اليك من رسول الله وكانوا اذا ارادوا
لم يقوموا لما يعلمون من كراهته ذلك وروى انه عليه السلام قال
من اراد ان يموت فلا يقوموا كما تصنع الاعاجم وقال عليه السلام
من شتم ان مثل له الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار وقال
صلى الله عليه وسلم لا يغم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن
تفسحوا وتوسعوا وكانوا المحترزون عن ذلك لهذا النبي وقال
عليه السلام اذا اخذ الفوم بما التهم فان دعا رجل اخاه فوسع
له فلياته فانما هو كرامة الكرم بها اخاه فان لم يوسع له فلينظر
الى اوسع مكان يجرد فجلس فيه وروى انه سلم رجل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يجبه ففكر السلام على من يقضي حاجته ويكره
ان يقول ابتدا عليه السلام قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام ان عليل السلام تحية الميت قاله ثلثا ثم قال
اذا لم تجد احدا من اخاه فليقل السلام عليه ورحمه الله وسبح للرجل
اذا سلم ولم يجد مجلسا ان لا ينصرف بل يقعد ورا الصف
حاز عليه السلام خالسا في المسجد اذا قبل ثلثه نفر فاقبل اثنان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما احدهما فوجد فرجه فجلس
فيها واما الثاني فجلس خلفهم واما الاخر فادبر ذاهبا فلما فرغ

صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم عن النفر الثلاث اما احدهم
فاوى الى الله فاواه واما الثاني فاستحيا فاستحي منه الله واما الثالث
فاعرض فاعرض الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين
يلتقيان فينصاحا فحاز الا يغفر لهما قتل ان يتفرقا وسلمت ام هاني
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل من هذه فقيل ام هاني فقال
عليه السلام مرحبا بام هاني ومنى ان يصون عرض اخيه
المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره مما قدر ويذب عنه ويناضل
دونه وينصره روى ابو الرردان رجلا قال من رجل عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرد عنه رجل فقال عليه السلام من رد عن عرض
اخيه كان له حجاب من النار وقال عليه السلام ما من امر مسلم بركن
عرض اخيه الا خان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة
وعن اس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عند اخوه المسلم
وهو يستطيع نصره فلم ينصره ادر له الله تعالى بها في الدنيا
والآخرة ومن ذكر عند اخوه المسلم فضض نصره الله تعالى
بها في الدنيا والآخرة وقال عليه السلام من حجب عن عرض اخيه
المسلم في الدنيا بعث الله تعالى له ملكا تحية يوم القيامة من
النار وقال جابر وابو طلحة سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من امرء ينصر مسلما في موضع يمتل فيه من عرضه
وستحل حرمة الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته
وما من امرء خذل مسلما في موضع يمتل فيه حرمة الاخر له الله

تعالى موضع حب نصرته ومنه اسميت العاطس قال
صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله على كل حال ويقول الذي يسمته تركم
الله ويرد عليه العاطس ويقول يهديكم الله ويصلح بالكم وعن
ابن مسعود قال كان صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول اذا عطس
احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فاذن قال ذلك فليقل
من عنده يرحمكم الله فاذا قالوا ذلك فليقل عقر الله لي ولكم
وسميت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاطسا ولم يسمت اخر
فسأله عن ذلك فقال انه حمد الله وانت سكت وقال عليه السلام
يسميت المسلم اذا عطس ثلاثا فان زاد فهو زكام وروى انه
عليه السلام سميت عاطسا فعطس اخرى فقال انكم مذكورون
وقال ابو هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا عطس غصص صوته
واستتر بثوبه او بكه وروى خمر وجهه قال ابو موسى
الاشعري كان اليهود يعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجاء ان يقول تركمكم الله فكان يقول هذا الحمد لله وروى
عنه ابن عباس بن ربيعة عن ابنه ان رجلا عطس خلف رسول الله
افى الصلوة فقال الحمد لله حمل كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب
ربنا ويحب ما يرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صاحب الكلمات فقال انا يا رسول الله
قال ما اردت من الاخير فقال لقد رايت اثنا عشر
ملكاً يتبادرون عظامي يكتفون وقال عليه السلام من عطس

عنده فسيقول الحمد لله يشنك حاصرتك وقال عليه السلام العطا
من الله والتأوت من الشيطان فاذا تأوت احكمكم فليضع يده
على فيه فاذا قال اءاه فان الشيطان يضحك من خوفه وقال
ابراهيم النخعي اذا عطس على قضا الحاجة فلا بأس بان يذكر الله
وقال الحسين بن محمد في نفسه وقال كتب قال موسى
رب اقربت انت فانا جركم بعد فاذنك فقال انا جليش
من ذكرني قال فانا نكون على حال خلل ان نذكرك فيها كالحاجة
والغايط قال اذكرني على كل حال ومنه با انه اذا ابلى
بدى شرفين في ان حامله وبقية قال بعضهم خالص المؤمنين
فخالصه وخالق الفاجر مخالقه فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن
في الظاهر قال ابو الدرداء اننا نكسر في وجوه اقوام وان
قلوبنا تلعنهم وهن اعمى المداواة وهو مع من يخاف شربه
قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن وقال ابن عباس في
معنى قوله تعالى ويدرون بالحسنه السيئه اي الفحش
والاذى بالسلام والمداواة وقال في معنى قوله ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرهبه والحياء والمداواة
وقالت عائشه استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ايدنوا له فيترجل العشير فلما دخل الاربعة الف
حتى طنا ان له عنده منزله فلما خرج قلت لما دخل قلت له
الذي قلت ثم التفت له العول فقال يا عائشه ان شر الناس

منزله عند الله يوم القيامة من يكرمه الناس اتقا حشده وفي الخبر
ما وقع به المرعزة فوله صدقه وفي الخبر خالطوا الناس
بأعمالهم وزابلوهم بالقلوب وقال محمد بن الحنفية ليس للحكيم
من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدرا حتى يجعل
الله له فرجا ومنها ان تحتب مخالطة الاغنيا والخطا
بالتاكير والختن الى اليتام كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
احيني مسكنا وامتنى مسكنا واحشني في زمرة المتألمين
وكان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل المسجر فرأى مسكنا
جلس اليه وقال مسكين جالس مسكنا وقيل ما كان من كلامه
يقال لعيسى عليه السلام احب اليه من ان يقال له يا مسكين
وقال كعب الاحبار ما في القرآن من يا ايها الذين امنوا فموا
في التورية يا ايها المساكين وقال عاذ بن الصامت ان
لنار سبعة ابواب ثلاثة للاغنيا وثلاثة للفقرا وللغنى
والمتألمين وقال فضيل بلغني ان نبيا من الانبياء قال يا
رب ليف لي اعلم رضاك عني فقال انظر ليف رضي المساكين
عني وقال عليه السلام اياكم ومخالسة الموتى قيل ومن
الموتى يا رسول الله قال الاغنيا وقال موسى عليه السلام الي
انزل بعيل قال عند المنكسر قلوبهم وقال عليه السلام
لا تغبطن كاحر بنعمة فاندل لا تدرى الى ما يصير بعد الموت فان
من ورايه طلبا حثيثا واما اليتيم فقد قال صلى الله عليه وسلم

من ضم يتيما من بون مسلمين حتى يستغنى فقد وجبت له الجنة البتة
وقال عليه السلام انا وكافل اليتيم هما بيت في الجنة وأشار باصبعه
وقال عليه السلام من وضع يده على راس يتييم ترخا كانت له
يحل شعره ثم عليها يده حسنة وقال عليه السلام خير بيت من المسلمين
بيت فيه يتيم لحسن اليه وشربيت من المسلمين بيت فيه يتيم يسأله
ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد في ازالة الشرور على
قلبه وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يحب المؤمن ما يحب لنفسه
وقال عليه السلام لا يوم من احدكم حتى يحب لاجنه ما يحب لنفسه
وقال عليه السلام ان احدكم مرأه اخيه فاذا رآه شيئا فليطع عنه
وقال عليه السلام من قضى حاجة لاجنه فلما خدع الله عمره
وقال عليه السلام من اقر عين مؤمن اقر الله عينه يوم القيامة
وقال عليه السلام من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار
فصاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال
عليه السلام من فرج عن مغنوم او عان مظلوما عفر الله له
ثلاثا وسبعين مغفرة وقال عليه السلام انصرا خال ظالما
او مظلوما فليل ليف تنصره ظالما قال تمنعه من الظلم وقال
ان احب الاعمال الى الله ادخال الشرور على المؤمن وان يفرج
عنه غما او يقضي عنده نيا او يطعمه من جوع وقال عليه
السلام من جنى مؤمنا من منافق يغتته بعث الله اليه ملكا
لحج له يوم القيامة من نار جهنم وقال عليه السلام حصلتان

ليس فوقها شيئا من البر الايمان بالله والنفع بعاد الله وقال
عليه السلام من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي
من قال اللهم اصلح امه محمد اللهم ارحم امه محمد اللهم فرج عن
امه محمد كل يوم ثلاث مرات كتب الله تعالى من الاجر والبر
على من الفضل يوما فليل له ما يسبكي قال ابي علي من ظلمني
ان اوقف عز ابني يدعي الله وسيل عن ظله ولم يكن له حجة ومنها
ان يعود مرضاهم والمعرفة والاشهاد كاف في اثبات هذا الحق
ونيل فضله وادب العايد خفة الجلته وقلة السؤال واظهار
الرقه والدعاء بالعافية وعض البصر عن عورات الموضع فادبه عند
الاستئذان ان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول انا اذا
قبل ولا يقول يا غلام ولكن الحمد لله وسبح وقال عليه السلام عاد
مرضا فعد في محارف الخه حتى اذا قام وكله سبعين الف
ملك يصلون عليه حتى الليل وقال عليه السلام اذا عاد الرجل
المريض خاص في الرحه فاداعته فرت فيه وقال عليه السلام
اذا عاد المسلم اجاه وزانه قال الله تعالى طبت وطا ممشاك
وتبوات منزلا في الجنة وقال صلى الله عليه اذا مرض العبد
بعث الله تعالى اليه ملكين فقال انظر لماذا تقول العواد
فان هو اذا جاق حمد الله واشي عليه رفعا دل الى الله وهو اعلم
بقول لعبدي علي ان توفيته ان ادخله الجنة وان انشقه
ان ابدله لما خيرا من لجه ودما خيرا من دمه وانا اكره شيئا

ثام عيادة المريض ان يسمع احرك بين علي بن الحسين
او علم به يتلوه كفه وثلثها تلم الصافي
وقال صلى الله عليه

وقال

وقال عليه السلام من يرد الله به خيرا يصيبه وقال عثمان مرضت
نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سيدك يا الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد من شرا ما تجد قاله مرارا ودخل صلى الله عليه وسلم على علي
طالب وهو مريض فقال له قل اللهم اني اسئلك بحبل عافيتك وصبرا
على بليتك وخروجك من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطي احد من
وسعت للعليل ايضا ان تقول اعوذ بعزة الله وقدرته من شرا
احد وقال علي رضي الله عنه اذا شكا بطن احدكم فليسال
امراته شام من صبرا فما فشري به عسلا فيشربه بما السما
فجمع له الهني والمرى والشفاء المبارك وقال صلى الله عليه وسلم
يا باهريه الا اخبر اني امره فحق من نكلم به في اول مضجع من
مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال تقول
لا اله الا الله نجى ويمت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد
والبلاد والحمد لله كثير اطيبا مباركا فيه على حال الله البير
لبيرا لبيرا ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم اني امرتني
لقتض روحى في مرضي هذا فاجعل روحى في ارواح من شقيت لهم
مثل الحسنى وباعدني عن النار كما باعدت اوليك الذين سبقت
لهم مثل الحسنى وقال عليه السلام عيادة المريض فواو ناقة
وقال طاووس افضل العياد اخفها وقال ابن عباس
عيادة المريض من سنة فما اردت فنافلة وقال بعضهم

عيادة المريض بعد ثلاث وقال عليه السلام اغبوا في العباد واربعوا
وحمله ادب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والصبر والفرح الى
الدعاء والتوكل بعد الدعاء على خالق الدوا ومنها ان يشي
جنازهم قال عليه السلام من شيع خاذه فله قبر اطمن الاجر
فان وقف حتى يدفن فله قبر اطمان وفي الخبر القبر اطمن مثل اجر ولما
روى ابي هريرة هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا في
الار قرار يط كثيره والقصد من التشيع قضا حوائج التلم والاعتبار
بان محول الدمشقي اذ اراد جنازة قال اغد فانار الجحون
موعظه بليغة وغفله شريفة يذهب الاول والاخر لا عقل له
وخرج ملك من ديار خلف خاذه اخيه وهو سكي ويقول
والله لا تقر عيني حتى اعلم الى ما صرت ولا والله ما اعلم ما دمت
حيا وقال الا عشرين كما تشهد الجنازة فلا تدري من يعزى
لحزن القوم كلمهم ونظر ابراهيم الزيات الى ناش يترحمون ميتا
فقال لو زحمون انفسكم لكان اولي انه لجام من اهل الله
وجه ملك الموت قد راي ومراة الموت قد ذاق وجوف
الحائمة قد امن وقال عليه السلام يتبع الميت ثلاثة فيرجع
اثنان ويبقى احدهم يتبعه اهل وماله وعمله فيرجع اهل
وماله ويبقى عمله ومنها ان يزور قبورهم والمقصود من
الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال عليه السلام ما رايته منظر
الا والقبر اقطع منه وقال عمر رضي الله عنه خرجت مع

21
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي المقابر فجلس الى قبر فكي وبكى
فقال ما يبكيكم قلنا يبكيك البكاء قال هذا قبر امه بنت وهب
استأذنتني في زيارتها فاذني لي فاستأذنت في ان استغفر
لها فالي علي فادركني ما يذكر الولا من الرقة وكان عثمان اذا
وقف على قبر فكي حتى يبل لحته ويقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان القبر اول منازل الاخرة فان لجامه صاحبه
فما بعد ايسروا ان لم يخ فابعد اشد وقال مجاهد اول ما
تكلم ابن ادم حفرة تقول انا بيت الدود وبيت الوحشة
وبيت العربة وبيت الظلمة هذا ما اعدت للفاعل
لي وقال ابو ذر الا اخبركم بيوم ففري يوم اوضع في
فري وكان ابو الذر اذا بقعد في القبور فقبل له في ذلك فقال
اجلس الى قوم يذكرونني معادي فان تمت عنهم لم يغابوني
وقال جاثم الا ضم من مر بالمقابر فلم يفكر لنفسه ولم يدع لهم
فقل خان نفسه وخاعهم وقال عليه السلام ما من ليلة الا ساري
منادي يا اهل القبور من تعبطون فيقولون تعبط اهل الجحيم
المساحل لانهم يصومون ولا يصوم ويصلون ولا يصلون ويذكرون
ولا تذكرون وقال شقيق من اكره ذكر القبر وحله روضة من
رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وحله حفرة من جفر النيران
وكان الربيع بن جهم قد حفر في داره قبرا فحان اذا وجد في
قلبه فتاوه دخل فيه فاصطبح ومكث ساعة ثم قال

رب ارجعوني لعل اعمل صالحا فيما تركت ثم يقول يا ربي قد رجعت
فاعمل قبل ان لا ترجع وقال ميمون بن مهران خرجت مع
ابن عبد العزيز الى المقبر فليانظر الى القبور يكي وقال يا
ميمون هذه قبور انبياء الله كائنهم لم يشاركوا اهل الدنيا
في لذائذهم اما تراهم ضرعى قد حطت عنهم المشاكات واصاب
الهوام من اندائهم ثم يكي وقال والله ما اعلم احد الا انهم
صار الى هذه القبور وامر عزاب الله وادب المعزى خفض
الجناح واظلمت الجوز وقلة الحديث وتروك التبسم وادب
تسبيح الخان لزوم الخشوع وتروك الحديث وملا خطه
الميت والتفكر في الموت والاستعداد له وان يمشي امام الخانة
يقرب من الاشرع بالخانة سنة فمده حمل نبيه على ارض العاش
مع عموم الخلق والجملة الجامعة في ذلك ان لا يتصغر منهم
احدا حيا كان او ميتا فيلزم ان لا يردى لعله خير منك فانه
ان كان فاسقا فله حتم له بالصالح وتحتل له حاله الان
ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا
صغيرة عند الله صغير ما فيها ومما عظم اهل الدنيا في
عينك فقد عظمت الدنيا فستقط من عن الله ولا تبتذل لهم
دنيا لتسال دنياهم فتصغر في اعينهم ثم تحرم دنياهم وان لم
تحرم كنت قد استبدلت الذي هو ادنى بالذي هو خير ولا
تعاد لهم تحت تظهر العداوة فيطول عليك الامر بالمعاداة

129
ويذهب دينك ودنياك فيه ويدهب دينهم فيك الا اذا رايت
شكر الى الذين يعاد افعالهم القبيحة فتظر اليهم بعين الرحمة لهم
تغرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانهم فحسبهم حنما يملونها
فلا تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم لا وثنا بهم عليك
وجها وحسن بشرهم لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم
تحز في المايه واحدا ورعا لم تحذ ولا تسئل اليهم احوال الدنيا
الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك العيب والشركا في العلانية
فذلك طمع كاذب والى بطر بذكر ولا تطمع فيما في ايديهم
فتسئحل الذل ولا تسال العرض ولا تجعل عليهم تكبرا الاستغناء
عنهم فان الله تعالى بحال اليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء
واذا سالت احلامهم حاجة فقضاها فمواج مستفاد وان لم
يقض فلا تعاتبه فيصير عدا واطول عليك مقاساته ولا تشغل
بوعظ من لا ترى فيه من ايل القبول فلا يسمع منك ويغادر
ولكن وعظا عرضا وارسالا من غير تنصيص على شخص
ومما رايت منهم كرامه وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك
واستعد بالله ان يكللك اليهم فاذا بلغك منهم غيبة او
رايت منهم شرا او اصابك منهم ما يشرك في كل امر فاهم الى الله
واستعد بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالمكافاة فريد
الضرر وتضيع العمر بذلك ولا تنقل اليهم لم تعرفوا موعتي
واعتقد انك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضع في قلوبهم

فأله المجد والبغض إلى القلوب ولن فهم سمع الحقهم اضم عن باطلهم
نطوقا الحقهم صموتا عن باطلهم واحذر صحة اكثر الناس قايما
لا يقبلون عثر ولا يغفرون زله ولا يشتركون عون والحاسر
على النقر والقطير والحسدون على القليل والكثير ينصفون
ولا ينصفون وبواخذون على الخطايا والسيئات ولا يغفون
يعبرون الاخوان بالاحوان بالنميمة والبهتان فصحة اكثرهم
حسرة ان وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهروهم الملق وان
سخطوا فباطلهم الحق لا يؤمنون ولا يرجون ملهم طاهرهم
ثاب وباطلهم ذياب يقطعون بالطنون ويتغامزون وراء
بالصون ويتريصون بصدقيهم من الحسد ريب المنون لخصون
على العثرات في صحتهم ليجعلوا في غصبتهم ووجشتهم ولا
تقول على مود من لا تخبر حق الخبر بان تصحبه ملة في دار
او موضع واحد فخر به في عزله وولايته وغناه وفقره او تناف
معه او تنافله في الدنيا والديار هم او تقع في شدة فتجاح اليه فان
رضيته في هذه الاحوال فاتخذ ابان كان كبير او ابنا ان كان
صغيرا او انظر ان كان مثلك فمد جملة ابواب العشرة مع
اصناف الخلق **فقوق الجوار** اعلم ان الجوار
يقضي حقوقا واما يقتضيه اخو الاسلام فيسحق الجار المسلم
ما يستحقه كل مسلم وزاده اذ قال صلى الله عليه وسلم الجيران
ثلاث جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق

140
فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم والرحم فله حق الجوار حق
الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار
وحق الاسلام واما الذي له حق واحد فهو الجار المشرك فانظر
كيف اثبت حقا للجار المشرك بمجرد الجوار وقد قال عليه السلام
احسن مجاوره من جاورك تكن مسلما وقال عليه السلام ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى خشيت انه سيورثه متى وقال
عليه السلام من كان يومئذ بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال
عليه السلام لا يؤمن عبد حتى يامن جاره بواقعه وقال عليه السلام
اول حصن يوم القيمة جاران وقال عليه السلام اذا انت رمت
كل جارك فقد ادينه وروى ان رجلا جاء الى ابن مسعود
فقال ان لي جارا يودني ويشتني ويضيق علي فقال له
اذهب فان هو عصي الله فيك فاطع الله فيه وقيل للنبي صلى الله
عليه وسلم ان فلانة تصوم بالنهار وتقوم بالليل وتؤدي
جيرانها قال هي في النار وجار جل الى النبي صلى الله عليه وسلم
يشكو اياه فقال عليه السلام اصبر ثم قال في الثالثة والرابعة
اطرح متاعك في الطريق قال فجعل الناس يمزونه فيقولون
مالك فيقول اذ اني جاري فجعلوا يقولون لعنه الله في
جانه فقال رد متاعك فوايه لا اعود وروى البرقي
ان رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو اياه فامر النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينادى على باب المسكن الا ان اربعين دارا

وقال هشام كان الحسن لا يرى بابنا ان يطعم الجار اليهودي
والنصراني من اهل بيته وقال ابو ذر او ضيكت خيلك عليه السلام قال
اذا اضلحت قد كافا كثيرا فانهم انظر تعجز اهل بيت جبرائيل فاعتر
لهم منها وقالت عايشة قلت يا رسول الله ان لي جارين احدهما
مقبل بيابه والاخر ثيابي بيابه فاني في الجار الذي عندي لا يسعها
اعظم حقا فقال المقبل عليك بيابه ورأي ابو بكر الصديق رضي
الله عنه ولده عبد الرحمن باط جارا له فقال لا نأط جارك فان
هذا يعني والناس يذهبون وقال الحسن بن عيسى التستابوري
سالت عمدا به بن المبارك قلت الرجل المجاور ياتني فيشكو ا
غلامي انه اتى اليه امرأ والغلام ينكر فادعه ان اضربه فله عليه
فاكره ان اخليه فجد علي جاري فكيف اصنع قال ان غلامك اعله
تحدثت حديثا استوجب فيه الادب فاحفظ عليه ذلك فادع اشكا
جارك اذ به على ذلك الحديث فتكون قد ارضيت جارك وادته على
ذلك الحديث وهذا انطفت في الجمع بين الحقين وقالت عايشة
رضي الله عنها خلا المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون اية تكون
في العسر ولا تكون في سببه يقسمها الله تعالى لمن احب صدق
الحديث وصدق الناس اعطوا السائل والمكافاة بالصالح
وصلة الرحم وحفظ الامانة والبذل للجار والبذل للصاحب
وقرى الصنف وراشمن الحيا وقال ابو هيريس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة

بجارتها ولو في اس شاة وقال عليه السلام ان من شعار المرء المسلم
المسكن الواسع والجار الصالح والترك الهني وقال عبد الله
قال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم ان اهل بيتي او انا
قال اذا سمعت جيرا انك يقولون قد اخسنت فقد اخسنت
واذا سمعتم يقولون قد اشدت فقد اشدت وقال جابر
قال عليه السلام من كان له جار في جايك او شريك في لا بيعها
حتى يعرضها عليه قال ابو هيريس رضي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الجار يضع جل وعده في جايك جارا شائما اني
وقال ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لا يمنع احدكم
جاره ان يضع خشيته في جايك وكان ابو هيريس يقول مالي
اراكم عنهما معرضين والله لا رمين بيابنين اهاكم وقد ذهب
بعض العلماء الى وجوبه وقال عليه السلام من اراد الله خيرا
غسله معناه تحببه الى جيرانه حقوق الاقارب والجار
قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا الرحمن وهذا
الرحم شققت لهما اسمائين اسمي فمن وصلهما وصلته ومن قطعهما
بنته وقال عليه السلام من شره ان يسأله في امره ويوح
عليه في رزقه فليصل رحمه وفي رواية من شره ان يمد له في
عمره ويوسع في رزقه فليبق الله وليصل رحمه وقيل للنبي
عليه السلام اي الناس افضل قال انفاهم لله واوصلهم
للرحم وامرهم بالمعروف وانهما هم عن المنكر وقال ابو ذر او صالي

خليل عليه السلام بصله الرحم وان ادبرت وامرني ان اقول الحق
وان كان مرا وقال عليه السلام الرحم معلقة بالعرش وليس
الواصل بالحافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها
وقال عليه السلام اعجل الطاعة ثوابا صلالة الرحم حتى اصل
البيت ليكونون فجارا بنحو اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا
ارحامهم وقال زيد بن اسلم لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
الى مكة عرض له رجل فقال ان كنت تريد النساء البيض والنوق
الادم فعليك بنبي مدح فقال عليه السلام ان الله منع مني
مدح بصلته الرحم قلت اسميت اني بكر قدمت على امي فقلت
يا رسول الله ان امي قدمت على وهي مشركة افصلها قال وفي رواية
افا عطيها قال نعم صلها وقال عليه السلام الصدقة على المسكين
صدقة وعلى الرحم ثمان ولما اراد ابو طلحة ان يصدق بحايكه
كان له بحه عله يقول حتى ينفقوا مما يحبون قال يا رسول
الله هي في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال عليه السلام
وجب اجر ان فاقته في اقاربك وقال عليه السلام افضل
الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو معنى قوله افضل الفضائل
ان تصل من قطعك وتطعم من جرمك وتصفى عن ظلمك
وروي ان ابن عمر كتب الى عماله مروا الاقارب ان يزاووا ولا يجاوروا
وانما قال ذلك لان الجوار يوجب التراحم على الحقوق وربما يورث
ذلك الوحشة وقطيعه الرحم حقوق الوالد

والولد لا يخفى انه اذا تالذ حق القرابة والرحم فاحص الارحام
واسما الولدان فيصاعف تالذ الحق فيها وقد قال عليه السلام
من نحرى والد عن ولده حتى يحده مملوكا فيشتره فينقه وقال
عليه السلام بر الوالد من افضل من الصلوة والصيام والحج والعمرة
والجهاد في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم من اصبغ منيا
لا يوبه اصبغ له بايان مفتوحا الى الجنة ومن امسى مثل ذلك
وان كان واحدا فواحد ومن اصبغ مسحطا لا يوبه اصبغ له
بايان مفتوحا الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا
فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما وقال عليه السلام ان الجنة
يوجد راحها من مشير خمس طية عام ولا يجد راحها عاق ولا ياب
قاطع رحم وقال عليه السلام بر امل وامال واخلاق واخلاق
ثم ادناك فادناك وروي ان الله تعالى قال لموسى
انه من بر والديه وعقني كتبته بر او من برني وعق والديه
كتبته عاقا وقيل لما دخل يعقوب على يوسف علمها الله
لم يقع له فاحسب الله تعالى اليه استعاطم ان تقوم لا يبل وعزني
لا اخرجت من صلبك نبيا وقال عليه السلام ما على احد
اذا اراد يتصدق بصدقة ان يجعلها لا يوبه اذا كان مسلمين
فيكون لو والديه احراها ويكون له مثل اجورهما من غير ان
ينقص من اجورهما شي وقال ملك من ربيعة بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل من بني شله فقال

يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهابه بعد وفاتها قال نعم
الصلوة عليهما والاستغفار لهما وقال عليه السلام ان من ابر البر ان
يصل الرجل اهل واديه وقال عليه السلام بر الوالد على الوالد
ضعفين وقال عليه السلام دعا الوالد اشرف اجابة فقيل ولم
ذلك يا رسول الله قال هي ارحم من الاب ودعوة الرجم لا تسقط
ونسأله رجل فقال يا رسول الله من ابرك بر والديك قال
ليس لي والديان قال بر ولدك كما ان لو والديك عليك حقا كذلك
لو ولدك عليك حق وقال عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده
على بره اي لم على العقوق بسوء عمله وقال عليه السلام ساءوا
بن اودكم في العطية وقد قيل ولدك ربحك شيئا وحاد بك
تسعا ثم هو عدو او صدقك وقال انس قال عليه السلام
الغلام يعوق عنه يوم السابع ويسمى ويأطعنه الاذي فاذا بلغ
سنة سنين اذبه فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلث
عشر سنة ضرب على الصلوة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوج ابوه
ثم اخذ بيده وقال ادشك وعلمك وانكحل اعوذ بالله من
فتنك في الدنيا وعتاك في الآخرة وقال عليه السلام كل علام
رهين او رهينه بعقبة تدخ يوم السابع وتخلق راسه وقال
قباد فاذا العقيقة اخذت صوفه منها فاستقبل بها اوداجها
ثم توضع على نافوخ الصبي حتى يسيل منه الحيط ثم يغسل راسه
وتخلق بعله وجارجل الى عبد بن المبارك فاشلى اليه بعض ولده

الله

فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت فسدته ونسجت الفرق
بالولد راي الاقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده
الحسين فقال ان لعشر من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال
ان من لا يرحم لاي رحم وقالت عائشة قال صلى الله عليه وسلم يوما
اعسلي وجه اشامة فحلت اغلسته وانا انقيه فضرب يدي
ثم احده فغسل وجهه ثم قبله ثم قال احسن بنا اذ لم يكن جاريه
وتعثر الحسن رضي الله عنه والنبي عليه وسلم على المنبر فنزل وجله
وقرا قوله انا اموالكم واولادكم قتله وقال عبد الله بن شداد
بنما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اذ جاء الحسن فركب
عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى طنوا انه قد حدث
امر فلما قضى صلاته قالوا قد طلت السجود حتى طننا انه قد حدث
امر فقال ان ابني كان قد اراد ان يركبني فركبته ان اعجل حتى يقضي حاجته
وقال عليه السلام ربح الولد من ربح الخنثى وقال يزيد بن معاوية
ارسل ابني الاحنف بن قيس فلما صار اليه قال له يا ابا الحسن ما تقول
في الولد قال امير المؤمنين ثار قلوبنا وعياد ظهورنا ونحن
لهم ارض دليله وسما ظليله وبهم نصول على كل خطيئة فان طلبوك
اعطهم وان غضبوا فارضهم منحول ودهم وتحنول جندهم
ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حيونك وتحبوا وقاتل ويكرهوا فربك
فقال له معاوية لله ات يا احنف لقد دخلت علي وانا مملو
غصبا وعيضا علي برئ فلما خرج الاحنف من عند رضى عن زيد

وبعث اليه عاتق الف درهم وما في ثوب فارسل يزيد الى اخنف
 بما به الف درهم وما به ثوب وقاسه على الشطر فمد في الاخبار
 الدالة على نال حق الدين وكيفيه القيام بحقوقه ما ذكرنا
 في حق الاخوة فان هذه الرابطة اكرم من حق الاخوة بل يزيد
 لها هنا امران احدهما ان اكثر العلماء على ان طاعة الابوين
 واجبة في الشبهات وان لم تحت في الحرام المحصر حتى اذا كانا
 يتعصان بانفراد عنهما بالطعام فحليل ان تاكل معهما لان
 ترك الشبهة ورع ورضي الوالدان واجب ولذا ليس للاب
 تشاير في مباح او نافله الا باذنها والمبادر الى الحج الذي هو
 فرض الاسلام بقل لانه على التاخير والخروج لطلب العلم بقل
 الا اذا كان خروجك لطلب علم الفرض من الصلوة والصوم
 ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك لمن سلم ابتداء في بلد وليس
 فيه من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدان
 قال ابو سعيد الخدري هاجر رجل الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من اليمن واراد الجهاد فقال عليه السلام هل باليمن
 ابواب قال نعم قال هل اذنالك قال لا فقال عليه السلام فارجع
 الى ابويك فاستاذنهما فان فعلا فجاهد والا فبرهما بالسنطة
 فان ذلك خير مما تلقى الله به بعد التوجيه وجاهرا اليه عليه
 السلام يستشيره في العزوف قال الذي والد قال نعم قال
 فالزمهما فان الجنة تحت قدميها وجاهد وطلب البيعة على

الهجرة وقال ما حثك حتى ابكت والدتي فقال ارجع فاضلها
 بما ابكتها وقال عليه السلام حق الاخوة على صغيرهم لحق
 الوالد على ولده وقال عليه السلام اذا استصعبت على احدكم
 دابته او ساء خلق روجه او احد من اهل بيته فليوزن في اذنه
حقوق المملوك اعلم ان ملك النخاج قد سبق
 حقوقه في اذاب النخاج فاما ملك اليمن فهو ايضا يقتضي
 حقوقا في العشرة لا بد من مراعاتها فقد كان من اخريما اوصي
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم
 اطعموهم مما تاكلون واكثوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل
 ما لا يطيقون فما احببتهم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تخذلوا
 خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء ملككم اياكم وقال عليه السلام
 للمملوك طعامه وكسوته بما المعروف ولا تكلف من العمل الا ما
 يطيق وقال عليه السلام لا يدخل الجنة خب ولا مكر ولا
 خائن ولا سيي الملكة وقال عبد الله بن عمر جاز رجل الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لم يعفوا عن الخادم فصحت
 عنه رسول الله ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وكان عمر
 رضي الله عنه يذهب كل يوم سبت الى العوالي فاذا وجد عبدا
 في عمل لا يطيقه وضع عنقه وروى عن ابي هريرة انه رأى رجلا
 على دابته وعلامة سبي خلفه فقال يا عبد الله اجله فانه اخوك
 روجه مثل روجه فجله ثم قال لا يزال العبد يزداد من الله

تعالى بعد ما مشى خلفه وقالت جارية لاني الدرداء التي شممتك
من دهنه وما عمل قيل شيئا فقال لم فعلت ذلك قالت اردت
الراحه منك قال ان هبتي فانت حرة لوجه الله وقال الزهري
متي قلت للملوك اخرا ل الله فهو حر وقيل للأخف بن قيس من ثقلت
الحلم قال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ من حمله قال ينأه هو
جالس داه اذ انته خادمه له يسفود عليه شوا فسقط السفود
من يده على ابن له فعقره فمات فذهشت الجارية فقال ليس
يسكن روع هذه الجارية الا العتق انت حرة لوجه الله لاني
عليك وكان عون بن عبد الله اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك
بمولاك مولاك يعصى مولاه وانت تعصى مولاك واغضبه
يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حرة وكان عند
ميمون بن مهران صيف فاستحل على جاريته بالعشاء فماتت مشرعه
ومعها قصعه مملوه فحترت واراقت على راس سيد لها ميمون
فقال بل جارية احرقيني قالت يا معلم الخير ومودب
الناس ارجع الى ما قال الله تعالى قال وا قال الله قال قال
تعالى والحاظمين الغيط قال كظيت غيظي قالت قال والعافين
عن الناس قال عفوت عنك قالت زد فان الله يقول والله
احب المحسنين قال انت حرة لوجه الله وقال ابن المنذر
ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عبدا له فجعل
العبد يقول اتا لك يا الله اتا لك يا الله لوجه الله فسمع رسول الله

صلى الله عليه وسلم صباح العبد فانطلق اليه فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
امسك يده فقال عليه السلام تا لك بوجه الله فلم تعفه فلما راى النبي
امسكت يده فقال انه حر لوجه الله يا رسول الله قال لو لم تفعل
لستفعت وجهك النار وقال عليه السلام العبد اذا انضح لسيد
واحسن عيانه الله فله اجر مرتين ولما اعتق ابو رافع بن
وقال لي اجران فذهب اجرهما وقال عليه السلام عمر بن الخطاب
اوكل ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فاما اول
ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك احسن عيانه ربه
ونجح لسيد وعففت متعفف ذو عيال واول ثلاثة يدخلون
النار امير مستلط وذو ثروة لا يعطي حق الله وفقير مجبور
وعن ابى مسعود الانصاري قال فيما انا اضرب غلاما لي فسمعت
صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود مرتين فالتفت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قلت السوط فقال والله اقدر على من
عليه وقال عليه السلام اذا ابتاع احدكم الخادم فليكن اول شيء
يطعمه الخلو فانه اطيب لنفسه رواه معاذ وقال ابو هريره
قال عليه السلام اذا اتى احدكم خادمه بطعام فليجلسه ولياكل معه
فان لم يفعل فليتناوله وفي روايه اذا كفى احدكم مملوكه صعبه
طعامه فكفاه حرا وعلاجه وموته وقربه اليه فليجلسه
ولياكل معه ولياخذ اكله فليروغبا واثار سيدة فليضعها في يده
وليقبل كل هذه ودخل على سلمان رجل وهو يحزن فقال يا ابا عبد الله

كتاب العزلة

١٤٢

كتاب العزلة

وهو الكتاب السادس من ربيع العادات
من كتاب أحيا علوم الدين



ما هذا قال بعض الخادم في شغل فكرهنا ان نجمع عليه علي
وقال عليه السلام من كانت عنده جارية فعالمها واحسن اليها
ثم اعتقها وتزوجها فذلك له اجران وقد قال عليه السلام
كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته فحمله حق المملوك ان يشركه في
طعمته وكسوته ولا يحلفه فوق طايقه ولا ينظر اليه بعين الكبر
والإزدراء وان تخفوا عن زلته وتفكر عند غضبه عليه بقوة
أو خيائته في معاصيه وخيائته على حق الله وتقصيره في
طاعته مع ان قل له الله تعالى عليه فوق قدرته وروى
فضالة بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يسأل
عنهم رجل قارن الجماعة أو عصي أمانة فأت عاميا فلا يسأل عنه
وامرأة عاب عنهم زوجها وقد هاهما مؤنة الدنيا فتخرجت بعد قلا
يسأل عنها وثلاثة لا يسأل عنهم رجل تنازع الله رداه ورداه الكبر
وازان العز ورجل في شك من الله والقنوط من رحمة الله هذا
اخر الكتاب بجزء كتاب اداب الصبي ويتلوه

كتاب اداب العزلة بتوفيق

الله ذي الطول والمنه



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي اعظم النعمة على خير خلقه وصفوته بان صرف لهم
الى مواسمه واجزل حظهم من التلذذ بمشاهدة الاله وعظمته
وروح اشراقهم بمناجاته وملاطفته وحرقى قلوبهم النظر الى
متاع الدنيا وزهرته حتى اغتبط بعزلته كل من طوبى المحب عن عجز
فكرته فتستأنس بمطالعة سمحات وجهه تعالى خطوته واستحسن
عن الانس بالانس وان كان من اخضر خاصته والصلوة على محمد
سيد انبيائه وخيرته وعلي اله واصحابه ساد الخلق وائمة
اما بعد فان للناس اخلافا كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضيل
احدهما على الاخر مع ان كل واحد منهما لا يتفكر عن غوايل ينفر
عنها وفوايد تدعو اليها وميل اكثر العباد والزهاد الى اختيار
العزلة وتفضيلها على المخالطة وما ذكرناه في كتاب الصحة من فضيلة
المخالطة والمواخاة والموافقة تجد تناقض ما قال اليه الاكثرون
من اجبار الاستيحاش والخلو فكشف الغطاء عن الحق فيه مما
ولحصل ذلك ثم بابين **الباب الاول**

في نقل المذاهب والحق فيها
الباب الثاني
في كشف الغطاء عن الحق لمختر الفوايد والغوايل
الباب الثالث
في نقل المذاهب والافاويل ودرج الفرقين في ذلك

اما المذاهب فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا الاختلاف من التباين
فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة شفيق الثوري
وابراهيم بن ادهم وداود الطائي والفضل بن عياض وسليمان
الخواص ويوسف بن اسباط وحريفة المرعشي وبشر الحافي
وقال اكثر التابعين باستحباب المخالطة واشتكار المعارف
والاخوان المتالف والتجيب للمؤمنين والاستعانة بهم الذين
تعاونوا على البر والتقوى وما الى ذلك سعيد بن المسيب والسجعي
وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشرح وشريك
ابن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل
وجماعة والماثور عن العلماء من الكلمات ينقسم الى كلمات مطلقة تد
على الميل الى احد الرايين والى كلمات مقرونة بما يشير الى الميل
فلتقل الآن مطلقات تلك الكلمات لتبين المذاهب فيها وما هو
مقرون بذكر العلة تورد عند العرض للغوايل والفوايد فقول
قد روى عن عمر رضي الله عنه انه قال خذوا حظكم من العزلة
وقال ابن سيرين العزلة عبادة وقال فضيل كفى بالله محبا
وبالقرآن موقنا وبالموت واعظا الحمد لله صاحب اودع الناس
جانبا وقال ابو الربيع الزاهد لداود الطائي عطني قال صم
عن الدنيا واجعل فطرك الاخضر وفر من الناس فرار كل من
الاسد وقال الحسن كلمات احفظ من من التورية فتع ابن
ادم فاستغنى عن ان الناس لم تزل الشهوات فصار حرا

ترك الحسد فظهرت مروته صبر فليلا فتمتع طويلا وقال وهب
ابن لورد بلغنا ان الحجة عشرة اجزا اتسعه منها في الصمت والعاشر
في العزلة من الناس وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بحار واصبر
على الوحدة وكان قد لزوم البيت فقال كنت وانا شاب اصبر على
اشد من هذا كنت اجالس الناس ولا اكلهم وقال شفيق الثوري
هذا وقت السكوت وملان به البوت وقال بعضهم كنت في
شفيقه ومعاشاة من العلوبة فكنت معاشيا لا تسمع له كلاما
فقلت له يا هذا قد جمعنا الله واياك منذ سبع ولا تراك تخالطنا
وتكلمنا فاننا يقول

فليل الهم لا ولد يموت ولا امرحادر ان نفوت
قصي وطروا لصبي وافاد علما فغائبه التفرد والثلوث
وقال ابرهم النخعي لغرض نفقه ثم اعتزل وكذا قال الربيع
ابن خثيم وقيل ان ملك بن ابي شيعة الخنازير ويعود المرمى ويعطي
الاخوان حقوقهم فترك واحدا واحدا حتى تركها كلها وكان
يقول لا تنهال المران بخبر بكل عدو له وقيل لعمر بن عبد العزيز
لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا عند الله وقال
الفضيل اني لا جد للرجل غدى يدا اذ القيني ان لا يسلم على اوا
مرضت ان لا يعودني وقال ابو سلما الداراني بينا الربيع بن
خثيم جالس على باب داره اذ جاءه حجر فضحك جمة فشه لجعل
يتمسح الدم ويقول لقد وعظت يارب ققام ودخل داره فاجلس

بعد ذلك على باب داره حتى اخرجت جارتته وكان سعد بن ابي وقاص
وشعير بن زيد ابنا يونس ابنا بالعقيق فلم يكونا يأتان المدينة لجمعه
ولا غيرها حتى اتا بالعقيق وقال يوسف بن اشعث شفيق
الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة وقال
سفيان بن عبد الله اقل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيمة
فان تكن فضيحة كان من يعرفك فليلا ودخل بعض الامراء على
حاتم الاظم فقال لا حاجة قال نعم قال ما هي قال ان لا اراك
ولا ترائي وقال رجل لسهل اريد ان اصحبك فقال اذا ما زحنا
فمن يصحب الاخر فليصحبه الان وقيل للفضيل ان ابنك عليا يقول
لوددت اني في مكان اري الناس ولا يرونني في الفضيل وقال
يا عليا افلا اتهم فقال لا اراهم ولا يرونني وقال الفضيل
ايضا من شناعة عقل الرجل كثره معارقه وقال ابن عباس افضل
المجالس في قعر قبلك لا ترى ولا ترى فمذاق اول الماييلين
الى العزلة **ذكر** الماييلين الى الخالطة وكيفية
ضعفها احتج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا
وبقوله تعالى الفتيين فلو بكم فامتن الله على الناس بالسيب الموف
وهذا ضعيف لان المراد به تفرق الاراء واختلاف المذاهب في
معاني كلام الله واصول الشرعية والمراد بالالفه نزع الغوايل
من الصدور وهي الاشباب المشقة للفتن المحركة للخصومات
والعزلة لا تنافي ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن

الى الله

جلس

مالوف ولا حرم فمن لا بالف ولا تولف وهذا ايضا ضعف فانه اشأ
الى مذهبه سوا الخلق الذي ان خالط الف واولف ولله تزل الخاطه
اشتغال بنفسه وطلب السلامه من غيره واحتجوا بقوله عليه السلام
من فارق الجماعة فمات ميتة جاهليه ويقول عليه السلام من شق
عصا المسلمين والمسلمون في اسلام واضح فقد خلع زيقة الاسلام عن عنقه
وهذا ضعف لان المراد به الجماعة التي اتفقت اراؤهم على امام بعينه واحد
البيعة فالخروج عليهم بغيره وذلك مخالفه بالرأي وخروج عليهم
وذلك مخطور لا يضطر الخلق الى امام مطاع بجمع رايهم عليه وذلك
لا يكون الا بالبيعة من الاثر فالمخالفة فيه تشويش مبطل للفتنة فليس
في هذا تعرض للغرلة واحتجوا بنبيه صلى الله عليه وسلم عن المجرة في
ثلاث اذ قال من هجر اخاه فوق ثلث فمات دخل النار قال لا
يحل لستلم ان يهجر اخاه فوق ثلث والسابق يدخل الجنة وقال من
هجر اخاه سنة فهو كسافك دمه قالوا والغرلة هجره بالكلمه وهذا
ضعف لان المراد به الغضب على الناس واللباح فيه بقطع السلام والسلام
والمخالطة المعتاده لا يدخل فيه ترك المخالطة اصلا من غير غضب
مع ان المجرة فوق ثلث جائزه في الموضعين احدهما ان يرى فيه
استصلاحا للمجور الزناه والثاني ان يرى لنفسه سلامه فيه
والثاني وان كان عاما فهو محمول على ما وراء الموضعين الخصوصيين
بدليل ما روى عن عائشه ان النبي صلى الله عليه وسلم هجر هازي الخ
والحرم وبعض صفرو روى عن ابنه عليه السلام اعترل شاه والى

ولكنه تزل
الذي ان خالطه واولف
المراد به الجماعة التي اتفقت اراؤهم على امام بعينه واحد

عليه من شبرا وصعد الى غرفه له هي خزانته فلبث تسعا وعشرين فلما
فلما نزل قيل له كنت فيما تسعه وعشرين فقال ان الشبر قد يكون تسعه
وعشرين وروى عائشه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجل المسلم
ان يهجر اخاه فوق ثلثه ايام الا ان يكون ممن لا تؤمن بواقعه فهذا
صرح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن حيث قال هجران
الاحق قربه الى الله تعالى فان ذلك يدوم الى الموت فان الحماقه
لا ينظر علاجها واذ كر عند محمد بن عمر الواقدي رجل هجر رجلا حتى
مات فقال هذا شي قد تقدم فيه قوم سعد بن ابي وقاص كان
مهاجرا للهار بن ياشر حتى ماتا وعثمان بن عفان كان مهاجرا للعبد الرحمن
ابن عوف وعائشه كانت مهاجرة لحفصه وكان طاووس مهاجرا
لوهب بن منبه حتى مات وكل ذلك محل على رؤسهم سلامتهم في
المجرة واحتجوا بما روى الرجل اني الجبل ليتعبد به حتى يه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل انت ولا احد منكم
اصبر احدكم في بعض مواطن الاسلام خير من عباد اربعين عاما
والطاهر ان هذا انما كان لما فيه من تزل الجهاد مع شدة وجوبه
في ابتداء الاسلام بدليل ما روى عن ابي هريره انه قال
عزونا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرنا بشعب فيه عينه
طبيه الما فقال واحد من القوم لو اعترلت الناس في هذا الشعب
ولن افعل ذلك حتى اذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام
لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله خير من صلوه في اهلته تسعين

عاما لا يحبون ان يعصوا الله ليم وتدخلون الجنة اعزوا في سبيل الله
فانه من قاتل في سبيل الله فوافى ناله اذ حله الله الجنة واجتوا
بارواه معاذ بن جبل انه عليه السلام قال ان الشيطان دس الانس
لذيت الغنم بحر القاصيه والناجيه والسنان ايام والسعاي وعليه
بالعامه والجماعه والمتاجره وهذا انما اراد به من اعترل قبل
تام العلم وشيئا من ذلك منهي عنه الا لصرون في كرج
الميلني في تفصيل العزله اجتوا بقوله تعالى حياه عن ابراهيم
واعترلتم وما تدعون من دون الله الايه ثم قال فلما اعترلتم وما
يعبدون من دون الله وهناله اسحق ويعقوب اشار الى ان ذلك
بركه العزله وهذا ضعف لان حاله الكفار لا فائدة فيها الادعوى
الى الدين وعند الياس من اجابتهم فلا وجه الى هجرته وانا الكلام
في حاله المسلمين وما فيها من البركه اذ روى انه عليه السلام
قيل له الوضوء من جر محراب البكرام من هذه المظاهر التي تظهر
منها الناس فقال بل من هذه المظاهر التي تأس البركه ابدى المسلمين
وروى انه عليه السلام لما طاف بالبيت عدل الى زمزم ليشرب
منها فاذا التمس المنقع في الجياض الا ان قد مضى منه الناس
يا دعيهم وهم يتناولون منه ويشربون قال فاستسقى منه فقال
اسقوني فقال العباس ان هذا البئس شراب قل منعت
ونحس بالابدي افلا استل شراب انطف من هذا في جر
محرق البيت فقال اسقوني من هذا الذي يشرب منه الناس

اليمين بركة ابدى المسلمين فشرب منه فاذن كيف يستدل باعتزال
الكفار والاصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركه فيهم واجتوا
ايضا بقول موسى وان لم تؤمنوا لي فاعزلون وابنه فرغ الى
العزله عند الياس منهم وقال في اصحاب الكهف ان اعترلتم
وما يعبدون الا الله فاوا الى الكهف امرهم بالعزله واعتزل
بنينا صلى الله عليه وسلم قريشا لما اذوه وجفوه و دخل السبع
وامر اصحابه باعتزالهم والمخرج الى ارض الحبشه ثم تلاحقوا به
في المدرسه بعد ان اعلى الله كلمه وهذا ايضا اعتزال عن الكفار
عند الياس منهم فانه عليه السلام لم يعتزل المسلمين ولا من توقع
اسلامه من الكفار واهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم
مؤمنون وانا اعزلوا الكفار وانا النظر في العزله من المؤمنين
واجتوا بقوله صلى الله عليه لعبد الله بن عامر الجعفي لما قال يا
رسول الله ما النجاه قال لتسلك بينك امسك عليك دينك لسانك
وابل على خطيئتك وروى انه قيل له عليه السلام اي الناس
افضل قال مومن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قيل ثم
من قال مومن معتزل في شعب من الشعاب بعد ربه ودين
الناس من شئ وقال عليه السلام ان الله يحب العبد الذي
التقى الحق وفي الاحتجاج بهذه الاحاديث نظر فاما قوله
لعبد الله بن عامر لا يمكن تنزيله الاعلى ما عرفه عليه السلام
بنور النبوه من حاله وان لزوم البيت الحق بحاله واستلم من

الغنى

المخالطة فانه لم يات جميع السجابه بذلك وورث شخص تكون سلامته في
 العزله لا في المخالطة كما قد يكون سلامته في القعود في البيت وان
 لا يخرج الى الجهاد وذلك لا يدل على ان ترك الجهاد افضل في
 مخالطة الناس مجاهد ومقاتله وكذلك قال عليه السلام الذي
 مخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لم يخالط الناس ولا
 يصبر على اذاهم وعلى هذا ينزل قوله عليه السلام رجل معتزل بعد
 ربه ويدع الناس من شدة هذا اشار الى سرير طبعه ينادي
 الناس بمخالطته وقوله ان الله يحب البقي الحواشي الى اشار
 الخمول وتوفي الشهوة وذلك لا يتعلق بالعزله فلم من رآه
 معتزل يعرفه الناس كافة ولم من مخالطه خال لا ذكر له
 ولا شئ من هذا تعرض لامر لا يتعلق بالعزله واحتجوا بما
 روي انه صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه الا انيسكم
 بحير الناس قالوا بلى قال فاشار بيده نحو المعرب فقال
 رجل اخذ بغضان فرسه في سبيل ^{الله} سطران يغبر او يغار عليه
 الا انيسكم بحير الناس بعد واشار بيده نحو الجار وقال
 رجل في عتبه تقيم الصلاة ويؤتي الزكوة ويعلم حق الله
 ماله اعتزل شرور الناس فان اظلم ان هذه الاذله
 لا شفاء فيها من الجانبين فلا بد من كشف الغطاء بالنصر
 فوايد العزله وغوايلها ومفايشه بعضها البعض ليس هو الحق
 الباب الثاني

في فوايد العزله وغوايلها وكشف الحق في فضله
 اعلم ان اختلاف الناس في هذا ايضا هي اختلاف في فهم في فضيلة النجاس
 والعزوبه وقد ذكرنا ان ذلك يختلف بالاخوان والاشخاص
 بحسب فضلنا من افات النجاس وفوايده فذلك القول فيما نحن
 فيه فلندكر اولا فوايد العزله وهي تنقسم الى فوايد دينيه
 ودنيويه والدينيه تنقسم الى تمكن من الحصول الطاعة
 في الخلوه بالمواظبه على العباد والفكر وتربية العلم والى
 التخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض الانسان لها بالمخالطة
 كالربا والغيبه والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 من الاخلاق الرديه والاعمال الجبئه من المجلسات السوء واما
 الدنيويه فيتنقسم الى تمكن من التحصيل بالخلق كتمكن المحرق
 في خلوته والى التخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة
 كالنظر الى زهوه الدنيا واما في الخلق عليها وطبعه في الناس
 وطبع الناس فيه وانكشاف ستر مروتة بالمخالطة والساد
 بسو خلق الجليس في مرآيه وسو طبعه او تهمته او حاسدته
 او النادى ثقله وسو خلقه فالى هذا يرجع جامع فوايد
 العزله فلنحصرها في ست فوايد الفايده الاولى
 الفراغ للعباد والفكر والاستبصار من مناجاه الله تعالى عن
 مناجاه الخلق والاستغفار باستكشاف اسرار الله في
 امر الدنيا والاخره وملوك السموات والارض فان ذلك

والسعي في النجاس

ستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسبيله اليه
ولمذا قال بعض الحكماء لا يمكن احد من الخلق الا بالتسكك الى الله
والمتمسكون بكتاب الله الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله
الذاكرون الله بالله عاشوا بذكر الله وما تواجدوا لله ولقوا به
بذكر الله ولا شغل في ان هؤلاء يمنهم المخالطة عن الفكر والذكر
فالعزلة اولى بهم وكل ذلك ان صلى الله عليه وسلم في امر يتنزل
في جبل جراو يعتزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة فكان الخلق لا
يحبذ عن الله فكان يبدنه مع الخلق وبقلبه مقلدا على الله حتى
كان الناس يظنون ان ابا بكر خليفه فاجبر عن استغراقه بالله
وقال لو كنت متخذا خليلا لا يتخرب ابا بكر خليفه ولكن
صاحبكم خليل الله ولن يتسع الجمع بين مخالطة الخلق طاهرا
والاقبال على الله بشرا الا قوة النبوة فلا ينبغي ان يغير
كل ضعف بنفسه فيطعم في ذلك ولا يتعد ان ينهي درجة
بعض ولما الله اليه فقد نقل عن الجندبانه قال انا اكل
الله مني ثلثين سنة والناس يظنون اني مكلمهم وهذا انا
تسبر للمستغرق بحب الله تعالى استغراقا لا يتغير
فيه متسع وذلك غير منكر ففي المستغرق بحب الخلق من مخالطة
الناس يبدنه وهو لا يدري ما يقول وما يقال له لفرط عشقه
لمحبوبه بل الذي دهاه ملامه تشويش عليه امر من امور
دنياه قد يستغرقه المم حيث تخالط الناس ولا يحسن بهم

ولا يسمع اصواتهم لشدة استغراقه وامر الاخرة اعظم عند العقلاء
فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الاولى بالاكثريين الاستغناء بالعزلة
ولذلك قيل لبعض الحكماء الذي اراد وابد العزلة واختار
الخلق قال استند عوايدك دوام الفكرة وتثبت العلم في
قلوبهم ليحيوا حيوة طيبة ويذوقوا حلاوة المعصية وكل
لبعض الراغبين ما اصبرك على الوحدة قال ما انا وحدي ابلطيس
الله اذا شئت ان ياحني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت
وقد قيل لبعض الحكماء الى شئ افضى بهم الزهد والخلق
فقال الى الاثر بالله وقال سيفين من عينيه لقت ابراهيم بن ادهم
في بلاد الشام فقلت له يا ابراهيم تركت بلاد خراسان فقال ما
يمنات بالعيش الاها هنا افريدني من شاهق الى شاهق فمراي
يقول موسوسن او جمال او ملاح وقيل لعروان الرقاشي هبل لا
تصبر فامنعك من محالسه اخوانك قال اني اصد احد
فلي في محالسه من عنده حاجتي وقيل للحسن باسجد
هاهنا رجل لم نه قط جالسا الا وحده خلف شاريه فقال
الحسن اذا رايتهم فاجروني به فطروا اليه دات يوم فقالوا
للحسن هذا الرجل الذي اخبرناك به واسأروا اليه فمضى اليه
الحسن وقال له يا عبد الله اراك قد جئت اليك العزلة
فما يمنعك من محالسه الناس فقال امر شغلني عن الناس قال
فما يمنعك ان تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فجلس اليه

قال امر شعلني عن الناس وعن الحسن قال له الحسن وماذا لك
الشغل جارا به قال الى الصبح وامسى بين نعمة ودين فرايت
ان اشغل نفسي بغير الله على النعمة والاستغفار من الدين فقال
له الحسن يا عبد الله انت افقه عند الحسن فالزم ما انت عليه
وفيل بنما اويس القرني جالس اذا ناه فهرم بن جبان فقال له
اويس ما جالك قال جيت لانتس بل فقال اويس ما كنت اري
احدا يعرف ربه فيايتس بغيره وقال الفضيل اذا رايت
الليل مقبلا فرحت وقلت اخلو برئي واذا رايت الصبح
ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان لم يشغلني
عن ذلك وقال عبد الله بن زيد طوي لمن عايش الدنيا
وعايش الاخرة قيل له كيف ذلك قال يناجي الله في
الدنيا والحاور في الاخرة وقال د والنور المصري ضرور
المؤمن ولدته في مناجاة ربه وقال ملك بن دينار لم
ياس بحادثه الله عن حادثه المخلوقين فقد قل عليه وعي
قلبه وصيغ عمره وقال ابن المبارك ما احسن حال من
انقطع الى الله ويروي عن بعض الصالحين انه قال بينما
انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض
تلك الجبال فلما نظرت الى نحي الى اصل شجرة وشتت بها
فقلت سبحان الله تخلص على بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقيمت
في هذا الجبل دهرًا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها

فقال ذلك تعبي وفي فيه عمرى فتسالت الله تعالى ان لا يجعل
حطى من ايامي في مجاهد قلبي فسكنه الله عن الاضطراب والاف
الوحدة والافراد فلما تطرق اليك خفت ان اقع في الامر الاول
فالك عن قاني اعود من شران رب العارفين وجيب العايسين
صاح واعماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عن بعض
بريه وقال اليك عن يادنا العنبري قنبري واهلل معري
ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذ الخدمه وحلاوة
الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجان وعن الجوارح
فاذا في الخلوة انشردروا استكثار من معرفة الله وفيه قبل
واي لاستغشي وما بي نعشه لعل خيالنا يلقى خيالها
واخرج من بين البيوت لعلني احرق عند النفس بالخرالها
ولذلك قال بعض الحكماء انا يستوحش الانسان نفسه
لخلوداته عن الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقاته الناس ويطلب
الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذانه فاضله طلب الوحلة
يستعين بها على الفكرة واستخراج العلم والحكمة وقد قيل
الاستئناس بالناس من علامة الا فلاس فاذا ن هذه
فابده خزيلا ولكن في حق بعض الحواس ومن تيسر له
بدوام الذكر الانش با الله او بدوام التحقيق في معرفته
الله فالتجرد له افضل من كل ما يتعلق بالمخالطة فان
غاية العبادات وثمرتها المعاملات ان يموت الانسان

عجابه عار قابه ولا رغبة الا بالانسان الحاصل يدوام الذكر ولا
معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب سترل واحد منهما ولا
فراغ مع الخالطة الفايده الثانية التخلص بالغزله عن
المعاصي التي تعرض للانسان لها عاليا بالخالطة وسلم منها
بالخلوه وهي اربعة الغيبه والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ومشاركه الطبع من الاخلاق الرديه والاعمال
الجنسه التي يوجبها الحرص على الدنيا اما الغيبه فان اعرفت
في كتاب افات اللسان من ربح المملكات وجوهها عرفت
ان الحرز عنها مع الخالطة عظيم لا يحول منها الا الصديق
فان عاد الناس كافة التمعن بعراض الناس والتفكه بها
والشغل لاوليها فمطمئنه ولدنم والها يسترو حوز من
وحشتم في الخلوه فان خالطهم ووافقت ثمت وتعرضت
لسنة الله وان شئت لت شريك والمستمع احمل المقابيل
وان بدت انعضوك وترلواد للالعاب واغتيا بولك
وارداد واغيبه الى الغيبه وربما زادوا على الغيبه واشتوا
الى الاستخفاف والشتن واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فهو من اصول الدين وهو واجب كما سيأتي بيانه في اخر هذا
الربيع ومن خالط الناس فلا خلوا عن مشاهد المنكرات
فان شئت عصي الله تعالى وان انكر تعرض لانواع من الضرر
ربما جرح طلب الخلاص منها الى معاصي هي الهم ما غنى عنه ابتدا

155
وفي الغزله خلاص من هذا فان الامر في هاله شديد والقيام به
شاق وقد قام ابو بكر رضي الله عنه خطيبا وقال ايها الناس
انكم بقراون هذه الايه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا
يضركم من ظل اذا اتتكم وانكم تصنعون بها في غير مواضعها
والي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا راي الناس
المنكر فلم يعبروا وشل ان يعظم الله بعقاب وقد قال
عليه السلام ان الله يشال العبد حتى يقول ما منعك اذا رايت
المنكر في الدنيا ان تنكره فاذا لقى الله عبد احمده قال يارب
رجوتك وخفت الناس وهذا اذا خاف من ضرب او امر لا يطاق
ومعرفة حدود ذلك مشكل وفيه خطر وفي الغزله خلاص
وفي الامر بالمعروف اثاره للخصومات وتخريك العوايل الصوره اقل
وكم شئت في اثاركم من نصحه وقد يستفيد البعض المتصفح
ومن حرب الامر بالمعروف ندم عليه عاليا فانه لجرار ايل يمد
الانسان ان يقم فوشل ان ينقط عليه فاذا سقط عليه يقول
ليتنى تركته ما يلا نعم لو وجر اعوانا امسكوا الحايه حتى احمله
بدعامة استقام وانت اليوم لا تجد الاعوان قد عمم وان الخ
براسك واما الرياء فهو الالعضال الذي يعسر على الاوقاد
والابدال الاحترار عنه فكل من خالط الناس ذارهم ومن دارهم
راياهم ومن راياهم فيما وقعوا وهلك كما هلكوا واكل ما يلزم فيه
التفان فانما ارجا لظمت متعادين لم تلق كل واحد منهما بوجه

وروي عن سيد القاص
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قلت لله جبريل عليه السلام
 يا ادم دعوني فقال لها اني
 بيتا في هذا العاصم عليه
 سلام فبقول ادم فحفر ودفن
 بقول حتى اجابه انا فودي
 فحفره جبريل يا ادم
 لما اكلت من ثمره ارحى نطفته
 به ان يطوف به وقيل له
 نت اول الناس وهذا اول سري
 بت ثم تما سحت القدر
 شجرة قوم ثم تما سحت
 لقرون حتى رفع اليهم
 لقناع عذمتهم لم

يوافق صرت بعضا اليها وان حاملتها كنت من شرار الناس وقال
 عليه السلام ان من شر الناس ذرا الوجهين الذي ياتي هولا بوجه
 وهو لا بوجه واقل ما يحب في حاله الناس اظهار الشوق
 والمبالغة فيه ولا تخلوا ذلك عن كذب اما في الاصل واما في
 الزناد واظهار الشفقة بالسؤال عن الحال فقول كيف انت و
 اهلك وانت في الباطن فاع القلب عن همه نفاق محض قال
 ابن مشعود اري الرجل فيك يخرج من بينه فلفي الرجل اليه
 حاجه فيقول ديت ودبت فيمذه فغسي ان لا خطي من حاجته
 بشي فرجع وقد اسخط الله عليه فامعه من دينه سي وقال
 لو دخل على اخ فسويت لحيته يدي لدخوله حشيت
 ان كتب جريد المنافقين وكان الفضل جالساً وحده في المسجد
 الحرام فحاله اخ له فقال له ما جاك قال اللوانشه يا يا
 عا فقال هي والله بالمواسمه اشبه هل تريد الا ان تنزل
 لي يا تنزل لي وتكذب لي والدرب لك اما ان تقوم عني واما
 ان اقوم عنك وقال بنعصر العلماء احب الله عددا الا احب
 ان لا يشعربه ودخل طاووس على الخليفة هشام فقال
 لفي انت يا هشام فغضب عليه وقال لم تخاطبني يا مبر المبر
 قال لان جميع المسلمين يا اتفقوا على خلافتك فحشيت ان
 اكون لذي باطن امكنه ان يختر هذا الخبر ان في حاله الناس
 والا فليرض باثبات اسماء في جريد المنافقين فقد كان السلف

يلاقون ويخبرون في قولهم كيف أصبحت ولف جالداً في الجوار
 عنه وكان سوايهم عن احوال الذين لا عن احوال الدنيا قال حاتم
 الاصم لحامد اللقاف كيف انت في تقبل قال سالم معاف
 فكم حاتم جوابه فقال لحامد السلامه من ورا الصرا ط
 والعافيه في الجنة وكان اذا قيل العيسى عليه السلام كيف أصبحت
 اصبح لا املك نفع ما ارجو ولا استطيع دفع ما اجادروا صحت
 مرتين باعلى والخير كله في يد غيري فلا فقرا فقر مني
 وكان الربيع بن حاتم اذا قيل له كيف أصبحت قال اصبحنا
 صغافاً مذبذباً في شوقنا ازرنا فاستطرا جاكنا وكان ابو الدرداء
 اذا قيل له كيف أصبحت قال اصبحت بحيران جوت من النار وكان
 شقير الثوري اذا قيل له كيف أصبحت قال اصبحت اشكوا
 ذا الى ذا واذم ذا الى ذا وافر من ذا الى ذا وقل لا وشر
 القرني كيف أصبحت قال كيف يصبح رجل اذا امسى لا يدري انه
 واذا اصبح لا يدري انه يمسي وقيل لما للذين دينار له
 قال اصبح في عمر ينقص وذنوب تزيد وقيل لبعض الحكماء
 كيف أصبحت لا ارضى حياتي لما في ولا نفسي لربي وقيل
 لحكم كيف أصبحت قال اصبحت اهل رزق ربي والطبع عنده
 البليش وقيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال ما طنك
 برجل برجل حل يوم الى الاخرة مرحلة وقيل لحامد اللقاف
 كيف أصبحت قال اصبحت اشمتى عافيه يوم الى الليل فقيل له

فقال لا يحسن

الشت الايام كلها في عافيه قال عافيه يومى ان لا اعصى الله فيه
وقيل لرجل وهو جود بنفسه ما حاله قال ما حال من يريد
سفر ابعدا بلا زاد ويدخل فيه اموحشا بلا مونس وينطلق
الى بلاد عدل بلا حجه وقيل لحسان بن سنان ما حالك فقال
ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب وقال ابن سيرين لرجل
كيف حالك قال ما حال من عليه حشايه درهم دينار وهو يعمل
فدخل ابن سيرين منزله فاخرج له الف درهم فذفعها اليه
وقال خمس ما به اقض بما دبتك وحشايه لحد بها على
عالمك ولم يكن عنده غيرها ثم قال والله لا اسال احد عن
حاله ابدا وانا فعل ذلك لانه خشي ان يكون شواله من غير اهتمام
بامره فيكون من ايامنا فقا قد كان شوالهم عن امور الدين والحوال
القلب في معاد الله وان شالوا عن امور الدنيا فغفلوا عن اهتمام
بشئهم على القيام بما ينظر لهم من الحاجه قال بعضهم انى
لا عرف افوا ما خانوا الا تلاقون ولو حكم احد لهم على صاحبه
بجميع ما يملكه لم يمنعه وارى الان افوا ما تلاقون ويسألون
حتى عن الدرجه في البيت ولو انبسط احد لهم حجه من مال
صاحبه لم يمنعه قبل هذا الا مجرد الريا والتفاق واهل ذلك
انك ترى هذا يقول كيف انت ويقول الاخر كيف انت فالتسايل
لا ينتظر الجواب والمسؤل يشتغل بالسؤال ولا يجيب وذلك
لمعرفتهم بان ذلك الريا وتكلف واعل القلوب لا تلتزم بها

واحقاد فالألسنة تنطق بالسؤال وقال الحسن انما كانوا يقولون
السلام عليك اذا سلمت والله القلوب واما الان كيف اصحت عافا
الله كيف انت اصحت الله فان اخذنا بقولهم كانت بدعه لا فلا
لرامه فان شالوا اغضبوا علينا وان شالوا الا وانا قال ذلك لان
الديار بهو لك كيف اصحت بدعه قال رجل لابن عباس كيف
اصحت فاجابه وقال دعونا من هذه البدعه وقالوا اننا
حدث هذا زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عمواس
بالشام من الموت الذريع كان الرجل يلقي اخاه عدوه ويقول كيف
اصحت من الطاعون ويلقاه عشيه فيقول كيف امشيت والمقصود
ان الالف في غالب العادات ليس تلوا عن نوع من التصنع
والرياء والتفاق وكل ذلك مذموم بعضه محذور وبعضه مكره
وفي العزله الخلاص من ذلك فان من لقي الخلق ولم يحالفهم بخلافهم
مقنوع واستتقلوا واعتابوه وسخر والابرايد فيدهم
ديهم فيه ويذهب دينه وديناه في الاستقام مشهور واما
مشاركه الطبع ما نشاهد من اخلاق الناس واعمالهم فهو
راد فينقل ما يشهده العقل فضلا عن الغافل فلا يخالف
الانسان فاستقامه مع كونه منكرا عليه في باطنه الاول فاش
نفسه الى ما قبل محالسته ادرك فيها بفرقه في النقص عن
الفساد واستتفا لا اذ يصير الفساد بكمش المشاهد ههنا
القلب ويسقط وقعه واستعصامه عنه وانا الوازع

وقعه في القلب فاذا صار مستغرا بطول المشاهدة او شكا ان
يحل القوة الوازعه ويند عن الطبع لليل اليه او لما دونه ومما طالت
مشاهدة الجاير من غير استحقاق الصغائر من نفسه وكل ذلك يرد
الناظر الى الاعناء بعد عليه فيوثر بها الشتم في ان يستصغر ما عند
ويوثر بحاله الفقر في استعظام ما اتيه من النعم ولذلك
النظر الى المطيعين والعصاة فهذا تارة في الطبع فمن يقصر
بنظره من ملاحظة احوال الصالحين والتابعين في العباد والذين
عن الدنيا فلا يراهم ان ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته
بعين الاستحقار وما دام يرى نفسه مقصرا فلا يخلو واعين
داعية الاجتهاد رغبة في الاستكمال واستنما بالافتقار ومن نظر
الى احوال الغالبه على اهل الزمان واعراضهم عن الله واقبالهم
على الدنيا واعتقادهم للمعاصي استعظم امر نفسه بآدنى رغبة
في الخير يصاد فيها في قلبه وذلك هو الهلاك ويكون في غير
الاستعظام من السماع للخير والشر فضلا عن مشاهدته وهذه الحقيقة
تعرف بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة
فانما الرحمة دخول الجنة ولقاء الله تعالى وليس ينزل عند ذلك
عن ذلك ولكن تشبيه وهو ابعث الرعية من القلب وحركته
الحرص على الاقتداء بهم والاستكفاف ما هو ملائمة من القصور
والنقص ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرعية
الرعية ذكر احوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة

نه

من مخوف هذا الكلام عند الفطن بالمعنى من طه وسوان عند ذلك
الفاشقين نزل اللعنة لان ذكرهم يهون على الطبع امر المعاصي
واللعنة هو البعد ومبدأ البعد من الله هو المعاصي والاعراض
عن الله بالاقبال على الخطوط العاجلة والشهوات الخاضعة لآعلى
الوجه المشروع ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاحشها عن القلب
ومبدأ سقوط ذلك وقوع الإنسان بما يكره السماع وان كان هذا
حال ذكر الصالحين والفاشقين فاطنك مشاهدتهم بل قد صرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال مثال الخليل السوء كمثال
العين ان لم تحرق شره عن قلبه فكلما ان الرخ يعقوب بالو
ولا يشعر بها فكذا في سهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به وقال
مثل الخليل الصالح مثل صاحب المشك ان لا ييب لك منه خير ربحه
ولهذا اقول من عرف من عالم زلة حرم عليه حكاية لعلتين
أحدهما انها غيبه والثانية وهي اعظمها ان حكايتها تهون على
المستمعين من تلك الزلة ويسقط عن قلوبهم استعظام الاقدام
عليها فيكون ذلك سببا لتفويت تلك المعصية فانه مما رغب فيها
فاستكر ذلك دفع الاستكثار وقال كيف يستعبد هذا
وكلنا مضطرون الى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقدوا ان ذلك
لا يقدم عليه علم ولا يتقاطاه من موق معتبر شوق عليه الاقدام
فكم من شخص شكك على الدنيا والحرص على جمعها ونهال على حب
الرياسة ويرى بها ويهون على نفسه فيحيا بان الصحابة لم ينز هو اعن

الرياسة ورعا استشهد به فقال معويه وعلي وحجز نفسه ان ذلك
لم يكن لطلب الحق بل لطلب الرياسة فهذا الاعتقاد الخطا هو عليه
امر الرياسة ولو اراد بها من المعاصي والطبع اللئيم يميل الى اتباع
الهفوات والاعراض عن الحسنات بل الى بعد بر الهفوات فيما لا
فيه بالنزول على مقتضى الشهوة ليعلمك به وهذا من قايوم ما يد
الشيطان ولد لك وصف الله تعالى الراغب من الشيطان فيما يقوله
ستمعون القول فيتبعون احسنه وضرب صلى الله عليه وسلم للامثلة
وقال مثل الذي جلس لسمع الحكمة ثم لا يحل الا شربا سمع مثل
رجل الى اعياف قال ياراعى احذر لي شاه من غنم فقال اذهب
فخذ خير شاه فيما فذهب فخذ باذن كلب الغنم وكل من يفعل
هفوات الاله فيد اثماله ايضا وما يدرك على شقوق وقع الشئ
عن القلب لتب تكرر ومشاهدته ان اكثر الناس اذا ارادوا
مسما افطر في نهار رمضان استبعدوه استبعادا ابدا يقص
الى اعتقادهم لفرم وقد يشاهدون من خرج الصلاة عن اوقاتها
فلا يشعرونه طباعهم لفرمهم عن تلخير الصوم مع ان صلوات واجبة
يقضي تركها عند قوم الكفر وحر الرقبة عند قوم وتزل صوم رمضا
كله لا يقتضيه ولا سبب له الا ان الصلوات تكرر والتشاغل
فيها ما تكثر فيسقط وفيها بالمشاهدة عن القلب ولذا للوليس
الفقيه الحرير او خانا من ذهب او شرب من فضة استبعدته
القنوس واشتد انكارها وقد يشاهد في مجلس طويل لا يتجلى

159
الانما هو اغتصاب الناس فلا يتنبهون لامنه والعيه اشد من
الزنا فليف لا يكون اشد من لبس الحرير ولكن لش سماع الغيبة ومشاهدة
المغتائبين اسقط عن القلوب وقبحا ويهو على النفس امرها
فتفطن لهذه الدقائق وفر من الناس فرار من الاسد فان لا
تشاهد منهم الا ما يزيد في حرصك على الدنيا وعقلك عن الآخرة
ويكون عليك المعصية ويضعف رغبتك في الطاعة فان وجدت حليسا
يدرك الله صورته وسيرته فالزمت ولا تفارقه واعتقه ولا
تستحقه فانها غنمه العاقل وضاله المومن ولحق ان الحليس
الصالح خير من التوحده وان الوجد خير من حليس السوء ومما
فهمت هذه المعاني ولا حظت طبعك والتفت الى حال من
اردت مخالطة لم تحف عليك ان الاولى الساعد عنه بالعرله
او التقرب اليه بالخلطة وايك ان الحكم مطلقا على العرله او على
الخلطة بان احدهما اولى وكل مفضل فاطلاق القول فيه بلا
او بعد خلف محض ولا حق في الفصل الا التفصيل
الفصل الثالث في الخلاص من القنوس الحصى
وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لخطارها
وقل ما تحلوا البلاد عن تعصبات وقتن وخصومات والمقتل
عنهم في سلامه من ذلك قال عدي بن عمرو بن العاص
لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم القنوس ووصفها وقال
اذا رايت الناس من حيث عهدهم وخفت اماناتهم وكانوا

هذه رسل من اصابعه فعلت فاما مني قال الزم بيتك واملك عليك
لشائل وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك يا امر الخاض ودع غدا امر
العامة وروى ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال
يوشل ان يكون خير ما لاسلم غنم يتبع بها شعاب الجبل ومواقع
القطر يفر من القس وروى عبد الله بن مسعود انه
عليه السلام قال شياني على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه
الا من قريب من قريبه الى قريبه ومن شأهق الى شأهق
ومن حجر الى حجر والتعلب الذي يروع قبل ومتي ذلك برسول الله
قال اذا لم تبذل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان
حلت العروبة قالوا وكيف ذلك رسول الله وقد امرتنا بالتزويج
قال اذا كان ذلك الزمان يكون هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم
يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته
قالوا وكيف ذلك رسول الله قال يغربونه بضيق اليد فيكلف
لا يطبق حتى يورده ذلك مواردا الهلكة وهذا الحديث وان
كان في العروبة والعزلة مبنوه اذا لا يستغنى المتأهل عن
المعيشة والمخالطة ثم لانال المعيشة الا بمعصية الله ولست
اقول هذا اوان ذلك الزمان فلقد كان هذا باعصار قبل هذا
العصر ولا جله قال شفيق الثوري والله لقد حلت العزلة
وقال ابن مسعود ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقه واما
الهرج قلت فما الهرج قال حين لا يامن الرجل جليشه قلت فبم

160
تأمرني ذا الدرك ذلك الزمان قال كف عنك وتدين ان لا تارك
قال قلت يا رسول الله ان دخل على داري قال فادخل بيتك فقلت
ان دخل على بيتي قال فادخل مسجدك واصنع هلهري وقبض
على الكوع وقل ربي الله حتى تموت وقال سعيد لما دعى الى
الخروج ايام معوية فقال لا الا ان يعطوني شيئا له عيان
بصيرتان ولست انا ينطق بالحافر فاقله والمومن قال فقلت
مثلا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محبة يضا فيناهم كركل يسيرو
ازهاجت رشح عجاجة فضل الطريق والتبش عليهم فقال بعضهم
الطريق ذات اليمين فاخذوا فيها قباهاوا وضلوا وقال بعضهم
الشمال فلخذوا فيها قباهاوا واناخ قوم اخرون وتوقفوا حتى
ذهبت الرخ وتبين الطريق فتعبدوا وجماعه فادقوا القن
ولم يخالطوا الا بعذر زوال القن وعن ابن عمر انه لما بلغه
ان الحسين توجه الى العراق فلقه على ميسر ثلثة ايام وقال
له ابن تيريد قال العراق واذا معه طوامير ولت قال هذه
لستم وبيعتهم فقال لا تنظر الى كثير ولا تاتيهم فقال
اني محدث حديثا ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فحضر بين
الدنيا والاخرة فاختر الاخرة على الدنيا وانزل بضعة من
رسول الله وايه لا يلها احد منكم ابدا وما صر فما علم الا
للذي هو خير لكم فاتي ان رجوع فاعتنقه ابن عمر وقال
استودع الله من قبل وكان في الصحابة عشم الاف فما

خف أيام السنين الترس ربعين جلاً وجلس طاووس في بيته
فقبل له في ذلك فقال فساد الزمان وحف الأية والماني غيره
قصم بالعقوب لزمه فقبل له لنت القصر وتركت مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مشاجرة لاهية واشوا قلم
لاغية والفاحشة في محكم عاليه وفما هذا لك عما انت فيه عافية
فاز الحري من الخصومات ومشاراة القتر احدى فوايد العزلة
الفايدة الرابعة الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك مرة
بالعينة ومرة بشوا الظن والتمه ومرة بالاقتر احاط والاطاع
الحاذ به التي يعسر الوفا بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يرون
منك من الاعمال والاقوال ما لا يبلغ عقولهم لئنه فيخزون ذلك
دخس عندهم يدخرونها الوقت بطرفه فرصة الشرف اذا
اعتزلتم استغنت عن التحفظ عن جميع ذلك وكل ذلك قال
بعض الحكماء لغير اعلم ان يتأخروا عن عيش الا في دهرهم قال ما هو قال
اخفض الصوت ان نطقت بكيل والتقت بالنهار قبل المقال
لسانك ولا رجعه حين يدركك بغير يكون او الخيال
ولا شغل من اخلط بالناس فشاركهم في اعمالهم لم ينفل من حاسد
وعدي وشي الظن به ويتوهم انه يستعد لمعاداته ولغضب
المكيد عليه ولا شيش غايله وراه فالناس مما اشتد حرصهم
على امر خشبون حل صبيح عليهم هم العدو فاحذرهم ولقد
اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الحسن عليهما قال المتنبي

اذا شاف فعل المرشاة ظنونه وصدق ما يصاد من يومهم
وعادى بحبه بقول عذاته واصبح في ليل من الشل مظلم
وقل معاشن الاشرا رث ثورث شوا الظن بالاخيار وانواع الشر
الذي يلقاه الانسان من معارفه ويختلط به كثير لسانطو
بتفصيلها وفما ذكرناه اشار الى مجامعها وفي العزلة خلاص
من جميعها والى هذا اشار اكثر من اختار العزلة فقال
الشاعر

من حمد الناس ولم يعلم ثم بلاهم ذم ما تحمد
وصار بالوحد مستبسا يوحشه الاقرب والابعد
وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحه القرين الشو وقيل العبد
ابن الزبير الا تاتي المدينة فقال ما بقي فيها الا حاسد نعمة او
فرجة بنقه وقال ابن السكيت لب صاحب لنا اما بعد فان
الناس كانوا داويهم فصاروا دالا والهم فقرهم
فرار من الاسد وكان بغض الاعراب يلزم شجره ويقول هو
ندبهم فيه ثلث حصال ان سمع مني لم ينم علي وان قلت علي
وجهة احتمال وان عريدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك
فقال زهدني في الدنيا ما وكان بعضهم قد لزم القابر والرفار
فقبل له في ذلك فقال لم ارا سلم من الوحدة ولا او عظم من
قبر ولا حليسا امتع من دفره وقال الحسن اريد الحشيع
نبت الساني وكان ايضا من اوليا الله فقال بلغني انك تريد

الحج فاجبت ان يصح له الحسن ويحل عناشيسير الله
الى اخاف ان نصلي فترى بعضنا من بعض اتماقت عليه هذه
اشارة الى فائدة اخرى في الغزله وهي بقاء الشتر على الدبر والمرة
والاخلاق والفقر وشاير العورات وقد مدح الله تعالى
المستترين فقال تحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف وقال الشاعر
ولا عار ان زالت غن المرتعه ولكن عارا ان يزول الجمل
ولا تخلوا الانسان في دينه وديناه واخلاقه وافعاله عن
عورات الاولي في الدين والديناشترها ولا ينبغي السلاية مع
انكشافها وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا يشعرون فيهم
والناس اليوم شواء لا ورق فيهم واذا كان هذا حكم زمانه وهو
اواخر القرن الاول فلا ينبغي ان يشك ان الاحشر شر وقال
سفيان بن عيينه قال في سفينة الثوري في البقطة في حيوته
وفي المنام بعد موته اقل من معرفه الناس فان الخالص منهم شد
ولا احسب رايك الا لمن عرفت وقال بعضهم جيت
الى ملك في ديار وهو قاعد وحده واذا اكل قروص خذك على
رأسه فذهبت اطرد فقال دع يا هذا هذا لا يضر ولا يور
وهو خير من جلس السو وقبل لبعضهم ما حمل على ان
تعزل الناس قال حشيت ان اسلب دمي ولا اشعر وهذه
اشارة الى ان مشاركة الطبع من اخلاق قرين السوء وقال
ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا من الناس فانهم اربوا وظا

بغير الا اذ يرون ولا يظن جواد الاعقر ولا قلب يوم الاحزبوه
وقال بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لك وليلك واحف
لستقوط الحقوق عنك لانه كلما اشرت المعارف اشرت الحقوق وعسر القيام
بالجميع وقال بعضهم انكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف
الفائدة الخامسة ان ينقطع طمع الناس عنل وينقطع
طمعك عن الناس ففيه دل الحروي فان رضى الناس غاية لا تدرك
فاشتغال المر بصلاح نفسه اولى ومن اهون الحقوق واشترها
حضور الخايز وعيادة المرضى وحضور الولائم والاملاكات
وفيها نصيب الاوقات والتعرض للاوقات ثم قد يعوق عن بعضها
عوائق ويستقبل فيها معادير ولا يملز اظهار كل الاعذار
فيقولون تمت بحق فلان وقصرت في حق وتصير دل الشيب
عداوه فقد قبل من لم يعد مريض في وقت العيادة اشتمى
موته خفيه من تحيله اذا صح على تقصير ومن عزم الناس كلمهم
بالحرمان رضوا عنه كلمهم ولو حصص استوحشوا وتعجبهم
لجميع الحقوق لا يقدر عليه المتجرد طول الليل والهار فليف
من له مهم يشغله في دين او دنيا قال عمرو بن العاص لشر
الاصرف انشر الغرما وقال ابن الرومي
عدول من صدق لم يستفاد فلا تستلثن من الصحاب
فان الدالكثا تراهم يكون من الطعام او الشراب
قال الشافعي اصل كل عدو اصطناع المعروف الى الليام

واما انقطاع طبعه عام هو ايضا فايد جزيله فان من نظرات
زهرة الدنيا لحر كحرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى
الا الخيبة في اكثر الاطاع فيتأدي به ومما اعتزل لم يشاهدوا
لم يشاهد لم يشته ولم يطعم وكذلك قال الله تعالى ولا تمدن
عينك الاية وقال صلى الله عليه وسلم انظر والى من هو دونك
ولا تنظر والى من هو فوقك فانه اجدر ان لا تزدروا نعمه الله عليكم
وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاعيا فلم ازل اعمو البصيرة
ثوبا الحسن من ثوبي ودابة افر من دابتي فحالت الفقر فاسترحت
وحكى ان المرزى رحمه الله خرج من باب جامع القسطنطين وقد اقبل
ابن عبد الحكم في مولده فصره ما راي من حاله وحسن هيبه قلا قوله
تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ابصرون ثم قال بلى اصبر
واضي وكان فقيرا مقلدا قال في هو في بيته لا يتلى مثل هذه القرآن
من شاهد زينة الدنيا فاما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر محتاج الى
ان يخرج من امة الصبر وهو امر من الصبر او تنبعث رغبته فحال
طلب الدنيا فذلك هلاك موبد اما في الدنيا فبالطبع الذي تحت
الثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا فينتشر له واما في الاخر
فايشاه متاع الدنيا على قدر الله والفقر اليه وكذلك قال ابن عزى
اذا كان باب الذل من جانب الغنى سموت الى العليا من جانب الفقر
اشار الى ان الطبع في الحال يورث ذلا لا فائدة الشكادسة
الخلاص من مشاهد الثقل والحق ومما شاه خطتهم واخلاصهم فان

بلغ

التقيل هو العي الاضمر قبل لا يمشى ثم سمعت عنبيل قال من النظر
الى الثقل ولا يحكى انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له في الخبر ان من
سلب الله كرمه يتيه عوضه عنهما ما هو خير منها فما الذي عوضك
فقال في معرض المطايه عوضني عنهما ان قد كفاني روية الثقل
وانت منهم وقال ابن تثير بن سمعت رجلا يقول نظرت الى تقيل
مرة فغشي علي وقال جالينوس كل شيء حى وحى الروح النظر
الى الثقل وقال الشافعي ما جالست ثقلا الا وجدت الجانب
الذي من يدى ثقله اثقل على من الجانب الاخر وهذا القواعد
الاولى متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولكنها ايضا تتعلق
بالدين فان الانسان مما نادى بروية ثقيل لم يثبت ان يغتايه
وان يستنكر ما هو صنع الله وان اتادى من غير بغية او سوء
او محاشة او نمية او غير ذلك لم يصبر عن مكافاته وكل ذلك يرجع
الى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع دلائل فساد
العزلة اعلم ان من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد
بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة وكل ما يستفاد
يفوت بالعزلة وفوائده من افات العزلة فانظر الى فوائد المخالطة
والدواعي اليها ما هي وهي التعليم والتعلم والنفع والاشباع والطاق
والاستيناس والايثار وسبل الثواب وانالته في القيام بالحقوق
واعتياد التواضع واستفاد التجارب من مشاهد الاحوال
والاعتبار بها فلفضل ذلك فانه من فوائد المخالطة وهي شعبة

بعضهم زاده و بعضهم بالتعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلا
في كتاب العلم وها اعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالعلم
الا ان العلوم كثير وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري
في الدنيا فالحاجة الى التعلم لما هو فرض عليه عاصم بالعزلة وان تعلم
الفرض وكان لا يتالي منه الخوض في العلوم وراي الاشتغال
بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر على التفرغ في علوم الشرع والفقه
فالعزلة في حقه قبل التعلم غايه الخسران ولهذا قال النبي
وعين تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكبر مضيع
اوقاته بنوم او تفكر في هوش وغايته ان يستغرق الاوقات
باوراد يستوعبها فلا ينفلك اعماله بالبدن والقلب عن انواع
من العزور والحيث سعيه وتبطل عمله من حيث لا يدري ولا ينفلك
اعتقاده في الله وصفاته عن اوهام وتوهمات ويأش بها وعن
خواطر فاسدة تعتريه فيها فيكون اكثر احواله محله للشيطان
وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو اصل الدين فلا حشر في
عزله السوام والجمال اعني من لا يختل العباد في الخلقة ولا يعرف
جميع ما يلزمه فيها مثال النفس مثال مريض يفتقر الى طبيب متكلف
للعلاج فالمرضى الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يعلم الطب
تضاعف لاجاله ضرره بمرضه فلا يليق العزلة الا بالعلم واما التعليم
ففيه ثواب عظيم في صحة نية المعلم والمتعلم ومما كان المقصد
اقامه الجاه والاشجار بالاصحاب والاتباع فهو هلاكي الدين

164 وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان العزلة
ان اراد سلامه دينه فانه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة لدينه
بل لا طالب الا الكلام من حرف يستمال به القوام في معرض الوعظ
والجدال معقد يتوصل به الى الحام الاقران ويتقرب به الى
السلطان ويستعمل في معرض المناقشة والمباهاة واقرب علم من عو
فيه المذهب ولا يطلب غالبا الا للتوصل به الى التقدم على الامثال
وتولي الولايات واجتلاب الاموال وهو لا كلمه يقتضي الدرس
والحزم الاعتزال عنهم فان صودف طالب منهم لله تعالى ومفتقر
بالعلم الى الله فاكبر الجابر الاعتزال عنه وكتان العلم منه وهذا
لا يصادف في بلد كبير اكثر من واحد او اثنين من صودف ولا
ينبغي ان يعتزل الانسان بقول شفين تعلمان العلم لعزله فاني
العلم ان يكون الله وان الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون
الى الله فانظر الى اواخر اعمار الاكثر من منهم فاعتبرهم انهم
ما توافهم هلاكي على طلب الدنيا ومكاليب عليها اورا عين عنها
وزاهد من فيها وليس الخبز كالعائنه واعلم ان العلم الذي اشار
اليه شفين هو علم الحديث وتفسير القرآن ومعرفته شير الانبياء
والصحابه فان فيها التخوف والتدبر وهي سبب لاثان الخوف
من الله فان لم تؤثر في الحال اثر في المال فاما الكلام والفقه
المجرد الذي يتعلق بالفتاوى في المعاملات وفصل الخصومات
الزهد والخلاف لا يرد الرابع فيه الدنيا الى الله بل الى ال

متادياي حرصه الى اخر من ولعل ما اود عنه هذه الكتب ان يعلم
المتعلم رغبته في الدنيا فحوز ان يحرص فيه ان يرحى ان يرحبه
في اخر عمره فانه مسحون بالتخوف بالله والترغب في الاخر
والتميز من الدنيا وان كان ما يصادف في الحديث وتفسير القرآن
ولا يصادف في كلام ولا خلاف ولا في مذهب فلا ينبغي ان
تخادع الانسان نفسه فان المقصر العالم بتقصيره اسعد حالا
من الجاهل المغرور او المتجاهل المفتون وكل عالم اشتد حرصه
على التعليم يوشك ان يكون غرضه القول والجاه وحظه
نلذذ النفس في الحال باستسعار الادلال على الجمال والتكبر
عليهم فافه العلم الخلايق قال عليه السلام وكذا للحلي عن
شرا نهد في شبعه عشر قطرا من لبث الاحاديث التي سمعها
وكان لا يحدث ويقول انا لا اشتهي ان احديث ولذا لا احديث
فلو اشتهيت ان لا احديث لحدثت ولد لك قال حدثنا باب من
الدنيا فاذا قال الرجل حدثنا فابنا يقول او سعو الى وقال
رابعة عدو يه لشفير الثوري نعم الرجل انت لو لا رغبتك
في الدنيا قال وفيماذا رعت قالت في الحديث وكذلك قال
ابو سليمان الداراني من تروح اوليت الحديث او اشتغل بالسفر
فقد رزق الدنيا وهذه اوقات قد نمتها عليها في كتاب العلم والحزم
الاختصار بالعزلة وترك الاستجار من الاصحاب ما يمكن بل
الذي يطلب الدنيا تدرسه وتعلمه فالصواب له ان كان عاقلا

165 في هذا الزمان يتركه فلفق صدق ابو سليمان خطاي حيث قال دع
الي اغيب في صحبتك والتعليم منك فليس لك منهم مال ولا جمال
اخوان العلانية اعد السراذيل القواك تملقوك واذا غيب عنهم
شفقوك من اتاك كان عليك قيا واذا خرج كان عليك خطيبا
اهل نفاق ومنهم وغل وحديثه فلا تغتر باجتماعهم عليك فاما
غرضهم العلم بل المال والجاه وان تحرك سلما الى اوطارهم وجمارا
في طلباتهم ان قصرت في عرض من اعراضهم كانوا اشد اعدائك
ثم يغدرون ترددهم اليك دالة عليك ويرونه حقا واجالديك
ويعرضون عليك ان تبدل عرضك وجاهك ودينك لهم
فعداى عدوهم وينصرفون بهم وخادمهم ووليمهم وتنهض لهم
سفيها وقد كنت فيها وتكون لهم تابعا حشيشا بعد ان كنت متبوعا
ريسا وكذا قيل اعتزال العامة مروة فانه هذا معنى كلامه وان
خالق بعض الفاظه وهو حق وصدق فانه ترى المدرسين حتى
رق دايهم ولحق حق لازم ومنه ثقيله ممن يردد اليهم فانه يمد
لغة اليه فيرى حقه واجبا عليه وربما لا يختلف اليه ما كفل
برق له على الادراس ثم المدرس المسكين قد يحجز عن القيام
بذلك من ماله فلا يزال يتردد الى ابواب السلاطين وبقاشي
الذل والشدايد مقاساة الليل المهيمن حتى يكت له على بعض
جوه السحت مال حرام ثم لا يزال العامل بسترقة واستخدمه
بهمينه ويستندله الى ان يسلم اليه ما يقدره نعمة مستانقة من

عنده عليه مسمى في مقاسه الفقه على اصحابه ان شوى بينهم مقتضى
المبرورون ونسبوا الى الحق وقوله التميز والفضور عن درك
مصارفات الفضل والقيام في مقادير الحقوق بالعدل وانفا
بينهم سلفه الشفها بالسنة حرا وثاروا عليه ثوران الاساد
والاساد فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مظالم ما يخذونه ويقر
في العقبى والعجب انه مع هذا البلا تمنيه نفسه بالباطل وتدل به
لجل العرور ونقول له لا تقترع عن صنعك فانما انت بما تفعله
مريد وجه الله ومدت مع شرع رسول الله وناشر علم الدين وقائم
بجاهة طلاب العلم من عباد الله واموال السلاطين لئلا لها
وهي مرصده للصالح واي مصلحة اكبر من تكثير اهل العلم فيهم
يظهر الدين ويتقوى اهله ولولم يكن حكمة للشيطان لعلم يادى
تأمل ان فساد الزمان لا يتبدل الاكثر امثال اوليد الفقهاء الذين
ياكلون ما يحدون ولا يميزون بين الحرام والحلال فليحظم اعين
الجهال ويستجرون على المعاصي باستخراجهم اقتراهم واقتفا
لاتارح وكل ذلك قيل ما فسد الربعية الانفساد المملوك وما
فسد المملوك الانفساد العظام فنعوذ بالله من العزور والعنى
فانه الذال الذين الذين ليس له دوا والله اعلم الف ايده
الثانية النفع والانساع اما الانساع بالناس في الكسب والمعاملة
وذلك لا يتأتى الا بالمخالطة والحاج اليه يضطر الى ترك العزلة
فيقع في جهاد من المخالطة ان طلب موافقه الشرع فيه كما ذكر

في كتاب الكسب فان كان معه مال واكف به فانما لا فقهه فالعزلة
افضل له انشدت طرق الحاسب في الاكثر الامن المعاصي الا ان يكون
غرضه الصدقة بكسبه فاذا الكسب من جهة وتصدق وهو افضل
من العزلة للاشتغال بالنافله وليس افضل من العزلة للاشتغال
بالحق في معرفه الله ومعرفته علم الشرع ولا من الاقوال بكنه
اليهم على الله والتجرب به لدر الله اعني من حصل له انتميلجابه
عن شيق وبصير لاعترا وهام وخالات فاسده واما النفع فهو
ان ينفع الناس اما بالهداية او بدينه فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسنة
في النصوص بقضا حوائج المسلمين ثواب ولكن لا ينال الا بالمخالطة
ومن قدر عليه مع القيام بحدود الشرع فهو افضل له من العزلة
ان كان لا يشتغل في عزلة الابنوافل الصلوة والاعمال الدينية
وان كان منفتح له طريق العمل بالقلب بدوام ذكره وفكره ذلك
لا يعمل به عين البتة الفايده الثالث التثنية التاديب والادب
وعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل اذى كسرا
تشر فيهم الشهوات وهي من الفوائد التي تستفاد من المخالطة
وهو افضل من العزلة وفي حق من لم يتهرب بعد اخلاقه ولم
يدع عن حدود الشرع شهواته ولينذ التاديب خدام الصوفية
في الرباطات فحالطون الناس لخدمتهم واهل الشوق للسؤال
في كسب الرغونه النفس واستمدا من بركة دعا الصوفية
بسم الله تعالى كان هذا هو رأي الاعصار

الخالية فالان قد خالطه الاعراض الفاسده ومال ذلك عن القانون
كما مال شارب شعير الدين فصار يطلب من التواضع بالخدمة التكر
بالاستتباع والتذرع الى جمع المال والاستظهار بكنش الاتباع
فان كانت النيه هذا والعزله خير منه ولو الى القبر وان كانت
النيه رياضه النفس فهو خير من العزله في حق المحتاج الى الرياضه
وذلك لما احتاج اليه في براهه الاراده بعد حصول الارتياض
ينبغي ان نفهم ان الدايه لا تطلب من رياضتها غير رياضتها بل
المراد منها ان يتخذ من رياضتها قطع نه المراحله ويطوى على طيه
الطريق والبدن مطيه القلب تركها ليشلك بها طريق الاخر
وفيها شهوات ان لم يشترها حجب في الطريق فمن اشتغل طول
عمره بالرياضه كان كمن اشتغل طول عمره لدايه بر رياضتها ولم
يركها ولا يستفيد منها الا الخلاص في الحال من غضها ورفسها
ومحما وهي لعمري فايده مقصوده ولكن مثلها حاصل في اليه
الدين والدايه تراد فايده تحصل من حيوتها وكذلك الخلاص
عن الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت فلا ينبغي
ان يقع بها كالراهب الذي قبله ياراهب فقال ما انا براهب
انا انا كلك تحكمت نفسي حتى لا اعقر الناس فهذا حسن الاضافه
الى من يعفرو ولكن لا ينبغي ان يقتصر عليه فان من قتل نفسه ايضا
لم يعفرو الناس بل ينبغي ان يشوف الى الغايه المقصوده
ومن فهم ذلك استندى الى الطريق وقد رعى الله

فانما هو
العزله من العزله

ان العزله اعون عليه من الخالطه فالافضل لمن هذا الشخص الخالطه اولا
والعزله اخرا واما الناديه فيعني به ان يروض عين وهو حال شيخ
المقصوفه معهم فانه لا يقدر على تهميم الا الخالطه وحاله
حال المعلم وحكمه حكمه ويتطرق اليه من دقائق الافاق والرياما
يتطرق الى نشر العلم الا ان يخيل طلب الدنيا من المريد من الطالبين
للارتياض بعد منها من طلبه العلم وكذلك يرى فيهم قله وفي طلبه
العلم كثر فينبغي ان يقبس ما ينسره من الخلق بما ينسره الخالطه
وتدريب القوم وليقابل احدهما بالآخر وليوتر الافضل وذلك
يدرك برقيق الاجتهاد ويختلف بالاحوال والاشخاص فلا
يمكن الحكم عليه مطلقا سفي ولا اثبات والله اعلم الفايده
الرابعه الاستيناس والاياناس وهو عرض من محصره الولائم
والدعوات ومواضع المعاش والاشرف وهذا يرجع الى حط النفس
في الحال وقد يكون ذلك على وجه حرام بمواشه من لا يجوز
بواشته او على وجه مباح وقد يستحق ذلك الامر الذي هو ذلك
يستأنس بمشاهد احواله واقواله في الدين كالا
بالمشاخ الملازمين لسمت التقوى وقد يتعلق بعرض النفس
وتسحب اذا كان العرض منه ترخ القلب ليمح دواعى المشاط في
العباده فان القلوب اذا ارهت عمت ومما كان في الوحده وحشه
في المجالسه انش بروح القلب في اولى ان الرقيق في العباده
من العباد وكذلك قال عليه السلام ان الله لا يمل حتى تموا

وهذا امر لا يستعنى عنه فان النفس لا تالف الحق على الدوام تروح
وفي حليتها الملازمة تنفرد ومن يشاهد هذا الدرس يغلبه فان الدين
متين والايغال فيه برفق راب المستبصر بنو ذلك قال ابن
عباس لو لا تخافه الوشواش لم اجالس الناس وقال من
لرحلت بلاد الا انيس بها وهل يفسد الناس الا الناس ولا
يستعنى المعتزل اذا غنى رفيق يستأثر بشاهدته ومخاضته
في اليوم والليله ساعة فليخمد في طلب من لا يفسد في شاعته تلك
عليه شاير شاعته فقد قال عليه السلام المرء على دين خليله
فليتطراحدكم من حاله ولحرص ان يكون حديثه عند اللقاء
امور الدين وحمايه احوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات
على الحق والاهتد الى الرشده في ذلك متفكر ومستروح
لنفس وفيه مجال رحب لاجل مشغول باصلاح نفسه فانه لا
يقطع شكواه وان عمرا عارا طويلاه والراعي عن نفسه مغرور
قطعا بهذا النوع من الاستيناس في بعض اوقات النهار بما
يكون فصل من العزله في حق بعض الاسخا صر فليقتصد في
احوال القلب واحوال الجليس او لا يتم كالمش الفايده
الحاميه في نيل الثواب وانالته اما النيل فحضور الجاهل
وعيان المرضى وحضور العبد من اما حضور الجمعه فلا بد منه
وحضور الجمعه في شاير الصلوات ايضا لا رخصه في تركها الا
لخوف ضرر ظاهر يفاد من فساد ما يقوى من فضله الجمعه وينبغي عليه

ودلك لا يتفق الا نادرا وكذلك في حضور الدرس والدعوات ثواب
من حيث انه ادخال ضرور على قلب مسلم واما انالته فموان يفتح الباب
اعود الناس ويعزونه في المصاب او يمنونه على النعم فانه يبالغون
ثوابا وكذلك اذا كان من العلماء اذن لهم في الزياره ثلوثا
الزياره وكان هو التمكن شيئا فيه فينبغي ان يرضى بواب هده
الحالطات بافاتها التي ذكرناها وعند ذلك يشرح العزله وقد
تشرح الحالطه فقد حكي عن جماعة من السلف مثل مالك وغيره
تزل اجابه الدعوات وعيان المرضى وحضور الجاهل بل كانوا
اجلاس يومهم لا يخرجون الا الى الجمعه او زياره القبور وبعضهم
فارق الامصار والحجاز الى قلال الجبال تفرغا للعباده وقرارا من
الشواغل والله اعلم **الفائدة السادسة**
من الحالطه التواضع فانه من افضل المقامات ولا يقدر عليه في الخلوع
قد يكون الكبر سببا في اختيار العزله فقد روي في الاسرار لما
ان حكما من الحما صنف ثلثاياه وستين مصنفات في الحله حتى طرأه
ان نال عند الله منزله فاوحى الله تعالى الى نبيه قل افلان قد
ملات الارض نفاقا والى لا اقبل من نفاق شيئا قال ففعل
انفرد في شرب تحت الارض وقال الان قد بلغت مجده ربي
فاوحى الله الى نبيه قل له انك لم تبلغ رضاي فدخل الاسواق
مخالط العامة وجالسهم وواكلهم واكل الطعام منهم ومضى
والاسواق معهم فاوحى الله اليه الان قد بلغت رضاي فلكم من

سعتك بينه وبياعته الدبر وما نفعه من الحافل ان لا يوفر
اولا يقدم او يرى الترفع عن مخالطتهم ارفع لحاله وانظر اطراف
ذكره بن الناس وقد يعتزل خيفه من ان يظهر مقايحه لو خالط
الناس فلا يعتقد فيه الزهد والاشتغال بالعبادة فيترك
من البتة ستر اعلی مقايحه انفا على اعتقاد الناس في زهده و
من غير اشتغاق وقت في الخلوة بدكر او فكر وعلامه هو لا
انهم يحوزون ان تزاروا ولا يحوزون ان تزوروا ويفرحون بنفوس العوم
والسلاطين اليهم واجتماعهم على باب احد هم وطريقه وتقبيلهم يده
على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي ببعض اليه
المخالطة وزياره الناس بعض اليه زيارتهم له كما حكينا عن الفضيل
حيث قال وهل جيتني الا لترى لي واثري لك وعن جابر الا صم
اذ قال للامير الذي زاره حاجتي اليك ان لا اراك ولا تراي
فمن ليس مشغولا مع نفسه بذكر الله فاعتزله عن الناس شبه شغل
اشتغاله بالناس لان قلبه محرد للالتفات الى انظرهم اليه بعين
الوقار والاحترام والعزلة بهذا السبب جعل من وجوه احد
ان التواضع والمخالطة لا بغض من منصب من هو كبير علمه او
دينه اذ كان على رضى الله عنه لجمال الثمر والمالح في يده وثوبه ويقوا
لا يتقص الكامل من جماله باجر من نفع الى عياله
وكان ابو هريرة وحديثه وابن مسعود رضى الله عنهم يحلون حرم
الخطب وجراب الرقيق وعنه عاظمه وهم ودار ابو هريرة

وهو وال الخطب على راسه طرقوا الامير رم وكان سيد المرسلين
يشترى الشيء فحمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه اعطني احمله
فيقول صاحب المتاع احق بحمله وكان الحسن بن علي بن ابي طالب
ينزل بهم كسرف يقولون لهم الى الغزاي بن رسول الله كان مجلس
الطريق وياكل معهم ويقول ان الله لا يحب المستكبرين الوجه
الثاني ان الذي شغل نفسه بطلب رضى الناس عليه وحسن اعتقاده
فيه مغرور لانه لو عرف حق المعرفة علم ان الخلق لا تغنه من الله
شيئا وان ضربه وينفعه بدار الله فلا نافع ولا ضار سواء وان من
طلب رضى الناس غايه لا تدرى فرضى الله اولى بالطلب ولذلك
قال الشافعي لو نشئ من عبد الا على وابيه ما اقول للالا نصحا انه
ليس الى السلامة من الناس فانظر يا صليك فافعله ولذلك قال
من راقب الناس مات غافا وبارك الله في الامم الجسود
ونظر سهل الى واحد من اصحابه وقال اعمل كذا وكذا فقال يا
استاذ لا اقدر عليه لاجل الناس فانقب الى اصحابه وقال لا ينال
الحمد حقيقه من هذا الامر حتى يكون بلحد وصفين عنده الناس
عن غيبه فلا يرى في الدارين الا خالفه فان احدا لا يقدرك على
ان لا يرضى ولا ينفعه وعند سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالى
بأي حال يرويه وقال الشافعي ليس من احد الا يحب
ومبغض فان اكان هذا فكن مع اهل طاعة الله ورسوله
ان قوا بحضور من مجلسك ليس بغيبهم الا تسمع سقفا

فمن زعم
بجوارحه محض
منه في نفسه
سلك

كلامك ويعتدل السؤال فتبسم وقال هون على نفسك فاني قد
 نفسي بسكني الخان ومجاورة الرحمن فطمعت وما حدثت نفسي بالسلامة
 من الناس لاني قد علمت ان حالهم ورارهم ومميتهم ومجيمهم لم
 يسلم منهم وقال موسى عليه السلام يا رب احبسني عن الناس
 الناس فقال هذا شي لم اصنعه لنفسي فكيف افعله بك واوحى
 الى عزير لم تطب نفسك ان اخجلك على افيواه الماضعين لم
 اكتمل عندي من المتواضعين فاذن من حبس نفسه في البيت
 لحسن اعتقادات الناس وحوالهم فيه فهو في غنا حاضر في الدنيا
 ولعذاب الاخر اكبر لو كانوا يعلمون فاذن لا سحر العزلة الا
 لمستغرق الاوقات بربه ذكر او فدا او عباد وعلما بحسب لو
 خالط الناس لصاغت اوقاته وكثرت اقبانه وتشوشت عليه غاراته
 فهدر غوايل خفيه واختار العزلة فينبغي ان يتقي فانها ممالك
 في صورة الفايده السابعة التجارب فانها تستفاد
 من مخالطة الخلق ومجاري احوالهم والعقل العزيز ليس كافيا
 في فهم مصالح الدين والدنيا وانما يفيدها التجربة والممارسة
 ولا خير في عزله من لم يتحنكه التجارب فالصبي اذا اعتزل بهي
 عمر احاطت اهل بيته ان يشتغل بالتعلم وحصل له في مدة
 التعلم حاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك وحصل يقينه
 التجارب سماع الاحوال فلا يحتاج الى المخالطة ومن اهم التجارب
 ان تجرب نفسه واخلاقه وصفاته باطنه ودنياه لا يقدرا على

ان

في الخلوة فان كل محري بالخلايسر وكل غضوب او حمود او حشود
 اذا خلا في نفسه لم يفرح منه خبثه وهذه الصفات كلها في انفسها
 تحب ما طمها او قهرها ولا يكفها تسكينها بالساعة عما حركها فمما
 يترك المشحون هذه الخبايا مثال دمل في مثل القيق والمدة وقد
 لا تحسن صاحبه بالمدة ما لم تحرك او يمسه عين فان لم يكن له يد
 تمه او عين يبصر صورته ولم تمسه من تحركه رباطه بنفسه
 السلامه ولم يشعر بالدمل في نفسه واعتقد فقد ولكن لو حركه
 تحرك او اصابه مشرط حجام انجر منه القيق وفار فوران الشي
 المحتق اذا حبس عن الاشتغال فذكر لك القلب المشحون
 بالخل والحقد والغضب والحسد وشاير الاخلاق الذميه
 انما ينجر منه خباياه اذا حرك وعن هذا جاز الشالون الطريق
 الاخر الطالبون لترفيه النفس تجربته ان انفسهم في كل شئ
 في نفسه كبر اذا نحل قربه ماء على حمار بين الناس وحزنه
 حطب على راسه ويتردد في الاشواق لمحرت نفسه فان غوايل
 النفس ومحاذ الشيطان خفيه قل ما يفتن لها اولدك
 عن واحدانه قال اعدن صلاه ثلاثين سنة مع ان كنت اصلها
 في الصف الاول ولكن تحلف بوما بعد رفا وجدت موقفا في
 الصف الاول فوقيت في الصف الثاني فوجدت نفسي في جميع
 حمله من نظر الناس الى وقد سبقته بالصف فقلت ان جميع
 انت مشويه بالما ممر وجهه نظر الناس الى وتعام

والصرد

اياي في ركن الشايعين في الخير فالحالطه لها فائدة طاهره استخراج
 الخبايا واستظهارها ولذلك قيل السفر شفر عن الاخلاق
 فانه نوع الحالطه دايمة وشيئا غوايلا هذه المعاني ودقايقها
 في ريع المملكات فان الجمل بها لحيط العمل الكثير وبالعلم
 تركوا العمل القليل ولود لك لما فضل العلم على العمل ^{الاستحسان}
 ان يكون العلم بالصلوة ولا يراد الا للصلوة افضل من الصلوة
 فاننا تعلم ان يراد لغرض فذلك الغير اشرف منه وقد قضت
 الشرع بتفضيل العالم على العابد حيث قال عليه السلام فضل العالم
 على العابد كفضل علي ادنى رجل من اصحابي فمضى تفضيل العلم
 يرجع الى ثلثة اوجه احدها ذكرناه والثاني عموم نفعه اذ
 يتعدى فائده والعمل لا يتعدى والثالث ان يراد به العلم
 بالله وبصفاته وافعاله فذلك افضل من كل عمل بل مقصود
 الاعمال صرف القلوب عن الخلق الى الخالق لينبت بعد الانصاف
 اليه لمعرفة ومحبة فالعلم والعمل مراد لهذا العلم وهذا
 العلم ايده المريد بن والعمل كالشرط له واليه الاشارة بقوله
 تعالى اليه يصعد العلم والطيب والعمل الصالح يرفعه فالعلم
 الطيب هو هذا العلم والعمل كالجبال الرافع له الى مقصده فيكون
 المرفوع افضل من الرافع وهذا كلام معترض لا يليق بهذا الكلام
 فلنرجع الى المقصود فنقول اذا عرفت فوايد العزلة
 وعوايها تحققت ان الحكم عليها مطلقا بالتفضيل نفيًا واشتاتًا

بلاها افضل

171
 خطاب ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى الخيط وحاله والى الباعث
 على مخالطته والى الغاية بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة
 وتقاس الغايات بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويصح الافضل وعلام
 سافعي رضي الله عنه هو فصل الخطاب اذ قال يا يونس
 لا يقباض عن الناس مكسبه للعداوة والانبساط اليهم حيلة لقربنا
 السوء بين المنقبض والمنبسط فذكر لك الحجة الاعتدال في مخالطة
 والعزلة وتختلف ذلك بالاحوال وملاحظة الفوائد والافان
 يتبين الافضل هذا هو الحق الصريح وطل ما ذكر شوي هذا
 فهو قاصر وانما هو اخبار حل واحد عن حالة خاصة هو فيها
 فلا يجوز ان يحكم بها على غير المخالفة له في الحال والفرق
 بين العالم والصوفي في طاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان
 الصوفي لا يتعلم الا عن حاله فلا جرم يختلف اجوبته في
 المسائل والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر
 الى حال نفسه فيكشف الحق فيه وذلك مما لا يخلف فان الحق
 واحد ابدًا والقاصر عن الحق كثير لا ينحصر ولذلك
 الصوفي عن الفقر فما من احد الا واجاب بجواب اخر وط
 في الحق بالاضافة الى حاله وليس الحق في نفسه اذ الحق لا يكون
 الا واحدا ولذلك قال ابو عبد الله الجلا وقد سئل عن الفقر
 فقال اضرب بكل الحايط وقل ربي الله فهو الفقير وقال
 الفقير هو الذي لا يسأل ولا يعارض وان غورض سبكت

وقال سهل الفقيه هو الذي يسأل ولا يدحروا قال اخر هو
ان لا يكون لك فاذا كان لك لا يكون لك ومن حيث لم يكن لك لم
يكن لك وقال ابراهيم الخواص هو ترك الشكوى واظهار
اثر البلوى والمقصد له لو سئل منهم ما به لسمع منهم
جواب مختلف قل ما يتفق منه اثنان وذلك كله حق من وجه
فانه اخبر كل واحد عن حاله وما غلب على قلبه ولذلك
لا ترى اثنين منهم يثبت احدهما لصاحبه قدما في التصوف
او يسي عليه بل كل واحد يدعي انه الواصل الى الحق
والواقف عليه لان الشتر دهم على مقتضى الاحوال التي
تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون الا بانفسهم ولا يلتفتون
الى غيرهم ونور العلم اذا اشرف احاط بالكل ولشفت
الغطاء ورفع الاختلاف ومثل نظره هو لا ما رايته من نظر
قوم في ادله الزوايا بالنظر في الطل فقال بعضهم
هو بالصف قدما وان وحكي عن اخرا انه نصف قدم واجد
يرد له وانه في الشئ بسبعة اقدم وحكي عن اخرا انه خمسة
اقدام واخذ يرد عليه فبه تشبه اجوبة الصوفية
واختلافهم فان كل واحد من هؤلاء اخبر عن الظل
الذي رايته نفسه فصدق في قوله واخطا في تخطيته
اذ ظن ان العالم كله يلدن وهو مثل يلدن كما ان الصوفية
لا تعلم على العالم الا بما هو حال نفسه والعالم بالزوال

هو الذي يعرف على طول الظل ونصه وعلة اختلافه بالبلاد
فحير بالحاج مختلفه في بلاد مختلفه ويقول بعضها لا تنفي
الزوال وفي بعضها يطول وفي بعضها يقصر فندما اردنا ان
نذكر من فضيلة العزلة والمخالطة فان قلنا
من اثر العزلة وراها افضل له واسلم فما اذا به في العزلة
فتقول انما يطول النظر في اذاب المخالطة وقد
ذكرناها في كتاب اذاب الصبي واما اذاب العزلة فلا يطول
فينبغي للمعتزل ان ينوي بغرلة لف شرف نفسه عن الناس
اولا ثم يطلب السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من افه
القصور عن القيام بحقوق الناس ثالثا ثم التجرد لله
لحام الله رابعا فبذلك انما ينبت ثم يلدن في خلوته
مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتنب العلم
والعمل ولينزع الناس ان يدروا عيشه وزيارته
فتشوش وقته وليكف عن السؤال عن اخبارهم وعن
الاصغاف الى اراجيف البلد وما للناس مشغولون ان
كل ذلك يغرس في القلب حتى ينبت في الشا الصلوة والفكر
من حيث لا يحتسب فوقع الاخبار في السمع لوقوع الحب
في الارض فلا بد ان ينبت وينفرع غروها واعصاها
ينداع بعضها الى بعض واحل مهمات المعتزل قطع
التواضع الصارفة عن ذكر الله والاجار ينابيع الوشواس

واصولها وليضع بابشيرة من العيشة والا اضطر التوسع الى
 الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صورا على ما يلقاه من اذى
 الجيران وليسد سمعه عن الاصغا الى ما يقال فيه من ثناء
 بالعزلة عليه او قبح فيه بترك الخلطة فان كل ذلك يكون
 في القلب وتوهمه يشين وحال اشتغال القلب به لا يكون
 واقفا عن شين في طريق الاخره فان السير اياها بالمواظبه
 على ورد ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال
 الله وصفاته وافعاله وملكوته وشاوانته واما بالتأمل
 في دقايق الاعمال ومفصلات القلوب وطلب طرق
 التخلص منها وادخل ذلك يستدعي الفراغ والاضعا الى
 جميع ذلك فيما يشوش القلوب ^{الال} وقد نجد ذكر
 في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له اهل صالح او طيب
 صالح لتسترخ نفسه اليه في اليوم ساعة من كمال مواظبه
 فقيه عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة
 الا ان ابع الطمع عن الدنيا وما فيها الناس منه يكون فيه ولا
 ينقطع طمعه الا بقصر الامل ان لا يقدر لنفسه عمرا
 طويلا بل يصح على انه لا يمضي ^{ويستحي} على انه لا يصبر
 فتبذل عليه يوم ولا يسهل عليه الصبر عشرون سنة لو قدر
 تراخي الاجل وليكن كبر الدرك الموت ووحدة الفرو ^{لحق}
 ان من لم يحصل قلبه من ذكر الله معرفته ما ياتس

في الدنيا
 الوحدة بعد الموت
 مما صان قلبه

173
 فلا يطيق وحشه الوحد بعد الموت ومن اتس بذكر الله
 ومعرفته فلا يزيل الموت انسه اذ لا يهدم الموت محل
 الاتس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه في جافضل
 به عليه ورحمته ما قال تعالى في ^{الاحسين}
 الذين قتلوا في سبيل الله امواتا وول مجر الله في جهنم
 فهو شهيد مما ادرك الموت والمجاهد من جاهد نفسه
 وهو ما صرح به صلى الله عليه وسلم الجهاد الاكبر النفس واما
 قالت الصحابه رجفان الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

هذا آخر الكتاب

والله الحمد والشا و صلوات على محمد وال اجمعين
 يتلو كتاب ^{اب الشفر}
 وافق الفراغ منه في السادس عشر من جمادى الاولى من سنة ١٠٠٠
 ساعد الله امره

لا اله الا هو حي وليت وهو حي لا يموت سبحان العباد

بلاد والحمد لله كبريا طيبا ساركا فيه على كل حال
 لله اكبر كبرا كبيرا ربنا وحلاله بكل مكان اللهم اني
 في مرضتي في مرضتي من التقصير في مرضتي هذا فاحذر
 من بقت لي من الدنيا ما اعدت الباركا ما عذب

اذ قال

بشيء صوتي سبيح جان حازم مع الاحسان وان اراد المناجات
 اذا اجتمعت كان ذلك مباحا ومهما انضم مباح الى مباح لم يجرم
 الا اذا تضمن المجموع محذورا لا يستقيم الاحاد ولا محذورا فطنا
 وكيف ينكر الشهاد الشعر وقد انشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم وقال عليه السلام ان من الشعر الحرام ان يقرأ في حاشية
 ذهب الدين لعاش في اكنافهم وبقيت في خلف
 وروى في الصحيحين عن عائشة انها قالت لما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال وكان بها ويا
 نطقت يا بنة كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك وكان ابو بكر
 اذا اخذته الحمى يقول كل امرئ مصح في اهله
 والموت ارحم من شرارك فعليه وكان بلال اذا اطلق
 عند الحمى يرفع صوته ويقول
 الالبت شعري هل بيني وبينك براد وحوالي اذ خمد وجليل

فقال انهم حبسوا النبي المدينة حجة الله في دار
فاجعلها بالحجة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينقل اللبن في بنايه المسجد وهو يقول وقال ايضا
هذا الجبل لاجال خبير هذا ابد ربنا واطهر المناجزة
من ادى انهم لا يعيش الا بعيش الآخرة فارحم الانصار
وهذا في الصحيحين وكان النبي يضع حسان منبره في المسجد
يقف عليه قائما يقرأ عن رسول الله او ينادي ويقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يوتي حسان يروح
القدس ما نافع او فاجر عن رسول الله ولما اشد التابغة
شجرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله
فاك وقالت عابثة كان اصحاب الله
وهو يتلى وعن روي عن النبي عن ابي قال
استدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما به فافية من قول

آية

آية بن أبي الصلت كل ذلك يقول هبه هبه ثم قال
ان كاد في شجرة ليسلم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم كان تحذره في السفر بالشعر وان الحبشة كان يحذوا
بالنساء والبراء بن مالك تحذوا بالرجال فقال رسول الله بالحبشة
رويدا سوقك بالتواريد ولم تزل الحداة وراة الجمال
من عادة العرب في زمان رسول الله وزمن الصحابة وما هو
الا استعار تودي بصوات طيبة والحان موزونة ولم ينقل
عن احده من الصحابة انكاره بل ربما كانوا يمتسكون ذلك تارة
لتجرب الجمال وتارة للاستلذا فلا يجوز ان تحوم من
حيث انه كلام مفهوم مستلذ مودى بصوات طيبة
والحان موزونة **الدحة الرابعة** النظر فيه من
حيث انه مفهوم مستلذ موزون محو للقلب ومبهج لما هو
الغالب عليه فاقول لله تعالى سر في مناسية النغمات الموزونة
للارواح حتى انها تؤثر فيها تأثيرا عجيبا فمن الاصوات ما يفرح
ومنها ما يحزن ومنها ما يهيج ومنها ما يهدئ ويغري

ما يستخرج من الاعضاء حركات على وزنها باليد والرجل
ولا ينبغي ان يظن ان ذلك لفهم معاني الشعير في جارية في
الاوراق حتى قيل من لم يتحركه النسيج وازهاره والعود وارتان
فهو فاسد المزاج ليس له علاج وكيف يكون ذلك منهم المعنى
ونمايته مشاهد في الضنى وهو في هذه وقد بسكته الصوت
الطبيب عن بكائه وتضرب نفسه عما يبكيه الى الاضغاث
اليه والجمال مع بلادة طبعه يتأثر بالحدائق استحق
معه الاجمال الثقيلة وتستفصل لقوة نشاطه في سماعه
المسافة الطويلة وينبعث فيه من النشاط ما يسكرة ويؤله
فترأها اذا طالت عليها البوادي واعتراها الاعمال تحت الاجمال
اذا سمعت منادى الحدائق اعناقها وتضغى الى الحادي ناصية
اذا نهوا وتسرع في سبورها حتى تنزع احمالها وتحاملها وراستك
انفسها من شدة السهر وثقل الحمل وهي لا تشعربه لنشاطها
تدحكي ابو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالزبي قال
كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضا في

رجل

جل منهم وادخلني حبياه فرايت في الجبال عتلا اسود مقبدا
بقيده ورايت جمالا قد ماتت بين يدي البيت وفيها جمل
فهو ناجل ذابل كانه تنزع روحه فقال لي الغلام انت صنف
واك حوت كسفت في سبي المولى في فاس كرم لضعفه ولا
يرد شفا عتلك فعساة كل العبد عني قال فلما احضروا الطعام
اشبعك وفلك لا اكل ما لم اشفع في هذا العبد فقال ان هذا
العبد قد افقرني واهلك جميع مالي ففلك ماذا فعل فقال ان
صوتنا طيبا واني كنت اعيش من ظهور هذه الجبال فحملها احمالا
ثقالا وكان نحدو بها فطعت مسيرة ملكت الانام في الليلة والحد
من طيب نغمه فلما حطت احمالها ماتت كلها الا هذا الحمل
الواحد ولكن انت ضيفي فلك رامتك قد وهنت لك قال
فاردت ان اسمع صوته فلما اجتمعنا امره ان نحدو على جمل
الماء من بئر هناك فلما رفع صوته هاهم ذلك الجمل وقطع
حاله ووقعت انا على وجهي فما اظن لي قط سمعت صوتا
طيبا فاذا تابت السماع في القلب محسوس ومن

منه

يُحرِّك السَّمْعَ ههنا قَصْرُ ما بَلَّغَ عن الْأَعْيُنِ كَيْفَ عَرَفَ الدُّرُوحَ حَالَهُ
 زَائِدٌ فِي غَلْظِ الطَّبَعِ وَكثَافَةِ عَلَى الْجَمَالِ وَالطُّبُورِ عَلَى سَائِرِ
 الْبَهَائِمِ فَإِنَّ جَمِيعَهَا يَتَأَثَّرُ بِالنَّغَمَاتِ الْمَوْزُونَةِ وَلِذَلِكَ كَانَتْ
 تَقِفُ عَلَى رَأْسِ الدُّرُوحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَسْلُخُ صَوْتُهُ وَهِيَ كَانَتْ
 النَّظَرُ فِي السَّمْعِ بِاعْتِبَارِ تَأْيِيدِهِ فِي الْقُلُوبِ لَمْ تَحْزَنْ أَنْ تَحْسُمَ
 مُطْلَقًا بِأَبَاحِيَةٍ وَلَا تَحْزَمَ بِلَا تَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِالْأَحْوَالِ وَالْأَشْخَاصِ
 وَاخْتِلَافِ طُرُقِ النَّغَمَاتِ فَحُكْمُهُ حُكْمُ مَا فِي الْقَلْبِ قَالَ
 أَبُو سَلِيمٍ السَّمْعُ لَا يَجْعَلُ فِي الْقَلْبِ مَا لَيْسَ فِيهِ لَكِنْ يَحْرُكُ مَا هُوَ
 فِيهِ فَالْمُتَرَتِّمُ بِالْكَلِمَاتِ الْمُسَجَّعَةِ الْمَوْزُونَةِ يَعْنَادُ فِي مَوَاضِعَ لِأَغْرَاضِ
 مَحْضُوصَةٍ مَرْتَبِطَةٍ بِهَا أَثَارُ فِي الْقَلْبِ وَهِيَ سَبْعَةٌ مَوَاضِعُ هـ
الْأَوَّلُ غِنَا الْجَمِيعِ فَإِنَّهُمْ يَبْدُونَ فِيهِ لَابِ فِي الْبِلَادِ بِالطُّبُلِ
 وَالشَّاهِبِينَ وَالْغَنَاءَ وَذَلِكَ مُبَاحٌ لِأَنَّهُمَا لَشَعَارُ نَظْمَتٍ وَصَفِ
 الْكَعْبَةِ وَالْمَقَامِ وَالْحَقِيقِ وَزَمْرَمُ وَسَائِرِ الْمَشَاعِرِ وَوَصَفِ
 النَّازِئَةِ وَغَيْرِهَا وَتَأْيِيدُ ذَلِكَ تَهْجِيحُ الشُّوقِ إِلَى الْحَجِّ بِبَيْتِ اللَّهِ وَاشْتِغَالِ
 نَبْرَانِهِ أَنْ كَانَ تَهْشُونَ حَاصِلُ وَاسْتِثْنَاءُ الْبَيْتِ بِاللهِ مُحَمَّدٍ

الشوق وأقبله

واجتملا به أن لم يكن حاصلاً وإذا كان الحج قُرْبَةً وَالشُّوقُ إِلَيْهِ
 مُحْشُودًا رَكَانَ الشُّوقِ إِلَيْهِ بِكُلِّ مَا يَسْتَوْفِي مَحْشُودًا وَكَأَنَّهُ
 لِلْوَالِغِ أَنْ يَنْظُرَ كَلَامَهُ فِي الْوَعْدِ وَبُرْئَتِهِ بِالسَّجْعِ وَشُوقِ
 النَّاسِ إِلَى الْحَجِّ يَوْصِفُ الْبَيْتَ وَالْمَشَاعِرَ وَوَصَفِ الثَّوَابِ عَلَيْهِ
 حَازَ لَعْبَهُ ذَلِكَ عَلَى نَظَرِ السَّعِيرِ فَإِنَّ الْوَزْنَ إِذَا انْضَافَ إِلَى
 السَّجْعِ صَارَ الْكَلَامُ أَوْفَعَ فِي الْقَلْبِ فَإِذَا انْضَيْفَ إِلَيْهِ صَوْتُ طَبِيبِ
 وَنَغَمَاتِ مَوْزُونَةٍ نَادَوْقُهُ فَإِذَا انْضَيْفَ إِلَيْهِ الطُّبُلُ وَالشَّاهِبِينَ
 وَحَرَكَاتِ الْإِبْقَاعِ زَادَ التَّأْيِيدَ وَكُلَّ ذَلِكَ لِجَابِرٍ مَا لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ
 الْمَزَامِيرُ وَالْأَوْتَارُ الَّتِي فِي شَعَابِرِ الْأَشْرَارِ نَعْدَانِ قُصْدِهِ تَشْوِيقُ
 مَنْ لَا يَحْزُلُهُ الْخُرُوجُ إِلَى الْحَجِّ كَالْبَنِيِّ اسْقَطَ الْفَرْضَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَمْ
 يَأْذَنْ لَهُ ابْوَاهُ فِي الْخُرُوجِ فَهَذَا مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ الْخُرُوجُ مُحَرَّمٌ تَشْوِيقُهُ
 إِلَى الْخُرُوجِ بِالسَّجْعِ وَبِكُلِّ كَلَامٍ يُسْتَوْفِي بِاللَّحْدَامِ حَرَامٌ وَكَذَا إِذَا
 كَانَتْ الطُّرُقُ غَيْرَ مَسْنُودَةٍ وَكَانَ الْهَلَاكُ غَالِبًا لَمْ يَحْزَمْ خَرَابُ الْقُلُوبِ
 وَمُعَالَجَتُهَا بِالشُّوقِ **الثَّانِي** مَا يَعْنَادُ الْعَزَاءُ لِتَحْرِيقِ النَّاسِ
 عَلَى الْخُرُوجِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ نَبَاحٌ كَمَا يَبَاحُ وَكَيْفَ يَنْفِي النَّاسَ

الشوق وأقبله

أشعارهم وطرق الحايهم أشعاراً حاج لان استيطان داعية
 الغزو والتشجيع وتحريك الغرض وكبحان الغضب على الكثران
 وتحسين الشجاعة واستحقاق النفس والمال بالإضاعة اليه
 والاشتغال المستجدة مثاله قول المتنبي
 فالأتمت تحت السيوف مكرماً تمت وتفاست الذل عبيد مكرم
 دقوله ربي الجبن أن الجبن حرم وتلك جدعة الطبع اللبب
 وأمثال ذلك وطرق الأوزان المستجدة تخالف الطرق المشوقة
 فلهذا أيضاً مباح في وقت يباح فيه الغزو ومنسوب اليه في
 وقت لسحب فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج للغزو
 الثالث الرجزيات التي يستعملها المستجبان في وقت اللقاة
 والغرض منها التشجيع للنفس والأصاير وتحريك النشاط فيه
 للقتال وفيه التمدح بالشجاعة والنجدة وذلك إذا كان يلقط
 رقيق وصوت طيب كان وقع في النفس وذلك مباح في كل
 قتال مباح ومنسوب اليه في كل قتال مندوب ومحظور
 قتال المسلمين وأهل الذمة وكل قتال محظور لان الحروب الداعي

المخطوط

المخطوط محظور وذلك منقول عن شجاع الصحابة رضي الله عنهم
 كعلي وخالد وغيرهما ولذلك يقول ينبغي ان يمنع من الضرب
 بالسياهين في معسكر الغزاة فان صوتة مرتين تحو محض حلال
 عقدا الشجاعة ولضعف صرامة النفس وتثوير الاله والوطن
 ويورث الفتوة القتال وكذلك سائر الأصوات في الأحوال
 المرفقة للقلب والالكان المرفقة المحزنة تباين الألحان المحركة
 المستجدة فمن فعل ذلك على قصد تقثير القلوب وتقثير الآراء
 عن القتال المندوب فهو عاص ومن فعله على قصد التقثير عن
 القتال المحظور فهو مطيع الرابع أصوات البياحة
 ونغماتها وباتيرها في تقبيح الحزن والبكاء وملازمة البكابة
 والحزن قسماً محمود ومذموم والمذموم كالخزن عما فاقته
 قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
 والحزن على الأموات من هذا القبيل فانه يستحق على قتلى
 ويأسف على ما لا يدرك له فهذا الحزن لما كان مذموماً كان
 تحريكه بالبياحة مذموماً فذلك ورد في النهي الصحيح في البياحة

واما الحزن المحمود فهو حزن الانبياء على تقصيره في أدبه
وبكاؤه على خطاياه والبكاء والتباكى والحزن والتحازن على ذلك
محمود وعليه بكاء ادم وتحريك هذا الحزن وتقرينه محمود لانه
يبعث على التشميس للتدارك ولذلك كانت نباحه داود
صلى الله عليه محمود اذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء
بسبب الخطايا والذنوب فقد كان تحزن وتحزن ويبكي
ويبكي حتى كانت اجناس ترفع آمن مجالس نباحه وكان يفعل ذلك
بالفاطه والحائنه وذلك محمود لان المعنى المحمود محمود وعلى
هذا الحرم على الواعظ الطيب الصوت ان تستد على المنبر
بالحائنه والاشعار المحزنة المرققة للقلب ولا ان يبكي ويبكي
لينوصل به الى بكاء غيره واثارة حزنه **الخامس**
السماع في اوقات السور تاكيدا للسور وتحريكه وهو مباح
ان كان ذلك السور مباحا كالغناء في ايام العبد وفي العرس
وفي تقديم العايب وفي الوليمة والعقيقة وكذلك عند
ولادة الوليد وعند ختانه وعند حفظه القرآن فكل ذلك

مستطرد

معتمد لاظهار السور ووجه جواز ان من الالحان ما يثير
الفرح والسور والطرب فكل ما جان السور به جان اثاره
السور فيه وبذلك على هذا من النقل انشاد النساء على السطح
بالرق والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلع البدر علينا من ثبات الودائع ⁷ فهذا اظهار
وجبت الشكر علينا ما دعا الله داع ⁸ وهذا اظهار
السور بقدره وهو سرور محمود فاظهاره بالشعر والتمجيد
والرقص والحركات ايضا محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة
انهم تخلوا في سرور اصابعهم كما سباني في احكام الرقص
وهو جاز في قدوم كل فادم نجونا الفرح به وفي كل سبب
مباح من اسباب السور وبذلك على هذا ما روي في الصحيحين
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت رأت النبي صلى الله
عليه وسلم يسير في بردائه وانا انظر الى الجيئة يلعبون
في المسجد حتى اكون انا الذي اسأله فافدروا قدر الجارية الجديدة
السبب الحريصة على الله واشارة في طول مدته وقوفها ان

وروى البخاري ومسلم في حديث عفيف عن الزهري عن عروة عن
 عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جارية تان في ايام من
 بدفقان وبضربان والنبي عليه السلام متغشى بثوبه فانهما
 ابويك فكشف النبي عن وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها
 ايام عبيد وقالت عائشة رايت النبي يستترني وانا
 انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فوجههم عمر وقال
 النبي صلى الله عليه امسا يا بني ابعده عنى من الامن و
 حديث عمرو بن الحارث عن ابن شهاب نحوه وفيه يغنيان ويصو
 وفي حديث ابي الطاهر عن ابن وهب والله لقد رايت رسول الله
 يقوم على باب حجرى والحبشة يلعبون بحرايمهم في مسجد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو يستترني بردائه لكنى انظر الى العجم
 ثم يقوم من اجلي حتى اكون انا الذي انصرف وروى عن عائشة
 قالت كنت العجب بالبنات عند رسول الله وكان ياتيني
 احب لي فكن يتلفعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسير بهن الاسر يلعبن معي وبني

رواية ان النبي قال لها ما هذا قالت بناتي قال فما بال هذا
 الذي اري في وسطهن قالت فرس قال ما هذا الذي عليه قالت
 جناحان فقال فرس له جناحان قالت او ما سمعت انه كان
 لسلمن نراد د خيل لها اجنحة قالت فضحك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حتى بدت نواجره والحديث محمول عندنا
 على عادة الصبيان في اتخاذ الصورة من الخرق والرقاع من غير
 تمثيل صورة بدليل ما روى في بعض الروايات ان الفرس كان
 له جناحان من خرق وقالت عائشة رضى الله عنها دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جارية تان يغنيان بغناء
 نحات واضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر فاشهر
 وقال من مارة الشيطان عند النبي فاقبل عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال دعها فلما غفل غمزت فخر جنا
 وكان يوم عبيد يلعب فيه السودان بالدرق والجراب فاما
 سألت رسول الله واما قال تشبهين تنظرين فقلت نعم قالت
 فاقامني وراه وحدي على خده ويقولونكم ما بيني ارقده حتى اذا ملك

قَالَ حَسْبُكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَأَذْهَبِي وَفِي صَاحِبِ مُسْلِمٍ فَوَضَعَتْ
 رَأْسِي عَلَى مَنْكِبِهِ فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى لَعِينٍ حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّذِي
 انْصَرَفْتُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا فِي الصَّحَابِيِّينَ وَهُوَ نَصٌّ صَحِيحٌ فِي
 أَنَّ الْغِنَاءَ وَاللَّعِبَ لَيْسَ بِحَرَامٍ وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الرِّقْصِ
الْأَوَّلُ اللَّعِبُ وَلَا خَفَى عَادَةُ الْحِشَّةِ فِي الرِّقْصِ وَاللَّعِبِ
وَالثَّانِي نَعْلُ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ وَالثَّلَاثُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَرَنُكُمْ يَا بَنِي آدَمَ وَهُوَ أَمْرٌ بِاللَّعِبِ وَالتَّمَاثُلِ نَكَيْفَ
 يُقَدَّرُ كَوْنُهُ حَرَامًا **وَالرَّابِعُ** مَنَعُهُ لَا يَكُنْ وَعُمَرُ مِنَ الْإِنْكَارِ
 وَالتَّعْبِيرِ تَعْلِيلُهُ فِي حَدِيثِ الْجَارِ يَتَبَيَّنُ بِأَنَّهُ يَوْمٌ عِيدِي هَوَافَتْ
 السُّرُودَ وَلِهَذَا مِنْ أَسْبَابِ السُّرُودِ **وَالْخَامِسُ** وَقَوْلُهُ
 طَوِيلًا فِي مُشَاهَدَتِهِ ذَلِكَ لِوَأَقْفِهِ عَابَشَهُ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى
 أَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ فِي تَطْيِيبِ قُلُوبِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ مُشَاهَدَةٌ
 لِللَّعِبِ أَحْسَنُ مِنْ حُسْنَةِ الزَّهْدِ وَالتَّقَشُّفِ فِي الْأَمْتِنَاعِ الْمُنْعِ
وَالسَّادِسُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتَدَأَ لَعَابَشَةُ
 انْتَهَبِينَ أَنْ تَنْظُرِي فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَنْ اضْطِرَارٍ إِلَى مَسَاعِدَةِ الْأَهْلِ

خَوْفًا مِنْ غَضَبٍ أَوْ وَحْشَةٍ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَبَقَ رُفْعًا كَانَ
 الرَّدُّ سَبَبًا وَحْشَةً وَهُوَ مُحَذَّرٌ مِنْ قُدُومٍ مُحَذَّرٌ عَلَى مُحَذَّرٍ فَأَمَّا
 ابْتِدَاءُ السُّوَالِ فَلَا حَاجَةَ فِيهِ **وَالسَّابِعُ** الرِّقْصَةُ فِي الْغِنَاءِ
 وَالصَّرَبِ بِالْذِّفِّ مِنَ الْجَارِ يَتَبَيَّنُ مَعَ أَنَّهُ شَبَّهَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ
 الشَّيْطَانِ وَفِيهِ بَيَانٌ أَنَّ الْمَرْمَأَ الْحَرَّمَ غَيْرُ ذَلِكَ **وَالثَّامِنُ**
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَعُ سَمْعَهُ صَوْتِ
 الْجَارِ يَتَبَيَّنُ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ وَلَوْ كَانَ يُضْرَبُ بِالْأَوْتَانِ فِي مَوْضِعٍ لَمَّا
 جَوَّزَ الْجُلُوسَ وَلَا يَقْرَعُ صَوْتِ الْأَوْتَانِ سَمْعَهُ وَيَبْدُلُ هَذَا عَلَى أَنَّ
 أَصْوَاتَ النِّسَاءِ غَيْرُ مُحَرَّمَ لِحُرْمَةِ أَصْوَاتِ الْمَنَازِلِ إِنَّمَا حَرَّمَ
 عِنْدَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ فَهَذِهِ الْمَقَابِلُ فِي النُّصُوصِ قَدْ عَلَّاهَا بَاحَةٌ
 الْغِنَاءُ وَالرَّقْصُ وَالضَّرَبُ بِالْذِّفِّ وَاللَّعِبُ بِالْذِّفِّ وَالْحَرَابُ
 وَالنَّظَرُ إِلَى رَقِصِ الْحِشَّةِ وَالزُّنُوجِ فِي أَوْقَاتِ السُّرُودِ كُلِّهَا قِيَاسًا
 عَلَى يَوْمِ الْعِيدِ فَإِنَّهُ وَقْتُ سُورٍ وَمَعْنَاهُ يَوْمُ الْعُرْسِ وَالْوَلِيمَةِ
 وَالْحَقِيقَةِ وَالْحَتَّانِ وَيَوْمُ الْقُدُومِ مِنَ السَّفَرِ وَسَائِرِ أَسْبَابِ الْفَحْشِ
 وَهُوَ كُلُّ مَا جَوَّزَ الْفَرْجَ بِهِ شَرْعًا وَجَوَّزَ الْفَرْجَ بِزِيَارَةِ الْأَخْوَانِ

ولتأثيرهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام او كلام وهو
 ايضا مظنة السماع **والسادس** سماع العشاق بحركته
 السرور وتمييزا للعشيق وتسلية للنفس فان كان في مشاهدة
 المحشوق والغرض فاكيد اللذة وان كان مع المفارقة فالغرض
 لتبيح الشوق وان كان الما فغيبه نوع للذة اذا انضاف اليه
 رجا للوصال فان الرجا للذيد والياس مولى وقوة للذة الرجا
 بحسب قوة الشوق والحب للشي المرجو فنفى هذا السماع
 العشيق وتحررك الشوق وتحصيل لذة الرجا المقدد في الوصال
 مع الاطنا في حسن وصف المحبوب وهذا حلال ان كان
 المشتاق اليه ممن يباح وصلا كمن بعشوق زوجته او سريته
 فيصغى لا عتابها لتضايف لذته في لغاها فحظي بالمشاهدة
 البصر والسماع الاذن وبغيرهم لطايف معاني الوصال وانفراق
 القلب فتترادف اسباب الكنة فهذا نوع متميز من جملة
 احاط الدنيا ومناعها وما الحباة الدنيا الا لعب وهو
 منه وكذلك ان غضبت منه جاريتته او غابت او حيل بينه

ومها

وبينها بسبب من الاسباب فله ان تحرك بالسماع شوقه
 وان يستثير رجالة الوصال فان باعها او طلقها يعني الزوجة
 حرم عليه ذلك بعده اذ لا يجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز
 تحقيقه بالوصال واللقاء واما من يتمثل في نفسه صورة
 صبي او امرأة لا تحلل له النظر اليهما وكان ينزل على ما يتمثل
 في نفسه فهو حرام لانه يحرك للفكر في الافعال المحظورة
 ومبيح للداعية الى ما لا يباح الوصول اليه واكثر العشاق
 والسفهاء من السباب في وقت هيجان الشهوة لا يفكرون عن
 اصنام شئ من ذلك فذلك ممنوع في حقهم لما بهم من الهال الذين
 لا لا من يرجع لانفس السماع ولذلك سبيل حكيم عن العشاق
 دخان يصعد في دماغ الانسان فيزيل الجماع ويهيج السماع
السابع سماع من احب الله سبحانه وعشقه واشتاق
 الى لقاءه فلا ينظر الى شئ الا رآه فيه ولا يفرغ سمعه فاع
 سمعه منه او يبدى السماع في حفة مبيح لشوقه وموكل لعشقه
 وجبه وموثر زناد قلبه ويستخرج منه احوالا من المكاشفات



والملاطقات لأحبط الوصف بها يعرفها من ذاتها وينكرها
من كل جهة عن ذاتها وتسمى تلك الاحوال بلسان الصورية
وجدا ما خوذ من الوجوه المصادقة له بضادف من نفسه
احوالا لم يكن بضادفها قبل السماع ثم تكون تلك الاحوال اسبابا
بروادف وروافع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه عن الكدورات
كما تنقي الناء الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم تتبع
الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهي غاية مطلب المحبين
ليه ونهاية ثمرة القربان كلها فالمفوض اليها من جملة القربان
لامن جملة المعاصي والمباحات وحصول هذه الاحوال للقلب
بالسماع سيبه سر الله تعالى في مناسبه البغضات الموزونة
وتسخير الارواح لها واثباتها بها شوقا وفرحا وحرنا وانساقا
وانقباضا ومعرفته السبب في ثابته الارواح بالاصوات من
دقائق علوم المكاشفات والبلد الجامد القاسي القلب المحروم
لله سماع شجيب من التذات المستتر ووجده واضطراب حاله
وتغير لونه تعجب المهيمه من لذة الوزن وتعجب العيين من لذة

المكاشفات

المباشرة وتنجيب الصبي من لذة الراساء والسماع اسباب
الجاه وتنجيب الجاهل من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله
وهو ان اللذة نوع ادراك والادراك يستدعي مدركا ويستدعي
قوة مدركة فمن لم تكن قوة ادراكه لم يتصور منه اللذة
فكيف تدرك لذة الطعام من فقد الادراك وكيف يدرك لذة
الاحسان من فقد السمع او لذة المعنويات من فقد العقل فلهذا
نقول السماع هو الصوت الى السمع بغير كد حاشية
باطنية في القلب من فقد ما عديم لا محالة لئلا ولعلك تتوكل
كيف يتصور الحق في الله تعالى حتى يكون السماع محركا
له فاعلم ان من عرف الله احبة لا محالة ومن تأكدت معرفته
تأكدت محبته بقدر تأكد معرفته والمحبة اذا تأكدت سميت
عشقا فلا معنى للعشيق في المحبة لو كدته مفردة ولذلك قالت العرب
ان محمدا قد عشق ربه لما راوه بخلي العباد في جبل جبراه
ان كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال الله جميل حيث

لست

الجمال ولكن الجمال ان كان متناسيب الخلقه وصفاء اللون
 ادرك كحاشية البصر ان كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو
 الرتبة وحسن الصفات والاخلاق والارادة للصفات لكافة
 الخلق وافاضتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة
 ادرك كحاشية القلب ولفظ الجمال قد يستعار الضالها
 ان فلان جميل كسرس ولا تراه صورته وانما المعنى انه
 جميل الاخلاق ومحمود الصفات وحسن السيرة حتى قد
 يحب الرجل لهذه الصفات الباطنة استحسن انما اذا كانت
 الصويرة الظاهرة وقد تناكده هذه المحبة فتشبه عسقا
 من العلاء من حيث ارباب المذاهب كاستاذ ومالك وابي
 حنيفة حتى تبدلوا مواهم وارواحهم في نصرتهم ومواليتهم
 ويبدون على كل عاشق في العلو والمبالغة ومن العجب
 ان يعقل عاشق شخص ثم يتأهده تطويرة اجميل هو ام
 يبح وهو الآن بدي ولكن اجمال صورته الباطنة وسيرته
 الرضية والخرات الحاصلة من عمله لاهل الدين وعبر ذلك

من الجمال ثم لا يعقل عشق من سائر الجبرائيل منه بل على
 التحقيق لا خبر ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة
 من حسناته واشتر من انان كونه وعرفة من جوده بل
 كل حسن وجمال في العالم ادرك بالعقول والابصار ولا
 والاستماع وسائر الحواس من مبدء العالم المنقصد ومن
 ذروة السماء الى منتهى الترى وهو ذرة من خراب قدنته
 ولمعة من انوار حضرة فليت بشعري كيف لا يعقل حب
 من هذا وصفه وكيف لا بناكد عند العارفين باوصافه
 حبه حتى تجاوز حدا يكون اطلاق اسم العشق عليه ظلم
 في حقه لقصوره عن الانبأ لفرط محبته فسبحان من احب
 عن الظهور بشدة ظهوره واستند عن الابصار باشراف
 ولو لا احجابه بسبعين حجابا من نوره لاحرق سجات
 وجهه ابصار اللاحظين لجمال حصرته ولو لا ان ظهوره سبب
 خفايه لبهنت العقول اود هشت القلوب وتخاذت القوي
 وتناثرت الاعضاء ولوركت القلوب من المجارة والحديد

لا أصبحت تحت مبادئ النوار تجليده ككاد كافي تطبق كند
 نور الشمس اصبار الخفافيش وسباني تحقيق هذه الاشياء
 في كتاب المحبة ويتضح ان محبة غير الله تصور وجهل بل
 المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله اذ ليس في الوجود تحقيقا
 الا الله وفعاله وكل من عرف الالهيته من حيث انها افعال
 فلم يجاوز معرفة الفاعل الى غيره فمن عرف الشافعي وعلمه
 وتصنيفه من حيث انه تصنيفه لا من حيث انه بياض وجلد
 وجبر وورق وكلام منظوم ولغة غريبة فلم يجاوز معرفة
 الشافعي الى غيره ولا تجاوزت محبته الى غيره وكل موجود
 سوى الله فهو تصنيف الله وفعاله وبدايع افعاله فمن عرفها
 من حيث هي صنع الله فرأى من الصنع صفات الصانع كما يرى
 من حسن التصديق فضل المصنف وجلاله قدرة كانت معرفة
 ومحبة منصوره على الله غير متجاوزة الى سواء ومن حيث
 عشق الله لا يقبل الشراكة وكل ما سوى هذا العشق فهو
 قابل للشراكة اذ كل محبوب سواء فيصوده نظير ما في الوجود

اوفي

١٨٥
 او في الامكان فاما هذا الحال فلا يتصور له ان لا في الامكان
 ولا في الوجود وكان اسم العشق على حب غيره مجازا محضاً
 لا حقيقة نعم الناقص القريب في نقصانه من البهيمية قد لا يدركه
 من لفظ العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عن تماس
 طواهر الاجسام وقضاء شهوة الوقاع فيمثل هذا الحجاب لا ينبغي
 ان لا يستعمل معه لفظ العشق والشوق والوصال والاشق
 بل يجنب هذه الالفاظ والمعاني كما تجنب البهيمية الرخيص
 والركان وتخصص بالفت والحشيش ولوناق الفضبان فان
 الالفاظ انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذ لم يكن موها
 معنى يجب تفديس الله تعالى عنه والا يهائم تخلف باختلاف
 الافهام فليبينه لهذه الدفينة في امثال هذه الالفاظ بل لا
 يبعد ان ينبأ من مجرد السماع لصفات الله تعالى وجد غالب فيقطع
 بسببه نياط القلب فقد روى ابو هريرة عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه ذكر غلاما كان في بني اسرائيل عابجا
 فقال لأمه من خلق السموات قالت الله فقال من خلق الارض

٥٠

قالت الله قال فمن خلق الجبال قالت الله قال فمن خلق هذه العجم
قالت الله فقال اني اسمع الله شائنا ثم رمى بنفسه عن الجبل
فقطعه وهذا كانه لما سمع ما دل على جلال الله وتعالى قدرته
فطرب له ووجد في نفسه الوجد وما انزلت الكتب الا ليطربوا
بذكر الله رابت مكتوبا في الانجيل غيبنا لكم فلم تطربوا
ورمناكم فلم ترفضوا اي شوقناكم بذكر الله فلم تستاقوا هذه
ما اردنا ان نذكره من انقسام السماع وبواعثه ومقتضياته
وقد ظهر على القطع ابحاثه في بعض المواضع والمدب اليه في
بعض المواضع فان قلت فهل له حالة تحرم فيها فاقول انه يحرم
خمسة عوارض في السمع وعارض في آلة السمع وعارض في نظم
الصوت وعارض في نفس المستمع او في مواظبته لان اركان
السمع هو المستمع والمستمع وآلة السماع العارض الاول ان
يكون المستمع امرأة لا محل للنظر اليها وتحتفي الفتنة في سماعها
في معناه الصبي الذي تحتفي فتنته وهذا حرام لما جله من
خوف الفتنة وليس ذلك لاجل الغناء بل لو كانت المرأة تحب

بفتن صوتها في المحاوراة من غير الحان فلا تجوز لها ولا سماع
صوتها في القرآن ايضا وكذلك الصبي الذي تحتفي فتنته فان
قلت فهل يقول ان ذلك حرام بكل حال حسما للباب ولا يحرم
الا من حيث يخاف الفتنة فاقول هذه مسئلة محتملة من
حيث الفتنة بتجاذبها اصلان احدهما ان الخلوة بالاجنبية والنظر
الى وجهها حرام بسوى خيفة الفتنة اهل تحف لانها مظنة
الفتنة وعلى الجملة فمقتضى الشرع حسم الباب من غير الفتنة
في الصور **والثاني** ان النظر الى الصبيان مباح الا عند تحوّل
الفتنة فلا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسم بل يتبع فيه
الحال وصوت المرأة دابر بين هذين الاصلين فان قصناه
على النظر اليها كان حراما ووجب حسم الباب وهو قياس قريب
ولكن بينهما فرق اذ الشهوة تدعو الى النظر في اول هيجانها ولا تدعو
الى سماع الصوت وليس تحريك النظر لشهوة الماسة كتحريك السماع
بل هو اشتد وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعوده فلم تنزل النساء
في زمن الصحابة بكلمن الرجال في السلام ولا سيفقنوا والسؤال

والمساورة وغيره للعناء مزيدا في تحريك الشهوة فقباس هذا
 على النظر الى الصبيان اولى لانهم لم يورثوا بالاجتناب كما لم يورث
 النساء بسنن الصوت فليفتي ان يمنع منار الفتن ويقتصر المحتشم
 عليه هذا هو الاقبح عنده ويتأيد بخديث الجاريتين المصنعتين
 في بيت عائشة اذ يعلم انه صلى الله عليه وسلم كان يسمع صوتهما
 ولم يحترز منه ولكن لم تكن الفتن مخوفة عليه فليدرك تحترز
 منه فاذا اختلف هذا باحوال المرأة واحوال الرجل في كونه
 شابا أو شيخا ولا يبعد ان يختلف الامر في مثل هذه الاحوال
 فانا نقول للشيخ ان يقبل زوجته وهو صائم وليس للشباب
 ذلك اذ القبلة تدعو الى رفح في الصوم وذلك محظور والسمع
 يدعو الى النظر والمغايبة وهو حرام ويختلف ذلك ايضا بالاشخاص
العارض الثاني في الآلة بان تكون من شعائر الشرب
 والمخنثين وهي المراسير والاذنان وطبل الكوفة فهذه ثلاثة انواع
 ناعد ذلك بفتي على اصل الابطال كاللوت وان كانت فيه
 الجلاجل والطبل والشاهين والصرب بالقصيب وسائر

الآلات العارض الثالث في نظم الصوت وهو الشعر
 فان كان فيه شيء من الخنا والفحش والهو وكذب على الله تعالى
 او على رسوله او على المسلمين كما رتبته الروايات في هذا الصنف
 وغيرهم فسحاح ذلك حرام بالكلية وغير الحرام المستمع شريك
 القابل وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها فانه لا يجوز
 وصف المرأة بين يدي الرجال واما هجا الكفار واهل البدعة
 فذلك جائز فقد كان حسان بن ثابت ينافح عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ويهاجي الكفار وامرته رسول الله بذلك فاما
 التشبيب وهو الذي فيه التشبيب بوصف الخدود والاصداغ
 وحسن القد والقامة وسائر اوصاف النساء فهذا فيه نظره
 والصحيح انه لا يحرم نظمه والشداده بصوت وعجب صوت وعلى
 المستمع ان لا ينزله على امرأة محببة وان نزله على من خل
 له من زوجة وجارية فان نزله على غيرها فهو العاصي بالنزول
 واجالة الفكر فيه ومن هذا اوصفه فيفتي ان يحثب النساء
 داسا فان من عليه أعشش نزل كل ما يسمعه عليه سواء كان

والوصال والفراق لا وتتحرك بذلك شهوته وينزل على صوته
 معبته يفتح الشيطان بها قلبه فتشتعل فيه نار الشهوة
 وتبدي بواعث الشر وذلك هو النصر لحزب الشيطان
 والتحريك للعقل المانع من الفساد الذي هو حزب الله والفتنة
 القلب دائم بين جنود الشيطان وهي الشهوات وبين حزب الله
 وهو نور العقل إلا في قلب فتنة أحد الجندين واستولى عليه ^{بالكلية}
 وغالب القلوب قد فتحها جنود الشيطان وغلب عليها فتحتاج
 إلى ان ستدافع اسباب العقل لا رعاها فكيف تجوز فكثير
 اسلحته وتنجيد سبوقه واستننه والسمع ^{مستحيل} لا سلبية
 جنود الشيطان في حق مثل هذا الشخص فخرج مثل هذا عن
 مجموع السماع فانه يستقصيه **العارض الخامس** ان
 يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله فيكون
 السماع محبوبا ولا غلبت عليه الشهوة فيكون في حقه محذورا
 في حقه كسابر انواع اللذات المباحة الا انه ان اتخذ
 بديته ومجركه وقصر عليه اكثر اوقاته فهذا هو السفينة التي

١٧٤
 ١٦
 ترد شهاده فان المواظبة على الله وحسنه وكما ان الصغيرة
 بالاصبر والمداومة تصير كبيرة فبعض المباحات بالمداومة
 تصير صغيرة وهذا كالمواظبة على متابعة الزوج والحبيشة والنظر
 الى العجم على الدوام فانه ممنوع وان لم يكن اصله ممنوعا اذ فعله رسول
 الله ومن هذا القليل للعب بالسطر فانه مباح ولكن المواظبة
 عليه مكروه كراهة شديدة ومهما كان العرض للعب والتلذذ
 بالله فذلك انما يباح لما فيه ترويح القلب اذ راحة القلب معاجة
 له في بعض الاوقات لتنبعث دواعيه فتشتغل في سائر
 الاوقات بالحد في الدين كالكسب والتجارة في الدين كالصلاة
 والصيام واستحسان ذلك فمابين تضاعف الحد كما استحسان
 الحال على الحد ولو استوعبت الجبلان الوجه فالقبح ذلك فيعود
 الحسن فيحاسب سبب الكثرة فما كل حسن يحسن كثره ولا كل
 مباح يباح كثره بل الحذر مباح والاستكثار منه حرام
 المباح كسابر المباحات فان قلت فقد ادعى مسان هذا الكلام
 الى انه مباح في بعض الاحوال دون بعض فلم اطلق القول

بالاجابة اذ اطلاق القول في المفضل بلا ادغم خلف وخطا
 فاعلم ان هذا غلط لان الاطلاق انما يمنع بتفصيل ينشأ من
 عين ما فيه النظر فاما ما ينشأ من الاحوال العارضة المتصلة به
 من خارج فلا يمنع الاطلاق الا ترى اننا سئل عن العسل اهل حلال
 ام لا قلنا انه حلال مع انه حرام على المحذور الذي يستخرج به
 واذا سئلنا عن الخمر قلنا انه حرام مع انه محل لمن غص بلغمه
 ان يشرب منها مباحا لم يجد غيرهما ولكن هو انه من حيث انه
 حرم حرام وانما يمنع كعارض الحاحه والعسل من حيث انه عسل
 حلال وانما حرم بعارض الضرر وما يكون بعارض فلا ينفك
 اليه فان البيع حلال وتحريم بعارض الوقوع في وقت الفداء يوم
 ونحوه من العوارض فالسماح من جملة المباحات انه سماح صوت
 طيب مؤثر في مفهم وانما تحريمه بعارض خارج عن حقيقة ذاته
 واذا انكشف الغطاء عن دليل الاجابة فلا يزال من خلاف بعد
 فالحال الدليل اما الشافعي فليس حرم الغناء من مذهبه اصلا
 وقد نص الشافعي وقال في الرجل يخذله صناعة لم يجد شهادته

وذلك لانه من اللهو المكروه الذي يشبهه بالباطل ومن صنعة
 كان منسوبا اليه السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرما
 بين التحريم وان كان لا ينسب نفسه الى الغناء ولا يوتى لذلك
 ولا ياتي لاجله وانما يعرف بان قد يترتب في الحال فيترتب فيها
 لم يسقط هذا مروءة ولم يبطل شهادته واستدل بخديث
 الجارية بين الكئين كانتا غنيتان في بيت عابثته وقال
 يونس بن عبد الاعلى سألت الشافعي عن ابا حنيفة اهل المدينة للسمع
 فقال الشافعي لا اعلم واحدا من علماء اهل الحجاز كره السماع
 الا ما كان منه في الاوصاف واما الجداو ذكر الاطلاق والمراجع
 وتحسين الصوت بالحن الاسفار فصباح وحيث قال الشافعي
 انه هو مكروه يشبه الباطل فقوله هو صحيح ولكن اللهو
 من حيث انه هو ليس بحرام فلعب الحبيشة ورضاهم هو وقد كان
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ولا يكرهه بل اللهو
 واللهو لا يؤاخذ الله به اعني به انه فعل لا فائدة فيه فان
 الانسان لو وظف على نفسه ان يضع يده على راسه في اليوم

مرة فهذا عيب لا فائدة فيه ولا يحرم بل قال الله تعالى لا يؤخذ
 الله باللغو في أيمانكم فاذا كان ذكر اسم الله على الشيء مخالفا
 فيه مع الله لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر
 والرضع وما قوله يشبه الباطل فهذا لا يدل على اعتقاده تحريمه
 بل لو كان هو باطل صرحا لما دل على التحريم وانما يدل على خلوه
 من الفائدة والباطل ما لا فائدة فيه كقول الرجل لزوجته
 بعثت نفسي منك وتوطأ الشترت عقد باطل مما كان
 اللعب والمطابقة وليس تحريم الا اذا قصد التاكيد والمحقق
 الذي منع الشرع منه واما قوله مكررة فيترك على بعض المواضع
 التي ذكرناها او نزل على الترتيب فانه نص على اباحة لعب
 الشطرنج وذكر اني اكله كل لعب وتعليقه بذلك عليه فانه
 قال ليس ذلك من عادة ذي الدين المرادة فهذا يدل على
 الترتيب ورد الشهادة بالمواظبة عليه لا يدل على تحريمه ايضا
 تكرر الشهادة بالاكل في السوق وما يحرم بل يذهب
 بالمرقة بل الحياكة مباحة وليس من صناعات ذي المرادة وقد رد

191
 18
 شهادة المحترف بالحرفة الحسنة فتعليقه بذلك على الله اراد
 بالكراهة الترتيب وهذا هو الظن بعينه من كبار الامة وان
 الترتيب فاما ذكرناه حجة عليهم ن بيان حجة
 القائلين بتحريم السماع والجواب عنه
 احتجوا بقوله تعالى ومن الناس من يشترى لهُ الحديث
 قال ابن مسعود والحسن البصري والتخفي ان لهُ الحديث هو
 الغناء وروى عابسه ان الله تعالى حرم القينة وبيعها ومنها
 وتعليقها فنقول اما القينة فالمراد بها الجارية التي تعني
 الرجال في مجلس الشرب وقد ذكرنا ان غنا الاجنبية للفساد
 ومن مخاف منه الفتنه حرام وهم لا يقصدون بالفتنه الا ما هو
 محذور وما غنا الجارية لما لها فلا يفهم تحريمه من هذا الحديث
 بل لغیر ما لها سماعها عند عدم الفتنه بدليل ما روينا في صحيح
 من غناء الجارية في بيت عابسه واما بشر الحديث
 بالدين اسند الابه ليصل عن سبيل الله فهو المراد في الآية
 ولو قرأ القرآن ليصل عن سبيل الله فهو حرام ممنوع واليه

النزاع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين مستثني به ومضلا
عن سبيل الله وهو المراد في الآية ولو قرأ القرآن لبطل به
عن سبيل الله لكان حراما حكى عن بعض المنافقين انه كان
يوم الناس ولا يقرأ الا سورة عبس لما فيها من الغنايب مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر عمر بقتله ودلي فعله ذلك
حراما لما فيه من الاضلال فالاضلال الشعر والغناء اولي
بالتحريم نثر احتجاجوا بقوله تعالى افمن هذا الحديث يعجبون
وتضحكون ولا يتكفون وانتشر سامدون قال ابن عباس هو الغناء
بلغه حبر يعني السمد فنقول ينبغي ان تحرم الضحك وعدم البكاء
ايضا لان الآية تشمل عليه فان قيل ان ذلك مخصوص بالضحك
على المسلمين لا يسلهم فهو ايضا مخصوص بأشعارهم وغنائهم في معرض
الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى والشعرا ابتيعهم الغاوي
واراد بهم شعراء الكفار ولم يبد ذلك على تحريم تطير الشعير
في نفسه واحتجوا بما روي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم
قال كان ابليس اول من نأخ واول من تغنى فقد جمع بين النأخ

والغناء قلنا لا حرم استثنى منه الغناء المباح كما استثنى عنه
نباخه داود ونباخه المدينتين على خطابهم فذلك استثنى الغناء
الذي يراد به تحريك السورود الحزن والشوق وجنب نباح تحريك
بل كما استثنى غنا ايجار بينين يوم العيد في بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغناهم عند قرومهم يقولون ربنا ما دعا
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا
واحتجوا بما روي ابو امامة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله اليه شيطانا من عاصميه
يضربان باعناقهما على صدره حتى يفسد فلنا هو منكر على بعض
انواع الغناء الذي قد متناه وهو الذي تحرك من القلب ما هو
مراد الشيطان من الشهوة وعشق المخلوق فاما ما تحرك
الشوق لا الله تعالى والسودور بالعيد وحدوث الولد وقدم
الغائب بدليل قصده ايجار بينين والحبيشة والاعخبار انما
من الصالح فالجواب في موضع واحد نص في الاباحة والمنع في
موضع محتمل للتأويل ومحتمل التنزيه اما العمل كذا في البيت

اذما حرم فعله انما يحل بخارج الاكراه فقط وما يباح فعله
بحرم بحوار من كثرة حتى بالنيات والقصود واحتجوا
بما روى عتيبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء
يلهو به الرجل فهو باطل الا ناديه فرسه او ميه بالقوس
او ملاعبته امراته قلنا نقوله باطل لا يدل على التحريم بل
يدل على عدم الفايده وقد سلم ذلك على ان الملاهي بالنظر
الى الحبشة خارج عن هذه الثلاثة وليس تحرام بل المحذور
وعبر المحذور قياسا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ
مسلم الا باحد ثلاثه فانه يلحق به رابع وخامس كذلك ملاعبه
امراته لا فايده له الا التلذذ وهذا تلذذ على التفرج في
البساتين وسماع اصوات الطيور وانواع المذاعبات مما يلهو
بها الرجل ولا يحرم شئ منها وان جان وصفه بانه باطل
واحتجوا بقول عثمان وعلي ما تحببت ولا تميت ولا قسست
في كبري مني منذ باعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا
فليكن المتي ومس الذكر باليمن حراما ان كان هذا دليل

الغناي فمن ابن ثبث ان عثمان كان لا يترك الا الحرام واحجوا
بقول ابن مسعود الغناي بينت النفاق في القلب وراى بعضهم
كما بينت لما البقل ورجعه بعضهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوعين صحيح قالوا ومرا ابن عمر على قول محمد بن
وهم رجل يغني فتيالك الا لا اسمع الله لكم الا لا اسمع الله
لكم وعن نافع انه قال كنت مع ابن عمر في طريق
فسمع زمارة رابع فوضع اصبعه في اذنيه ثم عدل عن الطريق
فلم يزل يقول يا نافع انشع ذلك حتى قلت لا فاخرج اصبعه
وقال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع
وقال الفضيل بن عياض الغناي رقيقة الزنا وقال بعضهم
الغناي اريد من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد اياكم
والغناي فانه يريد الشهوة كونه المودة وانه لينوب عن المحرم
ويفعل ما يفعله السكران كنتم لا بد فاعلبن ^{النساء}
فان الغناي داعية الزنا فنقول قول ابن مسعود بينت النفاق
في القلب اراد به في حق المعنى فانه في حق بينت النفاق

اذ غرته فله ان يعرض نفسه على غيره وروج صوته عليه
 ولا يتركها سابقا وشوددا الى الناس ليرغبوا في غنايه وذلك
 ايضا لا يوجب تحن كما فان لبس الثياب الجميلة وركوب الجيول
 الممكنة وسائر انواع الزينة والتفاخر بالحرث والاعمال
 والرفع يثبت النفاق في القلب والرياء ولا يطق القوي
 عدم ذلك كله فليس السبب في ظهور النفاق في القلب
 فقط بل المباحات التي هي مواقع ونظر الحلق اكثر فاقترأ ولذلك
 قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه قطع ذنبه لانه استشعر في نفسه
 اخلا الخس مشبهه فثبت النفاق من المباحات واما قول
 ابن عمر الا لا اسمع الله لكم لا بيدك على التحريم من حيث انه غنا
 بل كانوا محرمين ولا يلبق بهم الرفق وظهر له من محالهم ان
 سماعتهم لم يكن لو جد وشوق الى زيادة بيت الله فله مجرد الله
 فانكس ذلك عليهم لكونه منكرا بالاضافة الى محالهم وحالهم
 الاحرام وحكايات الاحوال كمن فيها وجوه الاحتمال والاماد
 اصعبه في ان يسهل تبعا رضى انه لم يامر نافع بذلك ولا انكس

محنة

عليه

عليه سماعة واما فعل ذلك لانه راي ان ينزه سمعة في الحال
 وقلبه عن صوت رنما تحرك اللهو ويمتعه عن فكر كان فيه
 او ذكر وهو اولى منه وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مع انه لم يمنع غيره ويغل ابن عمر لا يدك ايضا على التحريم
 بل يدل على ان الاولى تركه وتحن ترى ان الاولى تركه في اكثر
 الاحوال بل اكثر مباحات الدنيا الاولى تركها اذا علم ان
 ذلك مؤثر في القلب فقد خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعد الفراغ من الصلاة ثوب ابن حزم اذ كان عليه اعلام شغل
 تلبه افترى ان ذلك يدل على تحريم الاعلام على الثوب فلعنه
 صلى الله عليه وسلم كان في حاله كان صوت زمارة الراعي
 يشغله عن تلك الحالة كما يشغله العلم عن الصلاة بل الحاجة
 الى استشارة الاحوال السريعة من القلب تحيله السماع فصور
 بالاضافة الى من هو دأبه في الشوق للحق وان كان كالا بالاضافة
 الى غيره ولا شك في الصواب اذا كان سماع يقطع اذا كانت
 من سمع منه استداره الى ان السماع من الله تعالى هو الدائم

عليهم السلام على الدوام لذة السماع والشهود فلا يحتاجون إلى
التحريك بالجملة فان قول الفضيل بن عياض هو رابد الزنا وكذلك
ما عداه من الاقاويل الغريبة منه فهو مشرك على سماع الفساق
والمقتل من الشبان ولو كان ذلك عامًا لما سمع من الجار بلين
أبي بديع رسول الله صلى الله عليه وسلم واما القياس فغايه ما ذكر
فيه ان يقاس على الاقوال وقد سبق الفرق او يقال هو هو
ولعب وهو كذلك لكن الدنيا كلها لهو ولعب قال عمر
رضي الله عنه لزوجه انها انت لعبة بيني وراوية البيت وجميع
الملاعبة مع النساء هو الا الحرانة التي هي لوجود الولد وكذلك
المرح الذي لا حش فيه حلال كما نقل ذلك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الصحابة كما سباني تفصيله في كتاب آفات اللسان
أي هو زبد على هو الحشنة والزواج في لعبهم وقد ثبت بالنص
احتد على ان قول الله روح القلب ونفث عنه اعباء الفكر
القلوب اذا كرهت عبيث وروحها العاقل على الجسد
والمواظبات على النفقة مثلاً ينبغي ان تعطلك يوم الجمعة لأن

عطلة يوم تبعث على الشطاط في سائر الأيام فالمواظبات على
الصلوات في سائر الاوقات ينبغي ان تعطلك في بعض الاوقات
ولاجله كرهت الصلاة في بعض الاوقات والعطلة تقوية
على العمل واللهو معبر على الجسد ولا يصبر على الجسد المحض والحق المبرر
الانفوس الانبياء فاللهو دواء للقلب عن آراء الاعياء والملا
فيبغي ان يكون مباحاً ولكن لا ينبغي ان يستكثر منه كما لا يستكثر
من الدوا فاذك اللهو على هذه السبب لصبر قربه هذا في حق من
لا يتحرك السماع من قلبه صفة محمودة بطيب تحريكها بل ليس له
الا اللهو والاستراحة المحضة ان سحبت له ذلك لينتقل به إلى
المقصود الذي ذكرناه نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال
بل الكامل هو الذي لا يحتاج ان يروح نفسه بعين الحق ولكن حسنة
الابرار سببات المقربين من احاط بعلم علاج القلوب ووجه
التلطف للسبب في الحق علم قطعاً ان تر وحبها بانثال هذه الامور
دواً نافع لا غنى عنه **الباب الثاني في آثار**
السماع وادابيه اعلم ان اول درجة السماع

المسموع وتنزله على معنى يقع المسموع ثم يترى الفهم الوجد
 ويترى الوجد الحركة بالجوارح فلتنظر في هذه المقامات الثلاثة
المقام الأول في العلم وهو مختلف باختلاف احوال المسموع
 والمسموع اربعة احوال احدها ان يكون سماعه بحسب الطبع اذا
 حفظ له في السماع الا استلذاذ الالحان المطربة وهذا مباح
 وهو احسن رتب السماع اذا ابل شريكه له فيه وكذا اصار
 اليها بل لا يستدعي هذا الذوق الا الحياة فكل حيوان نوع
 تلذذ بالاصوات الطيبة **الحالة الثانية** ان يسمع بهم
 ولكن ينزله على صورة مخلوق اما معينا او غير معين وهو سماع
 الشبان وارباب الشهوة ويكون تنزله بعد المسموع على حسب
 شهواتهم ومقتضى احوالهم وهذه الحالة احسن من ان يتكلم عليها
 الا ببيان خستها والنهي عنها **والثالثة** تنزله ما يسمعه على
 احوال نفسه في معاملته لله عز وجل وتقلب احواله في القلوب
 وتعدده اخرى وهذا سماع المرئيين لاسباب المبتدئين
 المرئيين لا محالة مراده ومقصده معرفة الله ولفاده والوصول اليه

بطن من المشاهدة بالسر وكشف العطاء وله في مقصده طريق
 هو سالكه ومعاملاته هو مثابر عليها وحالاته تستقبله
 في معاملاته وانما يسمع ذكر غفاب او خطاب او قبول او رد
 او وصل او هجر او ضرب او بعد او تلفف على فابت او تعطيش
 الى منظر او شوق الى واردي او طمع او باس او حشة او استنساخ
 او فاء بلوعدا ونقص للعهد وخوف فراق او فرح وصال او
 ذكر ملاحظة الجيب ومداقعة الرقيب او هبوب العبرات
 او تراخي الحسرات او طول الفراق او عسر الوصال او غير ذلك
 مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد وان يوافق بعضها حال
 المرئيين في مطلب من مطالبه فيجري ذلك مجرى القبح للزناد
 بل لك فيجوز ان يناد قلبه فستعمل بمرانه او يقوى به ابتغاء الشوق
 وهيجانه وتقم لسببه عليه احوال مخالفة لعادته ويكون
 له مجال رحيم في تنزله الا لفاظ على احواله وليس على المسموع
 مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل كل كلام وجوه ولكل
 ذي فهم في اقتباس المعنى منه حفظه ولصير هذه السماء

وَالْفُهُومُ امْتَلَهَ كَيْدًا يَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنْ الْمُسْتَمْعَ لَا ثَبَاتَ فِيهَا ذِكْرُ
الصِّمْرِ وَالْجَدِّ وَالصَّدِغِ إِنَّمَا فُهِمَ طَوَاهِرُهَا وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى ذِكْرِ
كَبَيْفَتِهِ فَهَمَّ الْمَعَانِي مِنَ الْإِثْبَاتِ فِي حِكَايَاتِ أَهْلِ السَّمْعِ مَا
يَكْتَفِ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ حَكِيَ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ بَعْضِهِمْ قَائِلًا يَقُولُ

قَالَ الرَّسُولُ غَدًا تَزُورُ فَقُلْتُ نَذْبِي مَا يَقُولُ
فَاسْتَفَرَّ الْقَوْلُ وَالْحُجْنُ وَتَوَاجَدَ وَجَعَانِ بَكْرُ الْحُجْنِ ذَلِكَ
مَكَانُ النَّاءِ نُونًا يَقُولُ قَالَ الرَّسُولُ غَدًا تَزُورُ حَتَّى عَشِيَ
عَلَيْهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ وَاللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ فَلَمَّا أَفَاقَ سَبِيلَ عَنْ
وَجْهِهِمْ كَانُوا فَقَالَ ذَكَرْتُ قَوْلَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَزُورُونَ نَقَمًا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً وَحَكِيَ الرَّفِيُّ
عَنْ ابْنِ الدَّرَّاجِ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَابْنُ الْغَوْطِيِّ مَارَيْنَ عَلَى الدَّجَلَةِ
بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْأَبْلَةِ إِذَا ابْقَصَ حُسَيْنٌ لَهُ مَنْظَرُهُ وَعَلَيْهِ رَجُلٌ بَيْنَ
بَيْنِهِ جَارِيَةٌ تَغْنِي وَتَقُولُ

كُلُّ مَنْ شَاءَ مِنْ غَيْرِ هَذَا أَجْمَلُ وَإِذَا شَاءَ نَحْتُ
الْمَنْظَرُ بِيَدِهِ رَكُوعٌ وَعَلَيْهِ مَرْقَعَةٌ يَنْشَعُ فَقَالَ بِإِجَابَةِ حَيَاةِ

مَوْلَاكَ إِلَّا أَعَدَّتْ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَأَعَادَتْ وَكَانَ الثَّابِتُ
يَقُولُ وَاللَّهِ هَذَا تَلَوْنِي مَعَ الْحَقِّ فِي حَالِي وَشَهَقَ شَهَقَةً وَمَاتَ
قَالَ ثَقُلْنَا قَدْ اسْتَقْبَلْنَا فَرَضَ مَوْفِقْنَا فَقَالَ صَاحِبُ الْقَصْرِ
لِلْجَارِيَةِ أَنْتِ حُرَّةٌ لَوْ جِئْتِ اللَّهَ فَسَأَلْتِ ثُمَّ خَرَجَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ وَصَلُّوا
عَلَيْهِ فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ ذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ الْقَصْرِ أَشْهَدُكُمْ أَنَّ كُلَّ
شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكُلِّ جَوَارِيٍّ أَحْرَارٍ وَهَذَا
الْقَصْرُ لِلنَّسَبِ قَالَتْ ثُمَّ رَمَى ثِيَابَهُ وَاتَّزَرَ بَارِدًا وَارْتَدَى بِأَخْرَ
وَمِنْ عَاجِزِهِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ ثُمَّ
يَبْكُونَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَالْمَقْصُودُ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ
كَانَ مُسْتَفْرَقَ الْوَقْتِ بِحَالِهِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةِ عَجْزِهِ عَنْ
الْبُثُوبِ عَلَى حُسْنِ الْأَدَبِ فِي الْمُعَامَلَةِ وَتَأْسُفِهِ عَلَى تَقَلُّبِ
قَلْبِهِ وَمِيلِهِ عَنْ سَنَنِ الْحَقِّ فَلَمَّا فَرَغَ سَمِعَهُ يَبْكُ بِأَوْفَى خَالِهِ سَمِعَهُ
مِنْ اللَّهِ كَانَهُ بِحَاطَبِيَّةٍ وَيَقُولُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ تَلَوْنِي غَيْرَ هَذَا لِكَيْ أَجْمَلَ
وَمَنْ كَانَ سَمَاعُهُ مِنَ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ وَبِهِ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ قَدْ أَحْكَمَ
قَانُونُ الْعِلْمِ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ وَلَا خَطَرَ لَهُ فِي السَّمْعِ

في حق الله ما يستحيل عليه ويكفر به فبني سماع المراد المبتدئ
خطرا الا اذ لم ينزل ما سمعه الا على حاله من حيث لا يتعلق
بوصف الله ومثال الخطر بينة هذا البيت بعينه لو سمعه في
نفسه وهو مخاطب به ربه فيصرف التلون الى الله فيكفر وهذا
قد يقع عن جهل محض فطليق غير مزوج بتحقيق وقد يكون عن
جهل ساقط البه نوع من التحقيق وهو ان يرى قلب احوال قلبه
بل يعلب ساير احوال العالم من الله وهو حق فانه تارة يستط
قلبه وتارة يقبضه وتارة يهوده وتارة يغيبه وتارة يبينه
عاطاعته وبقوته عليها وتارة يسلط الشيطان عليه ليعرضه
عن سنن الحق وهذا كله من الله ومن تصد منه افعال
مختلفة في اوقات متقاربة فقد يقال له في العادة انه ذو
بدوات وانه متلون ولعل الساعون لم يوردوا الاسباب المحبوبة
الى القلوب في قبوله وردة وتقريبه وابعاده وهو هذا المعنى
سماع هذا كذا في حق الله تعالى كفر محض بل ينبغي
ان يعلم انه سبحانه وتعالى يلوّن ولا يتلون ولا يتغير فلا

عباده وذلك العلم تحصل المراد باعتقاد تقليدي ايماني
وتحصل للعارف البصير بيقين كسفي حقيقي وذلك من اعجاب
اوصاف الربوبية وهو النقيض من غير لغز ولا يتصور ذلك
الا في حق الله تعالى بل كل معبر سواه فلا يتغير ما لم يتغير
ومن آيات الوحد من يغلب عليه حال مثل السكر المدهش
فيطلق لسانه بالعتاب مع الله ويستنكر اختباره للقلوب
وتمننه للاحوال الشريفة على تفاوت فاته المستصفي لقلوب
الصدقين والمبغض لقلوب الكاذبين والمغرورين فلا مانع لما
اعطى ولا معطى لما منع ولم يقطع التوفيق عن الكفان الجانية مستغف
ولا امد الانبياء بتوفيقه ونور هدايته لوسيلة سابقة ولكنه
قال وقد سبقتم كتمان العبادنا المرسلين الابه وقال ولكن
حق القول مني لعملائهم من الجنة والناس اجمعين وقال
ان الذين سبقتمهم منا الحسنى اولئك عنها مبعودون فان
خطر ببالك انه لما اختلفت السابقة وهم في رتبة العبودية
مشتركون في رتبة من سرادقات الجلال لا تجاوز حل الار

فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولعمري فادب اللسان
والظاهر مما يقدر عليه اكثر من فاما نادى السر عن احوال
الاستبعاد لهذا الاختلاف الظاهر في التقريب والابتعاد
والاشفاق والاستعداد مع بقاء السعادة والسقاة ابد الاباد
فلا يتقوى عليه الا العلماء الراشخون في العلم ولهذا قال الخضر عليه
السلام لما سئل عن السماع في المنام انه الصفا الزلال الذي
تثبت عليه الاقدام العلماء لانه لا يحرك لاسرار القلوب
ومكانها ومشتوئها تشوش السكر المدهش الذي كان يحل
عقد الادب عن النشر الامن عصم الله بنور هدايته ولطف
عظمته ولذلك قال بعضهم ليتنا نجونا من هذا اسباب اس
ففي هذا الفن من السماع خطر يرب على خطر السماع الذي
ينزل على مخلوق بالشهوة فان غايته ذلك معصية وغايته الخطا
لها فها كفر واعلم ان الفهم قد يختلف باحوال المستمع
غلب الوجد على مستمعين بليل واحد واخذها نصيب في
الفهم والآخر مخطيء او كلاما مضيقا ومريهما معنيين

متن

مختلفين متضادين ولكنته بالاضافة الى اختلاف احوالهم الا
جئنا فنض كما حكى عن غيبة الغلام انه سمع رجلا يقول سبحان
حياتا السموات ان المحيى لفي غناء فقال صدقت
وسمعه رجل اخر فقال كذبت فقال بعض في البصائر اصباها
جميعا وهو الحق والصدوق كلام محيى غير ممكن من المراد
بل مصدود مريب بالصد والهجر والكذب كلام مستنار
بالحيى مستلذذ بما يقام به بسبب فرط حبه غير متاثر
او كلام محيى غير مصدود عن مراد في احوال الخال ولا
بشعر لخطر الصد في المال وذلك لاستيلاء الرجا و
الظن على قلبه فباختلاف هذه الاحوال تختلف الفهم وحكي
عن القاسم من مرون وكان قد صعب ابا سعيد الخزاز و
حضور السماع بسنين كثيرة فحضر في دعوة فقام فقام
واقفت في الماء عطشان ولكن ليس يسقى فقام
القوم ونزلوا فلما سكتوا اسأله عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت
فأشاروا الى العطش في الاحوال الشرب في الحرمان

مع حضور أسبابها فلم يقنع ذلك فقبل له فما عندك
 فيه فقال ان يكون في توسط الاحوال وبكرم بالكرامات
 فلا يعطى منها ذرة وهذا السبق قبل اثبات حقيقة وراء
 الاحوال والكرامات للاحوال سوايقها والكرامات تسبق
 في مباديها والحقيقة بعد لم تنفع الوصول اليها ولا فرق
 بين المعنى الذي فهمه وبين ما ذكره الا في تفاوت شبهة
 المنقش اليد فان المحروم عن الاحوال الشريفة او لا ان
 اليها فان مكنت منها تعطين لا ما وراها فليس بين المعنيين
 اختلاف في الفهم بل الاختلاف من المبدأين وكان
 السبيل أكثر ما ينو اجل على البيت
 وداؤكم هجر وحبكم قتل ووصلكم صرم وسمكم حرب
 وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق
 وبعضها باطل وأظهرها ان يفهم هذا في الخلق بل في الدنيا
 ما بل في كل ما سوى الله فان الدنيا مكاره خداعة
 قاله لا رباها معادية لله في الباطن ومظهر لله في الوجود

فما امثلاث منها دار جيرة الا امثلاث مجيرة كما ورد في
 الخبر وكما قال تعالى في وصف الدنيا
 تنح عن الدنيا فلا تخطبها ولا تخطبن قاله من شياخ
 فليس يعني مرجوها بل هي مكر وهما اما ناملت راح
 لند قال فيها الواصفون فاكثروا وعندي لها وصف لعمري صالح
 سلاقت قصاراها دعاف ومركب شئ اذا استلينته فهو حاح
 وتخصم جميل يوفون الناس حسنة ولكن له اسرار سوء فباح
 المعنى الثاني ان ينزل على نفسه في حق الله لانه اذا تفكر في معرفته
 فجهل اذ ما قدروا الله حق قدره وطاعته ربا اذ لا يبقى الله
 حق ثقائه وحبده معلول اذ لا بدع شهوة من شهواته
 حبه ومن اراد الله به خيرا دبسه بعبودية نفسه فيرى
 مصداق هذا البيت في نفسه وان كان على الرتبة بالاضافة
 لا العافلين فذلك قال صلى الله عليه لا احصى ثناء عليك
 انش كما اثبت على نفسك وحال لا يستغفر الله في اليوم
 والليالي سبعين مرة وانما كان استغفاره عن احواله

بعد بالاصناف الى ما بعدها وان كانت قريبا بالاصناف الى ما
 قبلها فلا قرب الا وبقي وراة بعد لا نهاية له اذ سبيل السلوك
 الى الله عز وجل غير متناه والوصول الى اقصى درجات القرب
 محال والمعنى الثالث ان نظري مبادئ احوالها فبينها ونظر
 في عوائدها ونزديدها لا طلاءه على خفايا العزور فيها فبين
 ذلك من الله فليسمع للبيت في حق الله سبحانه من القضاء
 والقدر وهذا كغير كما سبق مبانه وما من بيت لا يمكن
 تنزيله على معان وذلك بفقد غزارة علم الشئ وصفا عليه
الحالة الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمقدّمات
 نعزب عن فهم ما سوى الله حتى عزب عن نفسه وحواله ومعارفها
 وكان كالمدهوش الغايص في عين السهود الذي تضام حاله حال
 النسوة اللاتي قطعن ايديهن في مشاهدته جمان يوسف حين
 وسقط احساسهن وعن مثل هذه الحالة يعبر الصوفية لانهم في
 عن نفسه ومما بقي عن نفسه فهو عن غير افعى فكأنه في عن
 كل الاعين الواحد المشهود وفي ايضا عن الشهود فان القلب اذا

التفت الى الشهود والى نفسه بانه مشاهد فقد غفل عن المشهود
 فاستهين بالمرابي لا الثقات له في حال استغرافه الى ربه والى
 عينه التي بها رويته ولا الى قلبه الذي به لدته فالسكن ان لا خير
 له من سكره والمستلذ لا خير له من النفاذ انما خبره من الملتد
 به فقط ومثاله العالم بالشيء فانه متعاير للعلم بالعلم بذلك
 الشئ فالعالم بالشيء مهما ردد عليه بالعلم بالشيء كان معرضا عن
 الشئ ومثل هذه الحالة قد نظري في حق المخلوقين ونظر ايضا في
 حق الخالق ولكن في الغالب تكون كالبرق الخاطف الذي لا يثبت
 ولا يدوم فان دام لم تطفه القوة البسيرة فزها بضطرب تحت
 اعباءه اضطرأ با بهلك نفسه فيه كما روى عن ابي الحسين
 الثوري انه حضر مجلسا فسمع هذا البيت
 ما زلت انزل في دوايك منزلا تنحسر الالباب عند نزوله
 فقام وتواجد وهام على وجهه فوقع في اجمة قصب قد قطع وبي
 اصوله مثل السبوف وكان يحد فيها ويهيد البيت الى
 الغداة والدم يخرج من رجليه حتى ورمت قدماه وساقاه وعان

بعده اياما ومات رحمه الله فهذه درجة الصديقين في
الفهم والوجد وهي اعلى الدرجات لان السماع على الاحوال
وهي مبروجة بصفات البشر وهو نوع تصور رايها الكمال ان
تبقى بالكلية عن نفسه واحواله اعني انه ينساها فلا يبقى له
الثبات اليها كما لم يكن للنسوة الثبات الى اليد والسكين
فيسمع بالله والله وفي الله ومن الله وهذه رتبة من خاص لجة
الحقايق وعبر ساجل الاحوال والاعمال واتخذ بصفاء الوجه
وتحقق المحض الاخلاص فلم يبق فيه منه شئ من اصله بل جدت
بالكلية بشرية وثبت الثبات الى صفات البشرية راسا ولست
اعني بالقلب اللحم بقائه فنا جسده بل فنا قلبه ولست اعني اللحم
والدم بل سر لطيف له الى القلب الظاهر نسبة حقيقة وراها
سر الروح الذي هو من امر الله عرفها من عرفها وجهلها من
جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود ملخص فيه
فما اشرع به فكانه لا وجود الا للحاضر ومثاله المرأة المحلوبة
اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها ومثاله الرجاء

فانها تحكي لون فرارها ولون فانون الحاضر في نفسها وليس لها
في نفسها صورة بل صورتها قبول الصورة ولونها هي هيئة الاستعداد
اذ لقبول الاكوان يعرب عن هذه الحقيقة في سر القلب بالاضافة
الى ما تحضر فيه كما قال الشاعر
رق الرجا وج رقت الخمر فتشابهها فتشاك كل الامر
فكأتما خمر ولا قدح وكأتما قدح ولا خمرة
وهذه معارضة من معارضات علوم المكاشفة منها يتشاك
حال من ادعى الحلول والاتحاد وقال انا الحق وهذا سر يزيد
في كلام النصارى في دعوى اتحاد اللاهوت والناشوت
او تدريجياتها او خلوطها مع الله كما اختلفت فيه عباراتهم وهو
محض بضاهي غلط من حكم على المرأة بصورة الخمرة اذ اظهر فيها
لون الخمرة من مقابلتها واذ كان هذا غير لا يتقيد بعلم المقابلة قلنا جمع
الى العرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم المسروعات
المقام الثاني بعد الفهم والتنزيل للوجد وللناس فيه
كلام طويل في حقيقة الوجد اعني الصوفية والحكماء الناظرين

في وجه مناسية السماع للارواح فلننقل من الفاظهم انواعا
ثم لكشف عن الحقيقة فيده اما الصوفية فقد قال ذو النون
المصري في السماع انه واراد الحق نزع القلوب الى الحق فمن
اصغى اليه بحق لتحقيق ومن اصغى اليه بنفسه تزداد فكانه عبر
عن الوجد بالترعاج القلوب الى الحق وهو الذي تجده عند ولود
وارد السماع اذ يسمى السماع واراد الحق وقال ابو الحسن
الرواح مخبرا عما وجد في السماع والوجد عبارة عما يوجد
عند السماع وقال حالفني السماع في مبادئ النفي فاوجد
وجود الحق عند العطا فسقاني بكاس الصفاء فادركت منه
منازل الرضى واخر جنى الزاين الشريعة والفضاء وقال
الشبلي السماع ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف
الاشارة حل له استماع العبرة والافق استندعي سماع
الفتنة وتعرض للسلب وقال بعضهم السماع غدا الارواح
اقبل المعرفة لانه وصف يترك عن سائر الاعمال ويدرك
برقه الطبع لوقته وبصفا السر لصفايه ولطفه عند اهله

وقال

وقال عمر بن عثمان المكي لا يفتح على كيفية الوجد عبارة
لانه سر الله تعالى عند عباده المؤمنين الموقنين وقال
بعضهم الوجد مكاشفات من الحق وقال ابو سعيد بن
الاعرابي الوجد رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضورهم
وملاحظة الغيب ومخادته السر وايضا المقصود وهولك من
حيث انت وقال ايضا الوجد اول درجات الخصوص وهو
ميراث التصديق بالغيب فلما اذقوها وسطع في قلوبهم نورها
زال عنهم كل شك ربيب وقال ايضا الذي تجب عن
الوجد روية آثار النفس والتعلق بالعليق والاسباب لان
النفس مجوبة باسبابها فاذا انقطعت الاسباب وخلص
الذكر وصحا القلب وروق وصفا ولجت الموعظة وبود جعل
من المناجات في محفل عريب وخو طب وسمع الخطاب باذن واعية
وقلب شاهد وسر ظاهر يشاهد ما كان منه خاليا فذلك هو
الوجد لانه قد وجد ما كان معزوما عنده وقال ايضا الوجد ما
يكون عند ذكر مزيج او خوف مقلق او توجع عازلة او شدة

بلطفة او استشارة الى مابدة او شوق الى غايه او ناسف
على قايه او نديم على حاضر او استجلاب الى حال او داع الى واجب
او مناجاة بسيرة وهو مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن
والغيب بالغيب والسيرة بالسيرة واستخراج ممالك ما عليك
مما سبق لك لتسعى فيه فيكتب ذلك لك بعد كونه منك
فيثبت قدما بلا قدیم و ذکر بلا ذكر اذ كان هو المبتدئ بالنعيم
والمستوفي واليد يرجع الامر كله فهذا ظاهر علم الوجود
واقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثير واما
اقوال الحكماء فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة لا
تفقد قوة النطق على اخراجها بالمفرد واخرجتها النفس ^{بالاكان}
فلما ظهرت سررت في الجوارح فطربت لها فاستمعوا من النفس
وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر وقال بعضهم نتائج السماع
استنهاض العاقل من الراي واستجلاب الغايب من الافكار وحده
المن الافهام والآراء حتى يتوب ما عذب به من ماعجز
وصفو ما كدر و يبرح في كل راي وبينة فيضيب ولا خطي وباني لا يبطي

وقال افر

وقال اخر كما ان الفكر تطرق العلم الى المعلوم فالسمع تطرق
القلب الى العالم الروحاني وقال بعضهم وقد سبيل عن سبيل
حركة الاطراف بالطبع على وزن الاحسان والابقاعات فقال
ذلك عشق عقلي من العاشق العقلي والعاشق العقلي الخناج
الى ان يناعي مصوفة بالمنطق الحربي من يناعيه ويناجيه بالنسيم
والخط والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه
نواطق اجمع الانهار وحانية واما العاشق البهيم فانه
يستعمل النطق الجرمي ليعبى عند وهو ظاهر متوقفة الضعيف
وعشقه الدائر وقال اخر من حزن فليسمع الاحسان قال
النفس اذا دخلها الحزن حمد نورها واذا فرحت اشتعل نورها
بفرحها فيظهر الحسنى بقدر قبول القلب وذلك بقدر صفائه
وتقائه من الغنى والدين والآقاويل المنقولة في السماع والوجد
كثيرة ولا معنى للاستنكار من ابرادها فلتشتغل بتفهيم
الذي الوجد عبارة عنه فقول الله عيانة عن حالة يترها السامع
وهو وارء جديده تعقيب السماع بحده المستمع من نفسه

وتلك الحالة لا مخلو من قسمين فانها اما ان ترجع الى مكاشفة
ومشاهدات هي من قبيل العلوم والشبهات واما ان ترجع
الى تعبيرات واحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والخوف
والحزن والقلق والسود والاسف والندم والبسط والقيظ
وهذه احوال يهيجها السماع ويقتويها فان ضعف من حيث
لا يؤثره في تحريك الظاهر او تشكيكه او تعبير حاله حتى يتحرك
على خلاف عادته او بطرق لا يستكن عن النظر والنطق والحركة
على خلاف العادة لم يسمى جدا وان ظهر على الظاهر سمي جدا
اما ضعيفا او قويا بحسب ظهوره وتعبيره للظاهر وتحريكه بحسب
قوة وروده وحفظ الظاهر عن التعبير بحسب قوة الواحد
وقدرته على ضبط جوارحه فقد يقوى الوجد في الباطن ولا
يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر الضعف الوارد ^{تصوره}
عن التحريك وحل عقدة التماسك والى المعنى الاول استبان
عبد بن الاعرابي حيث قال في الوجه انه مشاهدة القلب
وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد ان يكون السماع

سبب الكشف لما لم يكن مكشوفاً قبله فان الكشف يحصل
باسباب منها التنبيه والسماع منبته ومنها تعبير الاحوال
ومشاهدتها وادراكها فان ادراكها نوع علم يفيد اوضح امور
لم تكن معلومة قبل الورد ومنها صفا القلب والسماع مؤثر
في تصفيه القلب والصفا سبب للكشف ومنها ابتعاث نشاط
القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة ما كان يقصر عنه
قبل كمال قوته كما يقوى البعير على حمل ما كان لا يقوى على
حمله قبله وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة اسرار
الملوك كما ان عمل البعير لحمل الاثقال فهو اسطه هذه
الاسباب يكون سببا للكشف بل القلب اذا صغرت بها
له الحق في صورة مشاهدة او في لفظ منظوم يفرغ سمعه ليعبر
عنه بصوت الهائف اذا كان في البقطة وبالرويا اذا كان
في المنام وذلك جزء من النبوة وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم
المعاملة وذلك كما ورد عن محمد بن مشرق البغدادي انه
قال خرجت ليلة في ايام جهالي وانا نسوان وكنت اعني هذا البيت

أَمْنِي دَمِ كَرِيمٍ مَا مَرَرْتُ بِهِ إِلَّا تَجَبُّتُ مِمَّنْ يَشْرِبُ الْمَاءَ
فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ

وَفِي جَهَنَّمَ مَا مَاتَ حَرَمُهُ خَلْقٌ قَابَقِي لَمْ يَكُنْ فِي الْجَوْفِ أَمْعَاءُ
قَالَ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ تَوْبَتِي وَاسْتِغْفَالِي بِالْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ قَانِظُهُ
كَيْفَ ابْتَرَأَ الْغِنَاءُ تَضْفِيفُهُ قَلْبُهُ حَتَّى تَمَثَّلَتْ لَهُ حَقِيقَةُ الْحَقِّ فِي
صِفَةِ جَهَنَّمَ فِي لَفْظٍ مُوزُونٍ مَنْظُومٍ وَفَرَعَ ذَلِكَ سَمْعَهُ الظَّاهِرُ
وَرَوَى عَنْ مُسْلِمٍ الْعِبَادَاتِي قَالِ قَدِمَ عَلَيْنَا مَرَّةً صَالِحُ الْمَرْيَمِ
وَعُنْبَةُ الْغُلَامِ وَعَبْدُ الْوَاحِدِينَ بِبَيْدٍ وَسَلَامُ الْأَسْوَارِي فَتَزَلُّوا
عَلَى السَّاحِلِ قَالِ فَهِيَكَاتُ هُمُ ذَاتُ يَوْمٍ طَعَامًا فَدَعَوْهُمْ إِلَيْهِ
فَجَاءُوا فَلَمَّا وَضَعَتْ الطَّعَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِذَا قَائِلًا رَأْفَاعًا صَوْتَهُ
وَيُلْهِيكُ عَنْ دَارِ الْخُلُودِ مَطَاعِمَ وَلَدَةِ نَفْسٍ عِنْدَهَا غَيْبٌ نَائِغٌ الْقَوْمُ
قَالَ فَصَاحَ عُنْبَةُ الْغُلَامِ صَبِيحَةَ خَرَّةٍ مَقْشِبًا عَائِيهِ وَبَنِي
فَرَفَعَتْ الطَّعَامَ وَمَا ذَاقُوا وَاللَّهِ مِنْهُ لُقْمَةٌ وَكَمَا سَمِعْتُ صَوْتَهُ
بَائِفٍ عِنْدَ صَفَاءِ الْقَلْبِ فَلَيْسَ هَذَا بِضَائِيَا أَنْظَرُ صَوْرَةَ الْخَيْرِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ يَمَثَّلُ لَأَبَابِ الْقُلُوبِ بِصُورٍ مُخْتَلِفَةٍ وَبِ

بِمِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ تَمَثَّلُ الْمَلَائِكَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
أَمَّا عَلَى حَقِيقَتِهِ صُورَتُهُمَا أَمَّا عَلَى مِثَالِ حُجَاكِي صُورَتُهُمَا بِعُضْرِ الْحَاكَاةِ
وَقَدَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيْلَ مِنْ تَيْنِ فِي صُورَتِهِ
وَإِخْبَرَهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ سَدًّا لِأَفْقٍ وَهُوَ الْمَرَادُ يَقُولُهُ تَعَالَى
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى
إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مِنَ الصَّفَاءِ يَنْفَعُ
الْإِطْلَاعُ عَلَى ضَمَائِرِ الْقُلُوبِ وَقَدْ يُعْبَرُ عَنْ ذَلِكَ الْإِطْلَاعِ
بِالْفِرَاسَةِ وَلِذَاكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا فِرَاسَةَ
الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَدْحِكِي أَنْ وَاحِدًا مِنْ
الْمُجُوسِ كَانَ يَدُورُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ يَقُولُ مَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ
اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ وَكَانَ يَذْكُرُ لَهُ تَفْسِيرَهُ فَلَا يَنْفَعُهُ حَتَّى
انْتَهَى إِلَى بَعْضِ الْمَشَائِخِ مِنَ الصُّوفِيَةِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَعْنَاهُ أَنْ
تَقْطَعَ الزُّنَانُ الَّذِي عَلَى وَسْطِكَ وَتَحْتَ ثَوْبِكَ فَقَالَ صَدَقْتَ
هَذَا مَعْنَاهُ فَاسْتَمْتُمْ وَقَالَ الْآنَ عَرَفْتَ أَنَّكَ مُؤْمِنٌ وَإِنْ أَيْمَانُكَ
حَقٌّ وَكَمَا حَكَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصِّ قَالِ كُنْتُ بِغَدَارِي

جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ فِي الْجَامِعِ فَأَقْبَلَ شَتَابٌ طَبِيبُ الرَّاحَةِ
حَسَنُ الشَّابِّ جَمِيلُ الْوَجْهِ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي إِنِّي نَفَعْتُ إِلَى اللَّهِ
بِهُدًى فَكُلُّهُمْ كَرِهَ ذَلِكَ فَخَرَجْتُ وَخَرَجَ الشَّابُّ ثُمَّ رَجَعَ
إِلَيْهِمْ وَقَالَ ابْشُرُوا الشَّيْخَ فِيهِ فَاخْتَشِمُوا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيْهِمُ
فَقَالُوا قَالِ الشَّيْخُ إِنَّكَ يَهُودِيٌّ قَالَ فَجَاءَنِي وَأَكْتُ عَلَى يَدَيْكَ
وَأَسْلَمَ وَقَالَ نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّ الصِّدِّيقَ لَا تَخْطِي فِرَاسَتُهُ فَقُلْتُ
أَمَّا خُنَّ الْمُسْلِمِينَ فَمَا مَلَنَهُمْ فَقُلْتُ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ صِدِّيقٌ فَقِي هَذِهِ
الطَّابِقَةُ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ حَدِيثَهُ سَبْحَانَهُ وَيَقْرُونَ كَلَامَهُ فَلَبِستُ
عَلَيْكُمْ حَالِي وَلَمَّا أَطْلَعَ عَلَى الشَّيْخِ وَتَقَرَّرَ فِيهِ عَلِمْتُ أَنَّهُ صِدِّيقٌ
قَالَ وَكَانَ الشَّابُّ مِنْ كِبَارِ الصُّوفِيَّةِ وَلِي مِثْلُ هَذَا الْكَشْفِ
الْإِشَارَةُ يَقُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ لَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ لِحُومُونَ عَلَى
قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَنَظَرُوا إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَأَنَامَ لِحُومِ الشَّيَاطِينِ
عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا كَانَتْ مَشْغُورَةً بِالصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ فَإِنَّهَا
مَعْنَى الشَّيَاطِينِ وَمِنْ صِفَاتِ قَلْبِهِ مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَصِفَاها
لَمْ تَطِفِ الشَّيَاطِينُ حَوْلَ قَلْبِهِ وَالْبَيِّنَةُ الْإِشَارَةُ يَقُولُهُ نَعَالِي الْأَ

رِصَالُ

عِيَادِكَ مِنْهُمْ الْمُحْلَصِينَ وَيَقُولُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ عِيَادِي لَيْسَ لَكَ
عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَالسَّمَاعُ سَبَبُ إِصْفَاءِ الْقَلْبِ وَهُوَ شَبِيكَةٌ
يَقْتَضِي بِهَا الْحَقُّ بِوَاسِطَةِ الصَّفَاءِ وَعَلَى هَذَا مَا رَوَى أَنَّ ذَا النُّونِ
الْمَصْرِيَّ دَخَلَ بَغْدَادَ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَمَعَهُمْ قَوْلُ
فَأَسْتَأْذِنُوهُ أَنْ يَهْوَلَ مِثْلًا فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَنشَأَ يَقُولُ
صَغِيرُ هَوَاكَ عَذْبَنِي فَكَيْفَ بِهِ إِذَا اجْتَنَكَ
وَأَنْتَ جَمَعْتَ مِنْ قَلْبِي هَوًى قَدْ كَانَ مُشْتَرَكًا
فَقَامَ ذَا النُّونِ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ ذَا
النُّونِ الَّذِي رَأَى جِبْنَ يَقُومُ فَجَلَسَ ذَلِكَ الرَّجُلُ وَكَانَ ذَلِكَ
إِطْلَاعًا مِنْ ذِي النُّونِ عَلَى قَلْبِهِ أَنَّهُ مُتَكَلِّفٌ مُتَوَاجِدٌ فَعَرَفَهُ
الَّذِي رَأَاهُ جِبْنَ يَقُومُ هُوَ الْخَصَمُ فِي قِيَامِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ الرَّجُلُ
صَادِقًا لَمَّا جَلَسَ فَأَذِنَ رَجْعَ حَاصِلِ الْوَجْدِ إِلَى مَكَاتِفَاتٍ وَإِلَى
حَالَاتٍ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَقَسٌ إِلَى مَا يُمْكِنُ التَّعْيِيرُ عَنْهُ
الْإِقَامَةُ مِنْهُ وَإِلَى مَا لَا يُمْكِنُ الْعِبَارَةُ عَنْهُ أَصْلًا وَلَعَلَّكَ تَسْتَعِدُّ
حَالَهُ أَوْ عَلِمَا لَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ وَلَا يُمَكِّنُ التَّعْيِيرُ عَنْ حَقِيقَتِهِ

فلا يستبعد ذلك فانك تجد في احوالك القرينة لها شاهد
 اما العلم فكم من ثقبه تعرض عليه مسئلتان متشابهتان
 في الصورة فبذلك الفقيه يدرك ان بينهما فرقا في الحكم واذا
 كلف ذكر وجه الفرق لم يساعده اللسان على التعبير
 وان كان من افصح الناس فبذلك يدرك الفرق ولا يمكنه
 التعبير عنه وادراكه الفرق علم يصادف قلبه بالدوق
 ولا يشك في ان لوقوعه في قلبه سببا وله عند الله حقيقة
 ولا يمكنه الاخبار عنه لا لقصور في لسانه بل لدقة المعنى
 في نفسه عن ان تناله العبادة وهذا مما قد يفتن له المواقفون
 على النظر في المشكلات واما الحال فكم من السائل يبدل في
 قلبه في الوقت الذي يصح قبضا او بسطا ولا يعلم سببه
 وقد يتفكر الانسان في شئ ويوتر في نفسه اثر فبشيء ذلك
 السبب ويبقى الاثر في نفسه وهو محسوس به وقد تكون الحالة
 التي تحس سرورا تثبت في نفسه تتفكر في سبب موجب للسرور
 او تجد حزنا فبشيء التفكير فيه وتحس بالآثر عقيبته وقد تكون

تلك الحالة حاله غريبة لا يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا
 يضادف لها عبارة مطابقة مفصحة عن المقصود بل ذوق الشعير
 المورق والفرق بينه وبين غير المورق مختص به بعض الناس
 دون بعض هي حاله يدرى كما صاحب الذوق حيث لا يشك
 فيها على المعرفة بين المورق والمتر حيف ولا يمكنه التعبير
 عنه بما يتضح به مقصوده لمن لا ذوق له وفي النفس احوال
 غريبة هذا وصفها بل المعاني المشهورة من الخوف والحزن
 والسرور اما خصل في السماع عن غناء مفهوم واما الاوتار
 وسائر النغمات التي ليست مفهومة توتر في النفس تائيدا
 عجيبا ولا يمكن التعبير عن عجائب تلك الاوتار وقد يعبر
 عنها بالشوق ولكن شوق لا يعرف صاحبه المشتاق اليه
 فهو عجيب والله يضطرب قلبه بسماع الاوتار والشاهدين وما
 اشبهه ليس يدري لماذا يشتاق ويحب في نفسه حالة كانها
 تتقاضى امر او ليس يدري ما هو حتى يقع ذلك للعوام ومن
 لا يغلب على قلبه حب لادى ولا حب لله وهذا سر وهو

ان كل شوق فله ركنان احدهما صفة المشائق وهو نوع
 مناسبة مع المشائق اليه والثاني معرفه للمشائق الله عز وجل
 صورة الوصول اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد
 العلم بصورة المشائق اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد
 العلم بالمشائق ووجدت الصفة المشوقة وحس كذا الصفة
 واشتعلت نيرانها ابدى ذلك دهشة وخيبة لا تحاله ولو
 نشأ آدمي وحده حجت لم ير صورة الشئ ولا عرف صورة
 الوقاع ثم رآه في الحلم وعلقت عليه الشهوة لكان تحس من
 نفسه بل ان الشهوة ولا يدري انه يشفق في الوقاع لانه ليس
 بيدى صورة الوقاع ولا يعرف صورة النساء فكذلك في نفس
 آدمي مناسبة مع العالم الاعلى والذات التي وعدت في سيرة
 المشفق والفردوس الاعلى الاله لا يتخيل من هذه الامور
 الا الصفات والاشياء كالذي يسمع لفظ الوقاع واسم النساء
 يراه صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه
 في السيرة لا يعرف بالمقابلة فالسمع يحرك منه الشوق والمحل

المفرد والاشتغال بالدنيا قد انشاه نفسه وانشاه ربه وانشاه
 مستقرة الذي اليه حينئذ واشتياقه بالطبع فينقاد قلبه
 امر النفس يدري ما هو فيه فيدهش في تحير ويضطرب ويكون
 كالمخفق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا وامثاله من
 الاحوال التي لا تدرك تمام حقايقها ولا يمكن المتصفت بها
 ان يعبر عنها فقد ظهر انقسام الواحد الى ما يمكن اظهاره
 والى ما لا يمكن اظهاره واعلم ايضا ان الوجد ينقسم الى هاهنا
 والى هناك وتسمى التواجد وهو المتواجد المتكلف فبمنه
 مفهوم وهو الذي يقصد به الربا والظهور الاحوال التي فيها
 الافلاک عندها ومنه ما هو محمود وهو التوصل الى الاستدعاء
 الاحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فان
 للكسب مدخلا في حليب الاحوال ولذلك امر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من لم تحضر البكائية فزارة القرآن ان يتباكيا
 ويتحانن فان هذه الاحوال قد تشكفت مباديها ثم تشكفت اواخرها
 وكيف لا يكون التكلف سببا في ان يصير المتكلف بالآخرة طبعيا

وكل من يتعلم القرآن ولا يحفظه تكلفا وبقره تكلفا مع تمام
 التأمل وإحضار القلب ثم يصبر ذلك دينا للسان مطردا
 حتى تجرى به لسانه في الصلاة وغيرها وهو غافل فبقراءة تمام
 الصورة وثبوت نفسه إليه مع انتباهه إلى آخرها ويعلم أنه
 قرأه في حالة غفلة وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء بجهد
 نفسه بجهد جهيد شديد ثم تمر عليه يده فتصير الكنية
 له طبعاً فكتب أوراقاً وهو مستوفى القلب بفكر آخر فجميع
 ما تحمله النفس من الجوارح من الصفات لا سبيل للاكتسابه إلا
 بالتكلف والتصنع أولاً ثم يصير بالعادة طبعاً وهو المراد
 بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة فكذلك الأحوال الشريفة
 لا ينبغي أن تخفى بالباس عنها عند فقدها بل ينبغي أن تتكلف
 اجتلابها بالسماح وغيره فلقد شروا في العادات من اشتد
 أن يعشق شخصاً ولم يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه
 ليمر النظر إليه ويقدّر على نفسه الأوصاف الحمودة والأخلاق
 الحمودة إليه حتى عشقه ونسخ ذلك في قلبه رسوخاً فخرج

عن حد اجتهاده واشتدني بعد ذلك اخلاص منه فلم يتخلص
 فكذلك حب الدنيا ينزع في القلب وهكذا الطريق إلى حب
 الله تعالى والشوق إلى لقاءه والخوف من محبطه وغير ذلك من
 الأحوال الشريفة إذا فقدتها الإنسان فينبغي أن يتكلف اجتلابها
 بمجالسة الموصوفين بها ومشاهدة أحوالهم وتحسين النفس
 وبالجلوس معهم في السماع وبالذم والثناء إلى الله في أن
 يزرقة تلك الحالة بأن يستر له أسبابها ومن أسباب السماع
 مجالسة الصالحين والمحبين والمشتاقين والخاشعين
 فمن جاليس شخصاً سرته إليه صفاته من حيث لا يدري بدل
 على إمكان تحصيل الحب ويترد من الأحوال بالأسباب قول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أرزقني حبك وحب من
 أحبك وحب ما يقربني إليك فربما يفرغ إلى الدعاء في طلب
 الحب فهذا بيان انقسام الوجد إلى مكاشفات وإلى أحوال وانقسامه
 إلى ما يمكن الاضاح عنه وإلى ما لا يمكن وانقسامه إلى المتكلف
 وإلى المطبوع فان قلت فما بالك هؤلاء لا يظهر وجدهم عند

سماع القرآن وهو كلام الله ونظيره وجدتهم على الغناء وهو
كلام الشعراء فلو كان ذلك حقاً من لطف الله ولم يكن باطلاً
من غشور الشيطان لكان القرآن أولى به من الغناء فقول
الوجد الحق هو ما بيننا من فزط حيث الله تعالى وصدق ادائه
والشوق الى افتابه وذلك بهج سماع القرآن انضاداً وانما
الذي بهج بالقرآن حب الخلق والعشق للخلق وبذلك عاد ذلك
قوله تعالى لا يذكر الله تطمين القلوب وقوله تعالى مثاني
تفشت منه جلود الذين يخشون ربهم ثم قلن جلودهم
وقلوبهم لا ذكر الله وكل ما يوجد عقيب السماع في النفس
فهو وحدة الطمانينة والافتسحان والحشية والبن القلب
كل ذلك وجد وقد قال الله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلث قلوبهم وقالوا لنزلنا هذا القرآن على رجل لارائه
خاشعاً متصدعاً من خشية الله فالوجل والخشوع من قبل
والدان لم يكن من قبل المكاشفات ولكن قد يصير
سبيل المكاشفات والنبهات ولقد قال صلى الله عليه وسلم

دينوا

زينوا القرآن باصواتكم وقال لابي موسى الاشعري لقد اوتيت
مزمراً من مزامير آل داود واما الحكايات الدالة
على ان رب القلوب ظهر عليهم الوجد
عند سماع القرآن فكثير فغوله صلى الله عليه وسلم
سببتني سورة هود خير عن الوجد فان الشيب تحصل لعن
الحزن والخوف وذلك وجد وروى ابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له اقرأ على قال فقلت اقرأ عليك
انزل فقال اني احب ان اسعد من غيري قال فقرأت فمنا
استبى الى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيداً قال حسبك وكانت عينا تزدقان
بالدموع وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الآية او قريبت عنده ان لهبلا انكالا وحجماً وطعاماً اذا
عصية وعذاباً بما فصعق وفي رواية انه عليه السلام
قرئ عنده ان تعذبهم فانهم عبادك فيك وكان عليه السلام
اذ امر بآية رحمة دعا واستبشر واستبشاش وجد

أننى الله عز وجل على أهل الوجع في القرآن فقال وإذا سمعوا ما
 أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
 وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى وأصدره ربه
 كما ينزل المرحل وأما ما نقل من الوجع بالقرآن عن الصحابة والتابعين
 وكثير منهم من صفع ومنهم من بكى منهم من غشي عليه ومنهم من
 مات في غشيته وروى أن زبارة بن أوفى وكان من التابعين
 كان يوم الناس بالرقعة فقرأ فإذا انشعبت النافور الآية
 فصعق ومات في محرابه وسبع عمر رجلاً بقراءة أن عذاب ربك
 لواقع ماله من دافع فصاح صيحة خرواً مغشياً عليه فحمل إلى
 بيته فلم يزل مرضاً في بيته شهراً وكان أبو جهير من التابعين
 فقرأ عليه صلح المري فشتقه ومات وسبع السدوسي
 بقراءة هذا يوم لا ينطقون فغشي عليه وسبع علي بن الفضيل
 ابن عباس قارياً بقراءة يوم يقوم الناس لرب العالمين فسقط
 مغشياً عليه معاك الفضيل شكر الله لك ما قد علمه منك
 وكذا نقل عن جماعة منهم وكذلك الصوفية وقد كان السبيل

في مسجده ليلة في رمضان وهو يصلي خلف الإمام له فقرا الإمام
 وابن شيبان النخعي بالذي أوحينا اليك فرغق السبيل في غشوة
 بطن الناس أنه قد طارت روحه وأحضر وجهه وأرتعد فكان
 يقول بمثل هذا خاطب الأحياء بردد ذلك مراراً وقال
 الجليل دخلت على سري السقطي فرأيت بين يديه رجلاً قد
 غشي عليه فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن فغشي
 فقلت انظر عليه تلك الآية فقرأت فافان فقال من أين
 قلت هذا قلت رأيت يعقوب كان عمارة من أجل خلق فخلق
 البصر ولو كان عمارة من أجل الله ما أبصر فخلق فاستحسنوا
 ذلك وبشيرة ما قاله الجليل قول الشاعر
 وكأش شريت على لذة وأخرى تدأوبت منها بها
 بعض الصوفية كنت ليلة أقرأ هذه الآية كل نفس دأبه
 الموت فحطت أرواده فادأوبت نصف في كبر تردده
 الآية قد قلت أربعة من الجن لم يرفعوا رؤسهم إلى السماء منذ
 خلقوا وقال أبو علي الغباري للسبيل كما بطرف سعي

آية من كتاب الله فتخذه في الاعراض عن الدنيا ثم ارجع الى احوالي
 والى الناس فلا ابقي على ذلك فتلك ما طرق سمعك من القرآن
 فاجتذبك اليه فذلك عطف منه عليك ولطف منه
 بك واذا اردك الى نفسك فهو شفقه منه عليك فانه
 لا يصلح لك التبري من الحول والقوة في التوجه اليه
 وسبع رجل من اهل التصوف قاربوا يقفوا بابيها النفس
 المطمئنة ارجعي الي ربك الآية فاستغادها من القاري
 وقال كنه افوك لها ارجعي وليس ترجع وتواجد وعق
 زعقه فخرجت روحه وسبع بكر من معاد قاربوا يقفوا ابوابهم
 يوم الازفة فاضطرب ثم صاح ارحم من انذرتة ولم يقبل
 اليك بعد التدبير بطاعتك تدعيتي عليه وكان ابراهيم
 ابن ادهم اذا سمع احدا يقفوا اذا السماء انشقت اضطربت
 او صاله حتى كان يرتعد وعن مبيع قال كان رجل
 يسلم في القرية فترى رجلا يقفوا وامنازوا اليوم ايها
 المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب حتى غرق وذكر

محدث

ان سمان الفارسي ابصر شيئا يقفوا فاقبى على آية فاقشعر
 جلده منها فاجتذب سمان وفقدته فسأل عنه فقيل له
 انه من بعض قباة يعود في اذاه في الموت فقال يا ابا عبد الله
 ارايت تلك القشعريرة التي كانت مني فاتها انشني في حسن
 صورة فاجبرني ان الله تعالى قد غفر لي بها كل ذنب وبالحكمة
 لا يخلو صاحب القلب عن وجد عند سماع القرآن فان كان
 القرآن لا يؤثر فيه اصلا فمثله كمثل الذي يسمع السما لا يسمع الا
 دعاء ونذا طمير يكره عني ففهم لا يعقلون بل صاحب القلب
 يؤثر فيه الكلمة من الحكمة بسمها قال حفص
 الحلبي دخل رجل من اهل خراسان على الجنيد وعنده
 جماعة فقال الجنيد متى يستوي عند العبد كماله وذا
 فقال بعض الشيوخ اذا دخل المارستان وقيد يقيد
 فقال الجنيد ليس هذا من شأنكم تراه قبل على الرجل فقال
 اذا تحقق انه مخلوق فتهوى الرجل شهوة وخرج فان قلت
 فان كان سماع القرآن مفيدا للوحد فما بالهم يحجرون

الغناء من القوالين دون المقربين فكان ينبغي ان يكون اجتماعهم
وتواجدهم في جانب القرآن لا حول المعنيين وكان ينبغي ان
يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ لا قوال فان كلام
الله افضل من الغناء لا محالة فاعلم ان الغناء اشد تشبيها
للموجد من التوجد القرآن من سبعة اوجه **الاول** ان جميع
آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتترد
على ما هو عليه فلا يسر له فهم استولى عليه حزن او شوق او
ندم فمن اين يناسب حاله قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
الذكر مثل حظ الانثيين وقوله والذين يرمون المحصنات
وكذلك جميع الآيات التي فيها بيان احكام الميراث والطلاق
والحدود وغيرها وانما المخرج من المنة القلب ما يناسبه
والآيات انما نظمها الشعراء اعرابا بغا عن احوال القلب
فلا يحتاج في فهم الحالك منها الى التحلي نعم يستولى عليه حال
الآلة فاهية لم يسبق منه منسعا لغيرها معه تنقظ ودكا
ناقت تنقظ به العاني البعيدة من الالفاظ القرينية فقد

وحد على كل سمع فمن تخطره عند ذكر قوله يوصيكم
الله في اولادكم الذكر مثل حظ الانثيين حاله الموت المحج
الى الوصية وان كل انسان لا بد له ان يخلف ماله وولده وما
يحبوا به من الدنيا فيترك احد المحبوبين للثاني ويتركهما جميعا
فيغلب عليه الخوف والخرج او يسرع ذكر كلمة الله في قوله
يوصيكم الله فدهشة مجرد الاسم عما قبله وبعده او تخطره
رحمة الله تعالى على عبادده وشفقته بان يولي قسم موانعهم
بنفسه نظرا لهم في حياتهم وموتهم فنقول اذا نظر لا ولا دنا
بعد موتك فلا تشكو انه ينظر فربما من حال الرجاء وبورقه
ذلك استبشارا وسرورا او تخطره من قوله للذكر مثل حظ
الانثيين فغضب الذكر لكونه وجلا على الانثى وان الفضل في
الآخرة لرجال لا تلجهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وان الهاه
عبر الله عن الله فهو من الآيات لان الرجال تحقير فحسنى ان
يؤخر في نعم الآخرة كما اخرج الانثى في اموال الذليل فامثال
هذا اخذ من الرجل ولكن من فيه وصفان احدهما حاله غالبة

قاموه والآخر نطقن بليغ وتبفظ كامل المشبه بالامون
 الغريب على المعاني البعيدة وذلك مما يعرف لاجل ذلك فترفع
 الى الغناء الذي هو الفضا ط مشا سيدة الاحوال حتى تتسارع
 مباحاتها دروي اند كان ابو الحسين النوزي مع جماعة في
 دعوة فخرت بينهم مسله من العلم وابو الحسين ساكت ثم
 رفع راسه وانشد لهم
 رب زدنا هتوف يا ضحي ذات شجوه هتفت في فتن
 مبكاي نمارقها وكاهار تمارق قبي
 غيباني بالجوى اعرفها وهي ايضا بالجوى تعديني
 قال فما بقي احد من القوم الا قام وتواجد ولم تحصل لهم هذا
 الوجه من العلم الذي خاضوا فيه فلان كان العلم جدا وحقا
الوجه الثاني ان القرآن محفوظ الاكثرين ومتكرر
 على الاستماع والقلوب وكلما سمعوا ولا عظم اثره وفي الكوة
 الثانية يصف اثره وفي الثالثة يكاد يسقط الشئ ولو كلف
 صاحب الوجه الغالب ان يحضر وجهه على يد واحد على الدوام

ولقد تشكروا انما اتمها ولقد اشكروا نعمتي

في مرات متقاربة في الزمان في يوم او اسبوع لم يسكن ذلك
 ولو ابدك بيت آخر تجد له في قلبه اثر وان كان مغرنا
 عن عين ذلك المعنى ولكن كون النظر واللفظ غير متساوية
 الى الاول تحرك النفس وان كان المعنى واحدا وليس يقدر
 القاري على ان يفكر قرانا عربيا في كل وقت بدعوه لان
 القدران محصوران لا يمكن الزيادة عليه فكله محفوظ ومتكرر
 والى ما ذكرناه اشار الصديق حيث راي الاعراب يذمون
 فيسمعون القرآن ويتكرر فقال كنا كما كنتم ثم فشت
 قلوبنا ولا نطقن ان قلب الصديق كان اقضى من قلوب الاجلاء
 من العرب وان كان اجلى عن حب الله وحب كلامه من قلوبهم
 ولكن التكرار على قلبه اقتضى المرور عليه وقلة التاثير به لما
 حصل له من الاثر بكثرته سماعه اذ محال في العادة ان
 يسمع السامع آية لم يسمعها قبل فيكي ثم يدوم بكاءه عليها
 عشرين سنة بردها ويكي ولا يفارق الا ول الاخر الا كونه
 عربيا جديا ولكل جديد لذة ولكل طار صدمة ولكل

ما لوف أنس تناقض الصدمة ولهذا هم سعيهم أن يمنع الناس من
 كثرة الطواف وقال قد حسنت أن ينشئ الناس هذا البيت
 أي بالتساوي ومن قدم حاجا فرائى البيت أولا بكى وزعق وربما
 عنتى عليه إذا وقع عليه بصره وقد يفهم به كنه شهدا
 ولا يحسن من ذلك في نفسه فائرا فاذا المعنى بقدر على الأبيات
 الغريبة في كل وقت ولا يقد على ذلك في الآيات
الوجه الثالث أن يوزن الكلام يكون للشعر تأثيرا في النفس
 فليس الصوت الموزون للطبيب كالصوت للطبيب الذي ليس
 بموزون وإنما وجد الوزن في الشعر دون الآيات ولو
 زحف المعنى البيت الذي ينشده الحن فند أو مال عن
 حد تلك الطريقة في التحسين اضطرب عليه قلب المستمع
 وبطل وجدته وسماعه ونفط طبعه لعدم المناسبة وإذا
 نفط الطبع اضطرب القلب وتشوش فالوزن إذا موثر
 لذلك كاب الشعر **الوجه الرابع** أن الشعر الموزون
 يختلف تأثيره في النفس بالآحان التي تسمى الطرق والاستيانات

وانما احراز

وإنما اختلاف تلك الطرق وهو مد المقصور وقصر الممدود
 والوقف في إنشاء الكلمات والقطع والوصل في بعضها وهذا
 التقصير كما يرمي في الشعر ولا يجوز في القرآن إلا التلاوة
 كما أنزل فقصره ومداه والوقف والوصل والقطع فيه على
 خلاف ما يقتضيه التلاوة جرام أو مكروه وإذا نزل
 القرآن كما أنزل سقط عنه الاشتراك الذي يشبه وزن
 الأحان وهو سبب مستقل بالتأثير وإن لم يكن مفهوما
 كما في الأوتار والشاهين والمنزاهين وسائر الأصوات
 التي لا تفهم **الوجه الخامس** أن الآحان الموزونة
 تقصد وتؤكد بأيقاعات وأصوات آخر موزونة خارج
 الخلق كالضرب بالقضيب والدق وغيره لا الوجد الضعيف
 لا يستأن الأوجه قري وإنما يثوى الوجد لمجموع هذه
 الأسباب ولكل واحد حظ في التأثير فواجب أن يصان القرآن
 عن مثل هذه القرابين لأن صورته عند عامة الخلق صورة الله
 واللعب والقرآن جدس كله عند كافة الخلق فلا يجوز أن

كاشف
 43

بالحق المحض ما هو له عند العائمة أو صورته صورة الله
عند الخاصة وان كانوا لا ينظرون اليها من حيث انها الهو
بل ينبغي ان يقر القرآن فلا يقرأ على شوارع الطريق بل في
مجلس ساكن ولا في حالة الجنابة ولا على غير طهارة ولا يقدر
على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال الا المراقبون لآحوالم
فبعدد الى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة
وكذلك لا يجوز الضرب بالدق مع القرآن لبله العرس والمسرات
المباحة ودور رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدق
في العرس فقال اظهروا النكاح ولو بضرب الغراب اذ بلغ
هذا معناه يجوز ذلك مع السجود والقرآن وكذلك
لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الريح عفا
وعندها جوار يغتسل في صبغة عرسها فسمع احدها وهي تقول
وقيناني يعلم ما في غد على وجه الغناء فقال صلى
الله عليه وسلم دعي هذا وولي ما كنت تقولين وهذه شهادة
بالنبوة فرجوها صلى الله عليه عنها وردت الى الغناء الذي

هو هو ولو لعب لان هذا جد محض فلا يقرن بصورة الله فاذا
شعر تشبيه تقويه الاسباب التي بها يصير السماع محركا
للقلب فواجب في الاحترام العذر لا الغناء عن القرآن
كما وجب على تلك الجارية العذر عن الشهادة بالنبوة
الى الغناء الوجه السادس ان المعنى قد يغني
ببيت لا يوافق حال المستمع فكرهه وبناها عند يستدعي
عنه فليس كل كلام موافق لكل حال فلو اجتمعوا
في الدعوات على القاري فربما يقرأ آية لا توافق حاله اذ
القرآن يتفأ للناس كلهم على اختلاف احوالم فآيات
الرحمة شفاء الخابف وآيات العذاب شفاء المغرور بالامن
وتفصيل ذلك مما يطول فاذا لا يؤمن ان يوافق المغرور في
الحال فتركه النفس فيعرض به لخطر كراهية كلام الله من
حيث لا يجد سبيلا الى دفعه فلاحتران عن خطر ذلك حذم
بالغ وحتم بواجب اذ لا يجد الخلاص عنه الا بتزيله الامر على
وفق حاله ولا يجوز تنزيل كلام الله الا عما ارادة الله عز وجل

واما قول الشاعر فجوز تنزيله على غير مراده وليس فيه خطر
كراهية في التأويل بصرفه عن ظاهره لموافقة الحال وحجب
تنزيه كلام الله وصيانيته عن ذلك فهذا ما اقتدح لي في عملك
انصراف الشيوخ الى سماع الغناء عن سماع القرآن في حالة
الجمع والارغوات وما هنا وجه سماع ذكره ابو نصر السراج
الطوسي في الاعتذار عن ذلك فقال القرآن كلام الله
وصفة من صفاته وهو حق لا تطيقه البشرية لانه غير
مخلوق فلا تطيقه الصفات المخلوقة ولو كشفت القلوب
من معناه وهيبته لانصدعت وتجبرت والالخان الطيبة
للطباع ونسبتها نسبة الخطوط لا نسبة الحروف والشعر
نسبته نسبة الخطوط فاذا علمت الالخان الاصوات بها
في الايات والاشارات واللطائف شاكل بعضها بعضا فكانت
الزب الى الخطوط واخفت على القلوب بمشاكل المخلوق
المخلوق مما دامت البشرية باقية ونحن بصفتنا وخطوطنا
نتعمر بالبعثات السجية والاصوات الطيبة فانيسا طنا

لمشاهدة بقراءة هذه الخطوط الى القضايد اولى من الانبساط
الى كلام الله تعالى الذي هو صفته وكلامه الذي منه بدأ
والله يعود هذا حاصل المقصود من كلامه واعتذاره وقد
حكى عن الحسين الدراج انه قال قصرت يوسف بن
الحسين الرازي من بغداد لزيارته والسلام عليه فلما دخلت
الربى كنت اسئل عنده فكل من سألته عنه يقول ليس تعلم
بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عجزت على الانصراف ثم
قلت في نفسي قد جئت في هذا الطريق كله فلا اقل من ان
اراه فلم ازل اسئل عنه حتى دخلت عليه في مسجد وهو قاعد
في المخراب وبين يديه رجل بيده مصحف وهو يقرأ واذا هو
مبسم يفتي في الوجه والحية فسلمت فاقبل عني وقال
من اين فقلت من بغداد فقال وما الذي جاء بك فقلت قصد
للمسلم عليك فقال لو ان في بعض هذه البلدان قال لك
انسان اقم عندنا حتى نشتري لك دارا او جارية او بشانا
كان يقعدك ذلك عن المحي فقلت ما المتخني الله شيء من

ولو امتحنني ما كنت ادرى كيف اكون ثم قال في التحسين
 ان يقول سبها فقلت نعم فقال هات فابتدأت اقول
 دأبتك تبني دأبما في قطيعي ولو كنت ذا حرم هدمت الذي تبني
 كاني بكم والبيت افضل قولكم الا لبتنا كذا اذ البيت لا يعني
 قال فاطبق المصحف ولم يزل سبكي حتى ابتلت لحنته وابتل
 ثوبه حتى رجسته من كثرة بكائه ثم قال يا بني تلوم اهل
 البيت يقولون يوسف زنديق من صلاة الغداة هوذا انرا
 في المصحف ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت على القبلة
 بهذين البيتين فاذا القلوب وان كانت بحيلة مخنوقة
 في حب الله تعالى فان البيت الغريب يهيج منها ما يهيج
 القدران وذلك لوزن الشعر ولكونه مشاكلا للطبع اقتدر
 البشعر على نظم الشعر واما القدران فنظمه خارج عن اساليب
 الكلام ومنهاجه وهولناك عجولا دخل في قوة البشعر
 ثم مشاكلا لطبعه وروي ان اسرافيل اسناد ذي النون
 المصري دخل عليه رجل فراه وهو كئيب في الارض باصبعه ويترنم

بيت فقال هل تحسن تشتم بسني فقال لا قال فانك
 بلا قلب اشارة الى ان من له قلب وعرفت طباعه علم انه
 تحركه الابيات والنغمات تحريكاً لا يصادف في غيره فيشكلت
 طريق التخراب اما بصوت نفسه او بغيره فقد ذكرنا حكم
 المقام الاول في قصص المسموع وتنزيله وحكم المقام الثاني
 في الوجه الذي يصادف في القلب فلنذكر الان اثر الوجد
 اعني ما يترشح الى الظاهر من صفة وبكائه وحركة وتمزيق
 ثوبه وعبيره فنقول المقام الثالث من السماع نذكر فيه
 آداب السماع ظاهر او باطنا وما تحمد من آثار الوجد
 وبهم فاما الاداب فهي خمس جيل **الاول** مراعاة
 الزمان والمكان والاخران قال الجنيد السماع يخرج الى
 ثلثة اشياء والا فلا يسمع الزمان والمكان والاخران معناه
 ان الاستقبال به في وقت حضور طعام او خصام او صلاة
 او صلات من الصوارف مع اضطراب القلب لا فائدة فيه
 فقد اعني مراعاة الزمان من اعى حاله فربما انقلب والمدان

فقد يكون دراعا طردا و موضعاً كبريه الصلوة وفيه سبب
 يشغل القلب فيجيب ذلك داما الاخوان فشيء الله
 اذا حضر المجلس من بكرة السماع مترهد بالظاهر مفلس عن
 لطايف القلوب كان مستغفلا في المجلس واستغل القلب
 به وكذلك اذا حضر متكبر بمن اهل الدنيا تنحاج الى
 مراقبه ومراعاة او متكلف مواجد من اهل التقوى يراي
 بالوجد والرفض فيزني التوب فكل ذلك مستوشات
 تترك السماع عند هذه الشروط اولي في هذه الشروط
 نظر المستمع **الثاني** وهو نظره للحاضرين الى الشيخ اذا كان
 حوله من يروى نصهم السماع فلا ينبغي ان يسمع في حضورهم
 فان سماعه فليست غايته يشغل اخر والمراد الذي يستغل بالسماع
 احد ثلاثة اقلهم درجة هو الذي لم يدرك من الطريق الا
 الاعمال الظاهرة ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع
 متغال بما لا يعنيه فانه ليس من اهل اللهو بل هو ولا
 من اهل الذوق ليتنعم بدوق السماع فليست غايته يذكر

ارخدمية والافهوه نصيب لزمانه **والثاني** هو الذي
 له ذوق السماع ولكن يقبضه من الخطوط والالتفات الى الشهوات
 والصفات البشريه ولم يتكسر بعد انكسار انوف من غوايله
 فمن ما يهيج السماع منه داعية اللهو والشهوة فنقطع عليه
 طريقه ونصد عنه الاستكمال الغالب **الثالث** ان
 يكون قد انكسرت شهوته وامنت غوايله وانفتحت
 بصيرته واستولى عاقله حب الله تعالى ولكنه لم
 يحكم ظاهر العلم ولم يعرف اسماء الله تعالى وصفاته
 وما يجوز عليه وما يستحيل فاذا افتح باب السماع ترك
 المسموع في حق الله على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره
 في تلك الحواطر التي كفر اعظم من نفع السماع قال
 سهل كل وجع لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل
 فلا يصلح السماع لمثل هذا ولا لمن قلبه ملوث بعد رجس
 الدنيا وشهوة المحمدة والثناء ولا لمن يسمع لاجل التنازع
 ولا استبطاية بالطبع فيصير ذلك عادة له وليشغله

ذلك عن عبادته وعادته ومراعاة قلبه وينقطع عليه طيقه
فالسماع منزلة قوم اتوباء يجب حفظا لصنعا عنه قال
الجنيذ رأيت إبليس في النوم فقلت له هل تظفر من أحد من
أصحابنا بشئ فقال نعم في وقتين وقت السماع وقت النظر
فاني أدخل عليهم به فان بعض الشيوخ لو رأته ألقته
له ما جمعك من سمع منه اذا سمع او نظر اليه اذا نظر فكيف
تظفره قال الجنيذ صدقت **الارب الثالث**
ان يكون مصغيا الى ما يقول القائل حاضر القلب قبل الالتفات
الى الجوانب مخدزا عن النظر الى وجوه الناس المستغيبين وما
يظهر عليهم من احوال الوجوه مستغلا بنفسه ومراعاة
قلبه ومراعاة ما يفتح الله له من رحمة وسرته متحفظا عن
حركة تسوئ على أصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الطاهر
هادي الاطراف مخدزا من الشخخ والتناوب مجلس مطرقا
لا يحالونه في فكر مستغرق لقلبه مما سلك عن التصفين
والرخص وسائر الحركات على وجه التصنيع والتكليف والمرايا

ساكن عن النطق في اثنا القول مكل ما عهد بد كان عليه الوجه
او حركه بغير اختياره فهو فيه معذور غيب مملوم ومما
رجع اليه الاختيار فليعتل له هديه وسكونه ولا ينبغي ان
يستدبره حيا من ان يقال انقطع وجده على القرب ولا
ان يتواجد خوفا من ان يقال هو قاسي القلب غير الصفاء
والرقه تخشى ان شيئا كان يصح الجنيذ فكان اذا
سمع شيئا من الذكر برعق فقال له الجنيذ يوما ان فعلت
ذلك مرة اخرى لم تصحيتي فكان بعد ذلك يضبط نفسه
حتى تقطر من كل شعرة منه قطرة ما ولا برعق يخشى انه مما
الخنق يوما من شدة ضبط نفسه شفق شهقة فانشق
نفسه وروى ان موسى عليه السلام قص في بني اسرائيل
فمزق واحد ثوبه او قميصه فارخى الله تعالى لاموسى قل له
مزق قلبك ولا تمزق ثيابك وقال ابو القاسم النصير
لا يعمرون عبيد انا اقول اذا اجتمع القوم فكون معهم فوال
يقول خير من ان تغتابوا فقال ابو عمر والربا في السماع وهو ان يري

النواجد وليس به فهو شر من ان يغتاي ثلثين سنة او نحو ذلك
فان قلت الا فصل هو الذي لا يحركه السماع ولا يؤثر في ظاهره
او الذي يظهر عليه فاعلم ان عدم الطهون تارة يكون لضعف
الوارث من الوجد وهو في نقصان وتارة يكون مع قوة الوجد
في الباطن ولكن لكمال القوة على ضبط الجوارح فهو كما
تارة يكون لكون حال الوجد ملازماً ومصاباً في الاحوال
كلها فلا يتبين للسماع فيه مزيد ثابت وهو غايه الكمال
فان صاحب الوجد في غالب الاحوال لا يدوم وجده فهو
في وجد دائم فهو المرابط للحق والملازم له بعين الشهود فهذا
لا تغيره طول اوقات الاحوال ولا يبعد ان يكون الاشارة بقول
الصدق كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا معناه قويت قلوبنا
واستندت فصارت تطبق ملازمة الوجد في كل الاحوال
فتح في سماع معاني القرآن على الدوام فلا يكون القرآن حجباً
في سقنا طارياً علينا حتى نتأثر به فاذا قوة الوجد تحرك
وقوة العقل التماسك بطيطة الظواهر وقد يغلب احدهما الاخرى

فائدة

فالشدة بقوة واما الصعق ما يقابله ويكون التقصان والكمال
بحسب ذلك فلا تظن ان الذي يضرب نفسه على الارض
او وجداً من الساكن باضطرابه بل يب ساكن اثره وجداً
من المضطرب فقد كان الجهد يتحرك في السماع في بدايته
ثم صار لا يتحرك فبقي له في ذلك فذاك وتري الجبال تحسبها
جامدة وهي تتر من السحاب صنع الله الذي انشأ كل شيء
اشارة الى ان القلب مضطرب جليل في الملكوت والجوارح
مناذبة في الظاهر ساكنة وقال ابو الحسن محمد بن احمد
وكان بالبصرة صحبت سهل بن عبد الله سنة ستين سنة فما
دايته تغير عند شيء كان سمعه من الذكر والقرآن فلما
كان آخر عمره قرأ رجل بين يديه فاليوم لا يوحى منكم فدية
ولا من الذين كفروا الا به فدايته قد ارتعد وكاد يسقط
فلما عاد لا حاله سالته عن ذلك نعم قد صنعنا وكذلك
سمع مرة قوله الملك يومئذ الحق للرحمن فاضطرب فسأله
ابن سالم وكان من صحابه فقال قد صنعت ففيل له فارق

هذا من الصعيف فاقوة الحال فقال ان لا يرد عليه واردا لا
وهو ساكن بقوة حاله فلا تعتبره الوردات وان كانت قوتية
وسبب القدرة على ضبط الظاهر مع وجود الوجد استواء الاحوال
الملائمة الشهور كما حكى عن سهل الرافعي انه قال حال قبل
الصلاة وبعد واحد لانه كان مراعبا للقلب دأبم الذكر
مع الله في كل حال وكذلك يكون قبل السماع وبعد اذ يكون
وجده دائما وعطشه متصلا وشربه مستمرا بحيث لا
يوشق السماع في زيادته كما روي ان ممشاذا للدينوري اشرف
على جماعة منهم فقال فسكنوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه
فلو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل همي ولا شغى بعض ما
يبي وقال الحنيد لا يضرب نقصان الوجد مع فصل العلم
وفصل العلم انما يميز فصل الوجد فان قلت فمثل هذا لم يحضر
السماع فاعلم ان من هو لا من ترك السماع في كبره وكان لا
يخسر الا نادرا المتساعدة ارجع من الاخوان وادخلا للسرد علي
قلبه واما حضر لي عرف القوم كمال قوته فيعلمون انه ليس الكمال

٤٢ ٥٥
بالوجد الظاهر فيتعلمون منه ضبط الظاهر عن التكلف وان
لم يفقدوا على الاقتداء به في صورته طبعه وان اتفق حضورهم
مع غير ابناء جنسهم فيكونون معهم بايديهم نابين عنهم بقلوبهم
وباطينهم كما يجلسون في غير سماع مع غير جنسهم باسباب
عارضة يقتضي الجلوس وبعض من تغل عنه ترك السماع ويظن
انه كرهه كان سبب تركه استغناؤه عن السماع بما ذكرناه
وبعضهم كان من الزهاد ولم يكن يحظر روحاني في السماع ولا
كان من اهل اللهو وتركه لئلا يكون مشغولا بما لا يعنيه وبعضهم
تركه لفقد الاخوان فيل لبعضهم لمد لا تسع فقال ممن
وقع من **الادب الرابع** ان لا يقوم ولا يرفع صوته
بالبكاء ومو تقدر على ضبط نفسه ولكن ان رقص او تباكي فهو
مباح اذا لم يقصد المראה لان التباكي استجلاب للحن والرقص
سبب في تحريك السرور والنفار وكل سرور مباح فيجب تحريكه
ولو كان ذلك حراما لما نظرت عابثته الحبيشة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يرفنون هذا الفظ عابثته في بعض

وقد روي عن جماعة من الصحابة انهم حملوا المأورد عليهم سرور
 اوجب ذلك وذلك في قصة ابنة حمزة لما اختصم فيها على
 ابن لا طالب واخوه جعفر ورأي بن جارية فتشاحوا في بينهما
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني وانا منك فحمل
 علي وقال لجعفر استبهت خلقي وخلفي فحمل وراى حمل علي
 وقال لزيد انت اخونا ومولانا فحمل وراى حمل جعفر ثم قال
 عليه السلام هي لجعفر لان خالتها تحته والحالة والده وبني
 بعض الروايات انه قال لعائشة الخبيث ان تنظري الى رفق
 الحبشة والرقن والحجل هو الرقن وذلك يكون لفرح او شوق
 حكمته حكم مبيح ان كان محمودا والرقن يزيد ويؤكده
 فهو محمود وان كان مباهما فهو مباهج وان كان مذموما فهو مذموم
 نعم لا يلبث اعتياد ذلك بمناصب الاكابر واهل القدوة
 لانه في الاكثر يكون عن هوا ولعب وماله صورة اللعب في
 عين الناس فيبغى ان يجنبه المعتدي به لئلا يصوغه في عين
 الناس فيترك الاقتداء به واما تخريق الثوب فلا رخصة فيه

الاعد عند خروج الامر عن الاختيار ولا بعد ان يغلب الوجدان حيث
 يمزق ثوبه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجد عليه او يدري ولكن
 يكون كالمضطر الذي لا يقدر على ضبط نفسه وتكون صورته
 صورة المكدر او يكون له في الحركة والتمزيق تنفس مضطر
 اليه اضطرار المريض الى الالين ولو كلف الصبر عنه لم يقدر عليه
 مع انه فعل اختيارا فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر
 الانسان على تركه بالتنفس فعل يحصل بالارادة ولو كلف
 نفسه ان يسبك النفس ساعة اضطر من باطنه الى ان يخشع
 التنفس فكذلك الرقعة وتمزيق الثياب قد تكون كذلك فهذا
 لا يوصف بالتحريم فقد ذكر عند السري حدث الوجدان
 الغالب فقال نعم لضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فوجع
 فيه واستبعد ان ينتهي الى هذا الحد فاصبر عليه ولم يرجع
 معناه انه في بعض الاحوال قد ينتهي الى هذا الحد في بعض
 الاشخاص فان قلت فما قولك في تمزيق الصوفية الثياب الجديدة
 بتدسكون الوجد والفرار من السماع فانهم يمزقونها قطعاً

صغاراً وبغير قوتها على القوم ويسمونها الحرقنة فاعلم ان ذلك مباح
 اذا حرق قطعاً من بعة نخل للرفيع الثياب والسجادات كالكراسي
 تمرق حتى تحاط منه القميص فلا يكون ذلك تضيقاً لانه يترتب
 لغرض وكذلك رفيع الثياب لا يمكن الا بالقطع الصغار
 مفضوذة والفرقة على الجميع ليعتد ذلك الحذر مفضوذة مباح
 ولكل مال ان يقطع كدباسه بزيادة قطعة ويعطيه لمائة
 مسكين ولكن ينبغي ان تكون القطع بحيث يمكن ان ينفع بها
 في الرقاق وانما منعناه في السماع التزويق المفسد للثوب الذي
 هلك بعضه بحيث لا يبقى منتفعا به فهو تضيق محض لا
 يجوز الا بعين الاختيار **الآداب الخامسة** موافقة القوم
 في القيام اذا قام واحد منهم في وجدي صادق من غير رياء وتكلف
 او قام باختيار من غير اظهار وجدي وقام له الجماعة فلا بد
 من الموافقة فذلك من آداب الصحبة وكذلك ان جرت عاقبة
 طائفة بنخبة العامة على موافقة صاحب الوجدي اذا سقطت
 عيانه او خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالخروج والموافقة

في هذه الامور من حسن الصحبة والعشرة اذا مخالفة موافقة
 ولكل قوم رسوم ولا بد من مخالفة الناس باخلاصهم كما ورد
 في الخبر لا يتبع ما اذا كانت اخلاقها حسن العشرة والمجاملة
 وتطبيب القلب بالمساعدة وقول القابل ان ذلك بدعة
 لم يكن في الصحابة فليس كل ما نكح باياخته منقول عن الصحابة
 وانما المحذور بدعة تراعى مسعة كما تونه ولم ينقل النهي
 عن شيء من هذا والقيام عند الدخول للداخل ولم يكن من
 عادة العرب بل الصحابة لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم في بعض الاحوال كما رواه النسائي ولكن اذ لم يثبت
 فيه نهى علم فلا بأس به في البلاد التي جرت العادة به فيها
 لا كرام الدخول بالقيام له فان المنفعة منه الاحترام والاكرام
 وتطبيب القلوب به وكذلك سائر انواع المساعدة اذا قصد
 بها طيبه القلب واصطلح عليها جماعة فلا بأس بمساعدتهم
 عليها بل الاحسن المساعدة الا فيما ورد فيه نهى لا يفيل الاول
 ومن الآداب ان لا يقوم للرفق مع القوم ان كان تستقل رصه

ولا يستوثق عليهم احوالهم اذ الرقص من غير اطهار التواجد مباح
 والمتواجد هو الذي يبلو ح للجميع منه اثر التكليف ومن يقوم عن
 صديق لا تستثقله الطباع فقلوب الحاضرين اذا كانوا امرأا
 القلوب محبة للصدق والتكليف سبيل بعضهم عن الوجيد
 الصحيح فقال ضحكة قبول الواحدين له اذا كانوا استكالا
 غير اضداد فان قلت فما بال الطباع تنفر عن الرقص وسبق
 الاوهام اليه باطل وهو يخالف للدين فلا يراه ذوقا في
 الدين الا وبكره فاعلم ان الجسد لا يزيد على جسد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقد راي الحبشة يزفون في المسجد وما انكر
 ذلك ان كان في وقت لا يوق به وهو العبد ومن شخص لا يوق
 به وهم الحبشة نعم نفره الطباع عنه لانه يرى غالباً مقروناً
 باللهو واللعب واللهو واللعب مباح ولكن للعوام من التزوج
 والحبشة ومن شبهتهم وهو مكروه لذوي المناصب لانه
 لا يوق بهم وما كرهه لكونه غيب لا يوق بمنصب ذوي المناصب
 فلا يجوز ان يوصف بالتحريم فمن سأل فقير اشياء فاعطاه

اغنيا

رغيفاً اور غيفين كان في لك طاعة مستسنة ولو سأل
 ملكاً فاعطاه رغيفاً اور طلاً من الخبز كان ذلك منكراً
 عند الناس كافة ومكتوباً في تواضع اخيار مساوية يعين به
 استغابه واستباحته ومع هذا فلا يجوز ان يقال ما فعله حرام
 لانه من حيث انه اعطى خيراً للفقير حسن ومن حيث انه
 لا يضافه الى متفنيه كالمع بالاضافة الى الفقير مستقيم فذلك
 الرقص وما جرى مجراه من المباحات ومباحات العوام
 ابر وحسنات الا برار سببات المفترين ولكن هذا من
 لا ينافي الى المناصب فاما اذا انظر اليه في نفسه وجب
 حرمانه في نفسه لا يفرح فيه والله اعلم فقد خرج من جملة
 المنصب السابق لان السماع قد يكون حراماً محضاً وقد يكون
 وفدياً مستحباً وقد يكون مكروهاً اما الحرام فهو لاكثر
 الناس من الشبان ومن غلبت شهوة الدنيا فلا تحرل
 منهم الا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة واما
 المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذ

لا يجوز

عاده له في اكثر الاوقات على سبيل الدعاء واما المباح فهو
 لمن لاحظ له الا التلذذ بالصوت الحسن واما المندوب فهو
 لمن غلب عليه حب الله ولم يتحول السماع منه الا الصلوات
 المحبودة كـ تجز كتاب السماع بعون الله تعالى
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي لا يستفتح الكتاب الا بحمده ولا يستقيم
 النعم الا بواسطه كرمه ومجده والصلوة على سبيل
 محمد رسوله وعبدته وعلى الله الطيبين واصحابه
 من بعده اما بعد فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 هو القطب الاعظم في الدين وهو المهيم الذي لا يتغنى عنه
 النبيين اجمعين ولو طوى بساطه واصيل عسله نعتت النبوة
 اضمحلت الديانة وعميت الفتنه وفشت الضلالة وشاعت
 الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخرت البلاد وهلك

العباد

العباد وان لم يشعروا بالهلاك الى يوم التباد وقد كان
 الذي خفنا ان يكون ان الله وانا اليه راجعون اذ قد اندرس
 من هذا القطب عملة وعلمه وانجي بالكلية حقيقته ورسمه
 واستوتت على القلوب مداهنة الخلق وانحقت عنها من اقبدة
 الخلق واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسل
 البهائم وعثر على بساط الارض مومنين صادق لا تاخذ في
 الله لومة لائم فمن سعى في هذه الفترة وسد هذه
 الثلة امامه كفلا بعلمها او متغلا الشفيرة امجد الله
 الستة الدائرة اونا هضبا باعبابها ومتشعرا في اجابها كان
 مستائرا من بين الخلق باجباء سنة افضى الزمان الى امارتها
 ومستبد بقرينة تضال درجات القريب دون ذرونها

وما نحن نشرح ذلك في اربعة ابواب **الباب**
الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فضيلة
الباب الثاني في ادكائه وشروطه **الباب**
الثالث في بيان مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في

العادات **الباب الرابع** في أمر الأُمراء والسلاطين
 بالمعروف ونهيهم عن المنكر **الباب الأول**
في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر وفصيلته والمقدمة في اسمائه واضاعته وبذلك
 على ذلك بعد اجتماع الأمة عليه وإشارات العقول السليمة
 الآيات والآخبار والآثار أما الآيات فقوله تعالى وتكن
 منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر وأولئك هم المفلحون وفي الآية بيان الإيجاب
 فان قوله وتكن منكم أمر ظاهر الإيجاب وفيها بيان أن الفلاح
 مشروط به إذا خص وقال وأولئك هم المفلحون وفيها بيان أنه
 فرض كفاية لا فرض عين وأنه إذا قام به قوم سقط الفرض
 عن الآخرين إذ لم يقل كونوا كلكم أمريين بالمعروف بل قال
 وتكن منكم أمة يدعون فإذا مما قام به واحد أو جماعة
 سقط الحرج عن الآخرين واختص الفلاح بالفاصلين المباشرين

وان تقاعد عنه الخلق اجمعون عمن الحرج كافة القادرين
 عليه لا محالة وقال تعالى ليسوا سواء من أهل الكتاب
 أمة يدعون إلى بئس آية الله أتاهم الليل وهم يسمعون يومنون
 بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 ويشارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم يثبت لهم
 بالصالح مجزأ لايمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال تعالى والمؤمنون
 والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون
 عن المنكر ويقيمون الصلاة فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر فالذي هجر الأمر بالمعروف خارج
 عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية وقال تعالى
 لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن
 مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن
 منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد
 ادعلك استحقاقهم للعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال

كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الأئمة بالمعروف والنهي عن المنكر
اذ بين أنهم كانوا به خير أمة أخرجت للناس وقال
تعالى فلما نسأوا ما ذكروا به الجحيم الذين ينهون عن
وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون
فبينهم استغفادوا النجاة بالنهي عن سوء وبذلك
على الوجوب أيضا وقال تعالى الذين ان مكأهم في الأرض
الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
فقرن ذلك بالصلاة والزكاة في نعت الصالحين والمؤمنين
وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الإثم والعدوان وهذا أمر جزم ومعه التعاون المحض عليه
وتسهيل طريق الخير وسد سبيل الشر والعدوان بحسب
الامكان وقال تعالى لو بينهما الرابون والاحبار عن قولهم لا
أكلهم السمحت لبئس ما كانوا يصنعون **فبينهم** أمثوا
بترك النهي وقال فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية

سمن عن الفساد في الأرض الآية فبين ان الله اهلك جميعهم
الا قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض وقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم بأقسط شهادة الله ولو
على أنفسكم أو الوا الذين الأقربين وذلك هو الأمر بالمعروف
لوا الذين والأقربين وقال لا خير في كثير من نجواهم الا
من أمر بصدق أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل
ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما
وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما
الآية والإصلاح نفى عن البغي وإعادة إلى الطاعة فان
لم يفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله فقال تعالى فقاتلوا التي
حتى تنفي ولا أمر الله وذلك هو النهي عن المنكر **وأما**
الأخبار فمنها ما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه
انه قال في خطبة خطبها يا أيها الناس انكم تقررون هذه
الآية وتتركونها على خلاف تأويلها يا أيها الذين آمنوا عليكم
أنفسكم لا يضركم من قتل إذا هنتم واني سمعت رسول الله

يقول ما من قوم عجلوا بالمعاصي وبهم من يقدر ان ينكر
 عليهم فلم يفعل الا يؤثقل ان يعصم الله بعذاب من عنده
 وروي عن علي عليه الحشني انه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن نفسي بقر قوله لا يصركم من ضل اذا اهتدتم فقال
 يا ايها ثقله من بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رايت شيئا
 مطاعا وهو مني مني ودنيا موثرة واهجاب كل ذي رأي
 برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ان من ورايت شيئا قطع
 السبل المظلم للمستمسك فيها بمثل الذي انتم عليه اجر خمس
 منكم قيل بل منهم يا رسول الله لا بل منهم لانكم تجدون على الخير
 اعوانا ولا يجدون عليه اعوانا وسبيل ان يسعوا عن تشديد
 هذه الآية فقال ان هذا ليس زمانها انما اليوم مقبولة عباد
 معمول بها ولكن يؤثقل ان رايت زمان تامرون بالمعروف وتنهون
 عن المنكر فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ
 كره انفسكم لا يصركم من ضل اذا اهتدتم وقال عليه السلام
 لتامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم

ثم يدعوا احباركم فلا يستجاب لهم معناه تسقط مهامهم
 عن اعين الاستمرار فلا يخالونهم وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا ايها الناس ان الله تعالى يقول لتامرون بالمعروف وتنهون
 عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقال ما اعمال
 البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفقة في بحر الجي وما جمع
 اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر الا كنفقة في بحر الجي وقال لبسكن العبد ما
 منعك اذ رايت المنكر ان تنكره فاذا لقن العبد حجة قال
 يارب وثقت بك وقررت من الناس وقال عليه السلام
 اياكم والجلوس على الطرقات قالوا مالنا بئ انما هي جالسنا
 تحدث فيها قال فاذا بينتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه
 قالوا ما حق الطريق قال غصن البصر وكف الاذي ورد السلام
 وامر بالمعروف ونهي عن المنكر وقال كلام ابن آدم كله عليه
 لاله الا امر بالمعروف ونهي عن المنكر وذكر الله تعالى
 وقال عليه السلام ان الله لا يعزب الخاصة بذنوب العامة

حتى ترى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن يشكروه
 فلا يشكروه وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال كيف أنتم إذا طغى نساءكم وفسق شبابكم
 وتركتم جهادكم قالوا أدان ذلك كإني بارسول الله قال
 نعم والذي نفسي بيده واشتد منه سبكون قالوا وما اشتد
 منه بارسول الله قال كيف أنتم إذا لم تأمروا بالمعروف
 ولم تنهوا عن المنكر قالوا وكإني ذلك بارسول الله قال نعم
 والذي نفسي بيده واشتد منه سبكون قالوا وما اشتد منه بارسول
 الله قال كيف أنتم إذا رأيت المعروف منكرا والآثم
 المنكرا معروفا قالوا وكإني ذلك بارسول الله قال نعم
 والذي نفسي بيده واشتد منه سبكون قالوا وما اشتد منه بارسول
 الله قال كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف
 وكإني ذلك بارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده واشتد
 منه سبكون يقول الله تعالى لا تحلفن لآلئكم فتنه
 بصبر الحليم فيها جبران وعن عكرمة عن ابن عباس قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقفن عند رجل يقتل
 مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا عنه
 ولا تقفن عند رجل ضرب مظلوما فان اللعنة تنزل على من
 حضر ولم يدفع عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا ينبغي لأمرئ شهادته ما فيه حق الا تكلم به فانه لن
 يقدم اجله ولن يحرم رزقا هو له وهذا الحديث يدل على انه
 لا يجوز دخول دور الظلمة والعسفة ولا حضور المواضع التي
 يشاهد المنكر فيها ولا يقدر على تغييره فانه قال اللعنة تنزل
 على من حضر ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا
 بانه عاجز وهذا اختيار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم
 المنكرات في الأسواق والأعياد والمجامع وعجزهم عن التغيير
 وهذا يقتضي لزوم الهجرة للمخلف ولهذا قال عمر بن عبد العزيز
 ما سأل السبأ وخلفاء ديارهم وأولادهم الا مثل ما نزلك ساء
 حين رأوا الشر قد ظهر والخير قد اندرس وراؤا الله لا يقدر
 تكلم وراؤا الفتن ولم يامنوا ان يغيبهم وان ينزل العذاب على

أُولَئِكَ الْقَوْمُ فَلَا يَسْلَمُونَ مِنْهُ فَرَأَوْا أَنَّ مَجَادِرَةَ السَّبَاعِ وَكَأَكَلِ
الْبَقُولِ خَيْرٌ مِنْ مَجَادِرَةِ هَوَلَاءَ فِي نَعِيمِهِمْ ثُمَّ قَرَأُوا قُرْآنًا وَلَوْ
أَنَّ لِي لَكْرَمَةٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ قَالَتْ فَفَقِرْتُ فَوَيْلٌ لِي وَأُولَئِكَ
مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي النُّبُوَّةِ مِنَ السِّرِّ لَقَدْ عَلِمْنَا مَا هُمْ بِأَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ
فَبِمَا يُلْقِنَا أَنْ الْمَلَائِكَةُ تَلْقَاهُمْ وَتُصَافِحُهُمْ وَالسَّحَابُ السَّبَاعُ
تَمُرُّ بِأَحَدِهِمْ فَيُنَادِي بِهَا فَتُجِيبُهُ وَتَسْأَلُهَا أَيْنَ امْرَأَتُ فَتُخْبِرُهُ وَلَيْسَ
بِنَبِيِّ قَالَتْ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ حُضْنِ مَعْصِيَةٍ
ذَكَرَ هَهَا فَكَانَتْ تَغَابُ عَنْهَا وَمِنْ غَابَ عَنْهَا فَاجْتَبَاهَا فَكَانَتْ حَضْرًا
وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الْخَصْرَ لِحَاجَةٍ وَأَنَّ يَتَّقَى جَدْرًا ذَلِكَ مِنْ يَدَيْهِ
فَأَمَّا الْحَضْرَةُ فَصَدَّقَ الْمَنْعُوعُ بِكَذِبِ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ وَقَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَعَثَ اللَّهُ
نَبِيًّا إِلَّا وَلَهُ حَوَارِيٌّ فَكَانَتْ النَّبِيُّ مِنْ أَظْهَرِهِمْ مَا سَأَلَ اللَّهُ فَعَمَلُوا فِيهِمْ
يَكْتُابُ اللَّهُ وَبِأَمْرِهِ حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا فَكَانَتْ الْحَوَارِيُّونَ
يَسْمَعُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَبِأَمْرِهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِمْ فَإِذَا انْقَضُوا كَانُوا
مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ يَرْكَبُونَ دُونَ الْمَنَابِرِ يَقُولُونَ مَا يَعْزُونَ وَيَعْمَلُونَ

مَا يَذْكُرُونَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَخُذْ عَلَيْكُمْ كَيْلًا مِنْ جِهَادِهِمْ
بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَفْقِدُوا فَبَلِّغُوا فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعُوا فَبَلِّغُوا وَلَيْسَ
وَرَاءَ ذَلِكَ إِسْلَامٌ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَانَ أَهْلُ قُرَيْشٍ
يَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِي وَكَانَ فِيهِمْ أَرْبَعَةٌ يُفَرِّقُونَ مَا يَعْمَلُونَ
فَقَامَ أَحَدُهُمْ فَقَالَ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ كَذَا وَكَذَا وَجَعَلْتُمْ بَيْنَهُمْ وَتَحْتَهُمْ
بِقِيَمَةِ مَا يَصْنَعُونَ فَجَعَلُوا يَزِدُّونَ عَلَيْهِ وَلَا يَرْجِعُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ
فَنَسَبَتْهُمْ فَنَسَبَتْهُمْ وَقَالَتْ لَهُمْ فَعَلَيْتُمْ فَاغْتَرَبَ عَنْهُمْ وَقَالَ اللَّهُ
أَنْتُمْ نَحْبُوتُمْ نَحْبُوتِي وَسَبَيْتُمْ نَسَبِي وَتَقَاتَلْتُمْ فَعَلَيْتُمْ ثُمَّ
ذَهَبَ ثُمَّ قَامَ الْآخَرُ فَفَتَاهُمْ فَلَمْ يُطِيعُوهُ فَنَسَبَتْهُمْ فَاغْتَرَبَ
تَقَاتَلْتُمْ أَنْتُمْ نَحْبُوتِي وَسَبَيْتُمْ نَسَبِي وَلَوْ قَاتَلْتُمْ
لَقَاتَلْتُمْ ثُمَّ ذَهَبَ ثَوْنُ الثَّالِثِ فَفَتَاهُمْ فَلَمْ يُطِيعُوهُ فَاغْتَرَبَ عَنْهُمْ
ثَوْنُ رَافِئِ اللَّهِ ثُمَّ أَنْتُمْ نَحْبُوتِي وَسَبَيْتُمْ نَسَبِي وَلَوْ قَاتَلْتُمْ لَقَاتَلْتُمْ
وَلَوْ قَاتَلْتُمْ لَقَاتَلْتُمْ ثُمَّ ذَهَبَ ثَوْنُ الرَّابِعِ فَقَالَ اللَّهُ
لَوْ تَقَاتَلْتُمْ لَقَاتَلْتُمْ لَوْ سَبَيْتُمْ لَسَبَيْتُمْ وَلَوْ قَاتَلْتُمْ عَلَيْتُمْ
ثُمَّ ذَهَبَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَانَ الرَّابِعُ أَذْنَاهُمْ مَنَزَلَهُ وَقَلِيلٌ

فيكم مثله وقال ابن مسعود قبل ما رسول الله أتتكم المدينة
وفيها الصالحون قال نعم قبل ثم ما رسول الله فان تنفوا عنهم وسكونهم
على معاصي الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله
عليه وحي الله لي ملك من الملائكة ان اقلب مدينة كذا وكذا
على أهلها قال يا رب ان فيها عبادك فلا تالم بعصاك طرفه عين
فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتغير في سائمة قط
وقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعذب قرية
فيها ثمانية عشر ألف صالحا عبادهم عمل الانبياء قالوا يا رسول
الله كيف ذلك قال لم يكونوا يغيثون الله ولا يأمرون بالمعروف
ولا ينهون عن المنكر وعن عروة عن ابيه قال قال موسى يا رب
أي عبادك احب اليك قال الذي يتسرع الى هواي كما يتسرع
النسر الى هواه والذي يكلف لعبادي الصالحين كما يكلف الصبي
النبي والذي يغضب اذا انتدب محاربي كما يغضب الفارس لنفسه
فان لموا اذا غضب لنفسه لم يبال قلب الناس ام كثروا وهذا
بدك على فضيلة الحسنية مع سدة الخوف وقال ابو بكر

قال ابو بكر الصديق ما رسول الله هل من جهاد غير قتال
المشركين فقال رسول الله نعم يا ابا بكر ان الله مجاهد بين
الارضين افضل من الشهداء احياء ومرزوقون بمشوق على الارض
بما هي ابيه بهم ملائكة السماء وزين لهم الجنة كما تنبت
ام سلمة لرسول الله فقال ابو بكر ومن هم ما رسول الله قال هم
الامرؤ المعروف والناهور عن المنكر والحافظون لحدود الله
والحباؤن في الله والمبغضون في الله قال والذي نفسي بيده
ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غروب
الشهداء للغرفة منها ثلث مائة الف باب منها ابا قوت
والزمرد الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليزوح ثلاث
مائة الف حور اذا فاصرات الطرق عين كلما التفت الى واحدة
منهن فنظر اليها تقول له انذرك يوم كذا وكذا امرت بالمعروف
ونهيته عن المنكر كلما التفت الى واحدة منهن ذكرت له كل مقام
المرتب به بمعروف ونهى فيه عن منكر وقال ابو عبيدة بن الجراح
قلت يا رسول الله أي الشهداء اكرم على الله قال رجل قام الى

وَالْجَبَّارِ فَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَتَلَهُ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ
فَأَنَّ الْقَوْمَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنْ عَاشَ مَعَ عَاشٍ وَقَالَ
لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ شَهَدَاءِ
أُمَّتِي رَجُلٌ قَامَ لَا إِمَامَ جَابِرٍ فَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَقَتَلَهُ عَلَى ذَلِكَ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ مَنْزِلَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي
الْجَنَّةِ بَيْنَ حُمْرَةٍ وَجَعْفَرٍ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ يَقُولُ يَبْسُ الْقَوْمُ قَوْمٌ لَا يَأْمُرُونَ بِالْفَسْطِ وَيَبْسُ الْقَوْمُ قَوْمٌ
لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَامَّا الْأَثَرُ
قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ثَمَامُ بْنُ الْمَعْرُوفِ وَلَشَهْوَنُ بْنُ الْمُنْكَرِ
أَوْ لَيْسَ لَطَنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ظَالِمًا لَا يَجْلُ كِبِيرَكُمْ وَلَا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ
وَيَدْعُوا عَلَيْهِ خِيَارَكُمْ فَلَا يَسْتَجِابُ لَهُمْ وَتَنْتَصِرُونَ فَلَا
تَنْصَرُونَ وَتُسْتَغْفَرُونَ فَلَا يَغْفِرُ لَكُمْ وَسَيِلُ حَذِيفَةُ عَنْ
مَبِيتِ الْأَحْيَاءِ فَقَالَ الَّذِي لَا يَنْكَرُ الْمُنْكَرَ بِيَدِهِ وَلَا يُلْسَانُهُ
بِقَلْبِهِ وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ كَانَ خَيْرٌ مِنْ أَحْيَاءٍ
بَنِي إِسْرَائِيلَ لَغَشِيَ مَنْزِلُهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ بَعْضُهُمْ يَدْعُو كَرَاهِيَةً

بِأَيَّامِ اللَّهِ فَإِذَا بَعَثَ بَيْنَهُ يَوْمًا وَقَدْ غَمَزَ بَعْضُ النِّسَاءِ نَفْسَ
مَهْلًا بِابْنِي مَهْلًا قَالَتْ وَسَقَطَ مِنْ سُرْبِهِ وَانْقَطَعَ كُفَاةُ
وَأَسْقَطَتِ الْمَرْأَةُ وَمَثَلُ بَنُوهُ بِالْحَبِيبِ وَادَّخَى اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ زَمَانَهُ
إِنْ أَخْبَرَ فَلَا مَا الْحَبِيبُ إِنْ لَا أَخْرَجَ مِنْ صُلْبِكَ صِدْقًا أَبَدًا مَا كَانَ
مِنْ غَضَبِكَ لِي إِلَّا أَنْ قُلْتَ مَهْلًا بِابْنِي مَهْلًا وَقَالَ حَذِيفَةُ
يَأْتِي عِلْمُ النَّاسِ زَمَانٌ لِيَكُونَ فِيهِمْ حَيْفَةٌ حَيَارٍ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ حَيْرٍ
بِأَمْرِهِمْ وَبَيْنَهُمْ وَادَّخَى اللَّهُ إِلَى بَعْضِهِمْ نَوْبًا لِيَهْلِكَ
مِنْ قَوْمِكَ أَوْ يَغِيْبَ الْفَقَامُ مِنْ خِيَارِهِمْ وَسَتَبْنَ الْفَقَامُ مِنْ شَرَارِهِمْ
قَالَ بَارِبْتُ هُوَلَاءِ الْأَشْرَارُ فَمَا بَانَ الْأَخْيَارُ قَالَتْ أَنْهَرَهُمْ
يَغْضَبُوا الْغَضْبَى وَدَاكُلُوهُمْ وَتَنَابَهُمْ وَقَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ
إِنْ الْمَعْصِيَةَ إِذَا خَفِيتِ لَمْ تَنْصُرِي الْأَصَاحِبَةَ فَإِذَا أَعْلَنْتِ فَلَمْ
تُخَيِّرِي اضْرُتْ بِالْعَامَةِ وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَابِ لَا يَسْلَمُ
الْحَوَالِي كَيْفَ مَنْزِلَتُكَ مِنْ قَوْمِكَ قَالَتْ حَسَنَةٌ قَالَتْ
كَعْبُ أَنْ التَّوْرَةَ لَتَقُولَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالَتْ وَمَا تَقُولُ قَالَتْ يَقُولُ
إِنْ الرَّجُلُ إِذَا أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ سَأَتْ مِنْ لَدُنْهُ عِنْدَ

قومه فقال صدقت التوراة وكذب الواسم وكان
عبد الله بن عمر ياتي العجماء ثم تعدهم فتبكي له لو انهم
تجدون في انفسهم رهبة فقال اذهب ان تكلمت ان تروا ان
الذي في غير الذي في وان سكنت رهبت ان آثم وهذا يدل
علي ان من عجز عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه
ان يسعد عن ذلك الموضع وليستتر عنه حتى لا يجي لمشهد
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اولا كما تغلبون عليه
من الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسيف ثم الجهاد بقلوبكم
فاذا لم يعرف القلب المعروف واليكن المنكر نكس فخل
اعلاه استغله وقال سهل بن عبد الله ابا عبد الله
في شيء من دينه بما امر به او نهى عنه وتعلق به عند
فساد الامور وشكرها وتشق من الزمان فهو من قد قام
لله في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه انما لم
يقدر الا على نفسه مقام بها وانكر احوال الغير بقلبه فهو
آثم بما هو القابله في حقته وقيل للفضيل الانام وتنتهي

فتناك ان قوما امرؤا ونهوا فكفروا او ذالك انتم لم تصبروا
على ما اصابوا به وقيل للتوري الانام بالمعروف والنهي
عن المنكر فتناك اذا انتشيت البحر فمن تقبل ان سكت
ظهور هذه الأدلة ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب
وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قاييم به فلنذكر

الآن شروطه وشروط وجوبه
الباب الثاني في اركان الامر بالمعروف
وشروطه اعلم ان الاركان في الحسبة التي هي عبادة
شاملة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر اربعة المحتسب
والمحتسب عليه والمحتسب فيه وتنفذ الاحتساب
اربعة اركان ولكل واحد منها شروط **الركن الاول**
المحتسب وله شروط وهو ان يكون مكلفا مسلما عاقل
قادر اخرج منه المجنون والعبيد والكفار والفاجرة
والعاجز ويدخل فيه اجد العاقل وان لم يكونوا ما ذوقين
ويدخل فيه افاستق والربيق والمرأة فلنذكر وجبا اشتراط

مَا اشترطناه ووجه اطراح ما اطرحناه اما الشرط الاول
 وهو التكليف فلا يخفى وجه اشتراطه فان عيب المكلف لا يلزمه
 امر وما ذكرناه اردنا به انه شرط الوجوب فاما امكان
 الفعل وجوازه فلا يستدعي الا الفعل حتى ان الصبي المراهق
 للبلوغ المميز وان لم يكن مكلفا فله انكار المنكر وله ان يقر
 اخبر وبكسر الملامه اذا فعل ذلك فاك به ثوبا ولم يكن
 لاحد منعه من حيث انه ليس بمكلف فان هذه قريه ومومن
 اهلها كالصلاة والامامة فيها وسائر القربات وليس
 حكمه حكم الولايات حتى يشترط فيه التكليف ولذلك
 اثبتناه للعبد واحاد الرعية نعم في المنع والفعل وابطال
 وابطال المنكر نوع ولا يفي وسلطنة ولكنها تستفاد بمجرد
 الايمان كقتل المشرك وابطال اسبابه وسلب ايجته فان
 للصبي ما هنا ان يفعل ذلك حيث لا يستنصر به فالمنع عن
 النسيق كالمنع عن الكفر واما الشرط الثاني وهو الايمان فلا
 تخفى وجه اشتراطه لان هذه نصرة للدين فكيف يكون من

اهلها من هو جاحد لاصل الدين وعدوه له واما الشرط
 الثالث وهو العدالة فقد اعتبرها قوم قالوا ليس للفاسق
 ان يحسب وربما استدلوا فيه بالكثير الوارد على من يامر بما لا
 يفعله بمثل قوله تعالى انا امرون الناس بالبر وتنشون انفسكم
 وقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون
 وبما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مررت
 ليلة اسري بي بقوم يقرضون شفاهاهم بمقاريض من فان قلت
 من اشترى فقالوا كئنا من باجرو ولا نأثم ونهت عن الشر
 ونأثم وبما روي ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم
 عظم نفسك فان انقضت فعض الناس والا فاستحي مني وربما
 استدلوا من طريق القياس بان هداية الغيب فرع الاقناع
 فكذلك تقويم الغيب فرع الاستقامة والاصلاح زكاه عن
 اخشاب الاصلاح فمن ليس بصالح في نفسه كيف يصلح عبوه
 ومضى يستقيم الظل والعود اعوج وكل ما ذكره خبالات
 واما الحق ان الفاسق ان يخطوب وبرهانه ان يقول هل نشترط

في الاحتساب ان يكون متعاطي معصوما عن المعاصي كلها فان
 شرط ذلك فهو خرق للاجماع ثم حسم لباب الاحتساب
 اذ لا عصمة للصحابة فضلا عن من دونهم والانبيا قد اختلف
 في عصمتهم عن الخطايا والقرون ذاك على نسيئة آدم صلى
 الله عليه الى المعصية وكذا جماعة من الانبياء ولهذا قال
 سعيد بن جبيل ان لم يامر بالمعروف ولم تنه عن المنكر الا من
 لا يكون فيه شيء لم يامر احدا بشيء واوجب ملك ذلك
 من سجد بن جبيل وان عمو ان ذلك لا يشترط عن الصغار
 حتى يجوز للابس الحد بان يمنع من الزنا وشرب الخمر فقول
 وهل يشارب الخمر ان يغزو الكفار ويكتسب عليهم بالمنع
 من الكفر فان قالوا الاخرقوا الاجماع اذ جنود المسلمين
 لم تنزل مشتملة على البر والفاجر وشارب الخمر وظالم الابتام
 ولا يمنعوا من الغزو ولا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا بعده فان قالوا نعم فنقول يشارب الخمر هل له المنع من
 القتل فان قالوا لا قلنا فما الفرق بينه وبين لا يسر الخمر

اذ جاز له المنع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة الى الشرب
 كالشرب بالنسبة الى لبس الخمر فلا فرق فان قالوا نعم فصلوا
 الامر به بان كل مقدم على شيء لا يمنع عن مثله ولا عما
 دونه وانما يمنع عما فوقه فهذا تحكم فانه كما لا يبعد
 ان يمنع شارب الخمر من الزنا والقتل فمن أين يبعد ان يمنع
 الزاني من الشرب بل من ان يبعد ان يشرب ومنع علمانه
 وخدمته من الشرب ومقول يجب على الانتهاء والنهي فمن
 أين يلزم مني بالعصيان في احدهما ان يحصى الله في الثاني او كان
 النهي واجبا على من ابن وجب سقوطه باقدا على
 يستحيل ان يقال يجب النهي عن شرب الخمر عليه ما لم
 يشرب فاذا شرب سقط عنه النهي فان قيل فيلزم على
 هذا ان يقول القابل الواجب على الوضوء والصلاة فان
 التوضا وان لم اصل وانسجد وان لم اصم لان المستحب في السجود
 والصوم جميعا ولكن يقال احدهما مرتب على الآخر فكذلك
 تقويم الغير مرتب على تقويم نفسه فليبدل بنفسه ثم يقول

والجواب ان التمسح براد للصوم ولو لا الصوم لما كان التمسح مستحباً
وما براد لغیره فلا يتفك عن ذلك العبر واصلاح الغير لا يبراد
لاصلاح النفس ولا اصلاح النفس لاصلاح الغير فالقول بترتيب
احدهما على الآخر حكم واما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا جرم
من توضأ ولم يصل كان مودياً امر الوضوء وكان عقابه اقل
من عقاب من ترك الوضوء والصلاة جميعاً فليكن من ترك النهي
والانتهاء اكبر عقاباً ممن نهى ولم ينته كيف والوضوء شرط
لابراد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة فاما الحسبة
فليس بشرط في الانتهاء والایتمام فلا مشابهة بينهما فان قيل
فيلزم على هذا ان يقال اذ ارنا الرجل وامرأة وهي مكرهه مستورة
الوجه فكشفت وجهها باختيارها فاخذ الرجل بحسب في
اثناء الزنا ويقول انت مكرهه في الزنا ومخناره في كشف
الوجه لغیر محرم واما انما يحرم لك فاسترني وجهك فهذا احتساب
تستكره قلب كل عاقل ويستبشعه كل طبع سليم
والجواب ان الحق قد يكون شنيعاً وان الباطل قد يكون

مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون قرب الأوهام والخيالات
فانا نقول قوله له في تلك الحالات لا تكسفي وجهك واجب
او مباح او حرام فان قلتم انه واجب فهو القرض لان الكشف
معصية والنهي عن المعصية حق وان قلتم مباح فاذا له ان
يقول ما هو مباح فما معنى قولكم ليس للفاسق الحسبة
وان قلتم انه حرام فنقول كان هذا واجباً فمن ان حرم باقله
على الزنا ومن العيب ان يصير الواجب حراماً بسبب ارتكاب
جرام آخر واما نفرة الطباع عنده واستنكارها له فهو
لشبهين احدهما انه ترك الأهم واشتغل بما هو مهم وكما
ان الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعنى وتنفر ايضا عن
ترك الأهم والاشتغال بالمهم كما ينفر عن تخرج عن تناول
طعام مضروب وهو مواظب على الزنا وكما تنفر عن
بعضاؤن عن الغيبة ويشهد بالزنا لان الشهادة بالزنا
واختصاص من الغيبة التي هي اخبار عن كائن تصدق فيه الخبر
فهذا الاستبعاد في النفس لا يدل على ان ترك الغيبة ليس واجباً

وانه لو اختلف واكل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته
فكذلك ضرره في الآخرة من مصيبته اكثر من ضرره في
غيره فاستغاله بالاقول عن الاكثر مستنكر بالطبع من
حيث انه ترك الاكثر لامر حثاته التي بالاقول فمن غصب
فرسه ولجام فرسه فاستغل بطلب اللجام وترك الفرس
نفرت عنه الطباع ويرى مستبها قد صد منه طلب اللجام وهو
غير منكرا ولا منكر تركه لطلب الفرس بطلب اللجام فاستنكر
الانكار تركه الا هم بما دون ذلك فكذلك حسنة الفاسق
من هذا الوجه وهذا لا بدك على ان حسنة من حيث انها حسنة
مستنكره **الثاني** ان الحسنة تارة تكون بالهنيء وبالوعظ وتارة
تكون بالقهر ولا يجمع وعظ من لا يتعظ او لا يحسن نقول من
علم ان قوله لا يتعظ بالحسنة لعلم الناس بفسقه فليس عليه
الحسنة بالوعظ اذ لا فائدة وعظه فالفسق لو ترك الاستقاط
فان كلامه ثم اذا سقطت فابده كلامه سقط وجوب
الكلام فاما اذا كانت الحسنة بالمنع فالمراد منه القهر وتام

التميز

الفقران يكون بالفعل والحجة جميعا اذا كان فاسقا فان قهر
بالفعل فقد قهر بالحجة اذ توجد عليه ان يقال فان لم تقدم
على ذلك الفعل فسفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مفهوما
بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقا كما ان من دفع الظلم
عن احاد المسلمين ويهمل اياه وهو مظلوم معهم سفر الطبع
عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقا فخرج من ههنا ان
الفاسق ليس عليه الحسنة بالوعظ على من يعرف فسقه لانه
لا يتعظ واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه يغضب لا تطويل
اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس له ذلك ايضا فرجع
الكلام الى ان احد نوعي الاحساي وهو الوعظ قد بطل بالفسق
وصارت العدالة مشروطة فيه ولما الحسنة القهرية
فلا تشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق في اراقة الحنور
وكسر الملاهي وغيرها اذ اقد عليه وهذا غاية الانصاف
والكشف في المسئلة ولما الايات التي استدلوا فيها انكار
عليهم من حيث تركهم المعروف لامر حث امهم ولكن انتم

دَلَّ عَلَى قُوَّةِ عَلَيْهِمُ وَعِقَابِ الْعَالَمِ اشْتِدَادُهُ لَاعْتِدَالِهِ مَعَ
 قُوَّةِ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ الْمُرَادُ بِهِ الْوَعْدُ
 الْكَاذِبُ وَقَوْلُهُ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ الْكَارِ مِنْ حَيْثُ أَنْفُسُهُمْ
 نَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَا مِنْ حَيْثُ أَنْفُسُهُمْ امْرُؤُا غَيْرُهُمْ وَلَكِنْ ذَكَرَ امْرُؤُا
 الْغَيْرِ اسْتِدْلَالًا بِهِ عَلَى عَلَيْهِمْ وَتَاكِيدًا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ
 يَا بَنِي مَرْثَمَ عِظْ نَفْسَكَ الْكَذِبَ هُوَ فِي الْحُسْبِيَّةِ بِالْوَعْدِ وَقَدْ
 سَلَّمْنَا أَنْ وَعِظَ الْفَاسِقَ سَاقِطَ الْكَرْوَى عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ فَسَقَةَ
 تَقَرُّقَوْلُهُ فَاسْتَحَقَّ مِنْهُ لِهَذَا عَلَى تَحْزِيمِ وَعِظِ الْغَيْبِ بِالْمَعْنَاهُ
 اسْتَحَقَّ مِنْهُ فَلَا تَنْزِيلَ الْأَمْرِ وَتَسْتَعْلِفُ بِالْمَهْمَرِّ كَمَا نَقَالَ
 احْفَظْ أَبَاكَ ثُمَّ جَارَكَ وَالْأَفَاسِقِي مِنْهُ فَإِنْ قَبِلَ فَلْيَجْزِ لِلْكَافِرِ
 الَّذِي أَنْ يَكْتَسِبَ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا رَأَى سَدَنِي لِأَنْ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ
 حَقٌّ فِي نَفْسِهِ فَحَالُ أَنْ يَكُونَ جَرَامًا عَلَيْهِ بَلَى سَبْعِي أَنْ يَكُونَ
 مُبَاحًا أَوْ أَجْبَأ قُلْنَا الْكَافِرَ أَنْ مَنَعَ الْمُسْلِمَ بِفَعْلِهِ فَهُوَ تَسْلُطُ
 عَلَيْهِ فَتَمْنَعُهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ تَسْلُطُ عَلَيْهِ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِ
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا وَأَمَّا جَرْدُ قَوْلِهِ لَا تَزِنَ فَلَيْسَ بِمَجْتَمِعٍ عَلَيْهِ

مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الزَّنا وَلَكِنْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ أَظْهَرَ حَالَهُ
 الْأَحْكَامَ عَلَى الْمُسْلِمِ وَفِيهِ أَذْلَالٌ لِلْمُحْكَمِ عَلَيْهِ وَالْقَاسِقُ
 يَسْتَحَقُّ الْأَذْلَالَ وَلَكِنْ لَا مِنَ الْكَافِرِ الَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالذِّكْرِ
 مِنْهُ فَهَذَا وَاحِدٌ مِنْ مَعْنَى بَابِهِ مِنَ الْحُسْبِيَّةِ وَالْأَفْلَسْنَا نَقُولُ
 أَنَّ الْكَافِرَ يُعَاقَبُ بِسَبَبِ قَوْلِهِ لَا تَزِنَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ نَهَى بِلَا
 نَقُولُ إِذَا لَمْ يَقْتُلْ لَا تَزِنَ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ أَنْ رَأَى خَطَابَ الْكُفَّارِ
 بِفَرْوَعِ الشَّرِيعَةِ وَفِيهِ نَظَرٌ قَدْ اسْتَوْفَيْنَاهُ فِي الْقَهْقِرَاتِ
 وَلَيْسَ يَلْبِقُ بَعَرَضِنَا الْآنَ **الشَّرْطُ الرَّابِعُ** كَوْنُهُ
 مَادُونًا مِنْ جِهَةِ الْإِمَامِ وَالْوَالِي بِشَرْطِ قَوْمٍ ذَلِكَ عَمَلُهُمْ إِيْتِيَا
 الْآخِذَ مِنَ الرَّعْبَةِ فَهَذَا الْأَشْتِرَاطُ فَاسِدٌ فَإِنَّ الْبَابَ وَالْإِشَارَةَ
 الَّتِي رَفَعْنَا هَذَا عَلَى أَنْ كُلُّ مَنْ رَأَى مِنْكَ أَنْفَسَكَ عَنْهُ عَمَى
 اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا رَأَاهُ وَكَيْفَ مَرَّاهُ عَلَى الْعُمُومِ فَالْمُخَصِّصُ بِشَرْطِ
 التَّفْوِيزِ مِنَ الْإِمَامِ لَا أَصْلَ لَهُ وَالْعَجَبُ أَنَّ الرُّوَافِضَ زَادُوا عَلَى
 هَذَا فَقَالُوا الْأَخْوَانُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تَخْرُجِ الْإِمَامُ الْمُعْصُومُ
 وَهُوَ الْإِمَامُ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ وَهُوَ لَا أَحْسَنَ رُبْنَةً مِنْ أَنْ يُكَلِّمُوا

بل جوابهم ان يقال لهم اذا جاءوا الي القضاء طالبين حقوقهم
في ديارهم واموالهم ان نصرتمكم امس بالمعروف واستخرج حقوقكم
من يد من ظلمكم تهت عن المنكر وطلبكم تحقكم من جهة المعروف
وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق وذل الامام الحق
بعدم تخرج فان قيل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
اثبات سلطنة وولاية واحكام على المحكوم عليه ولذلك
لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فيبغى ان لا يثبت
لاحاد الرعية الا بتفويض من الوالي وصاحب الامر فنقول
اما الكافر ممنوع لما فيه من السلطنة وعن الاحكام والكافر
ذليل لا يستحق ان ينال عز الحكم على المسلم واما احاد المسلمين
فستحقون هذا العذر بالدين والمعرفة وما فيه من عن السلطنة
والاحكام لا تخرج الى تفويض كعن التعليم والتعريف اذ لا
خلاف ان في تعريف التحريم والاجاب لمن هو جاهل فيفتد
الممكن بجهله لا يحتاج الى اذن الوالي وينبغي ان لا يشادو على
المعروف ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجردين كذلك

النهى وشرح القول في هذا ان الحسبة لها خمس مراتب كما سياتي
بيانه ان شاء الله عز وجل الاولى التعريف والثانية الوعظ
بالكلام الطيب والثالثة السب والتعنيف ولست اعني
بالسب الفحش بل يقول بجاهل باحق الخلف من الله وما
يجري هذا المجري الرابعة المنع بالقهر بطريق المباشرة ككسر
الملاهي ورافة الخبز واختطاف التوب الحرير من راسه واستلاب
الشيء المقتوب منه ويدر على صاحبه والخامسة التخويف
والتهديد بالضرب او بغيره الصرب له حتى يمنع عما هو عليه
كالواظب على الغيبة والذف فان سلب لسانه غير ممكن ولكن
تجمل على اعتماد السكوت بالضرب وهذا قد تخرج الى استعانة
جمع احوال من الجانبين ونجى ذلك الى القتال وسائر المراتب
لا تخفى وجه استعانة بها عن اذن الامام الا المرتبة الخامسة
فان فيها نظر اسبابي بيانه واما التعريف والوعظ فكيف
يحتاجان الى اذن الامام واما التجهيل والتحقيق والتسديد الى
الفسق وقلة الخوف من الله تعالى وما يجري مجراة فهو كلام

صدق الصدوق مستحسن بل افضل الدرجات كلمة حق عند
 جابر كذا ورد في الحديث فاذا اجاز الحكم على الامام كما مر عنه
 فكيف يحتاج الى اذنه وكذلك كسر الملاهي ومنع شرب الخمر
 فانه تعالى ما يعرف كونه حقا من غير اجتهاد فلم يفتقر الامام
 فاما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجوز في الفتنة العامة
 ففيه نظر سياسي واسمرا عادات السلف على الحسبة فاطع
 باجماعهم عن الاستغناء عن القوض بل كل من امر بمعروف
 فان كان الوالي راضيا به فذاك وان كان ساجدا فسخطه له
 منكز يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار
 عليه وبذلك على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة
 رضي الله عنهم كما روي ان مرقن الحكم خطب قبل الصلاة في العبد
 فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال له مروان ترك
 ذلك يا فلان فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه
 قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكرا فليستكرهه
 بيده فان لم يستطع فليذكره فان لم يستطع فليقلبه وذلك

اضف

اضعف الايمان فلقد كانوا اهتموا امر هذه العمومات
 دخول السلاطين تحتها فكيف تحتاج الى اذنه وبذلك على
 ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة رضي الله عنهم اجمعين
 كما روي ان المهدي لما قدم مكة لبث ما شاء الله فلما اخذ
 في الطواف تخلى الناس عن البيت فوثب عبدالله بن مسروق
 فليته بر دابه وقال له انظر ما صنعت من جعلك بهذا البيت احق
 بمن اناه من العبد حتى اذا صار عنده خلعت بينه وبينه من
 جعل لك هذا فنظر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم
 فقال عبدالله بن مسروق قال نعم فاخذ فجي به الى بغداد
 فذكره ان يعاقبه عقوبه يستغ عليه به في العامة فجعله
 في اضطيل الدواب لبسوس الدواب وضموا اليه فرسل عضوا
 سبي الخلق ليعقره الفرس فلين الله له الفرس قال ثم صبروه
 الى بيت واخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد
 تلات الى البستان ليأكل البقل فاذن به المهدي واستدعاه
 فقال له من اخرجك قال الذي حبسني قال فضج المهدي وراح

وَقَالَ أَمَا تَخَافُ أَنْ أَقْتُلَكَ فَرَفَعَ عَبْدُ اللَّهِ رَأْسَهُ بِضَرْحٍ لَهُ
يَقُولُ لَوْ كُنْتُ تَمْلِكُ حَيَاةً أَوْ مَوْتًا لَكَانَ ذَلِكَ قَالَ فَمَا زَالَ
مَحْبُوسًا حَتَّى مَاتَ الْمُهَدَّبِيُّ ثُمَّ خَلَوْا عَنْهُ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ
قَالَ وَكَانَ قَدْ جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ نَذْرًا أَنْ خَلَصَهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ
أَنْ يَخْرُجَ مَابِةً بَدَنَةً وَكَانَ يَحْمَلُ فِي ذَلِكَ حَتَّى لَحُومًا بِدَنَةٍ
وَرَوَى عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ تَنَزَّهَ هَارُونُ الرَّشِيدُ بِالْأُورِ
وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَهُوَ سُلَيْمٌ بْنُ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ
هَارُونُ الرَّشِيدُ قَدْ كَانَتْ جَارِيَةً تَغْتَنِّي فَمَحْسَرٌ لِحَبَابِهَا قَالَتْ
فَعَنَّتْ فَلَمْ تَحْمَدْ غَنَاهَا فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكَ فَقَالَتْ لَيْسَ هَذَا عَوْدِي
فَقَالَ لِلْخَادِمِ جِئْ بِهَا لَعَوْدِي قَالَتْ فَجَاءَ بِالْعَوْدِ فَوَاقُوا
فَقَالَ الطَّرِيقُ يَا شَيْخَ فَرَفَعَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ فَرَأَى الْعَوْدَ فَأَخَذَهُ فَضْرَبَ
بِهِ الْأَرْضَ فَاجْتَذَهُ لِحَادِمٍ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى صَاحِبِ الرَّبْعِ قَالِ الْأَخْفَظُ
بِهَذَا فَإِنَّهُ طَلِبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الرَّبْعِ لَيْسَ بِنَعْدٍ
أَعِدْ مِنْ هَذَا فَيَكْفَى مَكُونُ طَلِبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ أَسْمَعْ
مَا أَقُولُ لَكَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ فَقَالَ لَهُ الْإِمْرُوتُ

عَلَى شَيْخٍ

عَلَى شَيْخٍ يَلْقِطُ النَّوَى فَقُلْتُ لَهُ الطَّرِيقُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَى الْعَوْدَ
فَأَخَذَهُ فَضْرَبَ بِهِ الْعَوْدَ الْأَرْضَ فَاسْتَنَاطَ هَارُونُ وَغَضِبَ
وَأَمَرَ ثَمَّ عَجَبًا فَقَالَ لَهُ سُلَيْمٌ مَا هَذَا الْغَضَبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَبْعَثْ إِلَى صَاحِبِ الرَّبْعِ بِضَرْبِ عُنُقَةٍ دَرِيٍّ فِي دَجَلَةٍ قَالَ
لَا وَلَكِنِّي أَبْثُ إِلَيْهِ تَنَاظُرَهُ أَوْ لَا فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ أَجِبْ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ لَرَكِبَ قَالَ لَا جُنَاءَ بِمِثْلِي حَتَّى وَفَّقَ عَلَى
بَابِ الْقَهْرِ فَنُتِلَ لِهَرُونَ الشَّيْخُ فَقَالَ لِلنَّدَمَاءِ أَيْ شَيْخُ
تَرَوْنَ بَرَفَ مَا قَدْ آمَنَّا مِنَ الْمُسْكَرِ حَتَّى دَخَلَ هَذَا الشَّيْخُ أَوْ نَقُومُ
إِلَى مَجْلِسٍ آخَرَ فَقَالُوا نَقُومُ إِلَى مَجْلِسٍ آخَرَ صَلَحَ فَتَأَمَّلُوا صَفْرَةَ
إِلَى مَجْلِسٍ آخَرَ لَسْنَا مِنْكُمْ مُنْكَرٌ ثُمَّ أَمَرَ بِالشَّيْخِ فَأُدْخِلَ فِي كَهْمَةٍ
الْكَيْسِ الَّذِي فِيهِ النَّوَى فَقَالَ لَهُ الْخَادِمُ أَخْرِجْ هَذَا وَادْخُلْ
عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مِنْ هَذَا عَشَائِي اللَّيْلَةَ قَالَ خُنْ
نَعَشِيكَ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي بِعَشَائِكُمْ فَقَالَ هَارُونُ أَيْ شَيْخُ
تُرِيدُ مِنْهُ فَقَالَ فِي كَهْمَةٍ نَوَى قُلْتُ لَهُ اطْرَحْهُ وَادْخُلْ عَلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ دَعَهُ لَا تَطْرَحْهُ قَالَ فَدَخَلَ قَوْمٌ وَجَلَسَ

فقال له هارون استخ ما حملك على ما صنعت قال واني
 شئ صنعت جعل هارون لسحقى ان يقول كسرت عودا
 فلما اذكر عليه قال اني سمعت اباك واجدادك يقولون
 الآية على المنبر ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتداء ذي
 القوي ونهي عن الفحشاء والمنكر ورايت منكرا فغيرته
 فقال فقير هو الله ما قال الا هذا فلما خرج من عنده اعطى
 رجلا بدرة وقال له اتبع الشيخ فان رايته يقول قلت لا
 المؤمنين قال لي فلا تعطه شيئا وان رايته لا يكلم احدا
 فاعطه البدره فلما خرج من القصر اذا هو بموازة الارض قد
 غاصت فجعلت يعاجلها ولم يكلم احدا فقال له يقول لك
 امير المؤمنين خذ هذه البدرة فقال له قل لا مبر المؤمنين
 من حيث اخذها ويروى انه اقبل بعد فراغه من كلامه
 على النواة فبالحق قلها من الارض وهو يقول
 اربي الناس في دينهم هموما كلما كثرت لديهم
 نهي المصيرين لما يصغروا تكلم كل من هانت عليه

اذا

اذا استغثت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه
 ويروى عن سفيان قال حج المهدي في سنة سنت وسنتين
 وما به فرايته برمي حمرة العقبة والناس يخطون بمناوشا
 بالسياط فوقفت فقلت له يا حسن الوجه حدثنا بمن نابل
 عن قدامة بن عبد الله الكلبي قال رايت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رمى حمرة يوم الحج اعظم لا ضرب ولا طرد ولا جلد
 ولا البك اليك وهانت تحبط الناس من يدك بمناوشا
 فقال لرجل من هذا قال سفيان الثوري فقال سفيان
 لو كان المنصور ما احملك فقلت له لو اخبرك المنصور بما
 لقي لا فطرت عما انت فيه قال فقبل له انه قال لك يا حسن
 الوجه ولم يقل لك يا امير المؤمنين فقال اطلبوه فطلب سفيان
 فاخشفى وقد روى عن المأمون انه بلغه ان رجلا محسبا
 بمشي في الناس يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن
 مأمورا من عنده بذلك فامر بان يدخل عليه فلما صار بين
 يديه قال له انه بلغني انك رايت نفسك اهلا للامر بالمعروف

والله عن المنكر من غير أن يأمرك وكان المأمون جالسا على
كرسي منظر في كتاب اوقصته واغفله فوقع منه مضار تحت
قدمه من حيث لم يشعر فقال المحتسب ارفع قدمك عن اسم الله
تعالى ثم قل ما شئت فلم يفهم المأمون كلامه فقال ماذا تقول
حتى اعاد عليه ثلاثا فلم يفهم عنه فقال اما رفعت او اذنت
لي حتى ارفع فقال قد اذنت لك فنظر المأمون تحت قدمه فرأى
الكتاب فاخذه وقبضه ونجس بترعاده وقال لم تأمن بالمعروف
وتنهي عن المنكر وقد جعل الله ذلك الهنا أهل البيت ونحن
الذين قال الله عز وجل فيهم الدين ان مكابم في الارض اقاموا
الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
قال صدقت يا ايها المومنين انت كما وصفت نفسك من السلطان
والقبلى غير انى تا من اعوانك واوليائك فيه ولا ينكر ذلك الا من
جهل كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام قال الله تعالى المومنون
ومنات بعضهم اوليا بعض مامرون بالمعروف ونهون عن
المنكر الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن للمومن

كالبيان

كالبيان شد بعضه بعضا وقد مكنت الارض وهذا كتاب
الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فان انقذت لها شكرت لمن
اعانك منها وان استكرمت عنها ولم تنفذ لما نزلك منها فان الذي
اليه امرك وبه عزمك وذلك انه قد شرط انه لا يصيب اجر
من احسن عملا فقل الان ما شئت فاجب المأمون بكلامه
به وقال له مثلك يجوز له ان يامر بالمعروف فامض على ما كنت عليه
يا امرنا وداينا فاستمر الرجل على ذلك ففى سباق هذه الحكايات
بيان الدليل على الاستغناء عن الاذن فان قلت اصبحت ولا يه
الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج
وللتلميذ على الاستاذ والمرعته على الوالى مطلقا كما ثبت للوالد
على الولد وللسيد على العبد والزوجة على الزوج والاستاذ على
التلميذ وللسلطان على الرعية او بينهما فروق فاعلم ان الذي
نراه انه ثبت اصل الولاية ولكن بينهما فروق في التقصيل
ولنفرض ذلك في الولد مع الوالد فنقول قد ثبت للحسبة خمس
مراتب وللولد الحسبة المربوبية الاولى تبيين وهو التعريف ثم

الوعظ والنصح بالأطيف وليس له الحسبة بالسبب والتعنيف
 والنهي بد ولا يباشرة الضرب ومما الرتبة الثانية الإحترام وهل
 له الحسبة بالرتبة الثالثة حيث يردى إلى الأذى والرد ^{سخطه}
 فهذا فيه نظير وهو بان يكسر مثلاً عوده أو يريق خمره ^{أو يحل}
 الخيوط المنسوجة بالحريز من ثيابه ^{سوء} على الملأ مما يجده
 في بيته من المال الحرام الذي غصبه أو سرقه أو اخذه عن أذن
 رقيق من ضربته المسلمين إذا كان صاحبه متعيباً وبطل الصور
 المنقوشة على جبطائه والمنقورة في خشب بيته ويكسر أو ياني
 الذهب والفضة فإن فعله في هذه الأمور ليس يتعلق بذات
 الأب بخلاف الضرب والسب ولكن الوالد يتأذى ^{سخطه} ويسخط
 بسببه إلا أن فعل الولد حق ^{سخطه} وسخط الوالد ^{سخطه} متشابهة ^{حسبة}
 للباطل والحرام والأظهر في التباين أنه يثبت للولد ذلك بل
 يلزمه أن يفعل ذلك ولا يبعد أن ينظر فيه إلى فتح المنكر وإلى
 إدار الأذى أو السخط فإن كان المنكر فاحشاً وسخطه عليه
 قريب كان أنه خمر من لا يستند غضبه فذلك يظهر فإن كان المنكر

والسخط

والسخط شديد أو السخط أشد كما لو كانت آتية من بلور
 أو زجاج على صورة جوارح ^{سخطه} وكسرها خسران مال كبير فهذا
 مما يستند فيه الغضب وليس فحري هذه المعصية بحري الحجر
 وغيره فهذا كله محل النظر فإن قيل ومن أين قلتم له الحسبة
 بالتعنيف والضرب والارهاق في ترك الباطل والأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر ورد في الكتاب والسنة عاماً من غير
 تخصيص وأما النهي عن التعنيف والأذى فقد ورد وهو خاص
 فيما لا يتعلق بارتكاب المنكر فنقول قد ورد في حق الأب على
 الخصوص ما عرج الاستئذان عن العموم إذ لا خلاف في أن الجار
 ليس له أن يقتل أباه في حد ولا أن يباشرة إقامة الحد عليه
 بل لا يباشرة قتل أبيه الكافر بل لو قطع يديه لم يلزمه قصاص
 ولم يكن لدان يوديه في معاملته وقد ورد في ذلك أخبار وثبت
 بعضها بالإجماع فإذا لم تجز له إيذاؤه بعقوبة هي حق على
 جنابه سابقاً فلا يجوز له إيذاؤه بعقوبة هي منع عن جنابه
 مستقبلاً متوقفاً بل أولى وهذا الترتيب أيضاً ينبغي أن تجوز

٧٥
 ٧٥
 ٧٥

في العبد والزوج مع السيد والزوجة ففما اقر بيان من الولد
 في لزوم الحق وان كان ملك البهمن أكد من ملك النكاح ولكن
 في الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق لا مرث المرأة ان تسجد لعلها
 وهذا يدل على تأكيد الحق ايضا واما الرعية مع السلطان فلا
 فيه اشد من الولد فليس له معه الا التعريف والنصح فاما الوثنية
 الثالثة ففيها نظر من حيث ان الهجوم على احد الاموال من خرابته
 ودها الى الملاك وتحليل الجيوب من ثيابه الحرير وكسر الخمر
 من بيته كما يفضي الى خرق بيته واستقاط حشمته وذلك
 محذور ورد النهي عنه كما ورد النهي عن السكوت على المنكر
 فقد تغارض فيه ايضا محذوران والامر به موكول الاجتهاد
 منشاؤه النظر في تفاخر المنكر ومقدار ما يسقط من حشمته
 بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن ضبطه واما التلميد
 والاسناد فالامر بهما بينهما اخف لان المحترم هو الاسناد
 السيد للعلم من حيث الدين ولا حرمة لعالم لا يعمل بعلمه فله
 ان يعامله بموجب علمه الذي تعلمه منه وروى انه يسئل

بالسجود

الحسن عن الولد كيف حشمت علي والده فقال يعظه ما لم
 بغضب فان غضب سكت عنه الشرط الخامس كونه
 قادرا ولا خفي ان العاجز ليس عليه حشمة الا بقلبه اذ كل من
 احب الله فكره معاصية وينكرها فساك ان مسعود رضي الله
 عنه جاهدوا الكفار بايديكم فان لم تستطيعوا الا ان
 تكفهموا في وجوههم فافعلوا واعلم انه لا يقف سقوط الوجوه
 على الجحيز الحسن بل يلحق به ما خاف عليه منك وهما يتأله فذلك
 في معنى العين وكذلك اذا لم تخف عليه مكروهها ولكن علم ان كان
 لا ينفع فبليتفت الى معنيين احدهما عدم افادة الانكار امتناعا
 والاخر خوف مكروهه وتحصل من اعتبار المعنيين الراجحة احوال
 احدهما ان الخشوع المعين بان يعلم انه لا ينفع كلامه وبضرب
 ان تكلم فلا يجب عليه الحشمة بل ربما تخرم في بعض المواضع لعدم
 يلزمه ان لا تخضع مواضع المنكر وتعتزل في بيته حتى لا يشاهد
 ولا يخرج الاحتاجة مهمة او واجب ولا يلزمه مفارقة تلك السادة
 والهجرة الا اذا كان رهق اليه الفساد وتحمل على مساعدة السلاطين

في الظلم والمنكرات فلم يزلهم الهجرة ان قد رعبها فان الاكرام لا يكون
 عذرك في حق من قد رعب على الحرب من الاكرام **الحالة الثانية**
 ان يلقى المصبيان جميعا بان يعلم ان المنكر يترك لقوله وفعله ولا بعدد
 له على كسره فوجب عليه الانكار وهذه هي القدرة المطلقة
الحالة الثالثة ان يعلم انه لا يفيد انكاره لكنه لا يخاف
 مكرهه فلا يجنب الحسبة لعدم فائدةها ولكن يستحي لظهور شعار
 بشعار الاسلام وتذكير الناس بامر الدين **الحالة الرابعة**
 عكس هذه وهو ان يعلم انه بضاب بمكرهه ولكن يبطل المنكر
 بفعله كما يفد رعبا ان يرمى رجاؤه الفاسق بحجر يكسرها
 ويهرق من الخمر او يضرب العود الذي في يده ضربة فتسقطه فتكسر
 في الحال ويتعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم انه رجع اليه
 فيضرب راسه فهذا ليس بواجب وليس حرام كل قو
 صدق عليه الخبر الذي اوردناه في فضل كلمه حتى عند امام جابر ولا
 شك في ان ذلك مظنة الحرب وبذلك عليه ما روي عن النبي
 الداراني انه قال سمعت من بعض الخلفاء وكذا قال ذلك

عليه

عليه وعلمت اني اقفل ولم يمنعني القتل ولكن كان في ملأ من
 الناس فحشيت ان يعثرني التزوي للكل فاقفل من غير اخطار
 في الفعل فان قيل فما معنى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى
 التهلكة قلنا لا خلاف في ان المسلم الواحد له ان يهجم على
 صف الكفار ويقايل وان علم انه يقتل وهذا ربهما بظن
 انه مخالفه لموجب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس
 ليس التهلكة ذلك بل ترك التفقه طاعة الله عز وجل اي من
 لم يفعل ذلك فقد هلك نفسه ووالك البراء بن عازب
 التهلكة هو ان تترك الذنب ثم تقول لا سب على وقال
 عبيدة هو ان تترك شيئا لا تعمل بعده خيرا حتى تهلك وانا
 جاز ان يقايل الكفار حتى يقتل جاز ايضا ذلك في الحسبة
 ولكن لو علم انه لا نكايه له لهجومه على الكفار كالا على طرح
 نفسه على الصف او العاجز فذلك حرام وداخل تحت عموم
 آية التهلكة وانما جاز له الاقدام اذا علم انه يقتل لا ان يقتل
 او علم انه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرائته واعتقادهم في

سائر المسلمين تلك المبالغة وجبهم الشهادة في سبيل الله ^{فتنكر}
 بذلك شوكتهم فكذلك نجود المحتسب بل يستحق ان يعرض
 نفسه للضرب والقتل اذ كان الحسنة ثابتة في رفع المنكرات
 او في كسرها الفاسق او تقوية قلوب اهل الدين فاما ان راي
 فاسقا مقلبا وحده ومعه سيف حديد قدح وعلم انه لو انكر
 عليه لشرب القدح وضرب رقبة فهذا مما لا ارى ^{فيه} الحسنة
 وجهها وهو عين الاهلاك فان المقصود ان يوثق في الدين اشد او
 بنفسه فاما تعرض النفس للهلاك من غير اثر فلا وجه له في
 الدين بل ينبغي ان يكون هذا حراما وانما يستحق له الانكار
 اذ اقدر على ابطال المنكر وظهر لفعاله فائدة وذلك بشرط ان
 يقتصر المكروه عليه فان علم انه يضرب معه غيره من اصحابه او
 او اقرانه او رقبا به فلا يجوز له الحسنة بل تحرم لانه عجز عن
 دفع المنكر الا بان يقضي ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من القدية
 بل لو علم انه لو احتسب لبطل ذلك المنكر ولكن كان
 ذلك سببا لمنكر آخر يتغاطاه غير المحتسب عليه فلا حل

له الانكار

له الانكار على الاظهار لان المقصود عدم مساكن الشرع مطلقا
 لا من ايديهم وذلك بان يكون متلا مع الانسان شراب حلال
 لحسن بسبب وقوع نجاسة فيه وعلم انه لو اراقه ^{صاحبه} الشرب
 الخمر او شرب او لاده الخمر لا يجوز لهم الشرب اكله لا مع
 لاراقه ذلك وتحمل ان يقال انه يوثق ذلك ويكون هو
 مبطل للمنكر ولما شراب الاخر فهو المعلوم بيده والمحتسب غير
 قادر على منعه من ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا اذا هبوا وليس
 بتعبد فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن
 ولا يبعد ان يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي تنفع
 اليه الحسنة والتمكين فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها
 وعلم انه لو منع من ذلك الذبح لزم ان يذبح انسانا اكله فلا معنى
 لهذه الحسنة نعم لو كان منعه من ذلك عن ذبح انسان او قطع طرفه
 لحمله على اخذ ما له فذلك له وجه فحينه دقابين واقعة في محل
 الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذا
 الدقابين قول العامي ينبغي ان لا يحتسب الا في الجليان المعلومة

كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية
بالإضافة الى ما يضيف له من الأفعال وعدم الى الاجتهاد بالعاجي
اذا علم من كان ما يستند اكثر مما يصلح وعن هذا اذا
ظن من لا يثبت ولا به الحسبة المتعينة الواي اذ ربما يتدب لها
من ليس اهلا لها القصور معرفته او تصور ديانته فيؤدي ذلك
الى وجوه من الخلل وسبالي كشف العطاء عن ذلك ان شاء الله
تعالى فان قيل وجبت اطلاق القول بانه بصيبه مكروه او انه
لا تقيده حسبه ولو كان بذلك العلم ظنا فما حكم قلنا الظن
الغالب في هذه الأبواب في معنى العلم واما يظهر الفرق عند
تعارف الظن والعلم اذ يوضح العلم اليقيني على الظن ويفرق بين
العلم والظن في موضع الظن وهو انه يسقط وجوب الحسبة
عنه حيث علم قطعا انه لا يقبل فان كان غالب ظنه انه لا يقيد
ولكن يحتمل ان يقيد وهو مع ذلك لا يتوقف على مكروهها فقد
في جوبه والاظهر وجوبه اذا لا ضرر بله وجده متوقع وعمومات
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تقتضي الوجوب بكل حال

انما تستثنى منه بطريق التخصيص ما اذا علم انه لا فائدة فيه
اما باجماع او بقبول ظاهر وهو ان الامر ليس به اذ يصعد للمأمور
فاذا علم الناس عنه فلا فائدة فيه فاما اذ لم يكن تأثيره في ان لا
يسقط الوجوب فان قيل فالمكروه الذي يتوقع اصابته اذا لم
يكن متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان مشكوكا او كان
غالب ظنه انه لا يصاب بمكروه ولكن احتمال ان يصاب بمكروه
فهذا الاحتمال قد هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الاعتدال
بانه لا يصيبه مكروه ام يجب في كل حال الا اذا غلب ظنه انه
يصاب بمكروه فلما ان غلب على الظن انه يصاب بمكروه لم يجب
وان غلب انه لا يصاب وجبت ومحذور الحق لا يسقط الوجوب
فان ذلك ممكن في كل حسبة وان شك منه من غير وجوب
فهذا محل النظر فاحتمل ان يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات
وانما يسقط بمكروهه فالمكروه هو الذي يظن او يعلم حتى يكون
متوقعا وهذا هو الاظهر واحتمل ان يقال انه لا ضرر عليه
فيه او ظن انه لا ضرر عليه فيه والاول اصح نظرا الى اقصية

العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل فالنوع المذكور
 يختلف بالجبن والجرأة فاجاب الضعيف بركي البعيد قبيحا
 حتى كانه يشاهده ويرتاع منه والمفتون الشجاع يبعد وقوع
 المكره حكم ما جيل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق
 به الا بعد وقوعه فعلى ما ذكرنا القول بل على اعتدال
 الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف
 القلب سببه ضرورة القوة وتفريط والتهور افراط في
 القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان وانما
 الكمال في الاعتدال الذي يحسن عنه بالشجاعة وكل واحد من
 الجبن والتهور يصد ناره عن نقصان العقل وناره عن خلل في
 المزاج بتفريط او افراط فان من اعتدل مراجه في صفته الجبن
 والجرأة فلا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جرأته
 جهله وقد لا يتفطن لمدارك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهله
 يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بمداخل الشر ودواعيه
 ولكن تعجل الشر البعيد في تحديده وتحليل قوته في الاقدام

المستبصير ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل
 الطبع فلا التفات الى الطرفين وعلى الجبان ان شكك انزاله الجبن
 بالارادة والارادة جعله اضعف وبزول الجهل بالتجربة وبزول
 الضعف بممارسة العقل المخوف منه تكلفا حتى يصير معتادا
 في المبتدئ في المناظر والوعظ مثلاً قد نجح عنه الطبع لضعفه
 فاذا مارس اعتاد فارتفع الضعف فان صار ذلك ضرورياً عني
 قابل الزوال بحكم الاستيلاء الضعف على القلب فحكم ذلك للضعف
 متبع حاله فبعد ذلك كإعذار المريض في التفات بعد عن بعض الواجبات
 ولذلك قد يقول على راي لا يجب وجوب ركوب البحر لاجل حجة
 الاستسلام على من يغلب عليه الجبن في ركوب البحر وتجب على من لا
 يعظم خوفة منه فذلك الامر في وجوب الحسية فان قيل فالمكره
 المتوقع ما حذر فان الانسان قد يكره ظلمه وقد يكره طول لسان المحتسب
 عليه في حقه بالعصه وما من شخص يؤمن بالمعروف الا وتوقع منه
 نوع من الاتي وقد يكون منه ان يكره السعاية به الى السلاسل
 اوان يقدح فيه في مجلس يتصور بقدح فها هو المكره الذي

^{مستثناة}
 يسقط الوجوب به قلنا هذا ايضا نظره غامض وصورة
 ومخارطة كثيرة ولكننا اجتهدنا في حتم ستره وحصر اقسامه
 المذكورة فنقص المطلوب ومطالب الخلق في الدليل: رجع الى
 اربعة امور امانة النفس والعلم وامانة البدن والصحة والسلامة
 وامانة المال والثروة وامانة قلوب الناس بعباد الجاه فاذا
 المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك القلوب
 الناس كما ان معنى الثروة ملك الدارم لان قلوب الناس وسبله
 الى الاغراض كما ان ملك الدارم وسبله وسبله تحقيق معنى
 الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ريع الملكات وكل واحد
 من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه ولاقاربه والمختصين به
 وفي هذه الاربعة امران احدهما مال ما هو حاصل موجود
 والاخر امتناع ما هو منتظر معقود اعني اندفاع ما يتوقع وجوده
 فلا ضرر الا في قوات حاصل وزواله او تعويق منتظر فان
 نظر عبارته عن الممكن حصوله والممكن حصوله كانه حاصل
 وقوات امكانه كانه قوات حصوله فجمع المذكورة في قسمين

احدهما

احدهما خوف امتناع المنتظر وهذا لا ينبغي ان يكون مخصصا
 في ترك الامن بالمعروف اصلا ولذا ذكر مثاله في المطالب
 الاربعة اما العلم مثاله ترك الحسبة عما من تختص لاسناده
 خوفا من ان يقع حاله عنده فيمنع من تعليمه واما الصحة فتركه
 الانكار على الطبيب الذي يدخل عليه مثلا وهو لا يسر حويز
 خوفا من ان يتاخر عنه فيمنع بسببه صحة المنكره واما المال
 فتركه الحسبة عما السلطان واصحابه وعلى من تواسيه من ماله
 خيفة من ان يقطع اذراة في المستقبل ويتزل مواساة
 واما الجاه فتركه الحسبة على من يتوقع منه نصرة وجاها في
 المستقبل خيفة من ان لا يحصل له الجاه او خيفة من ان يقع
 حاله عند السلطان الذي يتوقع منه ولاية وهذا كله لا يسقط
 وجوب الحسبة فان هيئة زبادات امتنعت وتسمية امتناع
 حصول الزبادات ضرورا مجازا واما الضرر الحقيقي فوات
 الحاصل ولا يستثنى عن هذا بقية الا ما تحقق اليه الحاجة
 ويكون في قواته محذور يزيد على محذور السكوت على المنكر كما

إذا كان محتاجا إلى الطبيب لمريض نادرا والصحة مشظرة
 معالجة الطبيب ويعلم ان في تأخره شدة الضيق وطول المرض
 وقد يقضي الموت واعني العلم الطيق الذي يجوز مثله ترك
 استعمال الماء والعدول إلى البتيم فاذا انتهى إلى هذا الحد لم يبعد
 ان يرضى في ترك الحسية واما في العلم فمثل ان يكون جاهلا
 لمهمات دينه ولم يجد الأمعاء واحدا وعلم ان المحسب عليه
 قادر على ان يستد عليه طريق الوصول إليه لكون العالم مطلقا ان
 مستغنا لقوله فاذا الصبر على الجهل سهوات الدين مجرورة السكوت
 على المنكر مخدور ولا يبعد ان يرضى احداهما وتختلف في التفاحش
 المنكر ولشدّة الحاجة إلى العلم لتعلقه بجهات الدين واما في المال
 فلم ينجز عن الكسب والسؤال وليس هو قوتى اليقين في التوكل
 ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه لقطع رزقه
 وانظر في تحصيله إلى طلب ادراك حرام لومات جوعا فهذا ايضا
 اذا اشتد الامر فيه لم يبعد ان يرضى له في السكوت واما
 الحياء فهو ان يؤديه شرب ولا يجد سبيلا إلى دفع شره

الاجاء بقتيسه من سلطان ولا يقدر على الوصول إليه الا بواسطة
 شخص يلبس الحديروا يتررب الخ ولو احتسب عليه لم واسطة
 ووسيلة له فيمنع عليه حصول الجاه ويدوم بسببه اذا الشد
 فهذه الامور كلها اذا ظهرت وقويت لم يبعد استئناؤها
 ولكن الامر فيها منوط باجتهاد المحسب حتى تستغنى عنها قلبه
 ويزن احد المحذرين بالآخر ويخرج بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع
 فان رجع بموجب الدين سمي سكوت مدارة وان رجع بموجب
 الهوى سمي سكوت مداهنة وهو امن باطن لا يطلع عليه او لا
 بنظر دقيق ولكن الناقد يصير في كل مندين ان
 يراقب قلبه ويعلم ان الله تعالى يطالع على باعته وصارفه انه
 الدين والهوى ويستجد كل نفس ما عملت من خير او سوء
 محصرا عند الله ولو في قلبه خاطرا وفي لفته ناظرا من غير ظم
 ولا جور نعم الله بظلام للعبيد **اما القسم الثاني**
 وهو فوات الحاصل وهو مكروه ومغيب في جوان السكوت في
 الامور الاربعة الا العلم فان فواته غير مخوف لا بتقصين منه وال

فلا يفتد احد على سلب العلم من غيره وان قيد على سلب الصحة
والسلامة والثروة والمال وهذا احد اسباب شرف العلم فانه
يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع له ابدا الا
واما الصحة والسلامة ففواتهما بالشرب فكل من علم انه يضرب
ضربا مؤلما ينادي به في الحسنة لم تتركه الحسنة وان كان
يستحق له ذلك كما سبق فاذا فهم هذا في الايام بالضرر
هو في الحرج والقطع والقيل اظهر واما الثروة فهو بان يعلم
انه تنهب داره وتخرب بيته وسلب ثوابه فهذا ايضا بسقط
عنه الرجوب وينبغي الاستحسان اذ لا يابى ان يعنى دينة
بدينه ولكل واحد من هذا الضرب والنهب حد في القلة
لا يكثر به كالحية في المال واللطفة الحقيقية الملهة في الضرب
وحد في الكثرة تيقن اعتيانها ووسط يقع في محل الانتباه
والاجتهاد وعلى المنتدبين ان يجتهد فيه ويرجع جانب الدين
ما كثر واما الجاه ففواته بان يضرب ضربا غير مؤلم ويسب
على ملأ من الناس او يطرح من دبله في رقيبه ويدرأه في البلد

او يسود وجهه وبطاف به وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن
وهو فاحش في الجاه ومولم للقلب وهذا له درجات فاصوب
ان ينضم الى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالتواضع في البلد
حاسرا حافيا فهذا من خص في السكوت لان المروءة مأمور بحفظها
في الشرع وهذا مؤلم للقلب الما بين يدي على الم ضرب معدودة
وعلى فوات درجتها قليلة فهذه درجته الثانية ما بعد
عنه بالجاء المحض وعلو الرتبة فان الخروج في ثياب فاخرة يحمل
وكذا الركوب للجهول ولو علم انه لو اكتسب كلف المشي في
السوق في ثياب لا يعتاد سوتلها او كلف المشي راجلا عادة
الركوب فهذا من جملة الرأيا وليس المواظبة على حفظها
محمودا او حفظ المروءة محمود فلا ينبغي ان يسقط وجوب الحسنة
بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف ان يقرض له باللسان
اما في خصته بالتهويل والتميق والسياسة الى الرباء والتفاف واما
في غيبته بانواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب اذ ليس فيه الا
زوال فضلات الجاه التي ليس اليها كبير حاجة ولو تركت الحسنة

بلوم لا يتم اوب اغتيا ب فاسق او شقي وتعين فيه او سقوط الميزة
 عن قلبه وقلب امثاله لم يكن الحسبة وجوب املا اذ لا تنقل
 الحسبة عن ذلك الا اذا كان المنكر هو الغيبة وعلم انه لو انكر
 لم يسكت المغتاب ولكن اضافة اليه وادخله معه في الغيبة
 فحرم هذه الحسبة لانها سبب لزيادة المعصية وان علم انه
 يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحسبة
 لان غيبته ايضا معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك
 لغير عرض المذكور بغير غرضه على سبيل الاثبات وقد كانت
 العمومات على ناكه وجوب الحسبة وعظم الخطر السكوت
 عنها فلا يبقا بلها الا ما عظم في الدين والمال والنفس والمروءة
 قد ظهر في الشرع خطرهما فاما من ابا الجاه والجنه ودرجات
 الجمل وطلب ثنا الخلق وكل ذلك لا خطر له واما امتناعه
 خوف شئ من هذه المكاتبه في حق اولاده واولاديه فهو
 به دونه لان تاديبه بامر نفسه انسد من تاديبه بامر غيره
 ومن وجه الدين هو ثقة لان له ان يسمع حق نفسه وليس

له المسامحة في حق غيره فاذا ينبغي ان تمتنع فانه ان كان ما يفوت
 من حقوقهم يفوت على طريق المعصية كالضرب والهدم
 فليس له هذه الحسبة لانه دفع من ينقض المنكر وان كان
 يفوت لا بطريق المعصية فهو ابدى المسلم الضا وليس له ذلك
 الا رضامه فاذا كان يودى ذلك الى اذى نفسه فليتركه وذلك
 كالزاهد الذي له اقارب اغنيا فانه لا يخاف على ماله ان
 احتسب على السلطان ولكنه يقصد اقراره انتقاما بواسطهم
 فاذا كان يتعدى الاذى من حسبه الى اقاربه وجبر انه فليتركها
 فان ابدا المسلم من محذور كما ان السكوت على المنكر محذور
 نعم ان كان لا ينال اذى في مال ونفس ولكن ينال الاذى
 بالشتم والسب فهذا فيه نظر ويختلف الامر فيه درجات
 المنكرات في تفاخها ودرجات الكلام المحذور في تكاثره في
 القلب وقد جه في العرض فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف
 من نفسه وكان لا يمنع عنه الا لئلا يربما يودي اليه فليتركه
 بقائه عليه فان قائم يقابل فهو محال لانه اهلاك نفسه خوفا

من اهلا لا ضرب وفي اهلا ك النفس اهلا ك الطرف ايضا قلنا
منعه عنه وبنا لله اذ ليس عرضنا حفظ نفسه وطرفه بالعرض
جسم سبيل المنكرات والمعاصي وقتله في الحسية ليس بمعصية
وقطعه طرف نفسه معصية وذلك كدفع الصابيل على مال مسلم
بما ياتي على قتله فانه جاز لا معنى انا نقى درهما من مال
مسلم بروح مسلم فان ذلك محال ولكن قصده لاخذ مال المسلمين
معصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وانما المقتض
دفع المعاصي فان قيل فان علمنا انه لو حل نفسه قطع طرف
نفسه فيبقى ان يقتله في الحال حسما لباب المعصية قلنا ذلك
لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بقوة معصية ولكن اذا
رايناه في حالة مباشرة القطع دفعناه فان قائلنا قائلناه ولم
نبال بما ياتي على روحه فاذا المعصية لها ملته احوال احدا ما
ان تكون منصوصة بالعقوبة على ما يتصور منها حدا وتقريرا وهو
الى اولا لا الى الاحاد الثانية ان تكون المعصية راجعة وما جازها
مباشرة لها كلبسة الحرير وامساكه العود والخمر فابطال هذه المعصية

واجب بكل ما يمكن ما لم يؤد المعصية الخش منها او مثيلا
وذلك يثبت الاحاد والرغبة الثالثة ان يكون المنكر متوقفا
كالذي يستعد لكس المجلس وترتيبه وجمع الر باجر الشرب
الخمر وبعد من خمر الخمر فانه مستكول فيه وما يعوق عنه
عابق فلا يثبت للاحاد سلطنة على احوالهم على الشرب الا بطريق
الوعظ والنصح فاما بالتعقيب والضرب فلا يجوز للاحاد ولا
للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية معلومة بمنه بالعادة المستمرة
وقد اقدم على السبب الذي اليه ولم يبق لخصول المعصية الا ما ليس
له فيه الا الاثطار وذلك كوقوف الاحداث على ابواب حمامات
النساء للتمتع بهم عند الدخول والخروج فانهم وان لم يضيقوا
الطريق لسعته فيجوز الحسية عليهم باقامتهم في الموضع ومعهم
من الوقوف بالتعقيب والضرب وكان تحقيق هذا اذا جاز
عنه يرجع الى ان هذا الوقوف في نفسه معصية وان كان مقصدا
العاصي وراه كما ان الخلوة في نفسها معصية لانها مظنة وتوقع
المعصية وتحصيل مظنة المعصية معصية وتعي بالظنية

راية عشر
207
83

ما يتقرر الإنسان به لو فزع المعصية غالباً بحيث لا يقدر على التحقيق
 ذاهبه لا على معصية منتظرة **الركن الثاني** الحسبة ما فيه
 الحسبة وهو كل منكّر موجود في الحال ظاهراً للحنسب بعينه
 تحسب معلوم كونه منكراً بغیر اجتهاد فهذه أربعة شروط
 فليبحث عنها **الشرط الأول** كونه منكراً وعني به كونه
 محذوراً الوفوع في الشرع وعدلنا من لفظ المعصية إلى هذا لأن
 المنكر اعم من المعصية اذ من رأي صبيّا او مجنوناً يشرب الخمر
 فعليه ان يخرجوه ويقتلوه وكذلك ان رأي مجنوناً يربى بجنونته
 او بهيمة فتعليقه ان كمنعه منه وليس ذلك نقفاً حتى صورة الفعل
 وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوة وجب
 للمنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون اذ معصية لا
 عاجي لها محال فلفظ المنكر اذ عليه واعم من لفظ المعصية
 وقد ادرجنا في عموم هذا الصغير والكبير فلا تختص الحسبة
 بما يربى بل كشف العورة في الحمام بالاجنبية واتباع النظر إلى
 النسوة الاجنبيات كل ذلك من الصغائر وجب النهي عنها وفي

الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظراً لسيأتي في كتاب الشريعة
الشرط الثاني ان يكون موجوداً في الحال وهو احتران في الحال
 ايضاً عن الحسبة على من فزع من شرب الخمر فان ذلك ليس
 للاحاد بعد ان انقضى المنكر واختاروا اعماسه وجوده في تاني الحال
 كمن يعلم بفقرته حاله انه عاجز عن شرب الخمر في ليلة فلا
 حسبة عليه الا بالوعظ وان انكر عوفه عليه لم تجز وعظه
 ايضاً فيه فان فيه اساءة ظن بالمسلم وربما صدق في قوله وربما
 لا يقدم على عدم عليه لعائق ولينبيه للدقيقة التي ذكرناها
 وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على
 باب حمام النساء وما يجري مجراه **الشرط الثالث** ان
 يكون المنكر ظاهراً للحنسب بعينه تحسب في كل من شرب معصية
 في داره واغلب بابه فلا يجوز ان تحسب عليه وقد نهى الله
 تعالى عنه وقصته عمر وعبد الرحمن بن عوف فيه مشهورة وقد
 اوردناها في كتاب آداب الصحبة وكذلك ما روي في غير
 تسليق دار رجل فراه على حاله مكره فانه عليه نقال

يا ميمون بن ان كنت قد عصيت الله من وجه فقد عصيته
 من ثلاثة اوجه فقال ما هي فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا
 وقد تجسسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت
 من السطح وقال لا تدخلوا بيوتنا غيب بئس لكم حتى تساليسوا
 وتسلوا على اهلها وما سلمت فتسكده غرضي الله عنده وشرط
 عليه التوبة وكذلك شاور عمر رضي الله عنه الصيانة رضي
 الله عنهم وهو على المنبر وسالهم عن الامام اذا شاهد نفسه
 فهل له اقامة الحد فقالوا على بان ذلك منوط بعدلين فلا يكفي
 فيه واحد وقد اوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلمين في
 كتاب آداب الصحبة فلا يغيبها فان قلت فما حد الظنون
 والاستنار واعلم ان من اعلق باب دارة ونسبته لحياته فلا
 يجوز الدخول عليه بغير اذنه ليعرف المعصية الا ان يظهر في
 الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المناميين والاقان
 او الرغففت بحيث جاوز ذلك جيطان الدار فمن سمع ذلك
 فانه دخول الدار وكسر الملاهي وكذلك اذا ارتفعت اصوات

السكارى بالكلمات المألوفة بينهم بحيث يستمعهم اهل الشوارع
 بهذا الظاهر موجب الحسبة فاذا انما تايدرك مع تخلل الحيطان
 صوت اورا فحة فاذا فاحت راحة الخمر فان احتمل ان تكون
 ذلك من الخمر المختزنة فلا يجوز قصدها بالاراقة وان علم بقرينة
 الحال انها فاحت لشغابهم الشرب فهذا محتمل والظاهر جواز
 الحسبة وقد فسراوا في الخمر وظروفيه الكم وتحت الذيل
 وكذلك الملاهي فاذا ربي فاشق وتحت ذيله متى لم يخرج ان يكشف
 عنه مالم يظهر بعلامته خاصة فان فسده لا بد له ان الذي معه
 خمر اذ الفاسق يحتاج الى الحلال وغيره ولا يجوز ان يستدل
 باخفائه وانه لو كان خدلا لما اخفاه لان الاعراض في الانضام
 مما تكثر وان كانت الراجحة ثابتة فهذا محتمل الشك والظن
 ان له الاحتمال لان هذه علامته تفيد الظن والظن كالعلم
 في امثال هذه الامور وكذلك العود وما يعرف بشككه اذا
 كان الثوب الساتر له رقيقا فدلالة التشكل كدلالة الرخوة
 والصوت وما ظهرت دلالة فهو غيب مستنون بايدى من سوف

وقد امرنا بان نستمر ما ستره الله تعالى ونسكت على من ابدى لنا
صفحة والابداله درجات فتارة بيد ولنا كاشه السبع وتارة
نحاشه اللبس ولا يمكن ان يخص ذلك بحاشه البصر بل المراد
العلم وهذه الحواس ايضا تفيد العلم فاذا انما يجوز ان يكسر
ما تحت الثوب اذا علم انه خمر وليس له ان يقول اذني لا علم
ما فيه لان هذا تحسب من معنى التبعيض طلب الامارات المعرفة
فالامارات المعرفة ان حصلت واوردت المعرفة جاز العمل بمقتضاها
فاما طلب الامارة المعرفة فلا رخصه فيه أصلاً **الشرط**
الرابع ان يكون كونه منكراً معلوماً بغير اجتهاد فكل ما هو
في محل الاجتهاد فلا حسيمة فيها فليس الحنفى ان ينكر على
الشافعى اكله الضيب والضيق ومتروك التسمية ولا للشافعى
ان ينكر على الحنفى شربة النبيذ الذي ليس بمسكر وتناوله مبرك
دوى الارحام وجاوسه في دار جدها بشفعة الجوار الى غير
ذات من مجاري الاجتهاد نعم لو رأى الشافعى شافعيًا يشرب النبيذ
وينكح بلاوي وبطارن حنة فهذا في محل النظر والاطهر ان لا

والانكار اذ لم يذهب احد من المحصلين الى ان المجتهد يجوز له
ان يعمل بموجب اجتهاد غيره ولا ان الذي اداه اجتهاده في التقليد
الى شخص راه افضل العلماء ان يأخذ بمذهب غيره فينتقد
من المذاهب اطيها عنده بل على كل مقلد اتباع مقلده في كل
تفصيل فاذا اختلفت المقلد متفق على كونه منكراً بين المحصلين
وهو عاجز بالخالفه الا انه يلزم من هذا امر اخفى منه
وهو ان يجوز للحنفى ان يعترض على الشافعى اذا نكح بغير ولي
بان يقول له العقد في نفسه حق ولكن لا في حقلك فانت
مبطل بالاقدام عليه مع اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعى
ومخالفة ما هو صواب عند معصية في حقلك وان لم يكن
صواباً عند الله وكذلك الشافعى يحسب على الحنفى اذا اشار
في اكل الضيب ومتروك التسمية ويقول له اما ان تعتقد ان
الشافعى اولاً بالاتباع ثم يقدم عليه او لا تعتقد ذلك فلا
تقدم عليه على خلاف معتقدك ثم يخبر هذا الى امر آخر في
المحسوسات وهو ان يتخامع الاصم مثلاً امرأة على قصد للننا

وعلم المحاسب ان هذه امراته زوجته اياها ابوه في صغره
ولكنه ليس يدري وعجز عن تعريفه ذلك لصممه او لكونه
غير عالم بلغته فهو في الاقدام مع اعتقاده انها اجنبية
عاص ومعاوية عليه في الدنيا الآخرة فيبغى ان ينقذ منه
مع انهار زوجته وهو بعيد من حيث انه حلال في علم الله
قريب من حيث انه حرام عليه بحكم غلظه وجهله ولا شك
في انه لو علو طلاق زوجته على صفة في قلب المحاسب مثلاً
من مستبذ او عصب او غيره وقد وجدت الصفة في قلبه
وعجز عن تعريف الزوجين ذلك ولكن علم وقوع الطلاق
في الباطن فاذا رآه تجامعها فعليه المنع اعني باللسان بان
ذلك زنا الا ان الزاني غير عالم به والمحاسب عالم بانها طلق
منه ثلاثاً وكوئنها عاصيبين لجهلها بوجود الصفة لا خرج
الفعل عن كونه منكراً ولا يتبعه ذلك عن زنا المجنون وقد بينا انه
يمنع فاذا كان يمنع مما هو منكراً عند الله وان لم يكن منكراً
عند الفاعل ولا هو عاص لعجز الجاهل فلم يلزم من عكس هذا ان يقال

ما ليس بمنكر عند الله وانما هو منكراً عند الفاعل لجهله لا يمنع
منه وهذا هو الاظهر والعلم عند الله فحصل من هذا ان المنع لا
يقترض على الشافعي في النكاح بلاولى وان الشافعي يقترض على
الشافعي فيه لكون المقرض عليه فيه منكراً اياً ما عند المحاسب
والمحاسب عليه وهذه مسائل فقهية بدقيقة والاحتمالات
بينها متعارضة وانما اقتبسنا فيها حسب ما يرد عندنا في
الحال وليسنا نقطع لخطا المخالف فيها ان راي راي الله لا يجري
الاحتساب الا في معلوم على القطع وقد ذهب اليه ذاهبون وقالوا
لا حسيه الا في مثل الخمس والخنزير وما يقطع بكونه حراماً
ولكن الاشبه عندنا ان الاجتهاد يوشى في حق المجتهد
اذ يبعد غاية البعدان بجتهل المجتهد في القبلة او يعرف
القبلة عنده في جهة بالبدلات الظنية ثم يستدبرها
ولا يمنع عنها لاجل ظن غيره اذ لو باطن غيره ان الاستدبار
فهو الصواب وراى من راي انه يجوز لكل مقلدان اختيار من
المذاهب ما اراد غير مقتدي به ولعله لا يصح اذا ثبت

إليه أصلاً وهذا مذهب لا يثبت وإن ثبت فلا يعتد به
 فإن قلت إذا كان لا يعترض على الخنفي في النكاح بلا ولي لأنه
 يرى أنه حق فلا ينبغي أن يعترض على المعتزلي في قوله إن الله لا يرى
 ولا في قوله إن الخبير من الله والشر ليس من الله تعالى وقوله كلام
 الله مخلوق ولا على الحشوي في قوله إن الله تعالى جسم وله صورة
 وإن أنه مستغرق في العرش بل لا ينبغي أن يعترض على الفلسمي
 في قوله الأجساد لا تبعث وإنما تبعث النفوس لأن هؤلاء أيضاً
 أدام اجتهدهم في ما قالوه وهم يظنون أن ذلك هو الحق فإن
 قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف
 نص الحديث الصحيح أيضاً ظاهر من كما يثبت بظواهر النصوص
 إن الله يرى فالمعتزلي ينكر ذلك بالماويل وكذلك ثبت بظواهر
 النصوص مسائل خالف فيها الخنفي كمسئلة النكاح بلا ولي
 ومسئلة شفاعة الجوان ونظائرها فاعلم أن المسائل تنقسم إلى ما
 قد انشأ فيها كل مجتهد نصيب وهي أحكام الأفعال
 في الحلال والحرام وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهدين فيه إذا

يعلم خطأهم قطعاً بل ظناً إلى ما لا يتصور أن يكون المصيب
 بينه إلا واحداً كمسئلة الرواية والقدر وقديم الكلام ونفي
 الصورة واجتماعية والاستفراغ عن الله فهذا مما يعلم خطأ
 المخيطي فيه قطعاً فلا ينبغي لحكاية الذي هو حهل محض وجه
 فاذا البدع كلها ينبغي أن تحسم أبوابها وينكر على المبتدع
 بدعهم وإن اعتقدوا أنها الحق كما يرد على اليهود والنصارى
 كفرهم وإن كانوا يعتقدون أن ذلك حق لأن خطايم معلوم
 على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد فإن قلت فيهما
 اعترضت على القدر في قوله الشر ليس من الله اعترض عليك
 القدر أيضاً في قوله من الله وكذلك في قوله إن الله يرى
 وفي سائر المسائل إذ المبتدع الحق عند نفسه والمحقق مبتدع
 عند المبتدع وكل واحد يدعي أنه محق ويدوي بغير كونه مبتدعاً
 فكيف تم الاجتهاد فاعلم أنه لا جمل هذا التعارض فوق ينظر
 إلى البلية التي فيها اظهرت تلك البدعة فإن كانت البدعة
 غريبة والناس كلهم على السنة فلهما الحسبة بغير إذن سلطان

وان انقسم اهل البلية الى اهل السنة واهل البدعة وكان في
الاختلاف تحريك فتن في المقاتلة فليس للاحاد الحسبة ^{من المذاهب}
الا بنصب السلطان واذا رأى السلطان الرأي الحق ونصره
واذن لواحد ان يخرجوا بسندعه عن اظهار البدعة كان له
ذلك وليس لغيره فاما ان يكون باذن السلطان لا يتقابل وما
يكون من جهة الا حاد فيقابل الامر فيه وعلى الجملة فالحسبة
في البدع اهم من الحسبة في كل المنكرات ولكن ينبغي ان يراعى
فيها هذا التقابل الذي ذكرناه لكيلا يتقابل الامر فيه
ولا يجرى له تحريك الفتن بل لو اذن السلطان ^{مطلقا}
منع كل من يصرح بان القرآن مخلوق والله لا يبرئ ^{واحد}
مستقر على العرش مما له او غير ذلك من البدع لتسلط ^{احاد}
على المنع منه ولم يتقابل الامر فيه وانما يتقابل عند عدم اذن
السلطان فقط **الركن الثالث** المحسب عليه شرطه
ان يكون حقيقة لصير الفعل الممنوع منه في حقيقة منكره لعله في
ذلك يكتفي ان يكون انسانا ولا يشترط كونه مكافا اذ بينا ان

لو نزل

لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ
ولا يشترط كونه محمدا اذ بينا ان المجنون لو كان يتدبر
بمجنونة او بانى بهيمة وجب منعه منه نعم من الافعال ما
لا يكون منكرا في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره
لكننا لسنا نلتفت الى اختلاف التقاضيل فان ذلك ايضا
مما يختلف فيه المقيم والمساير والمريض والصحيح وعرضنا
الاشارة الى الصفة التي بها تنبهنا لنوجه اصل الانكار عليه
لا بما يتقربا للتفاضيل فان قلت فاكف بكونه حيوانا
ولا تشترط بكونه انسانا فان البهيمة لو كانت تقصد
لكننا منعها منه كما نمنع المجنون من الزنا واثبات البهيمة
فاعلم ان تسمية ذلك حسبة لا وجه له اذ الحسبة عبارة
عن المنع عن منكر الحق الله تعالى صيانة للممنوع عن متعارفة
المنكر ومنع المجنون من الزنا واثبات البهيمة لحق الله وكذا
منع الصبي عن شرب الخمر والانسان اذا اتلف زرع غيره
منه لحقن اجد ما حق الله تعالى فان فعله معصية والثاني

حق المتلف عليه منها علان تفصل احدا من الاعلى اخرى
 فلو قطع طرف غيره باذنه فقد وجد المعصية وسقط
 حق المجنى عليه باذنه فثبتت الحسنة والمنع باحد العلتين
 والبهيمة اذا تلفت فقد علمت المعصية ولكن ثبتت
 باحدى العلتين ولكن فيه دققة هو اننا لسنا نقصد
 باخراج البهيمة منع البهيمة بل حفظ مال المسلم اذ تقيد
 باخراج البهيمة حفظ مال المسلم اذ البهيمة لو اكلت حاشية
 او شرب من اناء فيه خمر او ماء مشويا محرما لم يمتها منه بل
 يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتات ولكن مال
 المسلم اذا تعرض للضياع وقد فاعلى حفظه بغير تعجب وجب
 ذلك علينا حفظا للمال بل لو وقعت جرة لا نسيان من
 غلوا تحتها قارورة لعبه فندفع الجرة لحفظ القارورة
 لا لمنع الجرة من السقوط فاننا لا نمنع الجرة وجراستها من
 ان تكسر للقارورة ونمنع المجنون من الزنا واثبات البهيمة
 وشرب الخمر وكذا الصبي لا يثبت بالبهيمة الماتية او الخمر

المشروبة

المشروبة بل صيانته للمجنون عن شرب الخمر وتنهاله من حيث
 انه انسان محترم فلهذا لطايف دقيقة لا يتفطن لها الا المحققون
 فلا ينبغي ان يفعل عنها ثمة المنكرات ما في تنه الصبي والمجنون
 عنه نظرا اذ قد يتردد في منعها من لبس الخمر وفي غير ذلك
 وتستر عن ما مشتهر اليه في الباب الثالث فان قلت بكل
 من رأى هاترا قد استرسلت في زرع السان فهل يجب عليه
 اخراجها وكل من رأى بالالمسليم اشرف على الضياع فهل
 يجب عليه حفظه فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف
 شطط يودي الى ان يصبر الانسان مستحدا الغريم طول عمره
 وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يضيع مال
 غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير فنقول هذا يجب
 دقوق تامض والقول الوجيز فانه ان نقول ما قدر على حفظه
 عن الضياع من غير ان يناله تكب في يده او خسران في قتاله
 او نقصان في جاهه وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب
 حقوق المسلم بل هو اقل درجات الحقوق والادلة الموضحة

المحفوظ المسلم كثره وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالإيجاب
 من رد السلام فان الذي في هذا أكثر من الذي في ترك رد السلام
 بل لا خلاف في أن مال الإنسان اذا كان يصيب بظلم ظالم وكان
 عنده شهادة ولو تكلم بها الرجوع الحق اليه وجب عليه ذلك
 وعصى بيمينان الشهادة ففي معنى كتم الشهادة ترك دفعه لا
 ضرر على الدافع فيه فاما ان كان عليه ثوب وضرب ماله
 أو جابه لم يلزمه ذلك لان حقه امر في منفعة بدنه وفي
 ماله وجابه كحق غيره فلا يلزمه ان يفي غرضه بنفسه نعم الآثار
 مستحب وتجنب المصاعب لاجل المسلمين شره فاما إيجاب
 ذلك فلا فاذا ان كان ثوب باخراج البهايم عن الزرع لم يلزمه
 السعي في ذلك ولكن اذا كان لا يتعب بتنبه صاحب الزرع
 من نومه أو باعلامه فيلزمه ذلك وامما تعريضه وتنبهه
 كما مال تعريف القاضي بالشهادة وذلك لا رخصة فيه ولا يمكن
 ان فيه الأقل والأكثر حتى يقال ان كان لا يصيب من منفعة
 صدق اشتغاله باخراج البهايم الا قدر ديم مثلا وصاحب

الزرع

الزرع بقوته مال كثير فتوجب جابته لان الدرهم الذي هو
 كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف فلا تسبيل للمصير
 الى ذلك فاما اذا كان فوائد المال بطريق هو معصية كالعصب
 او قتل عبد مملوك لغيره فهذا يجب المنع منه وان كان فيه
 ما لان المقصود حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الا
 ان يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عليه ان يتعب نفسه
 في ترك المعاصي والمعاصي كلها في تركها تعيب وانما الط
 كلها ترجع لا مخالفة النفس وهو غايته التعيب ثم لا يلزمه
 احتمال كل ضرر بل التفصيل فيه ما ذكرناه من درجات
 المحذورات التي تخافها المحسب وقد اختلف الفقهاء في
 قربة من غرضنا احدهما ان الالتقاط هل هو واجب واللقطة
 ضابطة والمشتق مانع من الضلع وسباع في الحفظ والحق فيها
 عندنا ان تفصل ونقول ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه
 لم يصنع بل يلقطها من يعرفها او يترك كما لو كان في مسجد او باط
 يتعين من يلقطه وكلهم أمناء فلا يلزمه الالتقاط وان كانت

يستحق حفظه

في مضيق نظر فان كان عليه غيب في حفظها كما لو كانت بصيرة
 وتحتاج الى علف واصطبل فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط
 بحق المالك وحصة بسبب كونه انسانا محترما ايضا انسانا ^{والمستظرف} فله
 حق ان لا يتعب لاجل غيره كما لا يتعب غيره لاجله وان
 كان ذهابا او ثوبا او شيئا لا يضر عليه فيه الا مجرد التعب ^{التعريف}
 فهذا ينبغي ان يكون في محل الوحيين فقابل يقول التعريف
 والقيام بحقه وبشرطه سنة تعيب فلا سبيل الى الزامه ذلك
 الا ان يتبرع ببلوغه طلبا للتوابع وقايل يقول ان هذا القدر
 من التعب مستصغر بالإضافة الى مراعاة حقوق المسلمين وينزل
 هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزم
 السفر الى بلده اخرى الا ان يتبرع به وان كان مجلس القاضي في
 جواره لزمه الحضور كان التعب بهذه الخطوات لا يعد تعبنا
 في عرض اقامة الشهادة واداء الامانة وان كان في الطرف
 الا من البلد خارج الى ^{الحضور} الهاجرة وعند شدة الحر فهذا
 قد يقع في محل الاجتهاد والنظر فان الضرر الذي ينال الساعي

تعيب

في حفظها

في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا شئك في انه لا يبالى
 وطرف في الكثرة لا شئك في انه لا يلزم احتماله وهو وسط
 اذ به الطرفان ويكون ايدا ويكون ايدا في محل الاشتباه والنظر
 وهي من الشبهات المزمعة التي ليس في مقدور البشر ازالها
 اذ لا علمه تفرق من احزابها المتقاربة لكن المتقى ينظر فيها نفسه
 ويدع ما يميز به الى ما لا يميز به فهذا نهاية الكشف عن هذا الأصل
الركن الرابع نفس الاحتساب وله درجات واداب
 اما درجاتها فاولها التعريف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ
 والنصح ثم السب والتعنيف ثم التعيير بالبدن ثم التهديد بالضرب
 ثم ابقاء الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الانشطار وفيه
 بالاعوان وجمع الجنود **اما الدرجة الاولى** وهو التعريف ^{ويعني}
 به طلب المعرفة بحربان المنكر وذلك منتهى عنه وهو التحس الذي
 كبراه فلا ينبغي ان يسترق السمع على دار غيره ليسمع صوت
 الاوتار ولا ان يستشيق لبدر كداحة الحجر ولا ان يمسر في
 ثوبه ليعرف شكل الزمار ولا ان يستخبر من حيز ان يبرأه

بما جرى في داره نعم ولو اخبره عدل ان ابتدأ من غير استخبار بالسنن
 يشرب الخمر في داره او يأتى داره خمر العتة المشرب فله اذ ذلك
 ان يخل داره ولا يبرمه الا مستبداً ويكون على ما كان
 للتوصل الى دفع المنكر ككسر راسه بالضرب للمنع مما اصاب
 اليه وان اخبره عبدان عدل واحد بالجملة كل من يقتل روائيه
 دون شهادته ففي حوران الهجوم على داره يقول هؤلاء نظر واحمال
 والاولى ان يمنع لان له حقاً في ان لا يدخل الى داره بغير اذنه
 ولا يسقط حق المسلم عما كتبت عليه حقه الا بشاهدين
 اول ما يحصل مردافيه وقيل كان نقش خاتم النفس
 السلام السر لما عاينت احسن من اذاعة ما ظننت
الدرحة الثانية التعريف وان للكر قد يقدم عليه المقدم
 جهله واذا عرفت انه منكر تركه كالسوادى صلى ولا يحسن
 الركوع والحد فيعلم ان ذلك جهله بان هذه ليست بصلاة
 رضى بان يكون مصلية ترك الصلاة فيجب تعريفه باللطيف من
 غيب خفي وذلك لان في غيب التعريف نسبة الى الجهل الحق

اصل

والجهل

والجهل ابداءه وقيل ما رضى الانسان بان ينسب الى الجهل بالامور
 لا سيما بالشرع ولذلك نرى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب
 اذ انبه على الخطاء وعلى الجهل وكيف يجتهد في مباحث الحق
 بعد معرفته خيفه من ان يكشف عورة جهله والطباع احص
 على سبب عورة الجهل الحفظة لان الجهل فتح في صورة النفس
 وسواد في وجهها وصاحبه ملوم عليه وقبح السوءين يرجع
 الى صورة البدن والنفس اشرف من البدن وقبحها الشدة في البدن
 ثم هو غير ملوم عليه لان خلقه لم يدخل تحت اختيار حصوله
 ولا في اختيار ازالته وتحسينه والجهل فتح يمكن ازالته وتبديله
 كحسن العلم فذلك يعظم تألم الانسان بظهور جهله ويعظم
 ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره
 كان التعريف كشف العورة مودياً للقلب فلا بد ان
 دفع اذاه بلطف الرفق فنقول له ان الانسان لا يولد عالماً
 ولذا كما اننا جاهلين بامور الصلاة فعلمنا العلم لموعظ
 خالية عن اهل العلم او عالماً ناقص في شرح الصلاة وايضا

انما شرط الصلاة الطهارة في الركوع والسجود فهكذا انطلق
به يحصل التعريف من غير ابداء فان ابداء المسلم حرام ^{محمود}
كما ان تعريده على المنكر محذور وليس من العلماء من يغسل
الدم بالدم او بالبول ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر
واستبدك عنه محذور الابداء للمسلم مع الاستحسان ^{عنه}
كم من يغسل الدم بالدم او يغسل الدم بالبول ^{على التحقيق} واما
اذا وقفت على خطيئة غير امر الدين فلا ينبغي ان تردده عليه
فانه يستفيد منك علما ويصير لك عذرا الا اذا علمت
انه يغشم العلم وذلك عز وجل **الدرجة الثالثة**
الهي بالوعظ والنصح والتخفيف بالله وذلك فمن تقدم على الامور
وهو عالم بكونه منكرا او متهما اصبر عليه بعد ان عرفت كونه
منكرا كالذي يولط على الشرب او على الظلم او على اغتيا ب
المسلمين او ما يجري مجراه فينبغي ان يوعظ ويخوف بالله تعالى
وارد عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك وبحكي سيرة ^{السلف}
وعادة المتقين وكل ذلك شفقة ولطف من غير عنف وخصب

من ينظر

كل ينظر اليه نظر الترحم عليه ويرى اقدا مبداء على المعصية ^{بصبيه}
نفسه اذ المسلمون كفيس واحدة وهما هنا فدية عظيمة ^{يريدون}
توقاها فانها مهلكة وذلك ان العالم يرى عند التعريف عن
نفسه بالعلم وذلك عنده بالجهل فزما يقصد بالتعريف الاذلال
واظهار التمتين شرف العلم ولذا لصاحبه بالسياسة الى
الجاهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر اقم في نفسه من
المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المنسوب مثال من تخلص ^{عنه}
من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه منزلة عظيمة
وغاية هائلة وغدور الشيطان فتدلى بحبله كل انسان الا
من عرقه الله تعالى عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته
فان في الاجتنام على العبد لذة للنفس عظيمة من وجهين احدهما
من جهة دالة العلم والاخر من جهة دالة الاحكام والسلطنة
وذلك يرجع الى الربا وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية ^{بالمنفعة}
الى البشر الخفي سوله محكم ومعيان ينبغي ان يخفى به المحتسب ^{نفسه}
وهو ان يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر نفسه او باحتساب ^{غيره}

اجتأب اليه من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسبة شاقة
عليه ثقيلة على نفسه وهو يود ان يكفى غيره فليحسب فان
باعثه هو الدين وان كان انعاظ ذلك العاصي بعظه وانزاجه
بزجره احب اليه من انعاظه بوعظه غيره فاما الا متبع
هو نفسه ومتوسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبه
فليثق الله عز وجل ويحسب أولا على نفسه وعند هذا يقال
له ما قتل لعيسى عليه السلام يا بن مريم عظم نفسك فان
اتعظت فعظ الناس والافاسي مني وقيل لداود الطائي
اريت رجلا دخل على هؤلاء الامراء فامرهم بالمعروف ونهائم
عن المنكر قال اخاف عليه السوط قبل انه يقوى عليه قال اخاف
عليه السيف قبل انه يقوى عليه قال اخاف عليه الداء الدفين
العجب **الدرجة الرابعة** السبت والتعنيف بالقول الحليظ
الحسن وذلك بعد اليه عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادئ
الاعترار والاستهزاء بالوعظ والتضيغ وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام
اؤتكم ولما تعيدون من دونه افلا تعقلون ولست ابعث

بالسب الفحش ولا تعبيره بما فيه بنسبته الى الزنا ومقدماه ولا
الكذب بل ان مخاطبه بما فيه مما لا يعد من جملة الفحش كقوله
يا فاسق يا حني يا جاهل الا تخاف الله وكقوله يا سوادى يا عصى وما
يجرى هذا المجرى فان كان فاسقا فهو احمق وجاهل ولو لا حقه
لما عصى الله عز وجل بل كل من ليس بكبير فهو احمق ولو لا حقه
لما عصى الله تعالى والكبير من شهد له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالكياسة حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وهذه
الرتبة اذ بان احدما ان لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز
عن اللطف والثاني ان لا ينطق الا بالصدق ولا يسرسل فيه
فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة
فان علم ان خطابه بهذه الكلمات الزاجرة ليست تزره فلا
ينبغي ان يكلفها بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقار له والادرا
بحاله لاجل المعصية وان علم انه لو تكلم ضرب ولو اكفر واظهر
الكرهنة بوجهه لم يضرب لزمه ولم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه

ان نقتطع وجهه وبطهر الانكار له **الدرجة الخامسة**
 التعبير باليد وذلك ككسره الملاءهي واراقة الخمر وخلع الحزم
 من راسه وعن بدنه ومنعه من الجوارس على مال العبر واخرجه
 من الدار المغصوبة بالجند برجله واخرجه من المسجد اذا كان
 جالساً فيه وهو جيت وما يجري مجراه وينصون ذلك وفي بعض
 المعاصي ذوز بعض فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدر على
 مياسترة تعبيرها وكذلك كل معصية يقتصر على نفس المعاصي
 وحوارجه الباطنة وفي هذه الدرجة اذ بان احدهما ان لا يباش
 بيده التعبير مالم يعجز عن تكليف المحتسب عليه ذلك فاما
 اذا امكنته ان يحلفه ذلك الشيء كالحروج عن الارض المغصوبة ^{المسجد}
 فلا ينبغي ان يدفعه او تجره واذا قدر على ان يحلفه اراقة الخمر وكسر
 الملاءهي وحل ازار ثوب الخمر فلا ينبغي ان يباشر ذلك بنفسه
 فان في الوقوف على حد الكسر نوع عسر فاذا لم يتعاطى بنفسه ذلك
 كسلي الاجتهاد فيه وتوكلاه من لا يجد عليه في فعله ^{الثاني}
 ان يقتصر في طريق التعبير على القدر المحتاج اليه وهو ان لا يأخذ

للمس

بلحيته في الاخراج ولا يرجله اذا قدر على جرة بيده فان
 زيادة الاذي فيه مستغنى عنه وان لا يمزق الثوب الخمر بل
 تحل ازاره فقط ولا يحرق الملاءهي والصليب الذي اظهره ^{النصاب}
 باصلاحيتها للفساد بالكسر وحده الكسر ان يصير الى حال الخناج في
 استيناف اضلاحه الى تعب يساوي تعب الاستيناف من
 الحشب ابتداء واراقة الخمر تنوق كسر الاواني ان وجد
 اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بان يرمى طرفها بالخمر فله ذلك
 وسقطت قيمة الطرف ويعوم به بسبب الخمر اذا صار حابلا
 بينه وبين الوصول الى الخمر ولو ستر الخمر بيده لكانت قصد
 يديه بالضرب والجمع لشوكله اراقة الخمر فاذا لا تريد حرمة
 ملكه في الطرف على جرمة نفسه ولو كان الخمر في قوارير
 ضيقة الرؤس ولو اشتعل باراقتها طال عليه الزمان فادركه
 الفساق ومنعه فله كسرها فهذا عند وان كان لا تحذر ظهر
 الفساق به ومنعه ولكن كان يضع فيه زمانة وتغطا عليه
 اشغاله فله ان يكسرها فليس عليه ان يضع منفعة بدنه وعرضه

من اشتقاه لأجل طرد فيه الحمر حيث تكون لإدراقة متبصرة
 كالسكر فاذا كسر لزمه الضمان فان قلت فهلا جاز الكسر
 لأجل الزجر وهذا جاز الجرح بالرجل في الأخراج عن الأرض
 المفصولة ليكون ذلك يبلغ في الزجر فاعلم ان الزجر انما
 يكون عن المستفيل والعقوبة تكون عن المصالح والدفع عن
 المتأخر والناظر وليس له احاد الرعية الا الدفع وهو ابرام
 المنكر فمما اراد في هذا الاقدام فهو اما مخفية على جرمه سابقا
 او جرحا لاحقا وذلك الى الولاية لا الى الرعية نعم الى الله ان
 يفعل ذلك اذا رأى المصلحة فيه واقول له ان يامر بكسر الطرود
 التي فيها الخمر وزج او قد فعل ذلك في زمان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاكيد الزجر لم يثبت نسخته ولكن كانت الحاجة
 الى الزجر والفظام شديدا فاذا رأى الواجب اجتهاده مثل ذلك
 الحاجة جاز له مثل ذلك واذا كان هذا منوطا بنوع اجتهاد
 دين لم يكن ذلك لاحاد الرعية فان قلت فليجوز للسلطان
 زجر الناس عن المصالح بالاداء اموالهم ونحوه بدينهم التي

يشربون وبعضون واحراق اموالهم التي بها يتوصلون الى المعاصي
 فاعلم ان ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجا عن سنن المصالح
 ولكن لا يثبت دع المصالح بل يتبع فيها السند وكسر طرود
 الحمر قد ثبتت عند سيدة الحاجة وتركها بعد ذلك لعدم شدة
 الحاجة لا يكون نسخا بل الحكم يزول بزوال العلة ويعود بعودها
 فانما يجوزنا ذلك للإمام بحكم الاتباع ومنعنا اجاد الرعية
 منه لخفاء وجه الاجتهاد فيه بل نقول لو اريق الخمر او لا
 فلا يجوز كسر الاداء بعد هذا وانما جاز كسر الاداء في تبع الخمر
 فاذا اختلفت عنها فهو اتلاف مال الا ان تكون ضاربة بالجنس
 لا تصلح الالهاف كان الفعل المنقول عن العصر الاول كان مقرونا
 بمعنيين احدهما شدة الحاجة الى الزجر والاخر تنقية الطرود
 للخمر التي في ضاربة بها وهما معنيان موثران لا سبيل الى احدهما
 ومعنى ثالث هو صبره عن رأى صاحب الامر لعلمه بشدة الحاجة
 الى الزجر وهو ايضا موثر فلا سبيل الى القاية فهذه تصرفات
 دقيقة فقهية تحتاج المحقق لا محالة الى معرفتها بالدراية

السَّارِيسَةُ التَّهْدِيدُ وَالْخَوْفُ كَقَوْلِهِ دَعِ عَنْكَ هَذَا
 أَوْ لَا كَسِرَتْ مَأْسَكَ أَوْ لَا ضَرَبْتَ رَقَبَتَكَ أَوْ لَا مَرَّتْ بِكَ وَمَا
 أَشْبَهَهُ وَهَذَا يَبْنِي أَنْ يَقْدُمَ عَلَى تَحْقِيقِ الضَّرْبِ إِذَا امْتَنَعَ تَقْدِيمُهُ
 وَالْأَدَبُ فِي هَذِهِ الرُّبُوعَةِ إِلَّا بِهَدْدِهِ بَوَعِيدٍ لَا يَجُوزُ لَهُ تَحْقِيقُهُ
 كَقَوْلِهِ لَا تَهْبِثْ دَلْرَكَ وَلَا ضَرْبِ عُنُقِكَ وَلَدَلْرَكَ أَوْ لَا شَتَمَ
 زَوْجَتَكَ وَمَا جَرَى مَحَرَّاهُ بَلْ إِنْ قَالَ ذَلِكَ عَنْ عَزْمٍ فَهُوَ حَرَامٌ
 وَإِنْ قَالَ مِنْ عَزْمٍ فَهُوَ كَذِبٌ نَعَمْ إِذَا تَعَرَّضَ لَوَعِيدِهِ بِالضَّرْبِ
 وَالْإِسْتِخْفَافِ فَلَهُ الْعَزْمُ عَلَيْهِ إِلَى أَحَدٍ مَعْلُومٍ بِتَقْصِيصِهِ الْحَالِ
 وَلَهُ أَنْ يَنْزِيحًا فِي الرُّعِيدِ عَلَى مَا هُوَ غَرَضُهُ الْبَاطِنُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ
 ذَلِكَ مَا يَقْتَضِيهِ وَيَزِدُّهُ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْكَذِبِ الْمَحْذُورِ بَلْ
 الْمُبَالِغَةُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ مُعَادَاةٌ وَهِيَ مَعْنَى مِبَالِغَةِ الرَّجُلِ
 فِي إِصْلَاحِهِ بَيْنَ شَخْصَيْنِ وَقَالَ قَدْ بَيَّنَّ الضَّرْبُ بَيْنَ ذَلِكَ ثُمَّ قَدْ
 رَخَّصَ فِيهِ لِلْحَاجَةِ وَهَذَا فِي مَعْنَاهُ فَإِنَّ الْقَصْدَ بِهِ إِصْلَاحُ ذَلِكَ
 النَّاسِ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى إِشَارَةُ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ يَتَوَعَّدُ بِمَا لَا
 يَفْعَلُ لِأَنَّ الْخُلْفَ فِي الرُّعِيدِ عَزْوٌ وَإِنَّمَا يَقَعُ أَنْ يَعْدَ بِمَا لَا يَفْعَلُ

وَهَذَا عَزْمٌ مِنْ صِيٍّ عِنْدَنَا فَإِنَّ الْكَلَامَ الْقَدِيمَ لَا يَنْظُرُ فِيهِ الْخُلْفُ
 وَعَدًا كَانَ أَوْ وَعِيدًا وَإِنَّمَا يَنْصَوِّرُ هَذَا فِي حَقِّ الْعِبَادِ وَهُوَ ذَلِكَ
 إِذَا خُلِفَ فِي الرُّعِيدِ لِبَسِّ حَرَامِ **الدرجۃ السابعة** مُبَاشَرَةً
 الضَّرْبِ بِالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَعَنِ ذِيكَ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ شَهْرٌ سِلَاحٌ
 وَذَلِكَ جَائِزٌ لِلدَّخَانِ سَطْرُ الضَّرُورَةِ وَالْإِقْتِضَانِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ
 فِي الدَّفْعِ فَإِذَا انْتَفَعَ الْمُنْكَرُ فَيَبْنِي أَنْ يَكْفَى وَالْقَاضِي قَدِيرٌ هُنَّ مَنْ
 ثَبَّتَ عَلَيْهِ الْحَقَّ بِالْأَدَابِ الْحَبِيسِ فَإِنَّ أَصْحَابَ الْحَبِيسِ وَعِلْمَ الْقَاضِي
 قُدْرَتُهُ عَلَى آدَاءِ الْحَقِّ وَكُونُهُ مُعَانِدًا فَلَهُ أَنْ يُلْزِمَهُ إِذَا يَأْخُضُ
 عَلَى التَّنْذِيحِ كَمَا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ الْمُحْتَسِبُ بِرَعَى التَّنْذِيحِ فَإِنْ اخْتِاجَ
 إِلَى الشَّهْرِ سِلَاحٌ وَكَانَ يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ الْمُنْكَرِ بِشَهْرِ السِّلَاحِ وَخَرَجَ
 فَلَهُ أَنْ يَتَعَالَى ذَلِكَ مَا لَمْ يُبَيِّنْ قِتْنَهُ كَمَا لَوْ قُبِضَ فَاسْتَوْقَفَ مَسْأَلًا
 عَلَى امْرَأَةٍ أَوْ كَانَ يَضْرِبُ بِمِزْمَارٍ مَعَهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُحْتَسِبِ نَهْرٌ
 حَائِلٌ أَوْ جِدَارٌ مَانِعٌ فَلْيَاخُذْ قَوْسَهُ وَيَقُولْ خُلْ عَنْهَا وَلِلَّامِ مَتْنُكَ
 فَإِنْ لَمْ تَخْلُ عَنْهَا فَلَهُ أَنْ يَسْرُمِيَهُ وَيَبْنِي أَنْ لَا يَقْصِدَ الْمُقَاتِلُ السَّاقِ
 وَالْفَتْحَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَبَرَعَى بِهِ التَّنْذِيحُ وَكَذَلِكَ لَيْسَ السَّبْفُ

فنقول اترك هذا المنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في
 ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله تعالى وما يتعلق بالادبيين
 وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالادبيين فلا حسيبة فيه الا باللام
 او بالصرب ولكن ذلك للامام للاحاد **الدرجة الثامنة**
 ان لا يقدر عليه بنفسه واحتاج فيه الى اعوان شهيد السلاح
 ونما يستمد الفاسق ايضا باخوانه ونودي ان يتقابل الصقان
 ويتفائل فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام
 فقال قائلون لا يستقل احاد الرعية بذلك لانه يودي الى
 تحريك الفتن وهيجان الفساد وخراب البلاد وقال اخرون
 لا يحتاج الى الاذن وهو لا يقبس لانه اذا جاز للاحاد الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر لم يجر الى تولي وقد انتهى الى محال
 التضارب والتضارب يدعوا الى التعاون فلا ينبغي ان يقال
 بلوازم الامر بالمعروف ومنهاته تجنيد الجيوش في رضى الله تعالى
 وبيع عاصبيه ونحن نجوز للاحاد من الغزاه ان يجتعدوا ويقاتلوا
 من اراؤهم من فروع الكفار قسما لاهل الكفر فكذلك جمع اهل الفساد

99
 جائز لان الكافر لا باس بقتله ان قتل فهو شهيد فكذلك الفاسق
 المناضل عن نفسه لا باس بقتله والمحتمس المحر ان قتل مظلوما
 فهو شهيد على الجملة فانها الامم في هذا من النوازل في حسيبة
 فلا يعنى به قانون القياس الحسية ويجعل به عن جادة القياس
 بل يقاوم كل من قدر على دفع منكر فله ان يدفع ذلك بيده
 وسلاحه وبفسقه وباعوانه فالمسئلة اذا احتمل ما ذكرناه
 فهذه درجات الاحتساب فلندكر آدابها **بيان**
آداب المحتسب قد ذكرنا تفاصيل الآداب في احاد
 الدرجات ونذكر الان جملتها ومصادرها فنقول جميع آداب
 المحتسب مصادرها ثلث صفات في المحتسب العلم
 والورع وحسن الخلق اما العلم فليعلم مواقع الحسية
 وحدودها ومجايزها موافقا فتنصر على حد الشرع فيه والورع
 ليرعى عن مخالفة معلومها فما كل من علم علمه بقلبه بالعلم
 انه مسرف في الحسية وزايد على الحد المأذون فيه شرعا ولا يحمله
 عليه عرض من الاعراض فليكن كلامه وعظه مقبولا فان الفاسق

بهنذا به اذا احتسب فبورت ذلك جراءة على المنكرات واما
 حسن الخلق فليتمكن به من اللطف والرفق وهو اصل الباب
 واساسه والعلم والورع لا يكفيان فيه فان الغضب اذا هاج
 لم يكف جرد العلم والورع في دفعه ما لم يكن في الطبع قول له
 بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة
 على ضبط الشهوة والغضب وبه يصير المحتسب على ما اصابه
 في دين الله تعالى والا فاذا اصاب عرضه او ماله او نفسه في دين
 الله فشتم او ضرب نسي الحسنة وغفل عن دين الله واشغل
 بنفسه بل ربما يقدم عليه ابتداء الطلب الجاه والاسم هذه
 الثلاث بها يصير المحتسب من القربان وبها تندفع المنكرات
 وان قدرت لم يندفع المنكر واما كانت الحسنة انما منكرة
 المتجاوزين عن الشريعة او ذلك على هذه الآداب قوله صلى الله
 عليه وسلم لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يامر
 به ربه فيما ينهى عنه حليم فيما يامر به حليم فيما ينهى عنه فقيه
 فيما يامر به فقيه فيما ينهى عنه وهذا يدل على انه لا يشترط ان

تكون فقيهها مطلقا بل فيما يامر به وينهى عنه وكذلك الحكم
 وقال الحسن البصري اذا فطن بامر بالمعروف فكن من اهل
 الناس به والا هلك وقد قيل
 لا تكثر المعروف على فعله وانت منسوب الى مثله
 من خدم ستمائة كواقي مثله وانما يزي على عقله
 ولست اعي بهذال الامر بالمعروف يصير ممنوعا بالفسق ولكن
 يسقط امره عن القلوب بظهور فسقه للناس وقد روي
 عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلنا رسول الله لا نأمر
 بالمعروف حتى نعمل به كله ولا نهى عن المنكر حتى نجتنبه
 كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف
 وان لم تعملوا به كله وانها عن المنكر وان لم تجتنبوا كله واوص
 بعض السلف بنبيه فقال اذا اراد بعضكم ان يامر بالمعروف وينهى
 عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله فمن
 وثق بالثواب لم يخد مس الاذى فاذا من آداب الحسنة طين
 النفس على الصبر ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالامر بالمعروف والنهي

عن المنكر فقال تعالى جاكيا عن لقمان يا بني اقم الصلاة وامر
بالمعروف وانه على المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك لم ينج
ومن الآداب تقليل العلابيق حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع
عن الخلايق حتى لا يزل عنه المداينة فقد روى عن بعض المشايخ
انه كان له سنون وكاز ياخذ من قضاب في جوان كل يوم
شيئا من الغدد لسنونه فركى على القضاب منكر اذ حد
الذان او لا اخرج السنون ثرجا واحتسب على القضاب فقال
له القضاب لا اعطيك بعد هذا شيئا سنونك فقال ما احتسبت
عليك الا بعد اخراج السنون وقطع الطمع منك وهو كما قال
فان من لم يقطع الطمع من الخلق لا يقدر على الحسنة ومن طمع في ان
تكون قلوب الناس عليه طيبة والسننهم بالثناء عليه فمنطلقه
لم تنسره الحسنة قال كعب لابي مسلم الحولي كرم منزلك
بين قومك قال حسنة قال ان التوراة تقول غير ذلك قال وما
الرسالة قال تقول ان الرجل اذا آمن بالمعروف ونهى عن المنكر سات
منزلته عند قومه فقال ابو مسلم صدقت فقال صدقت التوراة

وكذب

701
وكذب ابو مسلم وبذلك على وجوب الرقيق فما استندك الملامون
اذ وعظوه واعطوه وعنف له في القول فقال له يا رجل ارنني
فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني فامرته
بالرقيق فقال تعالى تقولا له قولا لينا لعله يذكر اق حشني
فليكن اشد الاحتسب في الرقيق بالانبياء عليهم السلام فقد
روى ابو امامة ان غلاما سائبا اتي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا بني الله ايدت في الزنا فصاح الناس به فقال النبي صلى
الله عليه وسلم افروه ثم قال ادبر فذنا حتى يجلس بين يديه فقال
عليه السلام لخبية لامك فقال لا جعلني الله فداك قال
فذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم الخيبة لا بينك قال لا جعلني
الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لبيتائهم الخيبة لا بينك
وزاد ابن عوف انه ذكر العمة والحالة وهو يقول في كل ذلك لا
جعلني الله فداك وهو صلى الله عليه وسلم يقول وكذلك الناس
لا يحبونه وقال جميعا في حديثهما اغني ابن عوف والراوي الآخر
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال اللهم

طهر قلبه واغفر ذنبه وحسن في حبه فلم يكن شئ ابغض اليه من
الزنا وقيل للفضيل بن عياض ان سفيان بن عيينه قبل
جوابه السلطان فقال الفضيل ما اخذ منهم الا دون حقه ثم
خلابه ووثقه وعذله فقال سفيان يا ابا علي ان لم تكن من
الصالحين فانا نحب الصالحين وقال حماد بن سليمان ان صلة
ابن اسيم مر عليه رجل قد اسبل ازاره فصر أصحابه ان ياخذوه
بشدته فقال دعوني انا اكفيكم فقال باين اخي ان اريك
حاجة فاك وما حاجتك يا عم قال اجبت ان ترفع من ازارك
قليلا فقال نعم وكرامة فرفع ازاره فقال لا صحابه لواحد
بشدته فقال لا ولا كرامة وشتمكم وقال محمد بن زكريا الغلابي
شهدت عبد الله بن محمد بن عابشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد
المغرب يريد منزله واذا في طريقه غلام من قريش سكران
وقد قبض على امرأة وجذبها واستغاثت واجتمع الناس على ان يضربوه
فصر اليه ابن عابشة ففرقه فقال للناس تنحوا عن ابن اخي ثم قال له
الى ما بين اخي فاستخيا الغلام فجاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض

منه

معى فمضى معه حتى صار الى منزله وادخله الدار وقال لبعض علمائه
بيته عندك فاذا افاق من سكره فاعلمه بما كان منه ولا
تدعه يضرب حتى يابني به فلما افاق وذكر له ما جرى استجبا
وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام قد امر ان اتيتك بك فاخذ
عليه فقال اما استحييت لنفسيك اما استحييت لشرفك
اما ترى من ولدك فارق الله وانزع عوا انك عليه فبكى الغلام
منسكرا راسه ثم رفع راسه وقال عاهدت الله تعالى عهدا
يسألني عنه يوم القيامة اني لا اعوز لشرب النبيذ ولا الشر
مما كنت فيه وانا تائب فقال ادن مني فدنا فقبل راسه وقال
احسنت يا بني فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكسبه بالحد
وكان ذلك ليلة رفته ثم قال يا مروز بالمعروف ويكون معروفا
منكم عليكم بالرفق في جميع اموركم تنالوا به ما تطيبون وعن
الفتح بن سحر قال تعلق رجل بامرأة وتعرجن لها وبدره سكين
لا يدنو منه احد الا عقبره وكان الرجل شديد اليد من بيننا
كذلك للمرأة تصيح من شدته وبدره اذ من يشرب من الحارث قد نامت

وحط كنفه بكف الرجل فوق الرجل الى الارض ومضى يشبو
 فدنا من الرجل وهو ينشأ عرقا كثيرا ومضت المرأة كالحمار
 فسأله ما حالك فقال ما ادري لكني جاني شيخ وقال
 ان الله عز وجل ناظر اليك والى ما تعمل فضعفت لقوله فهدى
 هيبه شديده ولا ادرى من ذلك الرجل فقالوا له ذلك وشي
 ابن الجارث فقال والله اناه كيف ينظر اليه بعد اليوم وخم الرجل
 من يومه ومات يوم السابع فكذا كانت عاقبة اهل الدين في
 الحسبة ودفننا فيها الجار او اتارا في باب البغض في الله
 في الله من كتاب آداب الصعبة فلا تطول بالاعادة فهذا انعام
 النظر في درجات الاحتساب وآدابه **الباب الثالث**
 في المنكرات الملوقة في العادات فشيء لا اجل منها يستند
 بها على امتثالها اذ لا مطمع في حصرها واستقصاها فمن ذلك
منكرات المساجد اعلم ان المنكرات تنقسم الى
 مكرهة والى محذورة فاذا قلنا هذا منك مكره فاعلم ان المنكر
 منه مستحب والسكوت عليه مكره وليس تحريم الا اذا امر

لوفه بيان

بها

يعلم الفاعل انه مكره فوجب ذكره لان الكراهة حكما
 في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه فاذا قلنا منك محذور او
 قلنا منك مطلقا فمن يد به المحذور يكون السكوت عليه
 مع القدرة محظورا فتم انشاهد كثيرا في المساجد اساءة
 الصلاة بترك الطمأنينة في ركوعها وسجودها وهو منك
 مبطل للصلاة بنقض الحكمة بوجوب النهي عنه الا الخفي الذي
 يعتقد ان ذلك لا يمنع صحة الصلاة اذ لا ينفع النهي معه ومن
 رأي مسييا في صلاته فسكت عنه فهو شريكه هكذا ورد
 في الاثر وفي الخبر ما يدل عليه اذ ورد في الغيبة ان
 لا يمنع شريك القابل وكذلك كل ما يندفع في صحة الصلاة من
 نجاسة على ثوبه لا يراها او اخاف عن القبلة لسبب كلام او
 عني كذا ذلك يجب الحسبة فيه ومنها قراءة القرآن بالحن
 يجب النهي عنه وجب التلقين الصحيح فان كان المعتكف في
 المسجد يصيح اكثر او ثابته في امثال ذلك وتشتغل به عن الطلوع
 والذكر فليست غلته فان هذا افضل له من ذكره ونطوعه لان

هذا فرض وهي قربة سقدي فابديتها فهي افضل له من نافلة
 تقتصر عليه فابديتها وان كان ذلك يمنع عن الوراثة مثلاً
 او عن الكسب الذي هو لمعمته فان كان مقدار كفايته لزمه
 الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسنة لطلب زيادة الدنيا
 وان كان محتاجاً الى الكسب لقوت يومه فهو عذر لا فلسفة
 الوجوب عنه لجمعه والذي يكثر القرآن ان كان
 قادراً على التعلم فليمتنع عن القراءة قبل التعلم فانه عاصي
 وان كان لا يطاوعه اللسان فان كان اكثر ما يقرؤه لحياته
 فليتركه وليجهد في تعلم الفاتحة وتحتها وان كان اكثر
 وليس يقدر على التسوية فلا يأس بالقراءة ولكن ينبغي ان يخفض صوته
 حتى لا يسمع غيره فيمنعه ولكن اذا كان ذلك منتهى قدرته كان
 له ان يقرأ بالقرآن وخرجه عليها فليست اولى بذلك اساء الله اعلم
 ومنها تراسل المودتين في الاذان وتطويلهما في الاذان وعند
 كونه وانما فهم عن صوت القبيلة يميناً وشمالاً لجميع الصديقين
 الجليلين او افراد كل واحد باذان ولكن من غير توقف

انقطاع اذان الاخر بحيث يصطرب على الخاضعين جواب الاذان
 لندخال الاصوات ككل ذلك من المنكرات المكروهة تجب
 تعريف من صدرت منه بما فان صدرت عن معرفة فليست
 المانع منها والحسنة عليها وكذلك اذا كان المسجد موزناً واحداً
 وهو يوزن قبل الصبح فينبغي ان يمنع من الاذان بعد الصبح فان
 ذلك مشهور للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف انه
 يوزن قبل الصبح حتى لا يقول على اذانه في صلاة وتر
 يحول وكان معه موزن اخر معروف الصوت يوزن بعد
 الصبح **ومن المكروهات ايضا تكرير الاذان**
 بعد مرة بعد طروع الصبح في مسجد واحد في اوقات متعاقبة
 متقاربة امامين واحد واحداً من جماعة فانه لا فائدة فيه
 اذ لم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما خرج عن المسجد
 حتى يلبس غيره وكل ذلك من المكروهات المخالفة لسنة
 الصحابة والسلف ومنها ان يدن الخطيب لاسئال
 اشوك يغلب عليه الا بربهم او بمسك السيف مذهب هو

والانكار عليه واجب فاما محرر السواد فليس بمكروه ولكنه
 ليس محبوبا اذا حث الثياب الى الله تعالى البياض ومن
 قال انه مكروه وبدعه ايراد به انه لم يكن معهودا في العصر
 الاول وليكنه اذا لم يرد فيه شيء فلا ينبغي ان يسمى بدعة
 ومكروها وليكنه تركه الاحب ومنها كلام القصاص
 والوعاظ الذين بمنزلة بكمالهم البدعة فانفاصل ان كان
 بكتب في اخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا
 الواحظ المبتدع يجب منعه ولا يكون حضور مجلسه الا على قصد
 الرد عليه اما الكافة ان قدر على ذلك او بعض الحاضرين حواله
 فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة قال الله تعالى لبيته فاعرض
 عنهم حتى تحووا في حديث غيرهم ومهما كان كلامه ما يلا
 الى الارحاء ويجري به الناس على المعاصي وكان الناس يزدادون
 بكلامه جرأة وبعوضوا لله وبرحمته وثوقا حتى يزيد بسببه
 هم على خوفهم فهو منكر واجب منعه منه لان فساد ذلك
 عظيم بل لو منع خوفهم على جانيهم فذلك اقرب والبق لطباع

الخلق

الخلق فانهم الى الخوف اخرج وانما العدل تعدل الخوف
 والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه لو نادى مناد يوم القيامة
 ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا لرجوت ان اكون انا
 ذلك الرجل ولو نادى مناد يوم القيامة ليدخل الجنة كل الناس
 الا رجلا واحدا لخشيت ان اكون انا ذلك الرجل ومهما كان
 الواحظ شيئا ما مشرتنا للنساء في ثيابه وهيبته كثر الاشعار
 والاشارات والحركات وقد حضر مجلس النساء فمدا منكر
 بحجب المنع منه فان الفساد فيه اكثر من الصلاح ويبين ذلك
 منه بقرائن الاحوال بل لا ينبغي ان يسلم الوعظ الا لمن ظاهره
 الورع وهيبته السكينة والوقار وزينه ربي الصالحين والا
 فلا يزداد الناس به الا تمادا في الضلال وبحب ان يضرب
 بين النساء والرجال حائل يمنع من النظر فان ذلك ايضا مظنة
 الفساد والعادات تشهد لهذه المنكرات وبحب منع النساء
 من حضور المساجد للصلاة ولجالس الذكر اذا خفت الفتنة
 فقد منعهن عائشة رضي الله عنها فقبل لها ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما منعهم من الجماعات فقالت لو علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعدة لمنعهم المساجد
كما منع نساء بني اسرائيل فاما اختيار المرأة بالمسجد مستنزة
فلا يمنع منه الا ان الاولى ان لا يتخذ المسجد مجازا اصلا وقراءة
القرآن بين يدي الواعظ مع التزديد والاحسان على وجه
نظم القرآن وحجرون حد التنزيل منكر مكره شديد الكراهة
ابكره جماعة من السلف ومنها **الحلق يوم الجمعة**
لبس الادوية والطعمة والتعويذات وكقيام السؤالات
وقرائتهم القرآن واشتدادهم الاستعانة وما يحري مجدا فنهذه
الاشياء منها ما هو حرام لكونه بلبس كذا كذا كذا
من طريقه الاطباء والمشعوذين وكاهل التلبسات وكذا الزنا
التعويذات في الاغلب يتوصلون اليه ببيعها بالتلبس على الصبيان
والسواد يهذه احرام في المسجد وخارج المسجد يجب المنع
فيه بل كل شيء فيه كذب وتلبس واخفا عيب على المشتري فهو
حرام ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالحياطة وبيع الادوية والكتب

والاطعمة فهذه في المسجد ايضا لا تحرم الا بعارض ذلك بان
يضمن المكان على المصلين ويشترط عليهم صلاتهم فان لم يكن
شئ من ذلك فليس بحرام والاولى تركه ولكن بشرط اباحته
ان تجرى في اوقات نادر في ايام معدودة فان اتخذ المسجد مكانا
على الدوام حرم ذلك ومنع منه فمن المباحات ما يباح بشرط
القلية فان كثرت صار صغيرة كما ان من الدنوب ما يكون صغيرة
بشرط عدم الاضرار فان كان القليل من هذا الوفاح بابه لحيف
منه ان يخرج منه الكثير فيمنع منه ولكن هذا المنع الى الوالي او الى
القائم بمصالح المسجد من جهة الوالي لا تدبر ذلك بالاجتهاد
وليس للاحد المنع مما هو مباح في نفسه خوفا ان ذلك يكثر
ومنها دخول المجانين والصبيان والسكران في المسجد ولا بد من دخول
الصبي في المسجد اذ لم يلعث ولا تحرم عليه اللعب في المسجد ولا
السكوت على لعبه الا ان يتخذ المسجد ملعبا ويصير ذلك عادة له
فحينئذ يجب المنع منه فهذا مما يحل قلبه دون كثيره ودليل
حل قلبه ما روي في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف

لا جمل عابثة حتى نظرت الى الحبشة بلعبون من فتون المدف
 والحراب يوم العيد في المسجد ولا تشاك في الحبشة لو اخذوا
 المسجد ملعبا لمنعوا منه ولم يرد ذلك على النذور والقلعة منكر
 حتى نظر اليه بل امرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبر
 عابثه تطيبا لقلوبها اذ قال دونكم يا بني ارفده كما نقلناه
 في كتاب السماء والمجانين فلا بأس بدخولهم المسجد الا
 ان يحشوا ثوبهم له او شتمهم او نطقهم بما هو خشن او
 تعاطيهم لما هو منكرو في ضروريه ككثيف العورة وغيره فاما
 المجنون الساكن الهادي الذي قد علم بعبادته سكونه وسكونه فلا
 يجب اخراجه من المسجد والسكران في معنى المجنون فان خيف
 منه القذف اعني الفحشاء والايذاء باللسان وجب اخراجه وكذا
 ان كان مضطرب العقل فانه لا يخاف ذلك منه وان كان قد
 شرب ولم يسكر والراحة منه فاجبة فهو منكرو مكروه شديد
 الصفة وكيف لا وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 اكل الثوم والبصل عن حضور المساجد ولكن تحمل ذلك على

الكراه

الكراهة والامر في الحرام انشد فان قال قائل ينبغي ان يضرب السكران
 ويخرج من المسجد زجرا قلنا لا ينبغي ان يلزم العقوبة في المسجد بل
 اليه ويومئذ الشرب مهما كان في الحال عافلا فاما ضرره
 للزجر فليس ذلك الى الاتحاد بل هو الى الولاية وذلك عند اقراره
 او شهادة شاهدين فاما مجرد الراجحة فلا نعم اذا كان بمسنى
 بين الناس متميلا بحيث يعرف سكره فيجوز ضربه في المسجد
 وغير المسجد منعه عن اظهار انش السكر فان اظهر انش الفاحشة
 والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وستر اربابها
 فان كان من بعض مستترا مخفيا لا يشره فلا يجوز ان تجسس عليه
 والراحة قد تقو من شرب ما جلوس في موضع الخمر ويوصل الخمر
 الى الفم دون الابتلاع فلا ينبغي ان يقول عليه منكرات
 الاسواق من المتكررات المعتادة في الاسواق الكذب
 في المراجعة واجفأ العيب فمن قال استترت هذه السلعة مثلا
 بعشرة واذبح فيها درهما وكان كاذبا فهو فاسق وعليه عرف
 ذلك ان تخبر المشتري بكذبه فان سكنت مراعاة القلب البائع

كان شريكاً له في الجبانة وعصى بسكونته وكذا إذا علم به
عياً قبله ان ينبت المشتري عليه والا كان اضياً بصباغ
مال أحبه المسلم وذلك هو حرام وكذلك التفاوت في الذراع
والمكيال والميزان يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه لو
رفعته الى الوالي حتى يغيره ومنها ترك الاجاب والقبول
بالمعاطاة ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا يترك الاعمال اعتقد
وجوبه وكذا في الشروط الفاسدة المعنادة بين الناس يجب
الانكار بينهما فانها مفسدة للعقود وكذا في الروبات كلها وهي
غالية وكذا صابر النقرات الفاسدة ومنها بيع المملوك وبيع
اشكال الحيوانات المصورة في اناء العبد لاجل الصبيان فذلك
يجب كسره والمنع من بيعه كالملاهي وكذا بيع الاواني المتخذة
من الذهب والفضة وكذا بيع ثياب الحرب وقلاشر الذهب
واعني بالحرب ما لا يصلح للرجال ويعلم بعادة البلد انه لا
يلبسه الا الرجال وكذلك منكر محظور وكذلك من يعناد
بيع الثياب المبتذلة المصورة التي تلبس بقصارها ابتذالها

واستعمالها وبيع عمراتها جديدة فهذا الفعل حرام والمنع منه
واجب وكذلك تلبس الخراف الثوب بالرفوا وما يودي الى
الالتباس وكذلك جميع انواع العقود المودعة الى التلبسات
وذلك بطول احصائه فليفسد بها ذكرناه ما لم نذكره
منكرات الشوارع فمن المنكرات المعنادة في
الشوارع وضع الاساطين وبناء الكابن متصلاً بالابنية المملوكة
وعرس الاشجار واخراج العواسل والارحمة ووضع الخشب
واجمال الحبوب والاطعمة وغيرها على الطرقات فكل ذلك منكرات
ان كان ذلك يودي الى التصديق الطريق واستفراغ المارة وان
لم يودي الى صرار اصلاً لسعة الطريق فلا يمنع منه نعم تجوز وضع
الخطب واحمال الاطعمة في الطريق في القدر الذي تنقل البهائم
فان ذلك شئ ترك في الحاجة اليه الكافة ولا يمكن المنع
منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضييق الطريق
ويحسر المجازين منكر يجب المنع منه الا بقدر حاجة النزل والولوب
وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد ان يختص بها

لا يفقد الحاجة والمراعى في الحاجة التي تراد الشوارع لأجلها
 في العادة دون سائر الحاجات ومنها سوق الدواب عليها
 السكك بحيث تمرز ثياب الناس فذلك منكروا أن أمكن
 شدتها وضمتها بحيث لا تمرز ثياب أو أمكن العدو الضابط
 موضع واسع ولا يمنع إذا حاجة أهل البلد تمس إلى ذلك نعم
 لا نترك ملفاً على الشوارع إلا بقدر مدة ثقلها وكذلك تحمّل
 الدواب من الأحمال ما لا تطيقه منكر يجب منع الملا من
 وكذلك دُخِ القصاب على باب دكانه وتلوّث الطريق بالدم
 منكر يجب المنع عنه بل حقه أن يتخذ في دكانه مذبحاً فإن كان
 ذلك يضيّق الطريق واضراراً بالناس لسبب رشيش النجاسة
 واضراراً لسبب استفزاز الطباع للقاذورات وكذلك طرح الكناس
 على جوانب الطريق وتبديد فتور البطيخ أو رش الماء بحيث تشتت منه
 التزيق والسقوط فكل ذلك من المنكرات وكذلك من إرسال
 الماء من المرازيب المخرجة من الحائط إلى الطريق الضيقه فان ذلك
 ينجس الثياب يضيّق الطريق ولا يمنع منه في الطريق الواسعة

إذا العدول

إذا العدول عند ممكّن فأمّا ترك مياه المطر والأوجال الثلج
 في الطريق من غير كسح فذلك منكروا ولكن ليس يخصص به شخص
 معين إلا الثلج الذي يخصص بطرحه على الطريق واحد وإنما الذي
 يجمع على الطريق من مزارب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح
 الطريق وإن كان من المطر فذلك حسبة عامة فعلى الوكلاء
 تكليف الناس القيام بها وليس للأحد فيها إلا العطف فقط
 وكذلك أن كان له كلب عقوق على باب داره يؤذي الناس فيجب
 منعه منه وإن كان لا يؤذي إلا بتجسس الطريق وكان يمكن
 الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه فإن كان يضيّق الطريق ليسطه
 ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينام على الطريق أو
 يتعدّ قعوداً يضيّق الطريق فكله أولى بالمنع **منكرات**
الحمامات فمن ذلك الصور التي تكون على باب الحمام
 أو داخل الحمام فذلك منكروا يجب إزالته على كل من دخل
 الحمام أو رأى الصور أن قدّر عليها فإن كان الموضع مرتفعاً لم
 يصل إليه يده فلا يجوز له الدخول إلا لضرورة فليسعدك إلى

إلى الحمام غيرهما فان مشاهدة المذكر غير جائز وبكيفية ان يشوه
 وجوهها بحيث يبطل تصويرها ولا يمنع من تصوير الاثني عشر وسائر
 النقوش سوى صور الحيوانات ومنها كشف العورات والنظر
 اليها ومن جملتها كشف المذلل عن الخنزير وما تحت السرة
 لتخفيف الوسخ بل من جملتها ادخال اليد تحت الارزاق وان مس
 عورة الغير حرام كالنظر اليها ومنها الانبطاح على الوجه
 بين يدي الله لك لتعبر العجز والافتخار فهذا مكروه وان كان
 مع حائل ولكن لا يكون محظورا اذا لم تخش من حركة الشهوة
 وكذلك كشف العورة للحمام الذي من الفواحش فان المرأة
 لا يجوز لها كشف بدنها للذميات في الحمام فكيف يجوز كشف
 العورة للرجال ومنها غمس الابدن والاولا في الخمسة في المياه
 القليلة وغسل الارزاق والطاسر الخمس في الخوض وماوه قليل
 فانه يجنس الماء الا على مذهب مالك رحمه الله فلا يجوز الانكاد
 في الماء الكثرة ويجوز الانكاد فيه على الحنفية والشافعية
 وان اجتمع مالك والشافعية في الحمام فليس للشافعية منع المالك

من ذلك

من ذلك الا يطريق الالباس واللفظ وهو ان يقول له الى
 محتاج الى الماء فاغسل يدك او لا تقرأ غسلة الماء وانت
 مستغني عن ابدني وتقوم الطهارة على هذا وما يجري مجراه فان
 مظان الاجتهاد لا يمكن احسبه فيها بالقهر ومنها ان يكون في
 مداخل بيوت الحمامات وجاري مياهها حجارة ملس من لفة
 ينزلق بها الغافلون وهذا منكر ومحبة فلعنه وان الله وبيكر
 على الحمامي اهله فانه يفضي الى السفطة وقد تروى السفطة
 لا انكسار عضو واخلعه وكذلك ترك الصدر والصابون
 المنزلق على ارض الحمام منكر ومن فعل ذلك وخرجه وتركه فترلق
 به انسان وانكسر عضو من اعضائه وكان ذلك في موضع لا
 يظهر بحيث يتعذر الاحتراز منه فالضمان مرددين الذي تركه
 وبين الحمامي اذ على الحمامي تنظيف الحمام والوجه الجاب
 الضمان على تاركه في اليوم الاول وعلى الحمامي في اليوم الثاني
 اذ العادة تنظيف الحمام كل يوم معتادا والرجوع في مواضع العادة
 الشطيف الى العادات فلعنير بها وفي الحمام امور اخر ملو

ذكرناها في كتاب الطهارة فلا يطول بنا عادتها
مَنْكَرَاتُ الضِّيَافَةِ فَمِنْ ذَلِكَ فَرَشَ الْحَرِيرَ لِلرِّجَالِ
 وهو حرام وكذلك تنخير الخمر في بحيرة فضة وذهب وكذلك
 الشرب منها واستعمال ماء الوعد منها أو مزارسة مصور
 منها وكذلك تعليق الستور وعليها الصور ومنها سماع الآواثار
 أو سماع القينات ومنها اجتماع النساء على السطح للنظر إلى
 الرجال مما كان في الرجال شبان تخاف الفتنة منهم فكل ذلك
 محذور منكر يجب تعبيره ومن عجز عن تعبيره لزمه الخروج ولم
 يجوز له الجلوس فلا رخصة في الجلوس مع مستاهدات المنكرات
 وأما الصور على النمارق والزلالى المفروشة فليس منكرًا وكذا
 على الأطباق والقضبان والآواني المتخذة على شكل الصور فإنه لا
 يجوز فقد تكون بعض ريس الحمار على شكل طائر فذلك حرام يجب
 كسر مقدار الصورة منه وفي المكحلة الصغيرة من الفضة خلاف
 وقد ليلى أن أحمد بن حنبل خرج عن الضيافة بسببها ومما كان
 الطعام حرامًا أو كان الموضع مغصوبًا أو كانت الثياب المفروشة

حرامًا فهو من أشد المنكرات فإن كان من شغل شرب
 الخمر وحده فلا يجوز الحصون إذا لا يجوز حضور مجالس الشرب وإن
 كان مع ترك الشرب فلا يجوز مجالسة الفاسق في حاميها شربه
 للفاسق وإنما النظر في مجالسته بعد ذلك وأنه هل يجب بغضه
 في الله ومقتل طعنه كما ذكرنا في باب البغض والحب في الله
 وكذلك أن كان منهم من يلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو
 فاسق به لا يجوز الجلوس معه من غير ضرورة فإن كان الثوب
 عاصبي غير بايع فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكر
 ويجب تركه عنه أن كان عصب العموم قوله عليه السلام
 هذان حرامان على ذكورنا متى وكما يجب منع الصبي من شرب
 الخمر لا لكونه مطلقًا ولكن لأنه يأنس به فإذا بلغ عسر
 عليه الصبر عنه فذلك شهوة التزين بالحرير تغلب عليه إذا
 اعتاده فيكون ذلك بذرا الفساد بيد في صدره فتثبت منه
 شهوة من الشهوة راسخة بعسر قلعهما بعد البلوغ أما الصبي الذي
 لا يمين فيضعف حتى الخمر في حقه ولا خلوع احتمال العلم

عند الله تعالى والمجنون في معنى الصبي الذي لا يميز نعم كل التزني
بالذهب والحرير للنساء من غير اسراف ولا اذى لخصه في شقيب
اذن الصبي لاجل تغليب خلق الذهب فيها فان ذلك حرج ^{مؤلم}
ومثله موجب للقصاص فلا يجوز الحاجة منه كالفصد ^{الحاجة}
والختان والتزني بالخلق غير محرم بل من التقدير تغلبها على
الاذن وفي المخالف والاسورة كفاية عنه وهذا وان كان
معتادا فهو حرام والمنع منه واجب والاستيثار عليه غير
صحيح والاجرة المأخوذة عليه حرام الا ان ثبت من جهة ^{التغلب}
رخصة ولم يبلغنا الى الآن فيدر رخصة ومنها ان يكون ^{في الضيق}
مبتدع يتكلم في بدعته فيجوز الحضور لمن يقدر على الرد عليه
على غير الرد عليه فان كان لا يقدر عليه لم يجز وان كان المبتدع
لا يتكلم بدعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض
عنه كما ذكرناه في باب البغض في الله وان كان فيها مصحح
في كتابات وانواع النوادر فان كان ^{صالح} والفحش والكذب
يجز الحضور معه وعند الحضور يجب الانكاز وان كان ذلك يخرج

لا كذب

لا كذب فيه ولا فحش فهو مباح اعني ما يقل منه فاما اخذه
صنعة وعادة فليس بمباح وكل كذب لا تخفى انه كذب
ولا يقصد منه التلبيس وليس من جملة المنكرات كقولك لا تسلم
مثلا قد طلبت اليوم مائة مرة واعدت عليك القول الف
مرة وما تجزى هذا المجزى ما يعلم انه ليس يقصد به التحقيق ^{فذلك}
لا يقدر في العدالة ولا ترد به الشهادة وسبب في حد المدح
المباح في كتاب آفات اللسان من ربيع المملكات ومنها
الاسراف في الطعام والشراب فانه منكر في المال منكر ^{احدهما}
الاضاعة والآخر الاسراف بالاضاعة تفويت مال بلا فائدة
يفيدها كخرق الثوب وتزريقه وهدم البناء من غير
عوض والمقاومة في البحر ومنها صرف المال ^{المطرب} للالتاحة
في انواع الفساد لانهما فوايد محرمة شرعا فصارت كالمقدومة
واما الاسراف فانه يطلق لارادة صرف المال ^{لالتاحة} في
المطرب والمنكرات وقد يطلق على الصرف في المباحات في
جسدها ولكن مع المبالغة والمبالغة تختلف بالاضافة الى الاحوال

مَقُولٌ مِنْ لَحْزِمِ بَيْتِكَ الْإِمَامِيَّةِ دِيْنًا مَثَلًا وَلَهُ عِيَالٌ وَأَوْلَادٌ وَلَا
 مَعِيْشَةٌ لَهُ وَلَا كَسْبٌ فَانْفَقَ الْجَمِيعَ وَلِيْمَةً فَهُوَ مُسْرِفٌ
 وَجِبَتْ مِنْهُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ
 فَتَقْعُدَ مَعَهَا مَحْسُورًا أَنْزَلَ هَذَا فِي رَجُلٍ كَانَ فِي الْمَدِيْنَةِ قَسَدًا
 جَمِيعَ مَالِهِ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لِعِيَالِهِ فطُولٌ بِالْإِنْفِقَةِ فَلَمْ يَفْقِدْ عَلَى
 شَيْءٍ وَقَالَ تَعَالَى وَلَا تَبْذُرْهُنَّ أَنْ يَمْزِيَنَّكَ اللَّهُ أَنْ تَكُنَ إِنْ خَوَّاهُ
 الشُّبُهَاتُ يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ أَزْوَاجَهُمْ إِنْ كَانُوا يُسْرِفُونَ وَلَمْ
 يَقْنُرُوا فَمَنْ يُسْرِفْ هَذَا الْأَسْرَافُ يُبْكَرُ عَلَيْهِ وَجِبَتْ عَلَى
 الْفَاضِلِ أَنْ يَحْجَرَ عَلَيْهِ إِلَّا إِذَا كَانَ الرَّجُلُ وَجْهَهُ وَكَانَ لَهُ قُوَّةٌ
 فِي التَّوَكُّلِ صَادِقَةٌ فَلَهُ أَنْ يُنْفِقَ جَمِيعَ مَالِهِ فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ
 وَمِنْهُ عِيَالٌ أَوْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ التَّوَكُّلِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُنْفِقَ جَمِيعَ
 مَالِهِ وَكَذَلِكَ لَوْ صَرَفَ جَمِيعَ مَالِهِ فِي تَرْفِيقِ حَبِطَانِهِ بِالْقَوَاسِ
 وَتَرْبِيَتِهَا فَهُوَ اسْرَافٌ مُحَرَّمٌ وَفَعَلَ ذَلِكَ مَنْ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ
 لَمْ يَخْدُمْ لَأَنَّ التَّزْيِينَ مِنَ الْأَعْرَاضِ الصَّحِيحَةِ وَلَمْ تَزَلْ الْمَسَاجِدُ
 تُزَيَّنُ وَتُنْفَقُ أَبْوَابُهَا وَتُسَقَفُ فَمَعَانٍ نَقَشَ الْبَابُ وَالسَّقْفُ

مطلب
 في تزويج الزوجات في البيت

لا فاسد

لَا فَايِدَهُ بَيْتُ الْأَمْجَرِ الزَّيْنَةِ وَكَذَلِكَ الدُّرُودُ كَذَلِكَ الْفَوَائِدُ
 الْخَيْلُ الْبَابُ وَالْإِطْعَمَةُ فَذَلِكَ مَبَاحٌ فِي جَنْسِهِ وَبَصِيرَةٌ اسْرَافًا
 فَاعْتَبَارُ حَالِ الرَّجُلِ وَثَرَوْتِهِ وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ كَثِيرَةٌ
 لَا يُمْكِنُ حَصْرُهَا فَمَنْ يَهْتَمُّ بِهَا مِنْكَرَاتِ الْجَامِعِ وَتَحَالِيسِ الْقَضَاةِ
 وَدَوَائِرِ السَّلَاطِينِ وَمَدَارِسِ الْفُقَهَاءِ وَرَبَاطَاتِ الصُّوْفِيَّةِ
 وَمَطَامَاتِ الْأَسْوَاقِ فَدَاخِلُهَا وَمَقْعَدُ شَيْءٍ مُبْكَرٍ مَكْرُوهٍ أَوْ مُحْظُورٍ
 وَاسْتِقْصَاءُ جَمِيعِ الْمُنْكَرَاتِ يَسْتَدْعِي اسْتِغْنَاءَ جَمِيعِ تَفَاصِيلِ
 الشَّرْعِ أَصْلًا وَفَرْعًا فَلْيَنْقَضْ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ مِنْهَا
الْمُنْكَرَاتُ الْعَامَّةُ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ قَاعٍ فِي بَيْتِهِ ابْنَانِ
 كَانَ فَلَيْسَ خَالِيًا فِي هَذَا الزَّمَانِ عَنْ مُبْكَرٍ مِنْ حَيْثُ التَّقَاعُ
 عَنْ إِرْشَادِ النَّاسِ وَتَعْلِيمِهِمْ وَحُلْمِهِمْ عَلَى الْمَعْرُوفِ فَكَثُرَ النَّاسُ
 جَاهِلُونَ بِالشَّرْعِ فِي شُرُوطِ الصَّلَاةِ فِي الْبِلَادِ فَكَيْفَ فِي الْقُرَى وَالْبَوَادِي
 وَمِنْهُمْ الْأَعْرَابُ وَالْأَكْرَادُ وَالزُّكُمَانِيَّةُ وَسَائِرُ أَصْنَافِ الْخَلْقِ
 وَوَاجِبٌ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ وَمَحَلَّةٍ مِنَ الْبِلَادِ فُقَيْهٌ فِي النَّاسِ
 دِينِهِمْ وَكَذَا فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ وَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ فُقَيْهٍ فَرْغٌ مِنْ قَرْضِ عَيْنِهِ

لفرض الكفاية ان يخرج جليبا من بلاد وريادة من اهل السواد ومن
 العرب والاكرااد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائضهم ^{بسنن} شرعهم
 مع نفسه زاد بآله ولا ياكل من اطعمتهم فان اكرها يكون
 شبهة فان قام بهذا الامر واحد سقط الحرج عن الباقيين ^{والاعم}
 الحرج الكافي اجمعين اما العالم فلتقتصر به في الخروج واما الجاهل
 فلتقتصر به في ترك التعلم وكل عامي عروف شروط الصلاة
 فعليه ان يعرف غيره والا فهو شرك في الائم ومعلوم
 ان الانسان لا يولد عالما بالشرع وانما يجب التبليغ على اهل
 العلم وكل من تعلم مسألة واحدة فهو من اهل العلم بها
 ولعمري لا اثر على الفقهاء اشد لان قدر تفهم بها اظهرهم
 بهناعتهم البين لان المحترفين لو تركوا حروفهم لبطلت المعانيق
 وهم قد تقلدوا امر لا يد من في صلاح الخلق وشان الفقهاء
 وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
 الله هم ورثة الانبياء وليس للانسان ان يتعدى بيته ولا
 يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم

ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي وكذلك ^{بنيقن} من
 ان في السوق منكرا تجري على الدوام او من وقت بعينه وهو
 قادر على تغييره فلا يجوز ان يسقط ذلك عن نفسه بالنقد
 في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير البعض وهو
 محترز عن مشاهدتها لا يقدر على البعض لزمه الخروج لان
 خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا تنقضه مشاهدته
 ما لا يقدر على تغييره وانما يمنع الحضور وشاهدة المنكر من
 غير عرض صحيح فحق على كل مسلم ان يبدل نفسه بفصلها
 بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم ذلك اهله
 واقاربه ثم تعدى بعد الفراغ منهم الى جيرانه ثم اهل محله
 ثم الى اهل بلده ثم الى السواد المكثف لبلده ثم الى اهل البوادي
 من الاكراد والعرب وغيرهم وهذا الى اقصى العالم فان قام
 الاذن سقط عن الابداع الا حرج به كل قادر عليه قريبا كان او
 بعيدا ولا سقط الحرج مادام يبقى عاوجه الارض جارا ^{مريض}
 من فروع دينه وهو قادر على ان يسعى اليه بنفسه او بغيره

فبَعْلُهُ فَرْضُهُ وَهَذَا تَشْغُلُ شَاغِلٌ مَنْ يَفْعَلُهُ أَمْرٌ دِينِي لَشُغْلِهِ
عَنْ تَرْجِيَةِ الْأَوْقَاتِ فِي التَّغْرِيبَاتِ النَّادِرَةِ وَالتَّحْقِيقِ فِي
دَقَائِقِ الْعُلُومِ الَّتِي مِنْ فُرُوضِ الْبُكَائِيَّاتِ وَلَا تَقْدُمُ عَلَى هَذَا
الْأَمْرِ عَيْنُ أَوْ فَرْضُكَ ابْنِي هُوَ أَمْرٌ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
الباب الرابع في أمر الأمر أو السلاطين
بالمعروف ونهيهم عن المنكر قد ذكرنا درجات الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وإن أوله التَّغْرِيبُ وَثَانِيهِ
الْوَعْظُ وَثَالِثُهُ التَّخَشُّبُ فِي الْقَوْلِ وَرَابِعُهُ الْمَنَعُ بِالْقَهْرِ
وَالْحَلُّ عَلَى الْحَقِّ بِالضَّرْبِ وَالْعُقُوبَةِ وَاجْتَابِزَ مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ
مَعَ السُّلَاطِينِ الرَّتَبَانِ الْأَوَّلَيْنِ وَهُمَا التَّغْرِيبُ وَالْوَعْظُ
وَإِذَا الْمَنَعُ بِالْقَهْرِ فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَادِ الرَّعِيَّةِ مَعَ السُّلْطَانِ
ذَلِكَ يُحَرِّكُ الْفِتْنَةَ وَيُهَيِّجُ الشَّرَّ وَيَكُونُ مَا تَوَلَّى مِنْهُ مِنَ الْهَدُورِ
أَكْثَرُ وَأَمَّا التَّخَشُّبُ فِي الْقَوْلِ لِقَوْلِكَ بِالظَّالِمِ بِأَمْرِ لَا يَخَافُ اللَّهُ
تَعَالَى مَا جِيءَ بِهِ فَذَلِكَ إِنْ كَانَ حُرًّا فَتَنَّهُ بِتَعَدُّ شَرِّهِ لِبَعْضِهِ
لَمْ يَجْزُ وَإِنْ كَانَ لَا يَخَافُ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِزٌ بَلْ مَسْدُوبٌ إِلَيْهِ

وَلَقَدْ

قَائِدٌ كَانَ مِنْ عَادَةِ السَّلَفِ التَّغْرِيبُ لِلْإِخْطَارِ وَالتَّغْرِيبُ بِالْإِنْكَارِ
مِنْ عَدَمِ الْإِلَاحَةِ وَهَلَاكِ الْمُهَيِّجَةِ وَالتَّغْرِيبُ لِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ
بِإِذْنِ ذَلِكَ شَهَادَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسْبُ
الشَّهَادَةِ حَمْدُ اللَّهِ وَبِعْدِ الْمَطْلَبِ ثُمَّ رَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ فَاسَدَ
وَنَفَاهُ فِي ذَلِكَ إِلَيْهِ تَعَالَى فَفَتْنَهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ
جَائِرٍ وَوَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرًا مِنَ الْمَطْلَبِ
فَقَالَ قَرْنٌ مِنْ حُرَيْبٍ لَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْ مَتَّ لَأَيِّمَ نَزَكَ الْحَقُّ
مَالَهُ مِنْ صَدِيقٍ وَمَا عِلْمُ الْمُتَضَلِّينَ فِي الدِّينِ إِنْ أَفْضَلَ الْكَلَامِ
كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَإِنْ صَاحِبُ ذَلِكَ إِنْ قَتَلَ فَهُوَ
شَهِيدٌ كَمَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَحْبَابُ أَقْدَمُوا عَلَى ذَلِكَ مَوْطِنِينَ
أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْهَلَاكِ وَمُحْتَمِلِينَ أَنْوَاعَ الْعَذَابِ وَصَائِرَ عِلَلٍ
إِنْ أَسَاءَ اللَّهُ فِي تَسْبِيحِ الْإِيْمَةِ لَوْ تَمَّ مِنْهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَطَرَفُ عِظِ
السُّلَاطِينِ وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ مَا تَقَلَّ عَرَّ عِلَاءُ
السَّلَفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ وَرَدَ نَاجِلُهُ مِنْ ذَلِكَ فِي بَابِ الدُّخُولِ

السلاطين في كتاب الحلال والحرام وتنتصر الآيات
 تعرف وجه الوعد وكيفيته الانكار عليهم فمنها ما روي عن
 انكار ابي بكر الصديق رضي الله عنه على ابي بكر قريش حين
 قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء وذلك ما روي
 عن عروة قال قلت لعبد الله بن عمر وما اكثر ما رايته قريشا
 ناك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من
 فقال حضراتهم وقد اجتمع اشراقتهم يومك في الجسد سكر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا امارا يما مثل ما صبرنا عليه
 من هذا الرجل ستم اباانا وعاب ديننا وفرن حماعتنا وسب
 الهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم او كما قالوا فيبيناهم ذلك
 اذطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلن بحسني حتى استلم
 الركن ثم من بهن طائفا بالبيت فلما مر بهن غمزوه ببعض القول
 قال فعرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى
 من اثابته غمزوه بمثلها فعرف ذلك في وجههم فمضى
 بهم الثالثة فغمزوه بمثلها حتى وقف ثم قال استمعوا يا معشر

سنة احلنا

قريش

قريش اباو الذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال
 فاطرق القوم حتى ما بينهم رجل الا كانه على راسه طائر واقع
 حتى ان اشدتم بيده وطاة قبل ذلك ليرثوه باحسن ما يجد
 من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم ريشدا فوالله
 ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى اذا كان من الغدا اجتمعوا في الحجر وانا معهم فقال بعضهم
 لبعض فيكم ما بلغ منكم وما بلغكم منه حتى اذا بادا كرمنا
 نكرهون تركتموه فيبيناهم في ذلك اذطلع عليهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فاحاطوا به يقولون
 انت الذي تقول كذا انت الذي تقول كذا الما كان بلغكم عنه
 من عيب الهتهم ودينهم قال فيقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نعم انا الذي اقول ذلك قال فلقد رايته منهم رجلا اخذ
 لجامه رداه قال وقام ابو بكر رضي الله عنه يقول ويلكم
 انقلون رجلا ان يقول ربي الله قال ثم انصرفوا عنه
 فان ذلك لا شدة ما رايته قريشا بلغث منه قط وفي رواية

اخرى عن عبد الله بن عمرو قال بينما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بيننا الكعبة اذا قبلت فيه من المعيط فاحذ
 بمنك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ثوبه في عنقه
 خنقه به خنقا شديدا جأء بيكر فاحذ منك به ودفعه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انقلون رجلا ان يقول
 لا اله الا الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وروى عن معوية
 رضى الله عنه جلس للعطاء فقام اليه ابو مسلم الخولاني فقال
 له يا معوية انه ليس من كرك ولا كد ابيك ولا كد امك
 قال فغضب معوية ونزل عن المنبر وقال لهم مكانكم ثم
 خرج عليهم فقال ان ابا مسلم كلمني بكلام اغضبني واني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب من الشيطان والشيطان
 خلق من النار وانما تطفئ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليغتسل
 واني دخلت فاعتسلت وصدق ابو مسلم انه ليس من كرك
 ولا من كد ابي فلهو الي اعطايكم وروى عن ضبة بن جهم
 الغنوي قال كان علينا ابو موسى الاشعري اميرا بالبصرة

فكان اذا خطبنا حمد الله وانتي عليه وصلي على نبيه صلى
 الله عليه وآنتا يدعوا لغير رضى الله عنه قال فغاضني ذلك
 منه فممت اليه فقلت له ابن انت من صاحبه تفضل عليه
 فصنع ذلك فجمعنا فركبنا الى عمر يشكروني اليه يقول ان ضبة
 ابن محصين الغنوي يتعز من في خطبتي فكتب اليه عمر ان
 الي فاشخصني اليه فقدمت فضربت عليه الباب فخرج الي
 فقال من انت قلت انا ضبة بن محصين الغنوي قال فقال
 لي فلا مرحبا ولا اهلا قال قلت اما المرحب فمن الله واما
 الاهل فلا اهل ولا مال فماذا استحللت باعمر اشخاصي من
 البصرة بلا ذنب اذ ينشد ولا شيء ايتته قال ما الذي شجر
 بينك وبين عاملي فقال قلت الان انا اخيرك انه كان اذا
 خطبنا حمد الله وانتي عليه وصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
 انشأ يدعوا لك فغاضني ذلك منه فممت فقلت له ابن انت
 من صاحبه تفضل عليه فصنع ذلك فجمعنا فركبنا يشكروني اليه
 فاندفع عمر رضى الله عنه باكيما ويقول انت والله اوفق منه

فقال انت غاف في ديني فغفر الله لك قال فقلت غفر الله لك
 يا سيدي المومنين قال ثم اذفع بالكتاب وهو يقول والله لليلة
 من لا يكر ويوم خير من عمر ذال عمر فقلت ان احدثك
 بليدته وهو من فلت نعم قال اما الليلة فان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما اراد الخروج من مكة هاربا من المشركين
 خرج ليلا فنبه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه
 خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا من افعالك
 فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر
 الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك
 لا ابي لا امن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليلته على اطراف اصابعه حتى حصبته فلما رأى ابو بكر انها
 قد حصبته فحمله على عاتقه وجعل يستند به حتى لا يفر
 العر فانزله ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله
 فان كان فيه شيء نزل في ذلك قال فدخل فلم يبق فيه شيء

حملة فادخله وكان في الغار خرق في يده حبات وافي
 فالقنه ابو بكر قدمة مخافة ان يخرج منه شيء فيلا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيؤديه وجعلت دموع ابي بكر
 تنحدر على خدي من الم ما يجداه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لا يكر لا تخزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه
 الطمانينة لا يكر فبهذه ليلته واما يومه فلما توفي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نضلي
 ولا نركي فانبته لا اله الا الله فقلت يا خليفة رسول الله فالف
 الناس وارتفع بهم فقال يا ابي بكر في اهل بيته خوار في
 الاسلام يا اعمى فيما ذا انما القهر قبض رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وارتفع الوحي ففرعوني عفا لا كانوا يعطونه
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقائلهم عليه قال فقاتلنا عليه
 فكان والله رشيدا لا من هذا يومه ثم كعب الى موسى يلوهم
 وعن الاصمعي قال دخل عطان لارياح على عبد الملك ثم
 جالس على سريره وحواله الاشراف من كل رطب وذلك ليلة

في ردت حجة في خلافته فلما بصريه قام اليه واجلسه معه
على السرير وقعد بين يديه وقال له يا ابا محمد حاجتك قال
يا امير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهدنا
بالعمارة واتق الله في اولاد المهاجرين والانتصار فانك
جلست هذا المجلس واتق الله في اهل الثغور فانهم حصون
المسلمين وتفقد امور المسلمين فانك وحيدك المسؤول
عنهم واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك
دونهم فقال له افعل ثم نقص وقام فقبض عليه عبد
الملك فقال يا ابا محمد انما سالتنا حاجة لغيرك وقد
فضيناها فما حاجتك فقال مالي لا مخلوق حاجة ثم خرج
فقال عبد الملك هذا وابيك هذا وابيك الشرف
وروي ان الوليد بن عبد الملك قال حاجبه يوما قف على الباب
واذا بك رجل فادخله علي لمحدثني فخرج الحاجب فوقف على
الباب فمر به عطاء بن رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ
اذنا لا امير المؤمنين فانه امرك بذلك فدخل وعنده عمر بن

فلما ادنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب
الوليد على حاجبه فقال وبك امرنا ان تدخل اليه رجلا
محدثني وبسائرني فادخلت اليه رجلا لم يرص ان يسجني اسم
الذي اختاره الله لي فقال له حاجبه ما امرني بغيره ثم قال
اعطا اجلس ثم اقبل عليه فحدثه وكان فيما حدثه عطاء ان
قال بلغنا ان في جهنم واديا يقال له هطب اعده الله لكل
امام جاز في حكمه مضيق الوليد من قوله وكان جالسا بين عتبة
باب المجلس فوقع عطاء فاصلا جوف المجلس مغشيا عليه
فقال عمر لعطاء قتلت امير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر
فغمزه غمزة شديدة وقال له يا عمر ان الامر جد جد ثم
قام عطاء واضرب فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز انه قال مكنت
عشرين سنة اجد الم عمرته في ذراعي وكان ابن السميلة
يوصف بالعقل والادب فدخل على عبد الملك من مروان فقال له
عبد الملك تكلم قال نعم انكلم وقد علمت ان كل كلام يتكلم به
المحك عليه وبالاما كان لله تعالى قال فبكى عبد الملك ثم قال

بِرَحْمَةِ اللَّهِ لَمْ تَزَلِ النَّاسُ سَوَاعِظُونَ وَيَتَوَاصُونَ فَقَالَ الرَّجُلُ
يَا مِيرَاثِي مَنِ ابْنُ النَّاسِ فِي الْقِيَامَةِ لَا يَسْتَوُونَ مِنْ غَضَبِ مَرَارَتِهَا
وَمُعَابَاةِ الرَّدَى فِيهَا إِلَّا مَنْ رَضِيَ اللَّهُ بِسُخْطِ نَفْسِهِ فَبَكَى عَبْدُ
الْمَلِكِ ثُمَّ قَالَ لَا جَرَمَ لَا جَعَلَنِي هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مَثَالًا لِنَصَبِ عَيْنِي بِمَا
عَمِلْتُ خِيَانًا وَبُرُوِي عَنْ ابْنِ عَائِشَةَ أَنَّ الْحَجَّاجَ دَعَا بِقَفَّاهُ
الْبَصْرِيِّ وَقَفَّاهُ الْكُوفِيُّ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ آخِرُ
مَنْ دَخَلَ فَقَالَ الْحَجَّاجُ مَرَجَا بَابِي سَعِيدًا إِلَى أَلِي ثُمَّ دَعَا بِكَرْسِيِّ فَوَضَعَ
الْحَجَّاجُ يَدَيْهِ فَوَضَعَهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ الْحَجَّاجُ يُذَاكِرُنَا وَيَسْأَلُنَا أَد
ذَكَرَ عَلَى شَرْطِ طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَنَالَ مِنْهُ وَنَلْنَا مَقَامَهُ لَهُ
وَفَرَقَا مِنْ شَرِّهِ وَالْحَسَنُ سَأَلَتْ عَائِشَةَ عَنْ إِهْلَامِهِ فَقَالَ يَا سَعِيدُ مَا
بِإِرَاكِ سَاكِنَا قَالَ مَا عَسَيْتُ أَنْ أَقُولَ قَالَ أَخْبِرْنِي بِإِرَاكِ أَبِي
ثُمَّ ابْنِ قَالَ سَمِعْتُ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي
كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مِنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيْكَ عَقِيبُهُ
وَأَنْ كُنْتَ لِكَبِيرَةٍ أَعْلَى الَّذِي هَدَى اللَّهُ الْآيَةَ فَعَلَى مَنْ هَدَى
اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَأَقُولُ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَتَنَهُ

زَوْجُ سَعِيدِهِ بَنَانَةٌ وَاجِبَتِ النَّاسُ إِلَيْهِ وَصَاحِبُ سَوَابِقِ سَيَارٍ كَانَتْ
سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ أَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ
تُخْطَرُهَا عَلَيْهِ وَلَا حَوْلَ بَيْنِهِ وَبَيْنَهَا وَأَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ لَعَلَى
هَمَاتٍ فَاللَّهُ أَحْسَنُ بِهِ وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ فِيهِ قَوْلًا أَعَدَّكَ مِنْ
هَذَا الْبَسْرِ وَجَدَ الْحَجَّاجَ وَتَغَيَّرَ وَقَامَ عَنِ السُّورِ مُغْضِبًا
فَدَخَلَ بَيْنَنَا خَلْفَهُ وَخَرَجْنَا قَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ فَأَخَذْتُ يَدَ
الْحَسَنِ فَقُلْتُ يَا بَابَا سَعِيدُ اغْضَبْتَ الْأَمِيرَ وَأَغْرَقْتَ صَدْرَهُ
قَالَ إِلَيْكَ عَمِّي عَامِرُ يَقُولُ النَّاسُ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ فَقِيهِ أَهْلِ
الْكُوفَةِ أَتَيْتُ شَيْطَانًا مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ تَكَلَّمَ بِهَوَاهُ فَقَالَ
يَا بَابَا وَكَأَنَّكَ يَا عَامِرُ هَذَا أَنْقَضْتَ اللَّهَ أَنْ سَلِمْتَ صَدَقْتَ
وَأَنْ سَكَنْتَ سَلِمْتَ قَالَ عَامِرُ يَا بَابَا سَعِيدُ فَدَقْتُهَا وَأَنَا أَعْلَمُ مَا فِيهَا
قَالَ الْحَسَنُ فَذَاكَ اعْظَمَ فِي الْحِجَّةِ عَلَيْكَ وَاشْتَدَّ فِي الشُّبْحَةِ
قَالَ وَبَعَثَ الْحَجَّاجَ إِلَى الْحَسَنِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ أَنْتَ الَّذِي يَقُولُ
قَتَلَهُمُ اللَّهُ قَتَلُوا عِبَادَ اللَّهِ عَلَى الدِّينِ وَالْدِرْهِمِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا حَمَلَكَ
عَلَى هَذَا قَالَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمَوَالِقِ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ وَلَا

يَكْفُونَهُ قَالَ يَا حَسَنُ امْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَإِيَّاكَ أَنْ يَبْلُغَ
 عَنْكَ مَا كُفِيَ فَأُفَوِّقَ بَيْنَ رَأْسِكَ وَجَسَدِكَ وَحَتَّى أَنْ
 حُطِبَ الزَّيْبَاتُ جُنِيَ بِهِ إِلَى الْحِجَابِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ أَنْتَ حُطِبُ
 فَتَالَ ثُمَّ سَلَ عَمَّا بَدَأَكَ فَأَنَّى عَاهَدْتَ اللَّهَ عِنْدَ الْمَقَامِ
 عَلَى خِصَالٍ ثَلَاثٍ أَنْ تُبَيِّتَ لِاصْدُقَ وَإِنْ ابْتُلِيَ بِاصْبِرْ
 وَأَنْ عَوْقِبْتَ لَا سَكُنَ قَالَ تَمَانُفُورٌ فِي ذَلِكَ أَقُولُ أَنَّكَ عَدُوٌّ
 مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ رَجُلٌ تَنْتَهَكُ الْحَرَامَ وَتَقْتُلُ بِالْظَنَّةِ قَالَ
 تَفَرَّأْتُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ أَقُولُ إِنَّهُ لِعَظَمٍ
 جُرْمًا مِنْكَ وَأَنَا أَنْتَ خَطِيئَةٌ مِنْ خَطَايَاهُ قَالَ فَتَالَ الْحِجَابُ
 ضَبَعُوا عَلَيْهِ الْعَذَابَ قَالَ فَأَمَتْنِي بِهِ الْعَذَابُ لِأَنْ شَقَّوْهُ
 الْقَضِبَ ثُمَّ جَعَلُوهُ عَلَى أَمَةٍ ثُمَّ شَدُّهُ بِالْجَبَالِ ثُمَّ جَعَلُوا بِهِ
 قَصِيَّةً قَصِيَّةً حَتَّى انْتَحَلُوا الْحَمْدَ فَمَا سَمِعُوهُ يَقُولُ شَيْئًا قَالَ
 فَقِيلَ لِلْحِجَابِ إِنَّهُ فِي آخِرِ دَعْوَى فَتَالَ أَخْرِجُوهُ فَأَرْوَاهُ فِي السُّوقِ
 قَالَ جَعُضَ بَيْنَهُمَا وَصَاحِبِي فَقُلْنَا حُطِبَ الْكَافُ
 تَالِ شَرِكُهُ فَأَتَوْهُ بِشَرِبٍ ثُمَّ مَاتَ وَكَانَ مِنْ ثَلَاثِي عَشْرَةِ

رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَوَى ابْنُ عُثْمَانَ عَنْ هَبِيرَةَ دَعَا بِفُقَهَاءِ أَهْلِ
 الْبَصْرَةِ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ النَّسَائِمِ وَقَرَأَ بِهَا
 فَجَعَلَ سَأَلَهُمْ وَكَلَّمَ عَامَرَ الشَّعْبِيِّ فَجَعَلَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا
 وَجَدَ عِنْدَهُ بِهِ عِلْمًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ فَسَأَلَهُ
 ثُمَّ قَالَ هُمَا هَذَانِ هَذَا رَجُلٌ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَعْنِي الشَّعْبِيَّ وَهَذَا
 رَجُلٌ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يَعْنِي الْحُسَيْنَ وَأَمْرُ الْحَاجِبِ فَأَخْرَجَ النَّاسَ وَخَلَا
 بِالشَّعْبِيِّ وَالْحُسَيْنِ فَأَقْبَلَ عَلَى الشَّعْبِيِّ فَقَالَ يَا عَامِرُ إِنِّي أَمِينُ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْعِرَاقِ وَعَامِلُهُ عَلَيْهَا وَرَجُلٌ مَأْمُونٌ عَلَى
 الطَّاعَةِ ابْتَلَيْتُ بِالرَّعِيَّةِ وَلَوْ مَنِي خَفَقْتُ فَإِنَّا احْبِثْ حِفْظُهُمْ
 وَتَعَاهَدُوا بِأَيْدِيهِمْ مَعَ الشَّيْخَةِ لَهُمْ وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ الْعَصَابَةِ مِنْ
 أَهْلِ الدِّيَارِ الْأَمْرِ أَجِدُ عَلَيْهِمْ بِيَدِي فَأَقْبَضُ طَائِفَةً مِنْ عِظَائِهِمْ
 فِي بَيْتِ الْمَالِ وَمَنْ نَبَيْتُ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْهِمْ فَيَبْلُغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 قَدْ قَبَضْتُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْخَوْفِ فَيَكْتُبُ إِلَيَّ أَلَا أَرُدُّ عَلَيْهِمْ وَلَا أَسْتَطِيعُ
 رَدَّ أَمْرِهِ وَلَا أَنْفَازَ كِتَابِهِ وَأَنَا أَنَا رَجُلٌ مَأْمُورٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِلَاةِ
 فِي هَذِهِ تَبِيعَةٍ وَفِي أَشْبَاهِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَالنَّبِيَّةِ فَبُهِمَا عَلَى مَا ذَكَرْتُ

لك قال الشعبي قلت ارحم الله الامير انما السلطان الذي يخطى
 ويصيب قال فسر بقول العجب يه ورايت البشر في وجهه
 وقال فله الحمد ثم اقبل على الحسن فقال ما تقول يا ابا سعيد
 فقال قد سمعت قول الامير يقول انه امن امير المؤمنين على
 العراق وعامله عليه ورجل مامون على الطاعة ابتليت بالرجمة
 ولزمني خفيتم والصحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الرجعة كان
 وحق عليك ان تحوطهم بالنصيحة والى سمعت عبد الرحمن بن سمره
 القزني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من استرعى رعيه فلم يخطها بالنصيحة
 حرم الله عليه الجنة ويقول اني لما قبضت من عطاياكم ارادة
 صلاحهم واستصلاحهم وان رجعوا الى طاعتهم فيبلغ امير
 المؤمنين لا قبضتها على ذلك الخوف فيكتب الى الامير فلا
 استطيع رد امره ولا استطيع انفاذ كتابه وحق الله الرزم
 من امير المؤمنين والله اخوان تطيع ولا طاعة لخلق
 في معصية الله فاعرض كتاب امير المؤمنين على كتاب الله

فابتدأه يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك ان ياتيك رسول
 من رب العالمين يربك من سريرك ويخرجك من سعة
 قصرك لا ضيق قبرك فتدع سلطانك ودنياك خلفك
 ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على عمالك ما بين هبيرة وان
 الله يمنعك من يدك وان يربك لا يمنعك من الله وان امر
 الله فوق كل امر وان لا طاعة في معصية الله وانى احذر
 باسم الله الذي لا يرده عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة
 اربع على ضلعك ابها الشيخ واعرض عن ذكرا امير المؤمنين
 فان امير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكيم وصاحب الفضل
 وانما دلاه الله ولاية امر هذه الامة لعلمه به وما يعلم
 من فضله ونبيته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من
 ورايك سوط بسوط وعصب بعصب والله بالمرصاد يا ابن
 هبيرة انك ان تلقى من يفتح لك في دينك ويحملك على امر آخرتك
 خبر من ان تلقى رجلا يغرك بميتك فقام ابن هبيرة
 بسرد وجهه وتغير لونه قال الشعبي يا ابا سعيد اغضمت الامير

وأوغرت حنظلته وحرمتنا معروفه وصلته فقال الربك عبي
يا عامر قناك فخرجت إلى البيت التحف والطرف وكانت
له المنزلة الرفيعة واستخف بنا وجفينا وكان أهلا لما
أدنى اليهو وكنا أهلا أن نفعل ذلك بنا فصار أيت مثل الحسن
فبمن رأيت من العلماء إلا مثل القياس العربي بين المقاريف
وما شهدنا مشهدا إلا برون علينا وقال لله تعالى قلنا
مفان به لهم قال عامر الشعبي وأنا أعما هذا الله إلا أشهد
سلطانا بعد هذا المجلس فأجابيه ودخل محمد بن واسع
على بلال بن الرده فقال له ما تقول في القدر قال خير أنك
أهل القبور فتفكر فيهم فانهم شغلا عن القدر وقال
السفاحي حدثنا عيسى محمد بن عيسى قال أتى لحاضر مجلس أمير
المؤمنين أبي جعفر وفيه ابن أبي ذيب قال وكان الحسن
ابن زيد وإلى المدينة قال وأتى الغفار يؤن فتشكوا إلى أبي جعفر
شباب من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن يا أمير المؤمنين سأل
عنهم ابن أبي ذيب قال فسأله وقال ما تقول فيهم يا ابن أبي ذيب

123
قناك أشهد أنهم أهل تحكيم في أعراس الناس كثير والأدنى لم
قناك أبو جعفر قد سمعتم فقال الغفار يؤن يا أمير المؤمنين
سأله عن الحسن بن زيد فقال يا ابن أبي ذيب ما تقول في
الحسن بن زيد فقال أشهد عليه أنه لحكم بعير الحق ويتبع
هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذيب وهو
الشبح الصالح فقال يا أمير المؤمنين سأله عن نفسك فقال
ما تقول في نفسك يا حسن فقال أسألك بالله إلا
ما أخبرني قال تسألني بالله كأنك لا تعرف نفسك قال والله
لتخبرني قال أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه فجعلته
في غير أهله وأشهد أن الظلم ببارك فأتى قال فحبا أبو جعفر
من موضعه حتى وضع يده في فقا ابن أبي ذيب فقبض عليه
ثم قال له أما والله لو لا أنني جالس ها هنا لأخذت فارس
والرؤم والشرك هذا المكان منك قال فقال ابن أبي ذيب يا أمير
المؤمنين قد ولي أبو بكر وعمر فآخذ الحق وقسم بالسوء وأخذ
باقنا فارس والرؤم وأصغروا أمانهم قال فخلا أبو جعفر عنه

وَحَلَّ سَبِيلَهُ وَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ لَقَتَلْتُكَ
فَقَالَ ابْنُ لَبْدٍ وَاللَّهِ يَا مَعْزِلُ الْمُؤْمِنِينَ لَا لَأَنْفَعَكَ لَكَ مِنْ
أَخْبِكَ الْمَهْدِيَّ قَالَ فَبَلَّغْنَا ابْنَ لَبْدٍ دَيْبٍ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَجْلِسِ
الْمَنْصُورِ لِقَاءَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْحَارِثِ لَقَدْ سَمِعْتُ
مَا خَاطَبْتَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْيَمَانُ وَلَكِنْ سَأَلْتَنِي قَوْلَكَ لَمْ
مِنْ أَخْبِكَ الْمَهْدِيَّ سَتَاكَ تَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ كُلُّنَا مَهْدِيٌّ
كُلُّنَا كَانَ فِي الْمَهْدِ وَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عُمَرَ قَالَ بَعَثَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا
بِالسَّاحِلِ فَأَبْنَيْتُهُ فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ رَدَّ
عَلَيَّ وَأَسْجَلَسَنِي بِرُفَاكَ مَا الَّذِي أَبْطَارَكَ عَنَّا يَا وَزَاعِي قَالَ
قُلْتُ وَمَا الَّذِي تَرِيدُ يَا مَعْزِلُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أُرِيدُ أَخَذَ عَنْكُمْ وَالْأَقْبَا
مِنْكُمْ قَالَ تَقُلْتُ فَنَظَرُ يَا مَعْزِلُ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَجْهَلُ شَيْئًا مِمَّا أَقُولُ لَكَ
قَالَ وَكَيْفَ أَجْهَلُهُ وَأَنَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ وَفِيهِ وَجْهَتُ إِلَيْكَ وَأَقْدَمْتُكَ
لَهُ قُلْتُ إِنْ تَشْعُرُ فَتُرَدِّدْ فَتَعْلَمُ بِهِ قَالَ فَصَاحَ فِي السَّبْعِ وَأَمْرًا
مُبْدِيهِ إِلَى السَّيْفِ فَأَمْرُهُ الْمَنْصُورُ وَقَالَ هَذَا مَجْلِسٌ مُتَوَبِّعٌ لَا مَجْلِسَ

عُودَ

عَقُوبَةٍ فَطَابَتْ نَفْسِي وَانْبَسَطَتْ فِي الْكَلَامِ فَقُلْتُ يَا مَعْزِلُ الْمُؤْمِنِينَ
حَدَّثَنِي مَكْحُولٌ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ يَسْرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّمَا عَجِدَ جَانَهُ مَوْعِظَةً مِنْ اللَّهِ بِدِينِهِ فَأَنْهَا نِعْمَةً
اللَّهُ سَيَقُتُّ إِلَيْهِ فَإِنْ قِيلَ لَهَا بِشُكْرٍ وَالْأَكَاثُ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ
عَلَيْهِ لِيَزِدَّ أَدْبَارُهَا إِنَّمَا وَزَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطًا يَا مَعْزِلُ الْمُؤْمِنِينَ
حَدَّثَنِي مَكْحُولٌ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ يَسْرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّمَا وَزَادَ إِلَيْهَا مَاتَ عَاشِرُ رَجَبٍ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ يَا مَعْزِلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كِبَرِ الْحَقِّ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ أَنْ
هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَنْ اللَّهَ لِيَنَّ قُلُوبَ أَتَمَّكُمْ لَكُمْ حَبْرٌ وَلَا كُمْ
أُمُورَهُمْ لِقَرَأَتِكُمْ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ مِنْ
رُفُقًا رَجِيمًا مَوَاسِبًا لَمْ يَنْفُسْهُ وَفِي ذَاتِ بَدْنٍ مَحْمُودٍ عِنْدَ اللَّهِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَحْفُوقٌ بِكَ أَنْ تَقُومَ لَهُ مِنْهُمْ فَالْحَقُّ وَإِنْ تَكُونَ بِالْقَسْطِ
لَهُ مِنْهُمْ فَأَبْغَا وَلَعُورَاتِهِمْ سَائِرًا لَا تَغْلِقُ عَلَيْكَ دُونَهُمْ الْأَبْوَابَ
وَلَا تَقْرُدُوهُمْ الْحُجَابَ تَبْنِيهِمْ بِالْبُعْدِ عِنْدَهُمْ وَتَبْنِيهِمْ مَا أَصَابَ مِنْ
سُوءٍ يَا مَعْزِلُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كُنْتُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ مِنْ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ عَنْ

عامة الناس الذين أصبحت تملكهم احمرهم واستودهم مسلمهم
 وكافهم وكل له عليك نصيب من العدل فكيف بك اذا انتفعت
 بهم فيما وراء ايمان فلبس منهم احدا لا وهو يشكو اليك ادخلنا
 عليه او طلائمة سقنا اليه يا مبر المؤمنين حدثني مكحول عن عروة
 ابن ربهم قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة
 يستاك بها ويجوز بها المناقبين فاناه جبريل عليه السلام
 فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب امته
 وملأت قلوبهم رعبا فكيف بمن شقق ابصارهم وسفك
 دماهم وخرّب ديارهم واجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه
 يا مبر المؤمنين حدثني مكحول عن زباد بن حارثة عن حبيب بن
 مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الى القضا من
 نفسه في خديس خدشته اعرابيكم يتعمده به فاناه جبريل عليه
 السلام فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا
 فدع النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال له اقتض منه فقال
 الاعرابي قد اجللتك بالي انت ولقي وما كنت لا فعل ذلك ابدا

لوانت

ويؤرخ

ولوانت على نفسي فدعاه خبير يا مبر المؤمنين رضى نفسك لنفسك
 وخذ لها الامان من ربك وارعب في الجنة عرضها السموات والارض
 الذي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لغاب قوس احدكم
 في الجنة خبر من الدينار وما فيها يا مبر المؤمنين ان الملك لو بقي لمن
 قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كما لم يبق لعمرك يا مبر
 المؤمنين تدرى ما جاني ما وبل هذه الآية عن جدك ما لهذا
 الكتاب لا يغادر صغيره ولا كبيره الا احصاها قال الصغرة
 التيسر والكبيرة الضحك فكيف بما علمته الايدي وحصدته
 الا لست يا مبر المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب قال لو ماتت
 خلفتي على شاطئ الفرات ضيعة خشيت ان اسئل عنها فكيف
 بمن جرم عدلك وهو على ساطك يا مبر المؤمنين تدرى ما جاني
 في ما وبل هذه الآية عن جدك يا داود انا جعلناك خليفة في
 الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
 الله معناه اذا تعد الخصمين بينك فكان لك في احدهم الهوى
 فلا تتمم في نفسك ان يكون له الحق فيفزع على صاحبه فامحوك

عَنْ نُبُوتِي ثُمَّ لَا تَكُونُ خَلِيفَتِي وَلَا كِرَامَةً بِأَدَاوِدَ إِنَّمَا جَعَلْتُ رُسُلِي
 إِلَى عِبَادِي رِعَاءَ كِرْعَاءٍ الْأَبِلَ لَعَلَّهُمْ بِالرَّعِيَّةِ وَرَفَقَتِهِم بِالسَّيِّئَةِ
 فَجَبُّوا وَالْكُسْبُورَ وَبَدَلُوا الطَّرِيقَ عَلَى الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ
 إِنَّكَ بَلِيتٌ بِأَمْرِ لَوْ عَرَضَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لَا يَبِينُ أَنَّ
 تَحْمِلْتَهُ وَأَسْفَقْتَ مِنْهُ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَرْزُقَ بَرَّ جَابِرٍ عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ اسْتَعْمَلَ جَلًّا
 مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الصَّدَقَةِ فَرَأَاهُ بَعْدَ أَيَّامٍ مُقْبِمًا فَقَالَ لَهُ مَا مَنَعَكَ
 مِنَ الْخُرُوجِ لِعَمَلِكَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لَكَ مِثْلَ أَجْرِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ قَالَ لَا قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ رَأٍ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ إِلَّا فِي
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَعْلُومَةٌ بِجَدَامِ الْعَنْقَةِ لَا يَفْكُمَا الْأَعْدَلُ
 أَوْ يُؤْتَفَقَ عَلَى جَسَدٍ مِنَ النَّارِ يَنْتَفِضُ بِهِ ذَلِكَ الْجَسَدُ انْتِفَاضَةً
 يُزِيلُ كُلَّ عَصَا مِنْهُ عَنْ مَوْضِعِهِ ثُمَّ يُعَادُ فَيُجَاسِدُ فَإِنْ كَانَ مُجَسَّدًا
 مُجَاهِدًا حَسَانَةً وَإِنْ كَانَ فَسِيدًا أَخْرُجَ بِهِ ذَلِكَ الْجَسَدُ فَيَهْوَى بِهِ فِي
 النَّارِ سَبْعِينَ حَرْفًا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا قَالَ مِنْ لَدُنِّ سَلْمَانَ

بَلَّغَ الْمُسْلِمِينَ

قارسل

فَأَرْسَلُ إِلَيْهَا عُمَرَ فَنَسَّهَا فَمَا لَا نَعْمَ سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ وَاعْمَرَاهُ مِنْ يَتَوَكَّلَاهَا بِمَا فِيهَا فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ مِنْ سَلْبِ
 اللَّهِ اتَّقَتَهُ وَالصَّقَ خَذَهُ بِالْأَرْضِ قَالَ ثُمَّ أَخَذَا الْمُنْدِيلَ فَوَضَعَهُ
 عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ يَكِي وَانْتَجَبَ حَتَّى لَبَّكَانِي تَفَرَّقْتُ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَدَسَّكَ
 حَدَّكَ الْعَبَّاسُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانَةً عَلَى مَكَّةَ أَوْ الطَّائِفَةَ
 أَوْ الْيَمِينَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَبَّاسُ رَاعِمْ نَفْسَ خَبِيرَتِهَا
 خَبِيرَتُهَا أَمَارَةٌ لَا تُخَصِّصُهَا لِمَنْ يَصْحَبُ مِنْهُ لَعْنَةُ وَشَفَقَةٍ عَلَيْهِ وَاجْبُوهُ
 أَنَّهُ لَا يُغْنِي عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِذَا وَحَى إِلَهُ الْيَمِينِ وَأَنْذَرُ عَشِيرَتَكَ
 الْأَقْرَبِينَ فَقَالَ يَا صَفِيَّةُ نَاعِمَتِي النَّبِيُّ وَبِإِذَا طَمَعَتْ بِنْتُ النَّبِيِّ
 مُحَمَّدٍ ابْنِي لَسْتُ أَعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا لِي عَجَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ وَقَدْ
 قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَا يَفْقَهُ أَمْرَ النَّاسِ إِلَّا خَصِيفُ الْعَقْلِ ثَابِتُ
 الْعَقْدِ لَا يُطْلَعُ مِنْهُ عَلَى عَوْرَةٍ وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا يَمُرُّ
 وَقَالَ الْأَمْرُ أَرْبَعَةٌ فَأَمِيرٌ قَوِيٌّ يَكَلِّفُ نَفْسَهُ وَعَمَالَهُ كَالْمُجَاهِدِ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَدَالَهُ بِاسْتِطَاعَةِ عَلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ وَأَمِيرٌ مُدْبِرٌ ضَعِيفٌ
 لِيَضْعُقَهُ كُلَّتْ نَفْسُهُ وَارْتَعَ عُمَالُهُ فَهُوَ عَلَى شَقَا هَلَالٍ إِلَّا أَنَّ

بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَامِيرٍ كَلَّفَ عَمَلَهُ وَارْتَعَ نَفْسَهُ فَذَلِكَ الْخُطْمَةُ
 الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَرُّ الرِّعَاءِ الْخُطْمَةُ
 فَهُوَ الْهَالِكُ وَحْدَهُ وَامِيرٌ ارْتَعَ نَفْسَهُ وَعَمَلَهُ فَهَذَا كَوْنُ جَمِيعًا
 وَقَدْ بَلَغَنِي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَ أَتَيْتُكَ جِبْرِيلُ مَرَّةً بِمَنَافِيحِ النَّارِ فَوَضِعَتْ عَلَى النَّارِ لِتُسْعَرَ
 لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ صِفْ لِي النَّارَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِهَا
 فَأَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ
 حَتَّى اصْفَرَّتْ ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ
 مُظْلِمَةٌ لَا يَطْفَأُ لَهَبُهَا وَلَا جَهْرُهَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ ثَوْبًا
 مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ النَّارِ أَظْهَرَ لَأَهْلَ الْأَرْضِ لَمَا نَوُوا جَمِيعًا وَلَوْ أَنَّ
 دَنُوبًا مِنْ شَرِّهَا صُبَّ فِي مِجَاهِ الْأَرْضِ جَمِيعًا لَفُتِلَ مِنْ ذَاقَتِهِ
 وَلَوْ أَنَّ ذُرَاعًا مِنَ السِّلْسِلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ وَضَعَهَا عَلَى جِبَالِ
 الْأَرْضِ جَمِيعًا لَذَابَتْ وَمَا اسْتَقَلَّتْ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا ادْخَلَ النَّارَ ثُمَّ
 أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءً أَهْلَ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ رِجْلِهِ وَتَشْوِيهِ خَلْقِهِ
 وَعَظْمِهِ فَجَبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَكَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِبِكَائِهِ

لِبِكَائِهِ فَقَالَ ابْنُكَ بِأَمْرٍ وَفَدَّ غُفْرَانُكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ دَنِبِكَ
 وَمَا تَأَخَّرَ فَسَأَلَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ثُمَّ قَالَ وَلَمْ يَكُنْ
 بِجَبْرِيلَ وَأَنْتَ الرُّوحُ الْأَمِينُ أَمِيرُ اللَّهِ عَلَى وَحْيِهِ قَالَ أَخَافُ أَنْ
 ابْتَلَى بِمَا ابْتَلَى بِهِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ هُوَ الَّذِي مَنَعَنِي مِنْ ابْتِكَالِي
 عِلْمَ مَنْزِلَتِي عِنْدَ رَبِّي فَأَكُونُ قَدِ امْتَنْتُ مَكْرَهُ فَلَمْ يَزَلْ أَيْبِكُنِي
 حَتَّى نُودِيَ بَا مِنْ السَّمَاءِ بِأَمْرِ جَبْرِيلَ وَبِأَمْرٍ أَنَّ اللَّهَ قَدِ امْتَنَّا أَنْ تَقْصِيَاهُ
 فَبَعْدَ بَيْكَا وَفَضْلُ مُحَمَّدٍ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ كَفَضْلِ جَبْرِيلَ عَلَى سَائِرِ
 الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ بَلَغَنِي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ
 اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَبَالِي إِذَا تَعَدَّ الْخَضَمَانُ بَيْنَ يَدَيَّ عَامِنَ
 مَالِ الْحَقِّ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ فَلَا تَهَيِّئْ لِي طَرَفَةً عَيْنٍ بِأَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَشَدَّةَ الشَّدَةِ الْقِيَامُ لِلَّهِ بِحَقِّهِ وَإِنْ أَكْرَمَ الْكَرَّمَ عِنْدَ
 اللَّهِ التَّقْوَى وَإِنَّهُ مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ سَبَطَ اللَّهُ رَفْعَهُ اللَّهُ بِهَا
 وَاعْتَزَّهُ وَمَنْ طَلَبَهُ بِعَصِيَّةٍ اللَّهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ وَوَضَعَهُ فِي هَذِهِ نَصِيحَةٍ
 وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ ثُمَّ نَهَضْتُ فَقَالَ لِي ابْنُ فَقُلْتُ لِي الْوَكِيلُ الْوَكِيلُ
 بِإِذْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ قَدِ ادْنَيْتُ لَكَ وَشَكَرْتُ لَكَ

نَصَحَكَ وَقَبَّلَتْهَا بِقَوْلِهَا وَاللَّهُ الْمَوْقِفُ الْخَيْرُ وَالْمَعِينُ عَلَيْهِ وَبِهِ اسْتَعَيْنَ
 وَعَلَيْهِ اتَوَكَّلَ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَلَا تَخْلَنِي مِنْ مِطَاعِكَ
 أَبَايَ بِمِثْلِ هَذَا فَإِنَّكَ الْمَقْبُولُ الْقَوْلُ غَيْرُ الْمَتَمِّ فِي النَّصِيحَةِ
 قُلْتُ أَفْعَلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ فَأَمَرَهُ بِمَا لَمْ
 يَسْتَغْنِ بِهِ عَلَى خُرُوجِهِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ وَقَالَ أَنَا فِي غِيٍّ عِنْدَهُ وَمَا كُنْتُ
 لِأَبِيغٍ نَصِيحَتِي بَعْضُ مِنَ الدِّينِ وَعَرَفَ الْمَنْصُورَ مَذْهَبَهُ فَلَمْ يَأْخُذْ
 عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَعَنْ ابْنِ الْمُنَاجِرِ قَالَ قَدِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ^{الْمَنْصُورُ}
 حَاجًّا فَكَانَ تَخْرُجُ مِنْ دَارِ السُّدُورَةِ إِلَى الطَّوَائِفِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَطُوفُ
 وَبُصَلَّى وَلَا يَعْلَمُ بِهِ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ رَجَعَ إِلَى دَارِ السُّدُورَةِ وَجَاءَ
 الْمُؤَدِّثُونَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامَتِ الصَّلَاةُ فَبُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَخَرَجَ
 ذَاتَ لَيْلَةٍ حِينَ اسْحَرُ فَبَيْنَمَا هُوَ يَطُوفُ إِذْ سَمِعَ رَجُلًا عِنْدَ الْمَلِكِ
 وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ظُهُورَ الْبَغْيِ وَالْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ
 وَمَا خَوَّلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَاهْلِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالطَّمَعِ فَاسْرِعْ الْمَنْصُورُ فِي
 مَسْتَبَهِهِ حَتَّى لَا تُسَامِعَهُ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ نَاجِيَةً مِنْ
 الْمَسْجِدِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فِدْعَاهُ فَأَنَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ لَهُ أَجِبْ أَمِيرُ

الْمُؤْمِنِينَ فَصَلَّى كَعَتَيْنِ وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ وَأَقْبَلَ مَعَ الرَّسُولِ
 فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ مَا هَذَا الَّذِي سَمِعْتُكَ يَقُولُهُ
 مِنْ ظُهُورِ الْبَغْيِ وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ وَمَا خَوَّلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَاهْلِهِ
 مِنَ الظُّلْمِ وَالطَّمَعِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ حَشَوْتُ مَسَامِعِي مَا أَمَرْتُنِي وَأَفْلَحَنِي
 فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَمِنْتُنِي عَلَى نَفْسِي أُنْيَا تُكَ مَا بِالْأُمُورِ
 مِنْ أَصُولِهَا وَالْأَقْصَرْتُ عَلَى نَفْسِي فَمَا فِيهَا تُشْغَلُ شَاغِلُ
 فَقَالَ لَهُ أَنْتَ أَمِنْ عَلَى نَفْسِكَ فَقَالَ الَّذِي دَخَلَ الطَّمَعُ حَيْثُ
 حَالَ بَيْنَ الْحَقِّ وَاهْلِهِ الْعَدْلُ وَاصْلَاحُ مَا ظَهَرَ مِنَ الْبَغْيِ وَالْفُسَادِ
 فِي الْأَرْضِ أَنْتَ قَالَ قَبْحَكَ وَكَيْفَ يَدْخُلُنِي الطَّمَعُ وَالصَّفَرُ
 وَالْبَيْضُ عَلَى بَدَنِي وَالْحُلُوءُ وَالْحَامِضُ فِي فَمِي فَقَالَ وَهَلْ دَخَلَ
 أَحَدًا مِنَ الطَّمَعِ مَا دَخَلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ اللَّهَ اسْتَرْعَاكَ الْأُمُورُ
 الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَغْفَلْتَ أُمُورَهُمْ وَاهْتَمَمْتَ بِجَمْعِ أَمْوَالِهِمْ
 وَجَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَابًا مِنَ الْجَبَصِ وَالْإِجْرِ وَالْجَوَابِ مِنَ
 الْحَدِيدِ وَحِجَبَهُ مَعَهُمُ السِّلَاحُ ثُمَّ سَجَدَتْ نَفْسُكَ فِيهَا نَامَ
 عَمَّا لَكَ فِي جَمْعِ الْأَمْوَالِ وَجَبَابَتِهَا وَتَخَذَتْ وَزَرَ وَأَاعْوَانًا

ظلمه ان نسبت لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك وقوتهم
على ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح وامرت ان لا يدخل
عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تامر بايصال
المظلوم ولا الملهوف ولا الجايع ولا العاري ولا الضعيف الفقير
ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما راك هؤلاء النفوس الذين
استخلصتم لنفسيك واثر نفهم على عبيتك وامر نفهم ان لا تجبوا
عنك فلما راوكت خبي الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله
فما لنا لا نخوته وقد سحر لنا فافهموا عيا ان لا يصل اليك من
اخبار الناس الا ما اردوا ولا تخرج لك عامل فخالف لهم امرا
الا اقضوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك
عنك وعظم اعظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم
عمالك بالهدايا والاموال لينتقوا ابدالك على ظلم عبيتك ثم
فعل ذلك ذو الرزوة والفدرة من عبيتك ليناوا ظلم من دونهم
من الرعية فامتلات بلاد الله من الطمع بغيا وفسادا وصار
هو لا الفوم شركاوك في سلطانك وانت غافل فان جانتكم

حل

جبل بينه وس الدحول فان اباد رفع قصبة اليك عند ظهورك
وجرك فذهبت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظرون في مظالمهم
فان جاء المنظم اليه فيبلغ بظانك سألوا صاحب النظام الا
يرفع مظلمتهم وان كانت للمنظم به حرمة واجابة لم يمكن مما
يريد خوفا منهم فلا يزال المظلوم مختلف اليه وبلوذه يشتكو
ولست تغيث وهو يدفعه ويحتل عليه بالاعداء فاذا جهد وخرج
وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا
لغيره وانت تنظر فلا تنكر ولا تغير فها هنا الاسلام واهله
على هذا وقد كانت بنو امية وكانت العرب لا ينهني اليهم المظلوم
الا دفعت ظلامته اليهم فينصف ولقد كان الرجل ناني من
اقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي باهل الاسلام
فيبشرونه مالكا فيرفعون مظلمتهم الي سلطانهم فينصف له
ولقد كنت بامير المؤمنين اسافر في الارض الصين وبها ملك ^{منها} وقد
مرة وقد ذهب سمع ملكهم فجاءت يسكي فقال له وزرا ملك
تسكي لا بكت عيناك فقال اما اني لست ابكي على المصيبة التي

اصابني لم نزلت بي ولكن المظلوم من ذاء الباب لصرخ فلا
اسمع صوته ثم قال اما ان كان ذهب سمعي فان بصري لم يذهب
نادوا في الناس لا يلبس الثوب الاحمر الا مظلوم فكان يركب
الفيل في طرفي النهار هل يرى مظلوما فيبضعه هذا يا ميمون
مسترك بالله قد غلبت رائته بالمشركين ورائته عليهم على شح
نفسه في ملكه وانت مومن بالله وان عمدي الله صلى الله عليه
وسلم لا تخليك رافك بالمسلمين على شح نفسك فانك لا تجمع
الاموال الا لواحد من ثلثه ان قلت اجتمعوا لولي فقد اراك الله
عبر في الطفل الصغير سقط من بطن امه وماله على الارض
من مال وما من مال الا ودونه يد شحجه وخوبه فما يزال
الله يلطف لذلك الطفل حتى تعظم رعيه الناس اليه ولست
الذي يعطي بل الله يعطي من يشاء وان قلت اجمع المال لا شيد سلطان
فقد اراك الله عبرا فمن كان قلاك ما اغنى عنهم اما جمعوا
من الذهب والفضه وما اعدوا من الرجال والسلاح والكراع
وما ضررك وذلك انك ما كنتم فيه من قلة الجدة والضعف حين

اراد الله تعالى بكم ما اراد وان قلت اجمع المال اطلب غايه
هي احسن من الغايه التي انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه
الاستزله لا تدرك الا بالعجل الصالح يا ميمون المؤمنين هل تغاف
من عصاك من رعيك يا شدد من العفل قال لا قال فكيف تصنع
بالمالك الذي حولك الله وما انت فيه من ملك الدنيا وهو
تعالى لا تغاف من عصاه من العباد بالقتل ولكن تغاف من
عصاه بالخلو في العذاب الاليم وهو الذي رعى منك وما عقد
عليه قلبك واضمرت به جوارحك فما تقول اذا انتزع الملك
الحق المبين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل
بغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شحيت عليه من
ملك الدنيا في المنصور بكا شديدا واشحج وارتفع صوته
وقال يا ليتني لم اخلق ولم اك شيئا ثم قال كيف اجتباي فما
حولك ولم ار من الناس الا خبايا فقال يا ميمون المؤمنين عليك
بالايمة الاعلام المرشدين قال ومن هم قال العلماء ان قد
فروا مني قال هو بوايمك مخافة ان تجملهم على ما ظهر من

فَبِكَلِّ عَمَلِكَ وَلَكِنْ افْتَحِ الْاَبْوَابَ وَسَهِّلِ الْحِجَابَ وَاسْتَعِزَّ
 لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ وَامْنِعِ الظَّالِمَ وَخُذِ الشَّيْءَ مِمَّا حَلَّ بِحَوَابِ
 وَاسْمِهِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَاَنَا صَائِمٌ عَنْ مَنْ هَرَبَ مِنْكَ اَنْ
 يَأْتِيكَ فَيُعَاوَنَكَ عَلَى صَلَاحِ امْرِكَ وَرِعْبِكَ فَقَالَ الْمَضُورُ
 اللَّهُمَّ وَفَّقْنِي اَنْ اَعْمَلَ بِمَا قَالَهُ هَذَا الرَّجُلُ دَجًّا اَلْمُؤْذِنُونَ فَنَسَلُوا
 عَلَيْهِ وَاقْبَلْتِ الصَّلَاةَ فَخَرَجَ فَصَلَّى تَهْنِئَةً وَكَانَ لِحَدَّثِي عَلَى
 بِالرَّجُلِ اَنْ لَمْ يَأْتِنِي لِأَصْرِنَ عَنْقَكَ وَانْغَاطَ عَلَيْهِ غَيْظًا شَدِيدًا
 اِذْ لَمْ يُوْجَدْ فَخَرَجَ الْحَدَّثِي يَطْلُبُ الرَّجُلَ فَبَيْنَا هُوَ يَطُوفُ فَادَا
 هُوَ بِالرَّجُلِ يَصِلِي فِي بَعْضِ الشَّعَابِ فَقَعَدَ حَتَّى صَلَّى ثُمَّ قَالَ
 يَا هَذَا الرَّجُلُ اِمَّا تَشْفِي لَكَ بَلِي قَالَ اِمَّا تَعْرِفُهُ قَالَ لَا فَقَالَ
 اَنْطَلِقْ مَعِيَ فَقَدْ اَلَيْ اَنْ يَقْتُلَنِي اَنْ لَمْ يَأْتِنِي بِكَ فَتَالَ لَيْسَ لَكَ ذَلِكَ
 مِنْ سَبِيلٍ قَالَ يَقْتُلَنِي قَالَ وَلَا يَقْتُلُكَ قَالَ وَكَيْفَ قَالَ فَحَسَنَ يَقْرَأُ
 قَالَ لَا تَقَالَ فَاَخْرَجَ مِنْ مَرْوَةٍ كَانَ مَعَهُ رِقًّا فِيهِ مَكْتُوبٌ شَيْءٌ
 تَالَ نَهْ فَاجْعَلْهُ فِي جَيْبِكَ فَانْ فِيهِ دَجًّا الْفَرْجُ قَالَ وَمَا دَعَا
 الْفَرْجُ قَالَ لَا يَرْزُقُهُ اِلَّا الشَّهَادَةُ قَالَ رَحِمَكَ اللهُ قَدْ احْسَنْتَ

فَارَ

فَاَنْ رَأَيْتَ اَنْ تُخْبِرَنِي بِمَا هَذَا الدَّعَاءُ وَمَا فَضَّلَهُ قَالَ مِنْ دَعَائِهِ
 مَسَاءً وَصَبَاحًا هُدِمَتْ ذُنُوبُهُ وَدَامَ سُرُورُهُ وَنُجِبَتْ خَطَايَاهُ
 وَاسْتَجِيبَ دُعَاؤُهُ وَلَيْسَ ظَلَمَ فِي رِزْقِهِ وَاعْطِيَ اَهْلَهُ وَاعْبَنَ
 عَلَى عَدُوِّهِ وَكَتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا وَلَا يَمُوتُ اِلَّا شَهِيدًا
 بِقَوْلِ اللَّهُمَّ كَمَا لَطَفْتَ فِي عَظَمَتِكَ دُونَ اللَّطْفِ عَلَوْتَ
 بِعَظَمَتِكَ عَلَى الْعُظَمَاءِ وَعِلِمْتَ مَا تَحْتَ اَرْضِكَ كَعِلْمِكَ مَا فَوْقَ
 عَرْشِكَ وَكَانَتْ وَسَائِرُ الصَّدَدِ كَالْعِلَاقَةِ بَيْنَكَ وَعَدْلَانِيَّةِ
 الْقَوْلِ كَالسَّرِّ فِي عِلْمِكَ وَانْقَادُ كُلِّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِكَ وَخَضَعُ
 كُلِّ ذِي سُلْطَانٍ لِسُلْطَانِكَ وَصَارَ اَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِيَدِكَ
 اَجْعَلْ لِي مُرَكَّبًا هَمَّ مُرَجًّا اَمْسَيْتُ فِيهِ فَرَجًا وَمُخْرَجًا لِلْهَمِّ
 اَنْ عَفْوِكَ عَنْ ذُنُوبِي وَتَجَاوُزِكَ عَنْ خَطِيئَتِي وَسِتْرِكَ عَلَيَّ فِي
 عَمَلِي اَطْمَعْنِي اِنْ سَأَلْتُكَ مَا لَا اَسْتَوْجِبُهُ مِمَّا قَصُرْتُ فِيهِ
 اَدْعُوكَ اَمْنًا وَاسْأَلُكَ مِسْتَأْنَبًا وَاَنَا اَعْلَى الْمُحْسِنِينَ اَلْاَسْوَأَنِي
 الْمُسْتَعْنَى عَلَى نَفْسِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَتَوَدَّدُ اِلَيَّ بِمَعْرِكَ تَقْصُرُ
 اِلَيْكَ بِالْمَعَاوِي وَلَكِنْ اَلْتَقَى بِكَ جَمَلَتْنِي عَنِ الْجُرْدَةِ عَلَيْكَ

فَعَدَّ مَعْرُوفٌ وَاحْتِسَابَكَ عَلَى أَنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قَالَ
فَأَخَذَتْهُ فَصَبَّرَتْهُ فِي حَبْسِي ثُمَّ لَمْ يَكُنْ بِهَمٍّ عِندَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَظَنَنْتُ إِلَيْهِ وَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ
وَبَلَكَ وَخُسْنُ السَّحْرِ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَضَيْتُ
عَلَيْهِ أَمْرِي وَمَا جِئْتُ بِإِمَامٍ عِندَ الشَّيْخِ ثُمَّ قَالَ وَبَلَكَ هَاتِ الرَّقِيعَ
الَّذِي أَعْطَاكَ ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي وَقَالَ قَدْ جِئْتُ وَأَمْرٌ بِشَيْءٍ
وَأَعْطَا بَنِي عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ثُمَّ قَالَ انْخَرِفْهُ قُلْتُ لَا قَالَ ذَلِكَ
الْخَصُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ الْجَوْنِي قَالَ كَمَا دُلِّي

هَارُونَ الرَّشِيدُ الْخُلَافَةَ زَادَهُ الْعُلَمَاءُ قَهْوَةً بِمَا صَارَ إِلَيْهِ
وَفِيهِ وَفُتِحَ بُيُوتُ الْأَمْوَالِ فَأَقْبَلَ نَجْبَرُومَ بِأَجْوَابِ السَّبِيَّةِ
وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُجَالِسُ الْعُلَمَاءَ وَالزُّهَادَ وَكَانَ يُظْهِرُ الشُّكَّ
وَالنَّفْسَافَ وَكَانَ مُوَاحِيًا لِسُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ النَّوْزِيِّ قَدِيمًا فَهَجَرَهُ
سُفْيَانُ وَلَمْ يَزُرْهُ فَاشْتَدَّ هَارُونَ لَزِيَارَتِهِ لِيُخْلَوِيَهُ وَحَدَّثَهُ
فَلَمْ يَزُرْهُ وَلَمْ يَعْجَبْ بِمَوْضِعِهِ وَلَا بِمَا صَارَ إِلَيْهِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ
عَلَى هَارُونَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَرْسُومٌ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ الرَّشِيدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَجْلِ سُفْيَانَ
أَمَّا بَعْدُ يَا خِي فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَآخِي بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَعَلَ
ذَلِكَ فِيهِ وَلَهُ وَاعْلَمْ أَنِّي وَآخِيكَ مُوَاخَاةٌ لَمْ أَصْرَمْ مِنْهَا
جِبْلًا وَلَمْ أَقْطَعْ مِنْهَا وَذَلِكَ وَأَنِّي مُنْطَوِّلٌ عَلَى أَفْضَلِ الْمَحَبَّةِ
وَالْإِرَادَةِ وَلَوْلَا هَذِهِ الْقِلَادَةُ لَكَلَّ قَلْبِي بِهَا اللَّهُ لَا يَنْتَنُكَ
وَلَوْ حَيَوُا لِمَا جِئْتُ لَكَ فِي قَلْبِي مِنَ الْمَحَبَّةِ وَاعْلَمْ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ
أَنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ إِخْوَانِي وَآخِيَانِكَ أَحَدًا لَوْ قَدْ زَارَنِي وَهَنَانِي بِمَا
صَرَفْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ فَتَحْتُ بُيُوتَ الْأَمْوَالِ وَأَعْطَيْتُهُمْ مِنَ الْجَوَابِزِ
السَّنْبِيَّةِ مَا فَرِحْتُ بِهَا نَفْسِي وَقَرَّتْ بِهَا عَيْنِي وَأَنِّي قَدْ اسْتَطَاعْتُكَ
فَلَمْ تَأْتِي وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا بِشَوْقٍ أَمْنِي إِلَيْكَ شَدِيدًا
وَقَدْ عَلِمْتُ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ مَا جَاءَنِي فَضْلُ الْمُؤْمِنِينَ وَزِيَارَتِهِ
وَمُوَاصَلَتِهِ فَادَّأَوْرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي فَالْعَجَلُ قَالَ فَلَمَّا كَتَبْتُ الْكِتَابَ
الْتَفَتَ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ فَادَّأَوْرَدَ عِزُّهُ سُفْيَانَ وَخُسْتُونَهُ فَقَالَ
عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْبَابِ فَادْخُلْ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَقُولُ لَهُ عِبَادُ اللَّهِ الْفَاتِي
فَقَالَ مَا عِبَادُ خُذْ كِتَابِي هَذَا فَأَنْطَلِقْ بِهِ إِلَى الْكُوفَةِ فَادَّأَوْرَدَ خُطْمَانَا

فسئل عن قبيلة بني ثوب ثم سئل عن سفیان الثوري فاذا رايتك قال
 كتابي هذا ابو وارث بسموك وقلبك ما يكون واحسن عليه دقيق
 امره وجليله لتجربني به فاخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد
 الكوفة فسأل عن القبيلة فارشد اليها ثم سأل عن سفیان
 فقيل له هو في المسجد قال عبادي فقلت ابي المسجد فلما رايتني
 قام قابجا ثم قال اعود بالله من الشيطان الرجيم واعوذ بك
 اللهم من طارق بطرقنا الا بحسن قال عباد فبعت الكلمة في قلبي
 فلما نزلت بباب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت صلاة فريعت
 فربيتي بباب المسجد ودخلت المسجد واذا جلساؤه قد نكسوا
 رؤسهم كأنهم لصوف قدود عليهم السلطان فصرخا ففوق العتبة
 فسلمت فمارفعا أحدهم الى راسه وردوا السلام على رؤوس الاصابع
 فبقيت واقفا ما منهم أحد يعرض عليه الجلوس وقد علشني من
 هيبتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت ان المصلي هو سفیان
 فزيمت بالكتاب اليه فلما رايت الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه
 حبة عفت له في محرابه فوكن وسجد وسلم وادخل بيدي

كمة ولقها بعبانة واخذة فقلبه بيده ثم رجاه الي من
 خلفه وقال ياخذة بعنكم فيقولون خاني استغفر الله ان امس
 متباك سته ظالم بيده قال عباد فمد بعضهم يده اليه فخله
 كأنه خائف من فم حبيته فنهضته ثم فضته وقرأه واقبل سفیان
 يتبسّم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقبلوه واكتبوا
 لي الظالم في ظهرهم فقيل له يا ابا عبد الله انه خليفة فلو كتبت
 اليه في قرطاس بقي فقال اكتبوا لي الظالم في ظهر كتابي
 فان كان قد اكنسني من حلال فسوف تجزني به وان كان
 اكنسني من حرام فسوف يصلي به ولا يفتي شئ من مسه
 ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما كتبت فقال اكتبوا
 بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفیان بن سعيد
 ابن منذر الثوري الى العبد المذنب بالآمال هارون الذي
 سلب حلاوة الايمان اما بعد فاني قد كتبت اليك واعلمك
 اني قد صرمت جيلك وقطعت ودك وقلبت موضعي
 واماك فزجعتني شهادتك عليك باقرارك على نفسك في كتابك

بما حجت على بيت مال المسلمين فانفتحت في غير حقته وانفتحت
 بغير حجه ثم لم ترض بما فعلته وانت ناي عن حتى كنت
 الى تشهدي على نفسك اما اني قد شهدت عليك انما
 واخواني الذين شهدوا قرآءة كتابك وستودى الشهادة
 عليك عندا بين يدي الله عز وجل يا هارون هجت على بيت
 مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المولف قلوبهم
 والعاملون فيهم في ارض الله والمجاهدون في سبيل الله
 ام ابن السبيل ام رضى بذلك حملة القرآن واهل العلم والارامل
 واليتامى ام هل رضى بذلك خلق كثير من رعيتك وفقد
 يا هارون ميزرك واعد للمسلمة جوابا وللبلاء تخففا
 واعلم بانك سوف تقف بين يدي الحكم العدل في نفسك
 اذ سلبت خلافة العلم والرشد ولذيد القرآن ومجالسة
 الاخيار ورجيت لنفسك ان تكون ظالما ولظالمين اماما
 يا هارون فعدت على السرير وليست الوثير واسبلت ستر
 دون بابك وتشبهت في الحجة رب العالمين ثم اقعرت

اجنادك الظلمة دون بابك وسترك بظلمون الناس ولا
 ينصفون بشريون اخبروا بضرؤ من شر بها وبنون وكرو
 الزاوي ويسرقون ويقطعون السارق افلا كانت هذه
 الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف
 بك يا هارون عندا اذا نادى المتنادي من قبل الله عز وجل
 احشروا الذين ظلموا واروا جهنم ابن الظلمة واعوان الظلمة
 فقد مت بين يدي الله عز وجل فبدك مخلوقان العتقك
 لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك
 وانت لهم سابق وامام في النار كافي بك يا هارون قد
 اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق وانت تركت حسناتك
 في ميزان عيرك وسقيات غيرك في ميزانك زياره على
 سبائك بلا عا بلاء وظلمة فون ظلمة واحتفظ بوضيعة
 واتعظ بموعظتي الله وعظمتك بها واعلم اني قد نصحتك
 وما بقيت لك في النصيح غايه فانق الله يا هارون فيك
 واحفظ محمد صلى الله عليه وسلم في امته واحسن الخلافة

عليهم واعلم ان هذا الامر لو بقي لغيرك لم يصل اليك وهو صابر
الى غيرك وكذا الدنيا تنقلب باهلها واحدا بعد واحد فمنهم
من تزود زاد النعمة ومنهم من خسر دينه و آخرته وانى
يا هارون من خسر دينه و آخرته فاباك واباك ان تكنت الى
كتابا بعد هذا البدا فلا اجيبك عنه والسلام قال عباد
فالله الكتاب منشور اعبر مطوي ولا تختم فاختاره
واقبلت الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة في قلبي
يا اهل الكوفة فاجابوني فقلت لم ما قوم من بشرى رجلا هرب
من الله الى الله تعالى فاقبلوا لاس بالذناير والدرهم فقلت
لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف خشنه وعباءة
قطوانية قال فابيت بذلك وترعت ما كان علي من اللباس
الذي كنت البسه مع امير المؤمنين واقبلت اقود البرذون
وعليه السلاح الذي كنت احملة حتى اتيت باب امير المؤمنين
هارون حافيا رجلا فقهراني بعض من كان يعرفني على باب
الخليفة فتراسنوزن عافلا دخلت مجلسه وبصرني هارون

شكر

تلك الحال قام وتعدى ثمر قام قائما وجعل يلطم راسه
ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب
المرسل مالي وللدينا مالي ومليك بزول عني سريعا ثم
القيت اليك الكتاب منشورا كما دفعه الي فاقبل هارون
بقدره ودموعه تذرو ويقرا وتستحق فقال بعض جلسائه
يا امير المؤمنين لقد احترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه
فانقلته بالكبد وصنقت عليه السجى كنت تجعله عينا
لغيره فقال هارون اتركونا يا عبيد الدين المغرور من غررك
والسقي شرا هلكموه ان سفيان امة وحده فانزكو اسفيان
وشانه ثم لم يزل كتاب سفيان لا جيب هارون بفراوه
عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله فرحم الله عبدا انظر لنفسه
وانقى الله تعالى فيما يقدم عليه غدا من عمله فانه عليه كاسب
وبه تجارتي والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران
قال حج الرشد فوافي الكوفة فاقام بها اياما ثم ضرب السيل
فخرج الناس وخرج يهلوك من اشد المجنون فبين خرج مجلس

بالكفاصة والناس يوزون به ويولعون به اذا قلت هو ارجح هارون
فكفت الصبيان عن الوكوع به فلما جاء هارون نادى باعلى صوته
يا مبرا المؤمنين يا مبرا المؤمنين فكشف هارون السجاف بيده
عن وجهه فقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول فقال يا مبرا
المؤمنين حديثنا بين من نأيل عن قدامه بن عبد الله العامري
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من عرفة على ناقه
له صهبا لا ضرب ولا طرد ولا البك البك وتواضعك في
شرفك هذا ما من المؤمنين خير لك من تكبيرك وتخبرك قال
فبكي هارون حتى سقطت رموه على الارض ثم قال يا بهلول
زدنا رحمك الله قال نعم يا مبرا المؤمنين رجل آناه الله مالا
وجمالا فانفق من ماله وعفت في جماله كئيب في خالض ديوان
الله عرو جل مع الاكران قال احسنت يا بهلول مع الجائزة قال
اركد الجائزة على من اخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول
ان عليك دين قضية قال يا مبرا المؤمنين هو لا اهل العلم
بالكوفة متوافرون قد اجتمعت اراؤهم ان قضنا للدين بالدين لا بحول

قال يا بهلول فخرى عليك ما يقوئك ويقيمك قال فرفع
بهلول راسه الى السماء ثم قال يا مبرا المؤمنين انا وانت من عيال
الله فتحال ان يذكرك وينسياني قال فاسبل هارون السجاف
ومضى وعن ابي العباس الهياثي من اول صلح بين المأمون قال
دخلت على حارث المحاسبى رحمه الله فقلت يا ابا عبد الله خاسبت
نفسك فقال هكذا كان مرة فقلت له فاليوم قال كان
حالي لا اقرأ اية من كتاب الله فاضن فقال ان سمعها نفسي
ولو لا ان يغلبني فيها فرج لما اعلكت بها ولقد كنت ليلة
قاعدا في محرابي واذا انا بغنى حسر الوجه طبيب الراحة فلم
على ثم تعد بين يدي فقلت له من انت قال انا واحد من الساجدين
اقصد المتعبدين في محرابهم ولا اركى لك اجتهدا فاني شيعي
عملك قال قلت له كتابان المصابيح واستجالات الفوائد قال
نصائح وقال ما علمت ان احدا بين جنتي المشرق والمغرب هكذا
صفتة قال حارث فاردت ان زيد عليه فقلت اراعت
ان اهل القلوب يحولون لحوالهم ويكتمون اسرارهم ويسألون الله عز وجل كتمان

ذاك عليهم فمن ابن نعيم قال فصاح صبيحة غشي عليه منها
 منك عندى ومين لا يعقل ثم افاق وقد احدث في ثيابه
 فحلمت ازاله عقله فاخرجت له ثوبا جديدا فقلت له هذا
 كفى قد اشرى بك به على نفسي فاغسل وارتض صلواتك
 فقال هات الماء واغتسل وصلى ثم التحف بالثوب وخرج
 فقلت له ابن تريد فقال لي قم معي فلم يركب حتى دخل
 على المامون امير المؤمنين فسلم عليه ثم قال له يا ظالم ازل
 اقل لك يا ظالم وانا استغفر الله من تقصيري منك اما انتفى
 الله فيما قدم لك وتكلم بكلام كثير ثم اقبل يريد الخروج
 وانا جالس على الباب فاقتل عليه المامون وقال من انت قال
 انا رجل من السباحين فكرت فيما عمل الصديقون فقلت
 اجعل نفسي فيه حظا فعلقتم بمو عظيمك لعلى احسنهم قال
 فامر بصرب عنقه واخرج وانا قاعد على الباب متفوقا في ذلك
 الثوب ومنا دينا من ولى هذا فلبا خذه قال حارت فاجتبت
 عنه اخذه اقوام غريبا فدفنوه وكنيت معهم لا اعلمهم بحاله

فاقت

فاقت في مجلسي في المقابر محرونا على الفتي فغلبتني عينا فاذا
 هو بيني وصايك لم ارا حسن منهن وهو يقول باحارت ائتت
 والله الكاظمين الذين يكتمون احوالهم ويطيعون ربهم قلت
 فما فعلوا قال الساعة يلقونك فنظرت الى جماعه ركان
 فقلت من اشترى قالوا الكاظمون احوالهم حرر هذا كلامك
 له ولم يكن في قلبه مما وصفت شي ثم فخرج الامر والنهي
 فان الله عز وجل انزله معنا وغصبت لعبد
 ابن ابراهيم المقرئ قال كان ابو الحسين النوري رجلا قبيلا
 الفضول لا يسئل عما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج اليه
 وكان اذا رأى منكرا عبرة ولو كان فيه تلفه فتركه ذات
 يوم الى مشرعة تعرف مشرعه الهجاء بين تطهر للصلاة اذ
 راى زورا في يده فلقن دنا مكتوب عليها بالفتا لطف
 فانكره لانه لا يعرف في التجارات ولا في البيوع شي يعبر
 عنه بلطف فقال للملاح اى شي في هذه الدنان قال اى شي
 عليك امض لشعرك فلما سمع النوري من الملاح هذا القول ازداد

طلبنا الى معرفته فقال له احب ان تجربني اي شيء في هذه الدنان
فقال له الملاح انت والله صوفي هذا خمر المعتضد يريد
ان يتم به مجلسه فقال النوري هذا خمر قال نعم فقال
احب ان تعطيني ذلك المردبي فاعتناظ الملاح عليه وقال
لغلامه اعطه المردبي حتى اري ما يصنع فلما صار المردبي
في يده صعد الى الزورق ولم يزل يكسرها ذنا ذنا حتى لا تجا
اجرها الا ذنا واحدا والملاح يستعيت الى ان ركب صاحب
الجسر وهو يومئذ مونس افع فقبض على النوري واستخذه
الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سبفه قبل كلامه ولم
يشك الناس انه سبقتله قال ابو الحسن فادخلت عليه
وهو جالس على كرسي من حديد وبه عمود بقلبه فلما
داني قال من انت قلت محنت قال من ولا في الحسبة قلت
الذي ولا في الامامة ولا في الحسبة يا مبر المؤمنين قال
فاطرب ساعة الى الارض ثم رفع راسه الى وقال ما الذي حملك
على ما صنعت قلت شفقة مني عليك اذ بسطت يدي الى صرف

مكروه

مكروه عنك فصرخت عنه قال فاطرق مفكرا من كلامي ثم
رفع راسه وقال تخلص هذا الدين الواحد من جملة الدنان فقلت
في تخلصه علة في اخبر بها المبر المؤمنين ان اذن فقال هات
خبرني فقلت يا مبر المؤمنين ان اقدمت على الدنان بالمطالبة
الحق سبحانه لي بذلك وغمر قلبي شاهد اجلال الحق وخوف
المطالبة فغابت هبة الخلق عني فاقدمت عليها بهذه
النيبة الى ان صرخت الى هذا الدين فاستشعرت نفسي كبرا
كيف اقدمت على مثلك فامتنعت ولو اقدمت عليه بالمال
الاول وكانت بل الارض ذنا ذنا لكسرها ولم ابال فقال
المعتضد اذهب فقد اطلقنا يدك عني ما احببت ان يغبره
من المنكر قال ابو الحسن النوري فقلت يا مبر المؤمنين
التعجب لا تاتي كنت اغبر عن الله وانا الان اغبر شرطا فقال
المعتضد ما حاجتك فقلت يا مبر المؤمنين ان اخرجي سائلا
فامر له بذلك وخرج الى البصرة فكان اكثر ايامه بها فامر
ان يسأل المعتضد حاجة فاقام بالبصرة الى ان توفي المعتضد

ثم رجع الى بغداد فهذه كانت سيرة العلماء وعاداتهم في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين
لاجلهم انكروا على فضل الله ان يخرسهم ورضوا بحكم الله ان يرفعهم
الشهادة فلما اخلصوا فيه النبوة انش كلامهم في القلوب
القاسية فليتها وازال فسادها واما الآن فقد قبدت الاطماع
السن العلماء فسكتوا وان تكلموا لم تشاءوا قولهم فلم ينحوا ولو
صدقوا الله وقصدوا حق العلم لافلحوا فساد الرعاة بفساد
الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء وفساد العلماء باستيلاء
حب المال والجاه ومن استولى على حب الدنيا لم يقدر على
على الاراد فكيف على الملوك والاكابر والله المستعان
كل حال وحده لا شريك له هـ

ثم كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
بعون الله تعالى ومثبه وحسن توفيقه
والصلاة على سيد الاولين والاخرين محمد النبي
خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق كل شيء فاحسن خلقه وترتيبه وادب
نبيه محمدًا فاحسن تاديبه وزكى أوصافه وأخلاقه ثم اخذته
صفيته وحبيبه ووفق للاقتداء به من اراد تهذيبه
وحرص على التخلق بأخلاقه من اراد تخفيفه وصلى الله على
سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا
اما بعد فان آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات
الجوارح ثمرات الخواطر والاعمال نتيجة الاخلاق والآداب
رشح المعارف وسراير القلوب وهي مغارِبُ الافعال ومناياها
واخبار اسرارها التي تشرق على الظواهر بين ثناياها وتجليها
وتبدل بالمحاسن مكارهها ومساوئها ومن لم يخشع قلبه لم يخشع
جوارحه ومن لم يكن صدره مشكاة الانوار الالهية لم يفيض على
ظاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عرمت على ان اجمع
العادات من هذا الكتاب كتاب جامع لآداب المعيشة لبيلا

يشوق على طالعها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رتب كل
 كتاب من ربيع العبادات وربيع العادات قد اتى على جملة من
 الآداب فاستثقلت تكثيرها وأعادتها فان ظل الاعادة
 تقبل النفوس مجبوله على معاداة المعاداة فربا ان
 اقتصرت في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم واخلاقه الماثورة عنه بالاسناد فاثبت بها مجموعته فضلا
 فضلا عن ذوقه الاساسي ليجتمع فيها مع جميع الآداب بحديث الابرار
 وتاكيد به بمشاهدة اخلاقه الكريمة التي تشهد احاديثها على
 القطع بانه اكرم خلق الله واعلام ربه واحسن قدره وكيف
 مجموعها قد اضيف الى ذكر اخلاقه صلى الله عليه وسلم ذكر
 خلقه ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الاخبار ليكون ذلك
 معروفا مقربا من مكارم الاخلاق والسبب ومنزعا عن اذان الحاجب
 لنبوته عليه السلام صمام الصميم والله تعالى ولي المؤمنين للاقتداء
 بسبيلهم سبلين في الاخلاق والاحوال وسائر معالم الدين فانه
 دليلا للمؤمنين ومجيب دعوة المضطرين ولندكر فيه ادلا

بيان آداب الله تعالى آياه بالقرآن ثم بيان جوامع من بحاشين
 اخلاقه ثم بيان جملة من آياه واخلاقه ثم بيان كلامه
 وضحه ثم بيان اخلاقه وآياه في الطعام ثم بيان آياه
 واخلاقه في اللباس ثم بيان عفو مع القدرة ثم بيان
 اغصابه عتاكيرة ثم بيان سخاؤه وجوده ثم بيان شجاعته
 وبأسه ثم بيان تواضعه ثم بيان صوره وخلقته ثم بيان معانيه
 وآياه **بيان آداب الله حبيبه وصفه حمدا**
 بالقرآن كان صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال
 دأبه السؤال من الله ان يزيده لمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق
 فكان يقول في دعائه اللهم حسنت خلفي فحسن خلفي ونفول
 اللطيف جنتي منكرايات الاخلاق فاستجاب الله تعالى دعاه
 وقاد بقوله تعالى ادعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وآياه
 به فكان خلقه القرآن فقال سعد بن هشام دخلت على
 عائشة رضي الله عنها فبينما هي تقرأ القرآن قلت يا عائشة
 عليه وسلم فقالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق

رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانما آدبه القرآن
بمثل قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین
وقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتداء ذی القدری ونهى
عن المحشاء والمنكر والبغی ويقول تعالى واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور ويقول واعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنین ويقول ولیعفوا ویصفحوا الا تحبون ان یغفر الله لكم
وبقوله ادفع بالتي هي احسن السببة ويقول تعالى ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولیاً حمیم
وبقوله والكافرين الغیظ والعافین عن الناس ويقول
اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا یغتب بعضکم بعضاً وما کسرت رباعینته صلى الله عليه
وسلم وتبع يوم احد فجعل الدم یسیر علی وجهه وهو مسحه
کیف یفلح قوم خضبوا وجهه بنیهم بالدم وهو یعدوهم لانهم
فان الله سبحانه لیس لك من الامر شیء نادیه باله علی ذلك
وامثال هذه النادیات فی القرآن لا یخصر وهو المقصود الاول

بالادب والتهذيب ثم منه یشرق النور علی كافة الخلق
فانه ادب بالقرآن وادب الخلق به ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم بعثت لا اتم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في محاسن
الاخلاق بما اوردناه في كتاب ربنا صفة النفس وتهذيب الاخلاق
ولا یعیده ثمر ما اكمل الله خلقه فقال وانك لعلی خلق عظیم
فبما نده ما اعظم شأنه واتمه امتنانه ثم انظر الى عظم
كيف اعطى ثم انشئ فهو الذي زینته بالخلق الکرم ثم انه اضاف
اليه ذلك فقال وانك لعلی خلق عظیم ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بین الخلق ان الله یحب مكارم الاخلاق ویبغض
سفیهاها قال علی رضي الله عنه يا عباد الله حل مسیمة
اخوان المسلم في حاجة فلا یری نفسه للخیر اهلاً فلو كان لا یرجو
ثواباً ولا خاف عقاباً لقد كان یبغی له ان یسارع في مكارم
الاخلاق وانها مما تدل علی سبیل النجاة فقال له رجل استغفنه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خیر مما لی
بسبب ابطی ووقفت جارية في السبی فقالت يا محمد ان رأیت ان تجلی

عَنِّي وَلَا تَسْتَمِتْ لِي إِجِبَا الْعَرَبِ فَإِنِّي بَنْتُ سَيْدَ نَوِيٍّ وَإِن لِي
كَانَ نَحْيُ الدِّمَارِ وَبِفُكِّ الْعَانِي وَبِشَّبَعِ الْجَابِعِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ
وَيُقَيِّتِي السَّلَامَ وَلَمْ يَرُدَّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ أَنَا أَبَدًا حَاتِمٌ طَيِّبٌ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَارِيَّةُ هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ
حَفَالُو كَانُوا لَوْ أَنَّ مَسْأَلَةَ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِمْ خَلُّوا عَنْهَا فَانْأَبَاهَا
كَانَ نُحْبُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَإِنِ اللَّهُ تَحَبَّبَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
فَقَامَ أَبُو هُرَيْرَةَ بْنُ نَبِيلٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّخَذْتُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَحْسَنُ الْأَخْلَاقِ
وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ
اللَّهُ حَفَّتْ الْإِسْلَامَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَنَحَاسَتِ الْأَعْمَالِ وَمِنْ
ذَلِكَ حَسَنُ الْمَعَاشَرَةِ وَكَرَمُ الصَّنِيعَةِ وَبَيْنَ الْكِبَارِ وَبَيْنَ
الْمَعْرُوفِ وَالطَّعَامِ وَالطَّعَامِ وَافْتِنَا السَّلَامَ وَعِبَادَةُ الْمَرْجُومِ
بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَتَشْبِيعُ جَنَازَةِ الْمُسْلِمِ وَحَسَنُ الْجَوَانِ
جَاوَرَتْ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَتَوْفِيقُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَاجَابَةُ
الطَّعَامِ وَالِدُعَاءِ الْبَرِّ وَالْعَفْوُ وَالصَّلَاحُ وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّيَادَةُ

وَالْأَمْدَاءُ

وَالْإِبْتِدَاءُ بِالسَّلَامِ وَكُظْمُ الْغَيْظِ وَالْعَفْوُ عَنِ النَّاسِ وَاجْتِنَابُ
مَا حَرَّمَهُ الْإِسْلَامُ مِنَ اللَّهْوِ وَالْبَاطِلِ وَالْغِنَاءِ وَالْمَعَارِفِ كُلِّهَا
وَكُلُّ ذِي فَرْزٍ وَكُلُّ دَخِيلٍ مِنَ الْكِبَرِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّحْلِ
وَالشَّخِّ وَالْجَفَاءِ وَالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ
وَقَطْبَةِ الْأَرْحَامِ وَسُوءِ الْخُلُقِ وَالتَّكْبِيرِ وَالْفَخْرِ وَالْإِخْتِيَارِ وَالْإِسْطِطَالَةِ
وَالْبَيْخِ وَالْفُحْشِ وَالتَّفَاحُشِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالطَّرِيقِ وَالْبَغْيِ
وَالْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ قَالَ أَشْرَفُ فَلَمْ يَدْعُ نَصِيحَةً حَمِيلَةً إِلَّا
وَوَرَدَ عَانَا إِلَيْهَا وَأَمَرْنَا بِهَا وَلَمْ يَدْعُ عَشَقًا أَوْ قَالَ عَجَبًا وَلَا سَبِيلًا
الْأَحَدُ رَنَاهُ وَنَهَانَا عَنْهُ وَبِكَفَى مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ هَذِهِ الْأَبَةُ
إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَقَالَ مُعَاذُ أَوْصَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُعَاذُ أَوْصِيكَ بِاتِّقَاءِ
اللَّهِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَتَرْكِ
وَحِفْظِ الْجَارِ وَرَحْمَةِ الْيَتِيمِ وَلَبِنِ الْكَلَامِ وَبَذْلِ السَّلَامِ وَحَسَنِ
الْعَمَلِ وَقَصْرِ الْأَمَلِ وَلُزُومِ الْإِيمَانِ وَالتَّقَيُّمِ فِي الْفَرَازِ وَحُبِّ
الْآخِرَةِ وَالْجُرْعِ مِنَ الْحَسَابِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ وَأَنْفَالِ أَنْ تَسْبَحَ حَلِيمًا

أَوْ تَصَدَّقَ كَاذِبًا أَوْ يُطِيعَ آمَنًا أَوْ تُعْبَىٰ أَمَامًا عَادِلًا أَوْ تُسَبِّحَ رِضًا
 وَأَوْصِيكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ عِنْدَ كُلِّ حَجْرٍ وَمَدِينٍ وَأَنْ تُحَدِّثَ لِكُلِّ ذَنْبٍ
 قُوَّةَ السِّرِّ السَّرِّ وَالْعِلَاقَةِ بِالْعِلَاقَةِ فَهَكَذَا أَدَبُ عِبَادِ اللَّهِ
 وَدَعَاؤُهُمْ إِلَى مَكَارِمِ الْإِخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَدَابِ
بَيَانُ مَحَاسِنِ اخْلَاقِهِ إِلَيْهِ جَمْعُهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
 وَالنَّقْطَةُ مِنَ الْأَخْبَارِ ٥ قَالَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْلَمَ النَّاسِ
 وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَعْدَلَ النَّاسِ وَأَعَفَّ النَّاسِ لَمْ تَمَسَّ يَدُهُ بَدَنٍ
 أَمْرًا إِلَّا بِمِلْكٍ رَفَعَهُ أَوْ عَهْدٍ نَكَاحَهَا أَوْ تَكُونُ ذَاتُ حَرَمٍ مِنْهُ
 وَكَانَ اسْمُ النَّاسِ لَا يَبْقِيَتْ عِنْدَهُ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ وَأَنْ فَضَّلَ شَيْءٌ
 وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُعْطِيهِ أَبَاهُ وَنَجَاهُ اللَّيْلُ لَمْ تَأْوِي إِلَى مَنْزِلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ
 مِنْهُ إِلَى مَنْ خُتِجَ إِلَيْهِ لَا يَأْخُذُ بِمَا آتَاهُ اللَّهُ إِلَّا قُوَّةَ عَامَةٍ فَفُطِ
 مِنَ الْبِرِّ مَا يَجِدُ مِنَ التَّمَرِّ وَالسَّجْعِ وَيَضَعُ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُسَلِّ
 شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ ثُمَّ يَبْعُدُ عَلَى قُوَّةِ عَامَةٍ فَيُورِثُ مِنْهُ حَتَّى إِنَّهُ
 لَمْ يَخْتِجْ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْعَامِ وَأَنْ لَمْ يَأْتِهِ شَيْءٌ وَكَانَ تَخْصِفُ النُّعْلَ
 وَهَرَفُ الثَّوْبِ وَخَدَمَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ وَتَقَطَّعَ الْخَمْرَ مَعَهُمْ وَكَانَ شَدِيدًا

صلى الله عليه

حَالًا ثَبَتَ بَصَرُهُ فِي وَجْهِهِ أَحَدٌ يُجِيبُ دَعْوَةَ الْخَيْرِ وَالْعَبْدُ
 وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ أَنَّهَا جُرْعَةُ لَبْنٍ أَوْ خِذَارِ بَيْ وَبَكَفَى عَلَيْهَا وَأَبْهَلَهَا
 وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَلَا يَسْتَكْبِرُ عَنْ آجَابَةِ الْأُمَّةِ وَالْمُسْكِينِ بَغْضَبٍ
 لِلرَّبِّ وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَيُفْضِلُ الْحَقَّ وَأَنْ عَادَ ذَلِكَ بِالضَّرِّ عَلَيْهِ
 وَعَلَى أَصْحَابِهِ عُمْرُضَ عَلَيْهِ الْأَيْتُخَانُ بِالْمَشْرِكِينَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ وَهُوَ فِي
 قَلَّةٍ وَحَاجَةٌ إِلَى انْسِلَافٍ وَاحِدٍ يَزِيدُهُ فِي عِدَدٍ مِنْ مَعَةٍ قَالِي وَقَالَ
 أَنَا لَا أَتَسْتَفْزِرُ بِالْمَشْرِكِينَ أَوْ قَالَ مُمْشِكِي وَوُجِدَ مِنْ قُضَلَاءِ
 أَصْحَابِهِ وَجِبَارِهِمْ تَسْبِيلُ بَيْنَ الْيَهُودِ فَلَمْ يَخْجَفْ عَلَيْهِمْ وَلَا زَادَ عَلَيْهِ
 مَمَرِ الْحَقِّ بِلِ وَدَاةٍ بِمَا يَزِيدُ نَافِعَةٍ وَأَنْ بِأَصْحَابِهِ حَاجَةٌ إِلَى الْعَبْدِ وَاحِدٍ
 لِيَقْوُوا بِهِ وَكَانَ يَعْصِبُ الْحُجْرَ عَابِطُهُ مِنَ الْجُوعِ وَمَرَّةً يَأْكُلُ قُلَامًا
 حَضَرَ لِبَرْدٍ مَا وَجَدَ وَلَا يَتَوَرَّعُ مِنْ مَطْعَمٍ حَلَالٍ أَنْ يَجِدَ تَمْرًا أَوْ خُبْزًا
 أَكَلَهُ وَأَنْ وَجَدَ شَوْأً أَكَلَهُ وَأَنْ وَجَدَ خُبْزًا بَرًّا أَوْ سَغِيرًا
 أَكَلَهُ وَأَنْ وَجَدَ حَلْوًا أَوْ عَسَلًا أَكَلَهُ وَأَنْ وَجَدَ لَبَنًا أَوْ خُبْزًا أَكَلَهُ
 وَكَتَفَى بِهِ وَأَنْ وَجَدَ بَطِيخًا أَوْ رَطْبًا أَكَلَهُ لَا يَأْكُلُ مِنْكِيًا وَلَا عِشْوَانًا
 مِنْ دِيلِهِ بَاطِنُ قَدَمِهِ لَمْ لَا يَشْبَعُ مِنْ خَبِيرٍ وَلَا شَعِيرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

منواله حتى لقي الله إبتاراً على نفسه لا فقر أو لا خللاً بحبيب
 الوليمة وبعود المرضى وشهد الجنابز ومبشئ وحده بين أعدائه
 بلا حارس أشد الناس تواضعاً واسكنهم في غير كبر وأبلغهم
 من غير تطويل واحسنهم بشراً لا يقولون شيئاً من أمور الدنيا
 مما وجد فمرة شملة ومرة برداً حيرة بها نيا ومرة جبة
 صوف ما وجد من المباح ليس وخاتمته فضة فليس في ختمه
 ولا يسر يردف خلفه عبدة أو غير بركت ما أمكنه مرة فمرة
 ومرة بغيراً ومرة بعلنة شهباً ومرة حماراً ومرة بمشئ
 راجلاً حافياً بلا رداء ولا عمامة ولا مكشوة بعود المضي
 في اقصى المدينة تحب الطبيب وكبرة الدابة الرديئة وبجالب
 الفقراء وبواكل المساكين وبكرم أهل الفصل في أخلاقهم وتالف
 أهل الشرف بالبر والبر والبر وبصل ذي رحمه من غير أن يؤثروا
 من افضل منهم لا يحضروا على أحد يقبل معنده المعتد اليه
 به ولا يقولون الا حقاً بضحك من غير فقهة يرى اللعب المباح
 فلا ينكره ويساتون أهله وترفع الاصوات عليه فيصير وكان

لقاح وغنم تنقوت هو وأهله من الباريها وكان له عبيد
 وإمام لا يرتفع عليهم في ما كمل ولا ملبس ولا يمشي له وقت في غير
 عمل لله تعالى أو فيما لا يد له من صلاح نفسه تخرج إلى بساطين
 أصحابه لا يحقر مسكيناً فقيراً وزمانته ولا يهاب ملكاً ملكه
 يدعو هذا وهذا إلى الله تعالى دعاء واحد قد جمع الله له السيرة
 الفاضلة والسباسة الثامنة هو أسمى لا مكتب ولا يقرأ
 شبان في بلاد الجبل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم بينهم
 لا أب له ولا أم فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرف
 الحميدة واحسان الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفور في
 الآخرة والعبطة والخلوص في الدين والزوم الواجب في ترك
 الفضول وتفقنا الله لطاعته في امره والناسي به في فعله ^{العالمين} ^{العالين}
بيان جملة أخرى من أخلاقه وأدابه
 رواه أبو البخاري قالوا ما شئتم رسول الله صلى الله عليه وآله
 أحداً من المسلمين شئتم إلا جعل لها كفارة ورحمة ^{عن}
 امرأة قط ولا خادماً بلعنه وقيل له وهو في القتال لو غنمتم

يا رسول الله فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا وكان
اذا قيل ان يدعوا على احد مسلم او كافرا او خاص او عام عدك
عن الدعاء عليه ودعائه وما ضرب بيده احدا قط الا ان
يضر به في سبيل الله وما انتقم من شيء فضع اليه قط الا
ان ينتهك حرمة الله وما خير بين امرين قط الا اخار ابسرها
الا ان يكون فيه اثم او فطيرة رجم فتكون بعد الناس من
ذلك وما كان بينه احد حر او عبيد او امته الا قام معه في
حاجته وقال انس والذي بعثه بالحق ما قال في شيء قط
كرهه لم فعلته ولا لامني احد من اهله الا قال دعوه انما
كان هذا كتابا وقدري وقالوا ما عاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصعبا ان فرسوا له اضطجع وان لم يفرشوا له اضطجع
على الارض وقد وضعه الله تعالى في التوراه قبل ان يبعثه في السطر
الاول فقال محمد رسول الله علينا السلام عبيد الخنار لا
نظروا ولا غلبنا ولا صغارا في الاستواق ولا جري بالسبيد السبية
ولكن نسفوا ويضج مولده بمكة ويحرق بطيانا وملكه بالشام

279
145
بائرز على وسطه هو ومن معه رعاة للقرآن والعلم يتوضأ
على اطرافه وكذلك تعند في الانجيل وكان من خلقه ان يبدا
من لقيه بالسلام ومن قام معه لحاجة سابعة حتى يكون المنصرف
وما اخذ احد بيده فريسة حتى يرسلها الاخذ وكان اذا
لقي احدا من اصحابه بداه بالمصافحة ثم اخذ بيده فتشابهه ثم قد
فبضته عليها وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله تعالى
وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته واقبل عليه
فقال لك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته وكان
اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويضع يديه عليهما
شبه الحبوكة ولم يكن يعرف مجلسه من مجالس اصحابه لانه
كان حيث ما انتهى به المجلس جلس وما يرى قط مادار جلوسه
بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد الا ان يكون المكان واسعا
لا يضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم
يدخل عليه حتى لا يمسك ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة
ولا رضاع يجلس عليه وكان يوتر الدارجل عليه بالوسادة التي تكون

تَحَنُّنُهُ فَإِنْ أُنِيَ أَنْ يَقِيلَهَا عَزَمَ عَلَيْهِ حَتَّى يَفْعَلَ وَمَا اسْتِثْنَاهُ
أَحَدًا لَاطَنَ أَنَّهُ أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيْهِ حَتَّى يُعْطَى كُلُّ مَنْ جَلَسَ
إِلَيْهِ نَصِيبَهُ مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى كَانَ مَجْلِسُهُ وَسَمْعُهُ وَحَدِيثُهُ وَلَطِيفُ
مَجْلِسِهِ وَتَوَجُّعُهُ لِلْجَالِسِ إِلَيْهِ وَمَجْلِسُهُ مَعَ ذَلِكَ مَجْلِسُ حَيَاءٍ
وَتَوَاضُعٍ وَامَانَةٍ فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَمْ
وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلَبْتَ الْقَلْبَ لَا نَقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ وَلَقَدْ كَانَ
يَدْعُو أَصْحَابَهُ بِكُنَامِ أَكْرَامِ أَلَمَ وَأَسْمَاءَ لَقَلُّوا بِهِمْ وَيَكْنِي
مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ كُتَيْبَةٌ فَكَانَ يُدْعَى بِمَا كُنَّاهُ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَكَانَ يَكْنِي أَيْضًا النِّسَاءَ اللَّاتِي هُنَّ الْأَوَّلَاءُ وَاللَّاتِي لَمْ يَلِدْنَ
يَبْنِي هُنَّ الْكُنَى وَيَكْنِي الصَّبِيَّانَ فَيَسْتَلْبِيزُ بِهِ قُلُوبَهُمْ وَكَانَ
أَبْعَدَ النَّاسِ عَضِيًّا وَأَسْرَعَهُمْ رَضًى وَكَانَ أَرْفَ النَّاسِ بِالنَّاسِ
وَحُبُّ النَّاسِ لِلنَّاسِ وَانْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ تُرْفَعُ فِي مَجْلِسِهِ
الْأَصْوَاتُ وَكَانَ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ تَرْتَقِلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ن

بَيَانُ كَلَامِهِ وَصَحِيحُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْصَحَ النَّاسِ مِنْطِقًا وَأَحْلَامًا وَكَلَامًا وَقَوْلًا
أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ وَإِنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا بِلُغَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَكَانَ نَزْرُ الْكَلَامِ سَمْعُ الْمُفَالَةِ إِذَا تَلَقَّى لِبَسَ بِهَذَا
وَكَانَ كَلَامُهُ مَحْرَزَاتِ الْقَطْرِ طَالَتْ عِبَاسَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
كَانَ لَا يَسْرُدُ الْكَلَامَ كَسَرْدِكُمْ هَذَا كَانَ كَلَامُهُ نَزْرًا وَأَنْشِدُ
تَشْرُونَ الْكَلَامَ تَشْرًا أَفَالُوا وَكَانَ أَوْجَزَ النَّاسِ كَلَامًا وَبَدَلًا
حَبَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مَعَ الْإِبْرَارِ يَجْمَعُ كُلُّ مَا أَرَادَ
وَكَانَ تَكْلِمُ كَوْنِ الْكَلِمِ لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ كَلَامٍ يَتَّبِعُ بَعْضُهُ
بَعْضًا بَيْنَ كَلَامِهِ تَوَقَّفَتْ كَحَفْظِ مَسَامِعِهِ وَبَعْثِهِ وَكَانَ جَهْرُ
الصَّوْتِ أَحْسَنَ النَّاسِ نَفْعُهُ وَكَانَ طَوِيلَ السَّكُوتِ لَا يَتَكَلَّمُ
فِي غَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا يَقُولُ الْمُنْكَرَ وَلَا يَقُولُ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ
إِلَّا الْحَقَّ وَبَعْضُ عَنْ مَنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ جَبِيلٍ وَيَكْنِي عَمَّا اضْطَرَّ
الْكَلَامُ إِلَيْهِ عَمَّا يَكْرَهُ وَكَانَ إِذَا سَكَتَ تَكَلَّمَ جَلِيلًا وَلَا
يُتَنَازَعُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ وَبَعْضُ يَأْجِدُ وَالنَّصِيحَةَ وَيَقُولُ لَا تَضْرِبُوا

القرآن بعضه ببعض فانه انزل على وجوه وكان اكثر الناس
يتسماوا ويخفوا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به
وخلطوا لنفسه بهيم ولزموا صفتك حتى تبدوا الواجده وكان
خفك اصحابه عنده التسم افتداه به وتقبيل الله قالوا
ولقد جاءه اعرابي يوما وهو عليه السلام متعجب بكرة اصحابه
فاراذا ان يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فاننا نكر لونه فقال
دعوني فوالذي بعثت بالحق نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال
بارسوا الله بلغنا ان المسيح يعني الدجال يأتي على الناس بالبريد
وقد هلكوا جوعا فترى في باطن انت وامى ان اكف عن
تعبه تعفقا وتزهر حتى اهلك هكذا ام اصرى في تزيده
حتى اذا انفلحت يتبعنا امنت بالله وكفرت به قالوا فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواحيه ثم قال لا بل
يخزيك الله بما يغني به المؤمنين قال وكان اكثر الناس
يتسماوا واطيبهم نفسا ما لم يترك عليه قرآن او يذكر الساعه
او يخطب بخطبة موعظة وكان اذا سرور رضى فهو احسن

320
الناس رضى وان وعظ وعظ بجدي وان غضب ولم يكن بغضب
الله تعالى لم يقم لغضبه شي وكذا كان في امور كلها
وكان اذا نزل به الامر فوض الامر لله وتبرأ من الحول والقوة
واستنزل الهدى ويقول اللهم ارني الحق حقا فابعد واري
المنكر منكرا وارزقني اجتنابه ولعذبي من ان يشيبه
علي فاتبع هواي بغير هدي منك واجعل هواي نفعاً لطلبك
وحذر رضى نفسك من نفسي في عافية واهدني لما اخلف بيني
الحق باذنك انك تقدي من تشاء لا صراط مستقيم
بيان اخلاقه وادابه في الطعام صلى الله عليه
وسلم كان عليه السلام ياكل ما وجد وكان اكل الطعام
اليه ما كان عاصف والضعف ما كثرت عليه الايدي
وكان اذا وضعت المائدة قال بسم الله الحمد لله اجعلها
نعمه مشكورة تصل بها نعمة الجنة وكان كبيراً اذا جلس
ياكل تجمع بين ركبته وبين قدميه كما يجلس الصبي الان
الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول انا عبد

أَكُلْ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ اجْلِسْ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ كَانَ لَا يَأْكُلُ
الْحَبَّ وَيَقُولُ أَنَّهُ غَيْرُ دَنِي سُرْكَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُطْعِمْنَا نَارًا
فَأَبْرَدُوهُ وَكَانَ يَأْكُلُ مِمَّا بَلِيَهُ وَيَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَةَ وَرَبَّهَا
اسْتَعْلَنَ بِالرَّابِعَةِ وَلَمْ يَكُنْ يَأْكُلُ بِأَصْبَعَيْنِ وَيَقُولُ إِنَّ ذَلِكَ أَكَلَهُ
الشَّيْطَانُ أَوْ قَالَ الشَّيْبَانِ وَجَاءَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ بِغُلَّارٍ
فَأَكَلَ مِنْهُ وَقَالَ مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ قَالَ بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي تَجْعَلُ
السَّمْنُ وَالْعَسَلُ فِي الرَّيْمَةِ وَبُضْعُهُمَا عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَخْلِيهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِمُحْ
الْحَنْطَةِ إِذَا طَحْنَتْ فَيَلْقِيهِ عَلَى السَّمْنِ وَالْعَسَلِ فِي الرَّيْمَةِ ثُمَّ يَسُوْطُهُ
حَتَّى يَنْصَحَ فَيَأْتِي كَمَا تَرَى هَذَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الطَّعَامُ
طَبِيبٌ وَكَانَ يَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ غَيْرَ مَخْوَلٍ وَكَانَ يَأْكُلُ
الْقَتْنَ بِالرُّطْبِ وَبِالْمَلْحِ وَكَانَ أَحَبَّ الْفَوَاكِهِ الرُّطْبَةَ الْبَيْضَةَ الْبَطِيخَ
وَالْعِنَبَ وَكَانَ يَأْكُلُ الْبَطِيخَ بِالْخُبْزِ وَالسُّكَّرِ مَا أَكَلَهُ بِالرُّطْبِ
وَسُتْعَبِنَ بِالْيَدَيْنِ جَمِيعًا وَأَكَلَ مِنْ نَارِ دَائِلِهِ فِي بَيْتِهِ وَكَانَ يَحْتَنِظُ
النُّوَى بِسَارَةٍ فَمَرَّتْ شَاوِدَةٌ أَنَّ إِلَهًا بِالنُّوَى فَجَعَلَتْ
تَأْكُلُ فِي كَفِّهِ الْبُسْرَى وَهُوَ يَأْكُلُ بِمِمْبِهِ حَتَّى فَرَّغَ وَانْصَرَفَتْ

الشَّاةُ وَكَانَ رُبَّمَا أَكَلَ الْعِنَبَ خَرَطًا بِرِيٍّ رُوَاهُ عَلَى لِحْيَتِهِ
كَحَدِّ اللُّوْلُو وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَقْطُرُ مِنْهُ وَكَانَ أَكْثَرَ طَعَامِهِ
النَّمْرُ وَالْمَاءُ وَكَانَ يَجْمَعُ اللَّبَنَ بِالنَّمْرِ وَيُسَمِّيهِمَا الْأَطْيَبَيْنِ وَكَانَ
أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ الْحَمُّ وَيَقُولُ هُوَ يَزِيدُ فِي السَّمْعِ وَهُوَ سَيِّدُ
الطَّعَامِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَوْ سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَطْعِمَنِي كُلَّ
يَوْمٍ لَفَعَلَ وَكَانَ يَأْكُلُ الشَّرْبَ بِالْحَمِّ وَالْفَرْعَ وَكَانَ يَحْبِبُ الْقَرْعَ
وَيَقُولُ إِنَّهَا شَجَرَةٌ أَحْيَى نَفْسًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ يَقُولُ يَا عَائِشَةُ إِذَا طَحْنْتُمْ قَدْرًا
فَمَا كَثُرُوا فِيهَا مِنَ الدُّبَابِ فَاذْكُرِي قَلْبَ الْحَزِينِ وَكَانَ يَأْكُلُ
نَحْمَ الطَّيْرِ الَّذِي يُصَادُ وَكَانَ لَا يَتَّبِعُهُ وَلَا يَصِيدُهُ وَكَانَ أَنْ
يُصَادَ وَيُؤْتَى بِهِ فَيَأْكُلُهُ وَكَانَ إِذَا أَكَلَ الْحَمَّ لَمْ يَطْطَأْ رَأْسَهُ
وَرَفَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ رَفْعًا ثُمَّ يَنْهَشُهُ أَنْهَاشًا وَكَانَ يَأْكُلُ الْخُبْزَ
وَالسَّمْنَ وَكَانَ يَحِبُّ مِنَ الشَّاةِ الذَّرَاعَ وَالْكَتِفَ وَمِنَ الْقَدِيدِ
الدُّبَابَ وَمِنَ الصَّلَعِ الْخَلَّ وَمِنَ النَّمْرِ الْعَجْوَةَ وَدَعَا فِي الْحَجِّ بِالْبَرَكَةِ
قَالَ فِي مِنَ الْجَنَّةِ وَبَشَفَا مِنَ السَّيِّئِ وَالسَّخَرِ وَكَانَ يَحِبُّ مِنَ الْبَقُولِ

الهنديا والبازر وح والبقلة الحمفا التي يقال لها الرجلة وكان
 بكرة الكلبين لمكانهما من البول ولا ياكل من الشاه
 سباعا الذكور والانتبين والمثانة والمرارة والغدة والحمى
 وبكرة ذلك وكان لا ياكل النؤم والبصل ولا الكراث
 وما دمع طعاما قط ولكن ان اعجبه اكله وان كرهه تركه
 وان عافه لم يعصده الى غيره وكان يعاف الضب والطحال
 ولا يحرقهما وكان يلعق القصعة ويقول آخر الطعام اكثر تركه
 وكان يلعق اصابعه من الطعام حتى يحمر وكان لا يمسح يده
 في المنديل حتى يلعق اصابعه واحدة واحدة ويقول انه لا يدرك
 في الاصابع البركة واذا فرغ قال اللهم لك الحمد اطعمت
 واشبعت وسقيت وارويت لك الحمد غير مكفون ولا
 مودع ولا مستغنى عنه وكان اذا اكل الخبز والحم خاصة
 غسل يده غسلا جيدا ثم مسح بقضيل الماء على وجهه وكان
 في ثلاث دفعات له فيها ثلاث شتميات وفي ارجلها ثلاث
 تحميدات وكان يمسح الماء مصفا ولا يعتب عبا وربما شرب

بنفس واحد حتى يفرغ وكان لا يتنفس في الاناء بل يخرج
 عنه وكان يدفع فضل سووره الى من على يمينه فان كان
 من على يساره اجل ربه قال للذي على يمينه السند
 ان يعطى فان احببت ان تفرغ واوتى بائنا فبه غسل وليس
 فاني ان يشربه وقال شربنا في شربة واحدة فاناء
 واحد ثم قال عليه السلام لا اجرمه ولا كن اكره الفخذ
 والحساب بفضول الدنيا غدا واجبت التواضع فان من
 تواضع لله رعة الله وكان في بيته استرحبا من العائق
 لا يسألهم طعاما ولا يشتهي عليهم وان اطعموه اكلوا وما
 اعطوه قبل وما سقوه شرب وكان دائما قائما فاخذها

بيان اخلاقه وادابه في اللباس

صلى الله عليه وسلم كان يلبس من الثياب ما وجد من الزاد
 ورداء او قميص او جبة او غيره ذلك وكان يحب الثياب
 الخضر وكان اكثر لباسه البياض ويقول البسوها اجابكم

وَكَفُّوا فِيهَا مَوْتَكُمْ وَكَانَ يَلْبَسُ الثَّيَابَ الْمَحْشُورَةَ وَغَيْرَ
الْمَحْشُورَةِ كَانَ لَهُ قَبَاسُ نَدَسٍ فِي لَبْسِهِ فَتَحْسُنُ خَصْرَتُهُ عَلَى بَاضِ
لَوْنِهِ وَكَانَتْ ثِيَابُهُ كُلُّهَا مُشْتَرَكَةً فَوْقَ الْكُعْبَيْنِ وَكَانَ الْأَزْزَانُ
فَوْقَ ذَلِكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَكَانَ قَبْضَتُهُ مَشْدُودًا الْأَزْزَانُ
فَوْقَ مَا حَلَّ الْأَزْزَانُ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا وَكَانَ لَهُ مَلْحَفَةٌ مَصْبُوعَةٌ
بِالزَّعْفَرَانِ وَرُتَمَاصِلُ النَّاسِ فِيهَا وَحَدَّهَا وَرُتَمَا يَلْبَسُ الْكِسَاءَ
وَمَا عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَكَانَ لَهُ كِسَاءٌ مَلْبَدٌ يَلْبَسُهُ وَيَقُولُ إِنَّمَا أَنَا
عَبْدُ الْبَرِّ كَمَا يَلْبَسُ الْعَبْدُ وَكَانَ لَهُ ثَوْبَانِ لِمَجْمَعَتِهِ خَاصَّةً
سِوَى ثِيَابِهِ فِي غَيْرِ الْجَمْعَةِ وَرُتَمَا يَلْبَسُ الْأَزْزَانُ الْوَاحِدَ لِنَسِ عَلَيْهِ
غَيْرُهُ يَعْقِدُ طَرَفَيْهِ بَيْنَ كَفَيْهِ وَرُتَمَا يَلْبَسُ بِهِ النَّاسُ عَلَى الْجَنَائِزِ
وَرُتَمَا صُلِيَ فِيهِ بِالْأَزْزَانِ الْوَاحِدِ مَلْتَحْظَةً بِمُخَالَفَةِ طَرَفَيْهِ
وَيَكُونُ ذَلِكَ الْأَزْزَانُ الَّذِي جُمِعَ فِيهِ بَوْمِيذٍ وَكَانَ رُتَمَا صُلِيَ
بِالْبَلِيلِ فِي الْأَزْزَانِ وَبِهِ نَدَى بَعْضُ الثَّوْبِ مِمَّا بَلَى هَدِيدَةً وَيُلْقَى
الْبَقِيَّةُ عَلَى لِسَانِهِ فَيُصَلَّى كَذَلِكَ وَلَقَدْ كَانَ لَهُ كِسَاءٌ أَسْوَدُ
فَوَهْدَةٌ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا ابْنُ أُمِّی مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْكِسَاءُ

الْأَسْوَدُ قَالَ كَسَوْتُهُ فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِثْلًا لَكَ فَظَكَانَ أَحْسَنُ
مِنْ ثِيَابِكَ عَلَى سِوَاهِ قَالَ أَنَسُ فَرَمَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي الظُّهْرَ فِي
شِمْلَةٍ عَاقِدًا بَيْنَ طَرَفَيْهَا وَكَانَ تَحْتَمُّ وَرُتَمَا خَرَجَ وَفِي خَاتَمِهِ
خَيْطٌ مَرْبُوطٌ بِسَنَدِ كُرْبَةِ الشَّيْءِ وَكَانَ تَحْتَمُّ بِهِ عَلَى الْكَلْبِ
وَيَقُولُ الْخَاتَمُ عَلَى الْكِتَابِ خَيْرٌ مِنَ الْقَهْمِ وَكَانَ يَلْبَسُ الْفُلَانِ
تَحْتَ الْعِمَامَةِ وَبَغِيضَ عِمَامَةٍ وَرُتَمَا تَزَعُ قَلْبُوتُهُ مِنْ رَأْسِهِ
فَجَعَلَهَا سِتْرَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ يَصَلِّي إِلَيْهَا وَرُتَمَا تَكُنُ الْعِمَامَةُ فَيُسَدُّ
الْعَصَابَةُ عَلَى رَأْسِهِ وَعَلَى جَبْهَتِهِ وَكَانَتْ لَهُ عِمَامَةٌ تُسَمَّى السَّحَابُ
فَوَهَبَهَا الْعَلِيُّ فَرُتَمَا طَلَعَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهَا فَيَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَتَاكُمْ عَلَى شَيْءٍ السَّحَابِ وَكَانَ إِذَا لَبَسَ ثَوْبًا لَبَسَهُ مِنْ قَبْلِ
مِيَامِنِهِ وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي
وَالْجَمْلُ يَلْبَسُ فِي النَّاسِ وَإِذَا تَزَعُ ثَوْبُهُ خَرَجَ مِنْ مِيَامِنِهِ وَكَانَ
لَهُ ثَوْبٌ لِمَجْمَعَتِهِ خَاصَّةً سِوَى ثِيَابِهِ لَغَيْرِ الْجَمْعَةِ فَكَانَ إِذَا
لَبَسَ جَدِيدًا أَعْطَى ثِيَابَهُ مَسْكِينًا ثُمَّ يَقُولُ مَا مِنْ مَسْكِينٍ يَكْسُو
مُسْلِمًا مِنْ سَمَلِ ثِيَابِهِ لَا يَكْسُوهُ إِلَّا اللَّهُ الْإِكْرَامُ فِي صَلَاتِهِ

وجرزه وخرجه ما داراه حباً وميتنا وكان له فراش من ادم
 حشوه ليف طوله ذراعان او نحوه وعرضه ذراع وشبر ونحوه
 وكانت له عباة يفرش له حيث ما سفل ثلثي طاقتين تحته
 وكان ينام على الحصى ليس تحته شيء غيره وكان من خلفه
 تسمية دواية وسلاحه ومناعه وكان اسم رابته العقاب
 واسم سيفه الذي شهد به الحروب ذوالفقار وكان له
 سيف يقال له المحرم واخر يقال له الرسوب واخذ
 يقال له القصب وكانت قبعة سيفه من الفضة وكان
 يلبس المظففة من الادم فيها ثلث حلق من فضة وكان اسم
 قوسه الكوم وجعبته الكافور وكان اسم ناقته الفصوى
 وهي التي يقال لها العضا واسم بغلته الدلد وكان اسم
 حماله بعفور واسم شانه التي يشرب لبنها عتبه وكان
 له مطهرة من فخران بنو ضافها او يشرب فيها فيسب الناس
 اولهم الصغار الذين قدموا فدخلوا على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلا بدفعون عنه فاذا وجدوا في المطهرة ماء

شربوا منه ومسحوا على وجوههم واجسادهم يشعرون بذلك البركة
بيان عفوهم مع القدر كان صلى الله عليه
 وسلم احلم الناس وارغبهم في العفو مع القدرة حتى انه
 اتى بقلاد من ذهب وفضة فقتلهم بها بنو احياء فقام رجل
 من اهل البادية فقال يا محمد والله لئن امرت الله ان يعيدك
 فما اراك تعيد فقال فحكك ومن يعيدك عليك تعيد
 فلما دلى قال ردوه على سرور وروى جابر انه عليه
 السلام كان بعض الناس يوم خيبر من فضة في ثوب
 بلال فقال له رجل يا بني الله اعذك فقال صلى الله عليه وسلم
 وحكك فمن يعيدك اذ لم اعذك فقد جئت اذا وحشت
 ان كنت لا اعذك فقام عمر فقال الا اضرب عنقه فاته
 منافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل احمالي
 وكان صلى الله عليه وسلم في حرب فراوا من المسلمين عجمه
 نجار رجل حتى قام على رسول الله بالسيف فقال من
 مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذ رسول الله

السَّبَبُ وَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْى فَقَالَ كُنْ حَبِيبُ أَخَذَ قَالَ
قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لَا غَيْبَ
أَنِّي لَا أَفَانُكَ وَلَا أَكُونُ مَعَكَ وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ
فَحَلَّى سَبِيلَهُ فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ هَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ
وَرَوَى ابْنُ شَرِبَةَ أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ لِيَأْكُلَ مِنْهَا فَجَبَّ بِهَا النَّبِيُّ فَسَأَلَهَا عَنْ
ذَلِكَ فَقَالَتْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَقَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِقَكَ
عَلَى قَوْلِهِمْ أَفَلَا تَقْتُلُهَا فَالَا وَسَحَرَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَلَجَرَهُ
جِبْرِيلُ بِذَلِكَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ وَحَلَّ عَقْدَهُ فَوَجَدَ ذَلِكَ خَفَّةً
وَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِيَهُودِيٍّ وَلَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ قَطُّ وَقَالَ عَلِيٌّ
بِعَنِّي اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالرَّبِيبُ
وَالْمُقَدَّادُ فَقَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خِجَافٍ فَإِنَّ بِهَا
طَبْعِينَ مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا فَإِنْ انْطَلَقْتُمْ تَعَادَى بَسْمَلُ
خَيْسًا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خِجَافٍ فَوَجَدْنَا الْمَرْأَةَ فَقُلْنَا اخْرُجِي
الْكِتَابَ فَقَالَتْ مَا مَعِيَ كِتَابٌ فَقُلْنَا اخْرُجِي مِنَ الْكِتَابِ

151
لِنَنْزَعَنَّ الْبَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاقِهَا فَأَتَيْنَاهُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَأَدَاهُمُ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
بِمَكَّةَ فَتَجَنَّبُوا مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَا حَاطِبُ مَا هَذَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجْعَلْ عَلَيَّ فِتْنًا
فَعَلْتُ ذَلِكَ أَرْتَدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضَى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ
إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا لِقَوْمِي وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ فَتَجَمُّعُوا إِلَيْهِمْ فَاجْتَبَيْتُ إِذَا قَاتَنِي ذَلِكَ
مِنْهُمْ مِنَ السَّبَبِ أَنْ تَجْزِيَهُمْ يَدُ الْحَوْنِ بِهَا قَرَابَتِي وَلَمْ أَفْعَلْ
ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا رِضَى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ عُمَرُ دَعَانِي أَضْرِبَ عُنُقِي هَذَا
الْمُنَافِقُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدْتُ بِدَرٍّ أَوْ مَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ
غَفَرْتُ لَكُمْ وَقَسَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمَهُ فَقَالَ
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ هَذِهِ قِسْمَةُ مَا لَرُبَّنَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ
لِلنَّبِيِّ فَأَحْمَرُ وَجْهَهُ وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَيَّ فَقَدْ أَوْذَى بِالْكَثْرِ

من هذا نصير وكان يقول لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئا
فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
بيان اعضاءه عما كان يكرهه
كان صلى الله عليه وسلم رقيق القلب لطيف الظاهر
والباطن نحرف في وجهه غضبه ورضاه وكان اذا اشتد
وجده وجدته اكثر من مسر لحبته وكان لا يشافد احدا
بما يكرهه دخل عليه عليه السلام رجل وعليه صفرة
وكرسه فلم يقل له شيئا حتى خرج قال لبعض القوم لو قلتم
لهذا ان يدع هذه بعني الضفرة وبال اعرابي في المسجد
بحضرته فحضره اصحابه فقال لا ترز مؤه اي لا تطفوا عليه
البول ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح لشي من القذر
والبول والحلا وفي رواية قال لهم قربوا ولا تنفروا
ولا تعسروا وجاءه اعرابي يوما يطلب منه شيئا
فأه اه ثم قال احسنت لك فقال اعرابي لا ولا اجلك
فغضب المسلمون وقاموا اليه فاستدار اليهم ان كفوا ثم

قام ودخل منزله وارسل الى الاعرابي وزاده شيئا فقال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي شيء من
ذلك فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى
يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان من
الغدا ومن العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فرغم انه رضي كذلك
فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي
كمثل رجل كانت له ناقة شردت منه فابتعها الناس
فلم يريوها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني
وبين ناقةي فاني ارفق بها واعلم فتوجه لها صاحب الناقة
بين يديها فاخذها من ثمام الارض شيئا فردها هو ناها
حتى جات واستناخت وسد عليها رحلها واسب عليها
واني لو تر كنتم حيث قال الرجل ما قال فقلتموه دخل النار

بيان سخاياه وجوده صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كالنخ المرسل لا يمسك شيئا وكان على إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفاً وأوسع الناس صدقاً وأصدق الناس هبةً وأوفاهم ذمّةً وألينهم عريكةً وأكرمهم عيشةً من رآه بديةً نهابةً ومن خالطةً معرفته أجبه يقول يا عتيق لم أقبله ولا بعده مثله وما سبيل شياً قط إلا أعطاه وإن رجلاً أتاه فسأله فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه وقال استملوا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وما سبيل شياً قط فقال لا وحمل إليه سبعون ألف درهم فوضها على حصير ثم قام إليها ففحصها فمادّ سائلاً حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عني شيء ولكن استعع عني فإذا أنا شئتم فقبضناه فقال عمر يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره النبي عليه السلام ذلك فقال

الرجل اتفق ولا تخش من ذي العرش إقلًا ولا تكثر من جبين جأت الأعراب يسألونه حتى اضطرروه إلى شجرة فخطفت رداءه فوقف وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه الأعضاء نعم لغنتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً

بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم

كان عليه السلام أجود الناس وأسخاهم قال عندنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي وهو اقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس بأساً يومئذ وقال إنما كنا إذا أحسن الناس ولقي القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما يكون أحد أقرب إلى العدو منه وقيل كان عليه السلام قليل الكلام قليل الحديث فإذا أتم الناس شئهم وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو قال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كئيباً إلا كان

اول من ضرب قالوا كان ثوى البطش ولما غشبه
 المستركون نزل عن ثقله فجعل يقول **انا النبي لا كذب**
 ابن عبد المطلب فما ربي يومئذ احد كان اشد منه
 وروى انه كان بالمدينة ليلة فزع فركب النبي صلى الله
 عليه وسلم فرس له في طلبة عذبا وكان قظونا فادركه
 الناس وهو راجع فقال ما رايتنا من فزع وان وجدنا بالبحر
 يعني الفرس وقال انه زال عبيده وانشع عنه من فلك
 اللبنة بركة ركوب النبي صلى الله عليه وسلم
بيان تراضعه صلى الله عليه وسلم
 كان عليه السلام اشتد الناس تواضعه في علو منصبه
 ابن عامر رايته يرمى الجمرة على ناقته له صهبا لا ضرب
 ولا طرد ولا البك البك وكان يركب الجمار موكفا
 عليه قطيفة وكان مع ذلك يستردف وكان يعود المريض
 ويتبع بداره ويحب دعوة المملوك ويخفف النعل وكان يرفع
 الثوب وكان يصنع مع اهله في بيته في جبايتهم وكان اصحابه

لا يقومون له لم يعرفوا من كراهيته لذلك وكان يمر على
 الصبيان فيسلم عليهم واتي رسول الله برجل فارعد من هيبته
 فقال له هوون عليك فلست بمملك انما انا ابن امرأ من
 قريش كانت تاكل القديد وكان يجلس بين اصحابه
 محتطاهم كانه احد من بني النضير فلا يدري انهم هو
 حتى يسأل عنه حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب
 فيسأله دكانا من طين فكان يجلس عليها وقالت له
 عابسة كل جعلني الله فداك منكيا فانه اهون عليك
 قال فاصغى برأسه حتى كاد ان تضيق جبهته الارض ثم
 قال بل اكل كما باكل العبد واجلس كما يجلس العبد
 وكان لا ياكل عا حوان ولا في شكره حتى لحق بالله
 وكان لا يدعوه احد من اصحابه وغيرهم الا قال لبك وكان
 اذا جلس مع الناس ان يحكموا في معي الآخرة اخذ معهم وان
 تحدثوا في طعام وشراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا
 تكلم معهم وفعلا بهم وتواضعوا لهم وكانوا يتناشدون الشعر

بين يديه أحيانا ويذكرون استبانه من امر الجاهلية فيحكون فيسبهم
هو اذا احبوا اكل من جرمهم الا عن حرام
بيان صورته وخلقته صلى الله عليه وسلم
كان من صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقته انه
لم يكن الطويل البدين ولا القصير المشرد كان ينسب الى
الرابعة اذا امتشي وحده ومع ذلك فلم يكن مما شبه احد من
الناس ينسب الى الطويل الا طالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتنفه الرجال الطويلون فيطوئهم اذا فارقه نسبا
الى الطول وينسب هو الى الرابعة ويقول هو صلى الله عليه وسلم
جعل الخير كله في الرابعة
واما لونه
فقد كان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون ولم يكن بالادم
ولا الشديد البياض والازهر هو الابيض الناصع الذي لا يشوبه
صفرة ولا حمرة ولا شيء من الألوان وتعد عمدة ابو طالب
وايضه نسبه الغمام بوجهه ثمال البتاي عظمة للاكابيل
وتعد بعضهم بانه مشرك حمرة ونقال انما كان المشرك منه

بالحمرة ما ظهر منه للشمس والرياح كالوجه والرقبة والاذن
الصادق عن الحمرة ما تحت الثياب منه وكان عرقه في وجهه
كاللؤلؤ اطيب من المسك الا ذفره
واما شعره صلى الله عليه وسلم
فقد كان عليه السلام رجل الشعر في حسنها ليس بالسبط ولا الجعد
القطط كان اذا مشط بالمشط ياتي كأنه احب الرمل
وقبل كان شعره يضرب منكبيه واكثر الروايات انه كان
الى شحمة اذنيه وربما جعله غداير اربعا يخرج كل اذن من
بين غديرتين وربما جعل شعره على اذنيه قبتدو سوا الفة
بشلا ولا وكان ينسبه في الرأس والحبة سبع عشرة شعرة مما
زاد على ذلك وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم مائة
وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضا وكان احسن الناس
وجها وانورهم لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر ليلة البدر
وكان يرى رضاه وغبته في وجهه لصفاء بشرته وكانوا
يقولون هو كما وصفه صاحبه ابو بكر رضي الله عنه حيث يقول

أمينا مصطفى الخبير ندعو كضوء البدن زايلا الظلام
 وكان واسع الوجه أزج الحاجبين سابغهما وكان أبيض
 الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة وكانت عيناه كحلأين
 وكان في عينيه تخرج من حمرة وكان أهدب الاشتغال حتى يكاد
 تتلبس من كثرتها وكان اقنى العينين مستوى الأنف وكان
 أفلج الأسنان منفرقا وكان ذا فتر ضاحكا فتر عن
 مثل سنا البرق اذا نلأ وكان من أحسن عباد الله شقيين
 وأطهرهم ختم وقمر وكان سهل الخدين صلبا بس الطويل الوجه
 ولا المكلم كث اللحية وكان يعفى لجنته وباخذ من شارب
 وكان من أحسن الناس غفلا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر
 ما ظهر من غنقه للشمس والرياح فكانت إبريق فضة مشرقة بها
 يتدلأ في باطن الفضة وفي حمرة الذهب وكان عريض الصدر
 لا بعدو بعض تدببه بعضا كالمرايا في استوائها والقصر في
 بياضها وطول ما بين لبتيه وسننه بشعر منقاد كالفضيب
 لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره وكانت عكس ثلاث فطلى

330
 الإزار منها واحدة وتظهر أسنان وكان عظيم المنكبين أشعرهما
 خمر الكرادليس أي رؤس العظام من المنكبين والمرقبتين والوركين
 وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما
 يلي منكبة الأيمن فيه شامة سودا تضرب على الصفرة حولها
 شعرات متوالية كأنها من عرف فرس وكان عكس
 العضدين والذراعين طويل الزنك من ركب الراحيتين سابل
 الأطراف كان أصابعه قضبان الفضة كفه البرق من الخن
 كان كفه كف عطار سوا مسها بطيب أو لم بمسها بصلحة
 المصالح فظل يومه يكمل لحها ويضع يدها على رأس الصبي
 من بين الصبيان يرتجها على رأسه وكان عكس ما تحت الأذان من
 الخن والسباق وكان معتدل الخن في السمين بدن في أخير
 زمانه وكان لجمه مناسكا يكاد يكون على الخلق الأول أنصره السن
 وأما مشيه صلى الله عليه وسلم
 فكان مشي عليه السلام فكانما يتفلق
 من حبيب خطه فكانما يتفلق من غير تحن

والهوي بنا تقارب الخطا وكان يقول انا أشبه الناس بآدم
 أبي وكان إبراهيم أشبه الناس في خلقا وخلقنا وكان يقول
 ان عندني عشرة أسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي
 الذي نحو الله في الكفر وانا العاقب الذي ليس بعده احد وانا
 الحاشي الذي تحشر العباد على قدمي وانا رسول الرحمة ورسول
 التوبة ورسول الملاحم والمفتي في اقضية الناس جميعا وانا
 قُتْمُ قَالِ الْحُزْبِي الْقُتْمُ الْكَامِلُ الْكَامِلُ
بَيَانُ مُعْجَزَاتِهِ وَأَيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ
 اعلم ان من شاهد احواله صلى الله عليه وسلم واصغى لآي
 اخباره المشتملة على اخلاقه وافعاله واهواله وعاداته
 وسماياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته لاضبطهم ونالقه
 اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما حكى من عجائب اجته
 في مضائق الاسئلة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن
 اشاراته تفصيل ظاهر الشرع الذي تعجز العقول والعقلاء
 عن ادراكه اذ لا يقابله في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا

ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم به القوة البشرية
 لا يتصور ذلك الا باستمداد من تاييد سماءي وقوة الهبة
 وان ذلك كله لا يتصور الكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله
 واحواله تتواهد فاطقة بصدقه حتى ان العزى الفخ كان يراه
 يقول والله ما هذا وجه كذاب فكان شهيدا بالصدق
 بمجرد شمائله فكيف بمن شاهد اخلاقه ومارس احواله في
 جميع مصاربه وموارد واما اوردنا بعض اخلاقه لتعرف محاسن
 الاخلاق ولينبه لصدقه وعلو منصبه ومكانته العظيمة عند
 الله تعالى اذ اناه الله جميع ذلك وهو رجل ابي لم يمارس العلم
 ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين اظهر
 الجهال من الاعراب بينهم ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل
 له من محاسن الاخلاق والآداب ومعرفته بمصالح الفقهاء مثلا
 فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته
 وكنهه وغير ذلك من خواص النبوة لو لا صريح الحق فمن اين
 للبشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة

لَكَانَ فِيهَا كَفَايَةٌ وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ آيَاتِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ مَا لَا يَسْتَرِيبُ
فِيهِ مُحِصِلٌ فَلَنَذْكُرَ مِنْ حُلَّتِهَا مَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ
وَاسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْكُتُبُ الصِّحَاحُ اسْتَأْذَنُوا فِي الْجَمَاعَةِ مِنْ عَسِيرٍ
تَطَوَّلَ بِحِكَايَةِ التَّفْصِيلِ فَخَرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَادَةَ بِمَا
يَدْرِي عَنْهُمْ مَرَّةً إِذَا شَقَّ لَهُ الْفَقْرُ بِمَكَّةَ لَمَّا سَأَلَتْهُ قُرَيْشٌ
آيَةً وَأَطْعَمَ النِّفَمَ الْكَثِيرَ فِي مَنْزِلِ جَبْرِ وَفِي مَنْزِلِ الْأَطْلَحِ
وَبُيُومِ الْخَنْدَقِ مِنَ الطَّعَامِ الْيَسِيرِ فَمَرَّةً ثَمَانِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَلَا
شُعْبًا وَعَنْاقٍ وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُعَزِّدُونَ الْفَتَوْدُ وَمَرَّةً كَثْرَ
مِنْ ثَمَانِينَ مِنْ أَقْصَا شُعْبٍ حَمَلَهَا النَّسْرُ فِي يَدِهِ وَمَرَّةً أَهْلَ الْخَبَرِ
مِنْ ثَمَرِ يَسِيرٍ سَاقَتْهُ بَنَتْ بِشَرِّ فِي بَدْرٍهَا فَكَلُوا كُلُّهُمْ حَتَّى شَبَعُوا
مِنْ ذَلِكَ وَفَضَّلَ لَهُمْ وَبَعِثَ الْمَأْمُونُ بْنُ أَصَابِعِهِ فَنَشْرَبَ أَهْلَ الْعَسْكَرِ
كُلُّهُمْ وَمِمَّ عَطَاشٌ وَتَوَضَّؤُا مِنْ قَدَحٍ صَعِيرٍ ضَاقَ عَنْ أَنْ يَسْطِ
بَدْرُهُ فِيهِ وَاهْرَاقَ وَضَوَّاهُ فِي عَيْنِ نَبُوكَ وَلَا مَأْفِيهَا جَرَتْ مَمَاءُ
كَتَبَ مَرَّةً أُخْرَى فِي بَيْتِ الْحَدِيدِ فَجَاسَتْ بِالْمَاءِ فَشَرِبَ
مِنْ عَيْنِ نَبُوكَ أَهْلَ الْخَبَرِ وَهُمْ أَوْفَ حَتَّى رَوَّاهُ وَأَقَاتَ الْمَعَادَ

٢٢٢
١٥٨
أَزْطَلَّتْ بِكَ حَيَاةٌ فَسَتَرِي مَا هَافُنَا قَدِمِي وَجَنَانَا وَكَانَ
ذَلِكَ وَشَرِبَ مِنْ بَيْتِ الْحَدِيدِ الْفَ وَخَمْسَ مَائَةٍ وَلَمْ يَكُنْ
فِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ مَاءٌ وَأَمْرٌ عَمْرٍو مِنَ الْخَطَّابِ أَنْ يُزِيدَ أَرْبَعَ مَائَةٍ
رَأَيْتُ مِنْ بَيْتِ كَانَ فِي اجْتِمَاعِهِ كَوْنُ بَيْتِ الْبَعِيرِ وَهُوَ مَوْضِعُ
بَرْوَكِهِ فَرَوَدْتُمْ كُلَّكُمْ مِنْهُ وَبَقِيَ تَحْسِيدُهُ وَدَعَى الْجَيْشَ بِقَفْظَةٍ
مِنْ ثَرَابٍ فَغَمِبَتْ عَيْنُهُمْ وَتَرَكَ بَيْنَكَ الْقُرْآنَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَأَبْطَلَ اللَّهُ الْكَهَانَةَ بِمَعْنَاهُ
بَعْدَ مَوْتِ وَكَانَتْ ظَاهِرَةً مَوْجُودَةً وَخَنَ الْجَدْعُ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ
إِلَيْهِ لَمَّا عَمِلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُنْبِى حَتَّى سَمِعَ مِنْهُ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ
بِمِثْلِ صَوْتِ حَبِيبِ الْأَبْلِ فَضَمَّ إِلَيْهِ فَسَكَنَ وَدَعَا الْيَهُودَ إِلَى
الْمَوْتِ وَآخِرُهُمْ بَابُهُمْ لَا يَمْتَنُونَ خَيْلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النُّطْقِ بِذَلِكَ
وَعَجَزُوا عِنْدَ وَهَذِهِ آيَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي سُورَةِ يُقْرَأُ بِهَا فِي جَمِيعِ
حُرَامِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ شَرْقِ الْأَرْضِ إِلَى غَرْبِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ نَظْمًا
لِلآيَةِ الَّتِي فِيهَا وَآخِرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْغُيُوبِ وَأَنْذَرَ عُمَانَ
تَضْيِيقَهُ بِلَوْيِ لَعْنَتِهَا الْجَنَّةِ وَبِأَنَّ عَسَارًا تَقْتُلُهُ الْقِيَّةُ الْبَالِغَةُ

والحسن يطلع الله به بين فبين من المسلمين عظيمين وأخبر
عن جيل ثالث في سبيل الله من أهل النار فظهر ذلك قال
نفسه وهذه كلها أشباه لا تعرف البنية بشئ من وجوه تقديم
المعروفة لا بخوم ولا كيف ولا خط ولا قال ولا من جري ولكن
بإعلام الله تعالى له ووحية إليه وابتعده سراقة بن جهم
فما حث قوائم فرسه في الأرض وابتعده دخان حتى استغاثه
فدعاه فابطلت الفرس وابتدته بأن سبوع في دراجته سوارا
كسرى كان ذلك كذلك وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب
ليكه قتله وهو بصنع اليمن وأخبر بمن قتله وأخبر بموت
النجاشي بأرض الحبشة وصلى عليه بالمدينة وخرج على مائة من
قريش وهم ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يردوه وشكا
إليه البعير خضرة احتجابه وتذلل له فقال لنفسي من أصحابي
أحد كعد في النار من سبه مثل أحد فماتوا كلهم عدا استقامته
وارتد منهم واحد فقتل من تدا وقال لأخبرين منهم أحد
موتنا في مكان فاحرق فيها فماتت ودعا شجرتين فأبناه فاجتمعا

حتى قضى حاجته ثم أمر بما فافترقا ودعا النصارى لا للمباهلة
فامتنعوا وأخبرهم أن فعلوا ذلك هلكوا ففعلوا صحة بقوله
فامتنعوا وأناه عامر بن الطفيل من مالِك ولدين من قيس
وهما فارس العرب وفاتكاهم عاردين عا قتلته فبيل بينهما وبين
ذلك فدعا عليهما فمات عامر بعدة وهلك أبا بصاعقة
أخبرته وأخبرته سبقتل لأبي خنيس الجهمي فحدثه يوم
أحد حدث الطيرة فكانت به منبته وأطعم السم فمات
الذي أكله معه وعاش هو بعدة أربع سنين وكلمه الوراق المسموم
وأخبر يوم بدين بمصارع صناديد قريش ووقفهم عاصارهم
رجلا فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع وأندادان طواف من
أمنه بفرو في الحرف فكان كذلك وزويت له الأرض فأرسل
مسارقتها ومغارها وأخبر بأن ملك أمة سيبلغ ما يؤي لها
منها وكان ذلك كسا أخبره فقد بلغ ملكهم من أول المشرق من
بلاد الشام إلى آخر المغرب من بلاد الأندلس وبلاد السمرقند ولم
يلبسوا في الجنوب ولا في الشمال كما أخبر عليه السلام

واخبر فاطمة ابنته بانها اول اهلها لحوفا به فكان ذلك كذلك
واخبر فاطمة بان اطولهن بئلا ستم لحافا به فكانت زببت
حينئذ الاسديطه اطولهن بئلا بالصدقة واوولهن لحوفا به
ضريح منها حابل لابن لها فدرت وكان ذلك سبب اسلام
ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في خمسين ام معبد الخراجة
وندرت عيون بعض اصحابه وسقطت مردها بيده فكانت اصح
عينيها واحسنهما وتقل في عيني علي وهو ان مد يدهم خبير
من وقته وبعثه بالراية وكانوا يسعون لتسليم الطعام بين
يديهم واصيبت رجل بعض اصحابه فمسيخا بيده فمات من
جبهتها وهو قاتل كعب بن الاشرف ونفذ زاد جيشه
معه فذبحا جميع ما بيني معهم من الزاد فاجتمع شئ في يسير جدا
فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوه فلم يبق في العسكر حراب الا
ملى من ذلك وحلى الحكم بن العاص مستبته مستهزا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فكن فلم يزل يترفع حتى مات
وخطب سراة فقال انوه ان بهار صلا منبذكا من خطيبه

واخذ اراو لم يكن بهار صي فقال فلنكن كذلك فبرصت
هي ام شبيب بن البرصا الشاعرا عبرا ذلك من آياته ومعجراته
وانما اقتصرنا على المستفيض ومن يستريب في الخراق العاد
على يده ويذكر ان احاد هذه الوقايع لم تنقل توارثا بل المتواتر
هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة علي وسخاوة
حاتم ومعلوم ان احاد وقايعهم غير متواترة ولكن مجموع
الوقايع يورث علما ضروريا لا يمتارى في توارث القرآن
وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة
هائلة سواه اذ نحائي بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغا
البيان فصحا العرب وجزيرة العرب حبيذ مملوءة بالاف
منهم والقصاحة صنعهم وبها منافستهم ومباهااتهم وكان
وكان ينادي بن اظهرهم ان كانوا بمثله او بعشر سور من مثله
او سوية من مثله ان شكوا فيه فقال لهم لئن اجمعت الناس
والجن على ان ياثوا بمثل هذا القرآن لا ياثون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض طهيرا وقال ذلك نعيم الامم فجزا عن ذلك

وصرفوا عنه حتى عرضوا أنفسهم للقتل ونسأهم وذراهم
 للسبى وما استطاعوا ان يعارضوه ولا ان يقدحوا في جزاء الله
 وحسنه حتى انتشر ذلك بعده في اقطار العالم سديفا
 وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وفدا نقر من اليوم
 قريب من خمس مائة عام فلم يقدر احد على معارضته فاعظم
 بغاوة من نظرت في احواله ثم في اقواله ثم في افعاله ثم في
 اخلاقه ثم في معجزاته ثم في اسرار شرعه الى الان ثم في
 انتشاره في اقطار العالم ثم في ادعان ملوك الارض له في
 عصره وبعد عصره مع ضعفه وبنيته ثم بتمازي بعده ذلك
 صدقه وما اعظم توفيق من آمن به وصدقته وابتغى في كل
 صدر وودد فنسئل الله ان يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق
 والافعال والاحوال والاقوال بحسنه وسعته وجوده الله سميع
 مجيب ثم كتاب آداب المعيشة واخلاق النبوة
 وهو اخر ربيع العادات من كتاب احباء علوم الدين
 كمال الخزانة الحامسة لعون الله تعالى وحسن توفيقه

وفيه في الجزء السادس من منه انشا الله تعالى
 كتاب شرح عجائب القلب من ربيع الطهات
 كتاب العبد المذنب
 في الله تعالى من شاول القرشي المحمدي
 وابنه الحسن ليالي بقين من شهر رمضان سنة سبع و تسعين
 و ثمان مائة الى علائجه ومصليا على سيدنا محمد النبي وآله وسلم
 حسبنا الله ونعم الوكيل



ANCA ZADE
 HUSEYIN PASA
 269